معالم المدرستين

تأليف

العلامة السيد مرتضى العسكري

المجلد الأول

معالم المدرستين

بحوث ممهدة لتوحيد كلمة المسلمين

المجلّد الاوّل

بحوث المدرستين في الصحابة والأمامة

تأليف

العلاّمة السيّد مرتضى العسكري

قسم الدراسات الاسلامية

Marfat.com

الكتاب: معالم المدرستين ــ المجلد الاوّل
المولف: العلاّمة السيّد مرتضى العسكري
الناشر: قسم الدراسات الاسلاميّة ــ مؤسّسة البعثة
الطبعة الثانية: ١٤٠٦ هـ. ق
التوزيع: مؤسسة البعثة؛ طهران، شارع سميّة. الهاتف: ٨٢١١٥٩

Marfat.com

كلمة المكتبة:

بِسم الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على أشرف خلقه وسيّد أنبيائه محمّد وآله الميامين وعترته الطاهرين الطيبيّن مع اللّعنة على أعدائهم أجمعين.

وبعد: إنه لمن دواعي المسرّة أن تقوم المكتبة العامّة التي أسسها فقيد الاسلام الراحل العظيم سماحة آية الله العظمى السيّد عبدالله الشيرازي ــ قدّس الله نفسه الزكية ــ في مدينة مشهد المقدّسة ــ وهي إحدىٰ المؤسسات الاسلاميّة والعلميّة التي أسسها سماحته في البلاد الاسلاميّة المختلفة ــ بنشر هذا الكتاب القيّم والسّفر النافع الذي يبحث في طيّاته أسلوباً علمياً مرضياً في المقارنة بين معالم المدرستين: مدرسة أهل البيت ــ عليهم السلام ــ الذين أنزل الله تعالى فيهم قوله الحق: «**انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً**» والمدرسة الأخرىٰ التي أسسها الآخرون.

ومكتبة آية الله العظمى الشيرازي العامّة إذقامت بنشر هذا الكتاب العلمي النّافع تزامنأمع الذكرى السنوية الاولىٰ لوفاة الرّاحل العظيم سيّدنا المؤسّس، لتدعوالله تعالى لمؤلّف هذا الكتاب سماحة آية الله العلاّمة السيّد مرتضى العسكري دوام التأييد للاستمرار في الافادة والافاضة ولمؤسسة البعثة المحترمة والتي لها قصب السبق في هذا المجال التوفيق المستمرّ لخدمة مدرسة الاسلام العليا.

والأمل بالله تعالى وطيد في أن تكون هذه الخطوة الايجابيّة نموذجاً للخطوات المتعاقبة دون انقطاع تبياناً من الباطل، ونبراساً لمن يريد السّير على نهج الاسلام الصحيح وطريقه القويم. وتبقىٰ هذه ونظائرها ذخيرة نافعة للفقيد الراحل ــ رحمه الله تعالى ــ وماهي إلاّ حسنة من الحسنات التي كان يصبو إليها ويحققها في حياته وسيلق أجرها وخيرها بعد وفاته.

والسلام على عبادالله الصّالحين

مشهد المقدّسة ــ ليلة الاوّل من محرّم الحرام / ١٤٠٦

. مكتبة آية الله العظمىٰ الشيرازي العامّة .

Marfat.com

الاهداء

بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليك يا امام العصر ورحمة الله وبركاته

سيدي يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليك اهدي هذا المجهود الضئيل.

«يا ايها العزيز مسّتنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة فأوف لنا الكيل وتصدق علينا انّ الله يجزي المتصدقين».

ايها الجواد الكريم اشفع لنا عندالله ليغفر لنا ذنوبنا ويكشف عنّا وعن قومنا الضر انّه ارحم الراحمين.

صغير خدامكم

مرتضى العسكري

Marfat.com

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

فَبَشِّرْ عِبَادِ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَاهُمُ ٱللَّهُ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمْ أُوْلُوا ٱلْأَلْبَابِ.

الزمر ١٧ ــ ١٨

Marfat.com

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الانبياء وافضل المرسلين محمد وآله الطاهرين وعلى اصحابه الميامين من الآن الى قيام يوم الدين.

وبعد منعني المرض في الطبعة الاولىٰ من كتابة البحوث اللازمة في مقدمة الكتاب وبعد أن خفت وطأته نوعاما والحمدلله انجزت قسما من البحوث الهامة وقدمتها امام الكتاب، مع يسير من الاضافات اللازمة في اصل الكتاب وعاقني المرض ـ أيضا ـ عن التنظيم والتعبير كما ينبغي.

هذا عذري لاهل العلم والمعرفة في ما يجدونه فيها من خلل ونقص. واني حين أقدم الكتاب الى الملأ الاسلامي الكريم ارجو ان يقرؤوه بتجرد علمي و ينبهوني الى مافيه من خطأ يلازم الانسان غير المعصوم، أخذ الله بأيدينا جميعا الى مافيه الخير والصواب.

المؤلف

Marfat.com

مخطط بحوث الكتاب

بحوث تمهيدية تُبيّن منشأ الخلاف بين مدرستي الامامة والخلافة وتنقسم بحوث الكتاب بعدها إلى قسمين:

القسم الاول ــ بحوث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين وسبل الوصول اليها وعليها تبنى العقيدة الاسلامية واحكامها وتشمل البحوث الخمسة الآتية:

أ ــ بحوث المدرستين في الصحبة والصحابة.

ب ــ بحوث المدرستين في الامامة والخلافة وهما من سبل الوصول الى الشريعة الاسلامية وتكوين الرؤية الصحيحة للاسلام.

ج ــ بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية وبحث كيفية اتخاذ مدرسة الخلفاء الاجتهاد والعمل بالرأي من مصادر الشريعة الاسلامية في عداد كتاب الله وسنة رسوله (ص) وبها يتمّ بحث مصادر الشريعة الاسلامية وسبل الوصول اليها لدى مدرسة الخلفاء.

د ــ قيام الامام الحسين (ع) ضد الانحراف عن سنّة الرسول بسبب الاجتهاد والعمل بالرأي.

هـ ــ تمكن ائمة اهل البيت (ع) من عادة سنّة الرسول الى المجتمع بعد قيام الامام الحسين، وتمكن مدرستهم من نشر سنة الرسول (ص) بعد ذلك، وبهذا يتمّ بحث مصادر الشريعة الاسلامية وسبل الوصول اليها لدى مدرسة اهل البيت وتتمّ بذلك بحوث الاسس الفكرية لدى المدرستين.

القسم الثاني ــ في بيان انواع نشاط اتباع المدرستين الفكري والسياسي والاجتماعي ويشمل الابواب الاربعة الاتية انشاء الله تعالى:

ا ــ انتشار افكار مدرسة الخلافة من ايران وقيام دول اتباعهم فيها.

ب ــ حملة المغول على البلاد الاسلامية وتقويظهم الخلافة العباسية ببغداد.

ج ــ انتشار التشيع في القسم التابع لبلد الكوفة من ايران خاصة ونشاط سكانه في نشر افكار مدرسة اهل البيت (ع) وقيام دول اتباعهم فيه.

د ــ افتراءات على مدرسة اهل البيت (ع).

Marfat.com

بحوث تمهيدية

Marfat.com

شرع الله للانسان بمقتضى ربوبيته من الدين ما ينظم حياته و يسعده و يوصله الى درجة الكمال الانساني وهداه بواسطة انبيائه اليه وسماه الاسلام[١]. كما سن لجميع مخلوقاته انظمة تتناسب وفطرتهم وتوصلهم الى درجة الكمال في وجودهم وهداهم الى السير بموجبها الهاميا او تسخيريا[٢].

وكان النوع الانساني كلما توفي رسول من رسل الله في امة منه قام اصحاب الطول والسلطان من تلك الامة بتحريف ما يخالف هوى انفسهم من شريعة نبيهم او كتمانه ثم ينسبون مالديهم من الشريعة المحرفة الى الله ورسوله[٣].

١) قال الله سبحانه وتعالى: «ان الدين عند اللهالاسلام» آل عمران / ١٩ وقال: «ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه». آل عمران/ ٨٥.

٢) قال الله سبحانه و تعالى: «سبح اسم ربك الاعلى الذي خلق فسوى والذى قدر فهدى والذى اخرج المرعى فجعله غثاء احوى». الاعلى/ ١ــ٦

وقال: ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى. طه/ ٥٠

وقال سبحانه: واوحى ربك الى النحل ان اتخذى من الجبال بيوتا... النحل/ ٦٨.

وقال سبحانه: والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره. الاعراف /٥٤

٣) قال الله سبحانه: و ان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب و ماهو من الكتاب، و يقولون هو من عند الله و ماهو من عند الله و يقولون على الله الكذب وهم يعلمون. آل عمران/ ٧٨.

وقال افتطمعون ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون. البقرة/ ٧٥.

وراجع الآيات: البقرة/ ٤٢ و ١٤٦ و ١٥٩ و ١٧٤. وآل عمران / ١٨٧ والنساء ٤٦، والمائدة/ ١٢ ــ ١٥، ٤١، ٥٩ ــ ٦١.

Marfat.com

ثم يجدد الله دين الاسلام بارسال نبي جديد ينسخ بعض الشعائر والطقوس التي لامسها التحريف. ولما ارسل الله خاتم انبيائه محمد (ص) بالقرآن انزل فيه اصول الاسلام من عقائد واحكام في آيات محكمة واوحى اليه تفصيل ما انزل في القرآن ليبيّن للناس ما نزّل اليهم[١] فعلمهم الرسول شرائع الاسلام من كيفية ركعات الصلاة وتعدادها، و ما يمسكون عنه في الصوم وشرائطه؛ والطواف واشواطه و بدايته ونهايته. الى غيرها من احكام واجبة ومستحبة و محرّمة، فتكوّن منها لدى المسلمين الحديث النبوي الشريف، وكذلك جعل الله تجسيد الاسلام في سيرة رسول الله (ص) وأمر الناس باتباعه في قوله تعالى:

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة» الاحزاب / ٢١. وسمي مجموع السيرة والحديث النبوى في الشرع الاسلامي بالسنّة وامرنا الله ورسوله باتباع سنة الرسول[٢].

وهكذا اكمل الله تبليغ الاسلام الينا في القرآن والسنة النبوية، وتوفي الرسول (ص) بعد ان اخبر امته وحذرها بانّه يجري في هذه الامة ما جرى في الامم السابقة حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة وأنه لودخل من الامم السابقة احدهم في جحر ضبّ لدخل من هذه الامة احدهم كذلك في جحر ضبّ[٣].

* * *

وكان من أمر التحريف في هذه الامة أن الله سبحانه وتعالى حفظ القرآن من

١) قال سبحانه: «وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزّل اليهم ولعلهم يتفكرون» النحل / ٤٤.

٢) امر الله في آية: «كان لكم في رسول اسوة حسنة» بالاقتداء بسيرة الرسول (ص)، وفي آية: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا» الحشر/٧، أمر بالعمل بحديث الرسول (ص): والسنة عبارة عنها.

٣) تجد تفصيل الاحاديث الواردة في هذا الشأن في البحث الخامس من البحوث التمهيدية بالجزء الثاني من (مائة وخمسون صحابي مختلق). وراجع ــ أيضا ــ نصوص الاحاديث في المصادر التالية:

أ ــ اكمال الدين للصدوق ص ٥٧٦ وروى المجلسي عنه في البحار (٣/٨)

وفي تفسير الآية «لتركبنّ طبقا عن طبقا» في كل من:

مجمع البيان للطبرسي.

وجلاء الاذهان لكازر.

ب ــ صحيح البخارى، كتاب الانبياء، باب ما ذكر عن بني اسرائيل (ح ٣/).

ج ١٧١/٢ و كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي (ص) «لتتبعن سنن من كان

Marfat.com

أن تناله يد التحريف وقال: «انا نحن نزلنا الذكر و انا له لحافظون» وقال: «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه».

وأما السنة التي رو يت لنا سيرة وحديثا في روايات كثيرة فان الله لم يحفظها من التحريف كما يتضح ذلك جليا في اختلاف الروايات النبو ية التي بأيدي جميع المسلمين اليوم ولتعارض بعضها مع بعض. وأدى الاختلاف في الحديث الشريف الى أن يهتم بعض العلماء بمعالجتها والفواكتبا أمثال:

تأو يل مختلف الحديث[١] و بيان مشكل الحديث[٢] و بيان مشكلات الا ثار[٣].

ومن جرّاء اختلاف الاحاديث اختلف المسلمون في فهم القرآن وتشتتت كلمتهم أبد الدهر؛ أضف اليه وجودهم في بيئات مختلفة، ومعاشرتهم اهل الآراء والملل والنحل الاخرى، كل ذلك أدّى الى اختلاف رؤ يتهم للاسلام، و بادر بعضهم الى تأو يل الايات الكريمة و الصحيح مما بايديهم من الحديث الشريف وفقا لرأيهم ورؤ يتهم للاسلام؛ وأدّى بهم ذلك الى القطيعة في ما بينهم وعدم استماع بعضهم أراء الاخرين، والى تكفير بعضهم البعض الاخر، ثم هاجمت قوى الكفر الغازيةبلاد

قبلكم...» الحديث (ح ١ و ٢) ج ١٧٦/٤.

وفتح البارى بشرح البخاري (٦٣/١٧ و ٦٤).

ج ــ وصحيح مسلم بشرح النووى (٢١٩/١٦) كتاب العلم.

د ــ صحيح الترمذي (٢٧/٩ ــ ٢٨) و ١٠/ ١٠٩.

هـ ــ سنن ابن ماجة (ح ٣٩٩٤).

و ــ مسند الطيالسي (ح ١٣٤٦) و (٢١٧٨)

ز ــ مسند احمد (٣٢٧/٢ و ٣٦٧ و ٤٥٠ و ٥١١و٥٢٧)و(٨٤/٣ و ٩٤) و (١٢٥/٤ و ٢١٨/٥ و ٣٤٠).

ح ــ و مجمع الزوائد (٢٦١/٧) عن الطبراني.

ط ــ كنز العمال ١٢٣/١١ عن الطبراني في الاوسط والحاكم في المستدرك .

ي ــ في تفسير الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا) من سورة آل عمران في الدرّ المنثور للسيوطي عن المستدرك للحاكم.

١) الف ابن قتيبة عبدالله بن مسلم (ت ٢٨٠هـ) أو (٢٧٦هـ) تأو يل مختلف الحديث.

٢) الف ابن فورك محمد أو حسين (ت ٤٤٦ أو ٤٠٦ هـ)، بيان مشكل الحديث.

٣) الف ابوجعفر أحمدبن محمد الازدي المعروف بالطحاوي (ت ٣٣١ أو ٣٣٢ هـ) بيان مشكلات الا ثار

Marfat.com

الاسلام والمسلمين بأفتك سلاح هدام حين حاربت الاسلام بسلاح الفكر المستورد من بلادهم والتي اعدّها ونظّمها المبشّرون المستشرقون من النصارى واليهود وروّجها دعاة افكارهم في بلادنا باسم (الاسلام المتطور حسب حاجة العصر) وسلّط الغزاة الكفرة الأضواء على خريّجي مدارس المستشرقين في بلادنا ونوّهوا بأسمائهم و دفعوهم الى الواجهة باسم المصلحين للاسلام ومنوّري الفكر والتقدميين، فكان في الهند منهم السير سيد احمد مؤسس جامعة على كرة الاسلامية وفي مصر أحمد لطفي السيد استاذ الجيل، وقاسم أمين نصير المرأة، وفي العراق علي الوردي استاذ علم الاجتماع [١]، وفي غيرها غيرهم، وكان افتك سلاح بأيدي هؤلاء ما تذرعوا به في حرب الاسلام باسم تعريف الاسلام وتعريف الشخصيات الاسلامية مثل ما فعل السير سيد احمد حين كتب تفسير القرآن حسب زعمه، وكل محاولات هؤلاء واساتذتهم المستشرقين ترمي الى شيء واحد وتستهدفه، وهو ماقاله احدهم «لايقتل الدين الا بسيف الدين» وفي سبيل تحقيق هذه الخطة يفسرون القرآن و يشرحون الحديث النبوي الشريف و يكتبون سيرة الرسول والائمة، يحاولون في كل ما يعملون ان يجرّدوا الجميع من الاتصال بالغيب، واراءتها على انّها من طبيعة البشر، ثم يلوّحون من طرف خفيّ وأحيانا يصرّحون جليا أن كل فرد منهم وكل شيء من الاسلام كان متناسبا مع زمانه وكان تقدميا في عصره ونافعا للبشر في حينه اما اليوم فنحن بحاجة الى تطوير الاسلام وتجديده ليطابق مقتضيات العصر وحاجة اهله، وهؤلاء مع سلاحهم هذا الخفيّ اثرُه على الكثير اضرّ على الاسلام والمسلمين من بعض السياسيين العملاء للغزاة الكفرة في بلادنا والذين نصّبوهم حكاما لبلاد المسلمين بما قاموا به في الحرب الفكرية من تحريف لحقائق الاسلام باسم تعريف الاسلام أحيانا والاسلام المتطور الملبي لحاجات العصر آونة أخرى [٢]، من كل ماذكرنا يظهر جليا أن المسلمين في هذا اليوم و بعد كل مامر على الاسلام من تيارات فكرية بحاجة شديدة الى دراسات مستفيضة لاقوال الفرق الاسلامية وتمحيص مالديها خلافاً لما يراه بعض المسلمين الغيارى الذين يرون السكوت عن كل ذلك أولى حفظا لوحدة

١) هؤلاء من دعاة الحضارة الغربية في البلاد الاسلامية ومهدمي الاعراف الاسلامية ومخالفي أحكامها.

٢) ان أفضل بيان لهذا المكر كتاب أجنحة المكر الثلاثة، تأليف عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، من سلسلة أعداء الاسلام، ولنا بعد بعض المؤاخذات على الكتاب.

Marfat.com

المسلمين! ولست أدري كيف يتمّ ذلك مع وجود الخوارج [١] الذين بنيت اصول عقائدهم على تكفير عامة المسلمين و أنهم هم وحدهم المسلمون وماعداهم مشركون وعلى التبري من الخليفة عثمان و الامام علي وأم المؤمنين عائشة وطلحة والزبير و من كان معهم ثم لعن أولئك ولعن جميع المسلمين.

كيف يتم ذلك وفي المسلمين من تتوق نفسه الى زيارة قبر الرسول الاكرم (ص) وأئمة المسلمين والتبرك بهاو الاستشفاع والتوسل بهم الى الله، وفيهم من يرى كل ذلك شركا لله وخروجا على الاسلام و بدعة محرمة و بذلك يرون أن جميع المسلمين بعد القرن الثالث الهجري الى اليوم مشركون وقد هدموا مساجد المسلمين التي بنيت في طريق غار حراء و أمثاله من الاماكن المتبركة الى جانب تهديمهم قبور أئمة المسلمين وأمهات المؤمنين وعم الرسول وابن الرسول وصحابته وشهداء أحد!؟

ولا يفعل مثل ذلك مع اليهود وتوراتهم والنصارى و بيعهم وكنائسهم وفيها مافيها من الصلبان وتماثيل عيسى و مريم عليهما السلام و هم يعلنون ان عيسى ربهم وان الله ثالث ثلاثة معاذ الله وانما يعاهدون ولايقال لهم انتم مشركون.

ثم ان المسائل المذكورة ونظائرها ليست مسائل تخص الفرد المسلم مثل اسبال اليدين في الصلاة الذى تراه مدرسة اهل البيت والمالكية خلافا للاحناف والحنابلة الذين يرون وجوب التكتيف ومثل الاختلاف في غسل الرجلين او مسحهما في الوضوء مما يتيسر للفرد المسلم ان يعمل بموجب ما ثبت لديه حكمه اجتهادا او تقليدا و يستطيع الفرد الاخر المخالف له في الرأي ــ أيضا ــ ان يعمل بموجب ماثبت لديه حكمه ويمكن لهما مع ذلك ان يعيشا في وفاق في مجتمع اسلامي واحد وانماهي ممايبنى المجتمع عليها، فاما أن يبني المجتمع على هذه العقيدة وتزول تلك أو يبني على تلك وتزول هذه.

وهي ليست بعد قضايا سياسية غير دينية يمكن التغاضي عنها حفظا لوحدة المسلمين، وان نشر ملايين النسخ من أمثال كتاب «وجاء دورالمجوس» باسماء مستعارة وغير مستعارة وانفاق بعض الحكومات على أمثالها لتنسب الى أمة كبيرة من المسلمين الخروج عن الاسلام وانفاقها ملايين الملايين في نشر دعايتها في آلاف المعاهد والمساجد والمدارس بجميع أقطار الارض: أن ما عداهم من المسلمين مشركون بالاضافه

١) منتشرون في الجانب الشرقي من جزيرة العرب و شمال أفريقيا ولهم دولة قائمة في عمان، و يسمون اليوم بالاباضية.

Marfat.com

الى ايفاد آلاف المبعوثين كذلك الى جميع أقطار الارض لنشر دعايتها من جانب واحد، ان كل ذلك لم يكن بدافع سياسي غير ديني.

كما أنها ليست من قضايا أوجدها الاستعمار لايجاد التفرقة بين المسلمين ليحسن السكوت عليها، بل هي قضايا كانت قائمة ومنتشرة في المجتمع الاسلامي منذ عصر امام الحنابلة أحمد (ت ٢٤٠هـ) وعصر الشيخ ابن تيمية (ت ٧٢٨ هـ) من اتباع مدرسته بل وقبلهما و بعدهما الى اليوم، وان قتل مئات الالوف من المسلمين وحرق مكتباتهم في شتى العصور ومختلف البلاد خير دليل علي ما نقول، فهي اذن مما يستفاد منها سياسيا من قبل تلك الحكومة او ذلك الاستعمار، متى ماشاءت تلك أو شاء هذا، في ما اذا لم تعالج، ثم انها كما ذكرنا عقائد راسخة والسكوت عنها على مضض لن يحقق وحدة بين المسلمين ولا تقاربا ولا تفاهما، بل يعمق الجرح و يوسع شقة الخلاف و يطيل أمدها.

ولمزيد التوضيح واقامة الدليل على ما بينت، أذكر بعض مشاهداتي من آثار مسائل الخلاف بين ابناء الامة الاسلامية في مايأتي:

Marfat.com

بعض ماشاهدت من آثار الخلاف بين ابناء الامة الاسلامية

اعتمدت في ما اشرت اليه آنفا من تكفير المسلمين بعضهم البعض الاخر وماساذكره منها في مايأتي مع انواع من استدلالهم بالاضافة الى ماورد في الكتب المطبوعة الى مشاهداتي في اسفارى الى البلاد الاسلامية واجتماعي بعلماء فرق المسلمين ومفكريهم وابناء شعوبهم وخاصة في سفراتي العشرلحج بيت الله الحرام.

فى السفرة الاولى

وكان مما رأيت في سفرى الاول للحجّ على عهد الملك عبدالعزيز آل سعود: انَّ رَكْبَنا ــ ركبَ الحاجّ العراقي ــ عندما بلغ مدينة الرماح من بلاد الحكومة السعودية، مكثنا فيها اربعا وعشرين ساعة واشتركنا جميعا في اداء الفرائض جماعة بمسجدهم ولمّا دنت ساعة الرحيل اجتمع علينا لفيف من اهالي المدينة يشاهدون رحيلنا فحضر حشدهم من بداعليه انه كان من ذوى معرفتهم، وخطب فيهم واشار الى افراد الحاجّ وقال «هؤلاء مشركون» و قال ايضاً «هؤلاءيبكون على الحسن والحسين» ثم اشار اليَّ وقال: «هذا مطوّعهم لويطيح بيدى اذبحوا والطع دمّو» فانبرى له احد الحجاج وقال «لماذا نحن مشركون نحن حججنا بيت الله، زرنا قبر النبي...» فاذا به يرعد و يزبد و يقول له: «اشركت، لويجي ابو ابوسعود مايحامي عنك . و يش محمد: محمد رِجالا مثلي» اى لايستطيع الملك بسلطته ولايستطيع جدّه سعود ان ينجيك مني. واى شيء كان محمدا محمد كان رجلا مثلي وقد مات وانتهى اثره.

فارتعد الحاج العراقي وقال : ماذا أقول ؟ ماذا أقول ؟ فقال له: قل ما هو ضار الا الله، ما هو نافع الا الله، فردد الحاج مالقنه اياه، فانبرى له حاج عراقي آخر و قال له:

Marfat.com

«محمد رجالا مثلك ؟» فاكد قوله ثانية و قال: «محمد رجالا مثلي، مات» فقال له الحاج «محمد نزل عليه القرآن و ينزل عليك القرآن؟» فلم يحر جوابا، و بادرنا ركوب السيارات وتحركت بنا.

و كان في ركبنا حاجّ يحمل جواز سفر سعودي و يسكن العراق، فلما بلغنا الحدود وشاهده موظف الجوازات السعودي، انتهره وقال له مستهزئا و مستنكرا: تترك بلاد الاسلام و تسكن بلاد الشرك فأخذ الحاج السعودى يتذلل له و يتخشع و يدعو له و يطلب جوازه حتى ارجع اليه جوازه!!!

في السفرة الثانية:

كان علماء العراق يومذاك يحملون هم إعادة الأحكام الاسلامية إلى المجتمع، يوقظون أبناء الأمّة الاسلامية في سبيل المطالبة بها، في مساجدهم واحتفالاتهم ومهرجاناتهم ويعارضون السّلطة في تشريعاتها قوانين مخالفة للاحكام الاسلامية، وكُنّا نتنسّم أخبار تحركات المسلمين في هذا السبيل في أي مكان كان، نُؤيد ثورة الجزائر ضد فرنسا وندعم الثورة الفلسطينية بكلّ ماأُوتينا من حول وقوّة ونستطلع أخبار الثورة الأريتيرية ضدّ الأحباش ونرى من لوازم نجاح المعركة في سبيل إعادة الأحكام الاسلامية توعية المسلمين في هذا السبيل ثمّ تكاتفهم وتعاونهم في هذا الصدد ونسيان مسائل الخلاف في ما بينهم.

ولما نشبت المعركة الاسلامية في إيران بين سلطة الطاغوت وعلماء المسلمين يومذاك بدءاً بمعركتهم من المدرسة الفيضية في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم في اليوم الخامس والعشرين من شوال سنة ١٣٨٢هـ، استبشرنا بها خيراً وحشّدنا كلّ طاقاتنا لمساعدتها وجنّدناأنفسنا لخدمتها، فقام علماء العراق بكلّ ما أُوتوا من حول وقوّة بتأييدها، جزاهم الله جميعاً خيرا.

وكنتُ ممن أقام الحفلات التأبينية وأقمتُ ثلاث ليالٍ حفلة تأبينية كبرى في بغداد، أُلقيت فيهاخطب توجيهية توضّح أبعاد المعركة الاسلامية في إيران وآثارها ومغزاها.

في مثل هذا الظرف سافرت الى الحجّ وانا أحمل معي شعارا واطروحةً، شعارى الدعوة لتوحيد كلمة المسلمين في سبيل إعادة حياة اسلامية في البلاد الإسلامية واطروحتي النهضة الاسلامية المتمثلة بالنهضة الاسلامية التي بدتْ طلائعها في إيران من

Marfat.com

قبل علماء المسلمين، وكنت أبذل الجهد في شرح دوافعها لقادة المسلمين ومفكريهم واستنهاضهم لمساعدتها و بيان ان معركة المسلمين في سبيل اعادة الاحكام الاسلامية واحدة وانه اذا نجحت المعركة في اى بلد اسلامي فانه ستنتشر آثارها الى غيرها و يعم المسلمين خبرها، وكلي أمل ورجاء أني سوف اجد اذنا صاغية لما أعرض من مأساة المسلمين في ايران مع بيان وحدة القضية و وحدة المصير.

اجتمعت في هذه السفرة بقادة الاخوان المسلمين في سوريا وسعيد رمضان بمكة ومحمد آدم، رئيس الثورة الاريترية في موقف عرفات ومثقفي الفلسطينيين في الاردن و بيت المقدس ومحررى الصحف الاسلامية وعلماء المسلمين وخطبائهم وقادة الحركات الاسلامية امثال ابي الحسن الندوى وأبي الاعلى المودودي رئيس الجماعة الاسلامية بباكستان يومذاك الى غيرهم.

بدأتُ عملي في المدينة بالمساهمة في كتابة المناشير الّتي كانوا يُعدُّونها للتوزيع على الحجيج، فأجريتُ تعديلات على صيغ المناشير، شرحنا فيها أبعاد النهضة الاسلامية في إيران وتُبيّن ظلم حكومة الطاغوت وعمالتها لدول الكفر، نستنهض فيها المسلمين لاعانةأبناء الأمّة الاسلامية في إيران، ورجحت توزيعها ليلة العيد على الحجّاج في المشعر الحرام، غير أنّي بوغتُ مساء السابع من ذي الحجة في مكّة المكرمة بأنّ الشيخ المسؤول عن توزيعها وزّع بعضها في الحرم المكّي الشريف فأُلقي القبض عليه وزجّ في السجن وحُجزت النشرات كافة. فاجتمعنا نحن علماء العراق وإيران يوم العيد بولي العهد فيصل، يومذاك، نطلب منه اطلاق سراح الموقوف والنشرات المحجوزة، فاغتنمت الفرصة وقلت إنّ حكومتكم رفعت شعار تنفيذ أحكام القرآن في هذا البلد، وعليه يقتضي أنْ تُعينوا المسلمين الّذين يجاهدون في سبيل تطبيق أحكام القرآن في بلادهم ويصدمون بحكومات بلادهم الّذين يُريدون تنفيذ أحكام الكفر، وأنْ تجعلوا من البلد الحرام ملجأً للمشردين منهم وتساعدوهم في شرخ ظلامتهم لاخوانهم الحجيج، وذلك هو مصداق قوله تعالى: « ليشهدوا منافع لهم ». ثمّ ذكرتُ قيام علماء المسلمين في الجامعة الاسلامية الكبرى بقم وأسهبت في شرح أبعاد النهضة الاسلامية الطالعة بإيران، وواجب قادة المسلمين خاصّة الحكومة السعودية تجاهه، وختمتُ حديثي بشرح قضية العالم الّذي وزّع نشرات التظلم على المسلمين وتوقيفه، وجرت حول ذلك بيننا مناقشات، أدّت إلى إطلاق سراح الموقوف.

Marfat.com

ونشرت الصحف بعد اداء المناسك ورجوعنا الى مكة دعوة للحضور في المسجد الهندي بمكة مساء الجمعة للاستماع الى خطبة الاستاذ المودودي فحضرنا الاحتفال بعد صلاة العشاء والقى الاستاذ المحاضر خطبة[1] ذكر فيها ثمانية امور تلزم المسلمين لاعادة الحياة الاسلامية الى المجتمع وتقدمت بعده خلف المذياع وخطبت معلقا على خطابه وقلت:

ان المسلمين في نهضتهم اليوم بحاجة الى ثلاثة امور:

اولاً ــ ان المسلمين بعد مضي اربعة عشر قرنا من بعثة الرسول الاكرم (ص) والظروف التي مرت عليهم بحاجة الى دراسة موضوعية مستوعبة لكيفية استنباط الاحكام من مصادر الشريعة الاسلامية ودراية الحديث وفقه السنة وترك البقاء على تقليد العلماء السلف في كل ذلك.

ثانياً ــ ان الغزاة الكفرة لبلاد الاسلام ــ المستعمرين ــ استطاعوا ان يشتتوا كلمة المسلمين و بذلك استطاعوا ان يقضوا على كل حركة اسلامية في اى مكان تظهر، ثم شرحت ثورة الجزائر ضدالفرنسيين والاريتيريين ضد الاحباش وعلماء ايران ضد الطاغوت العميل واسهبت في شرحه واستنهضت هم المسلمين لمساعدتهم.

وذكرت ثالثاً اننا اليوم بحاجة الى ايمان كايمان ابي ذر وعمار وسمية وشرحت ماتحملوا من الاذى في ارض مكة التي نحن عليها في سبيل الاسلام.

* * *

وفي المدينة المنورة بلغ عميد الجامعة الاسلامية الشيخ عبدالعزيز بن باز خبر لقاءاتي بالوفود الاسلامية وان احد علماء بغداد، من وصفه كذا وكذا، فظنني من اتباع مدرسة الخلفاء ورغب أن ازور الجامعة الاسلامية بالمدينة وكانت جديدة التأسيس وارسل الينا من سيارات الجامعة ما حملتنا اليها مع بعض علماء بغداد ومثقفيها ووجهائها وكان اساتذتها قد اجتمعوا في بهو كبير بانتظارنا واستقبلونا فيه واحتشد على نوافذ البهو فريق من الطلاب لمشاهدتنا ولما استقربنا الجلوس بدأت بعد حمد الله والثناء عليه بتقديم تحايا علماء المسلمين في العراق لهم وتهانيهم بتأسيسهم الجامعة الاسلامية في

١) كان قد اعدها ليلقيها في ندوات رابطة العالم الاسلامي التي دعي للاشتراك في جلسات تأسيسها، ولما لم يسمح له بذلك ألقاها في ذلك المسجد.

Marfat.com

المدينة المنورة ثم قلت:

ان رسول الله (ص) لما حل بهذا البلد المبارك بدأ بعقد التآخي بين المسلمين المهاجرين والانصار، و بنى على ذلك التآخي مجتمعه الاسلامي المجيد وانتم بوجود طلبة من خمس واربعين دولة عندكم تستطيعون ان تقتدوا به وتقدموا هذه الخدمة الجليلة للاسلام والمسلمين. والمسلمون اليوم بأمس الحاجة اليها فانهم في شتى اصقاع الارض ابتلوا بالاستعمار ــ الغازي الكافر ــ منهم من يئن تحت و طأته مباشرة ومنهم من يسيطر عملاؤه عليهم و بدؤا اليوم يجاهدون الاستعمار وعملاءه فهذى الجزائر يجاهد مسلموها فرنسا ويجرى عليهم... وفي اريتيريا يجاهد ثوارها هيلاسيلاسي امبراطور الحبشة ويجرى عليهم... وعلماء المسلمين في ايران يجاهدون الطاغوت وسيّده المستعمر و يكافحون لطرد اقسى استعمار كافر على وجه الارض لاعادة الاحكام الاسلامية الى البلد الاسلامي وجرى عليهم كذا وكذا...

قلت هذا بعد ان أفضت الحديث عن مآسي التفرقة بين المسلمين وضربت الامثال لذلك وأتممت الحديث وجاء دور مضيفي الشيخ بن باز للحديث ــ وكان قد أنبئ باني من أتباع مدرسة اهل البيت وكان ضريرا لايبصر ــ فاذا به يتنحنح ثم يقول بالحرف الواحد: «انتم مشركون أسلموْا ثم اطلبوا من المسلمين أن يتحدوا معكم». فثار الدم في عروقي واشتركت معه في نقاش طويل و ذكره خارج عن الصدد[1].

* * *

استمعت في سفراتي الى الحج الى خطباء الجمعة والجماعة في مكة والمدينة واشتركت في النقاش احيانا مع الخطباء بين صلاتي المغرب والعشاء بمسجد الخيف وحضرت ندوات رابطة العالم الاسلامي بمكة مستمعا واجتمعت في اسفارى بعلماء مصر و خاصة الازهر الشريف وسائر بلاد المسلمين في لبنان و بلاد الخليج والهند و باكستان وكشميروغيرها وطارحتهم سمعت احيانا مالايصلح نقله اليوم وادركت من خلال مطارحاتي مع مفكرى المسلمين وعلمائهم وقادتهم ــ ولاينبئك مثل خبير ــ انه لن يتحقق اى تقارب او تفاهم بين المسلمين دون تدارس مسائل الخلاف والبحث عن

١) انما اشرت الى احاديثي في هذه السفرة ليعلم مدى اخلاصي للشعار الذى كنت ارفعه والاطروحة التي كنت اطرحها واحيانا كان الالم يعصر قلبي حين التحدث والدمع ينحدر من عيني. واذا بي أجابه تلك المجابهة الفظة من هذا الشيخ.

Marfat.com

منشئها ثم المبادرة الى علاجها واذا كان لابد لنا من معرفة منشأ الخلاف في مسائل الخلاف من اجل علاجها فسنذكر في مايأتي امثلة منها ثم نختم البحوث بما ينبغي ان نعمله في سبيل علاج مسائل الخلاف بحوله تعالى.

Marfat.com

بعض صفات الله جل اسمه
ومنشأ الخلاف حولها

في المسلمين من يرى أن الله:
خلق آدم على صورته[١]. وأن له أصابع[٢] وساقا[٣] وقدما.
وأنه يضع قدمه يوم القيامة على نار جهنم أو على جهنم فتقول قط، قط، قط[٤].
وأن له مكانا، وأنه ينتقل من مكان الى مكان، وذلك لما رووا: أن رسول الله قال:

«كان ربنا قبل أن يخلق خلقه في عماء ـــأي ليس معه شيء ـــ ما تحته هواء، ومافوقه هواء، وما ثم، خلق عرشه على الماء[٥].

١) صحيح البخاري، كتاب الاستئذان، باب بدء السلام.
صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير الحديث ٢٨، وكتاب البر باب النهي عن ضرب الوجه الحديث ١١٥، وارشاد الساري ج ١٠/٤٩٠، ومسند أحمد ج ٢/٢٤٤ و ٢٥١، و ٣٦٥ و ٣٢٣ و ٤٢٤ و ٤٦٢ و ٥٦٩.

٢) صحيح البخاري، تفسير سورة الزمر ج ٢/ ١٢٢ و كتاب التوحيد، باب قول الله: لما خلقت بيدي ج ٤/١٨٦ و باب وجوه يومئذ ناضرة ج ٤/١٩٢.
صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، الحديث: ١٩، ٢١، ٢٢.

٣) صحيح البخاري، تفسير قوله تعالى «يوم يكشف عن ساق» من سورة ن والقلم، الاية ٤٣.

٤) صحيح البخاري، تفسير سورة ق، وكتاب التوحيد، باب أن رحمة الله قريب من المحسنين، ج ٤/١٩١
والترمذي، كتاب صفة الجنة، باب ماجاء في خلود أهل الجنة وأهل النار
وصحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، الحديث: ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ و ٣٨.

٥) سنن ابن ماجة، المقدمة، باب في ما انكرت الجهمية الحديث رقم ١٨٢. ←

Marfat.com

وأنه قال:

أن عرشه على سماواته كهكذا، وقال بأصابعه مثل القبة عليه، وانه ليئط به أطيط الرجل بالراكب[١].

و انه قال: ينزل الله في آخر الليل الى السماء الدنيا فيقول من يسألني فأستجيب له ومن يسألني فأعطيه... [٢].

وأنه قال: ينزل في ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر...[٣].

وانه قال عن يوم القيامة:

يقال لجهنم هل امتلأت وتقول: هل من مزيد فيضع الرب تبارك وتعالى قدمه عليها فتقول: قط قط.

وفي رواية:

فأما النار فلا تمتلئ حتى يضع رجله فتقول قط قط فهنالك تمتلئ و يزوى بعضها الى بعض[٤].

سنن الترمذي، تفسير سورة هود، الحديث الاول وفيه العماء ــ أى ليس معه شيء، ومسند أحمد ج ٤/١١ و ١٢.

١) سنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الجهمية، رقم الحديث ٤٧٢٦.

وسنن ابن ماجة المقدمة باب في ما أنكرت الجهمية.

وسنن الدارمي، كتاب الرقائق، باب في شأن الساعة ونزول الرب تعالى

وراجع كتاب التوحيد لمحمدبن عبدالوهاب (ت ١٢٠٦هـ) ومنهاج السنة.

٢) صحيح البخاري. كتاب التهجد، باب الدعاء والصلاة في آخر الليل، وكتاب التوحيد باب قوله تعالى «يريدون أن يبدلوا كلام الله»، وكتاب الدعوات باب الدعاء نصف الليل.

صحيح مسلم، كتاب الدعاء، باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل.

وسنن أبي داود، كتاب السنة، باب في الرد على الجهمية، الحديث رقم ٤٧٣٣

سنن الترمذى، كتاب الصلاة، باب ماجاء في نزول الرب الى السماء الدنيا كل ليلة ج ٢/٢٣٣ و ٢٣٥ وكتاب الدعوات، باب حدثني الانصاري ج ١٣/ ٣٠.

وسنن ابن ماجة، كتاب اقامة الصلاة، باب ماجاء في أي ساعات الليل أفضل، الحديث رقم ١٣٦٦.

وسنن الدارمي، كتاب الصلاة، باب ينزل الله الى السماء الدنيا.

وموطأ مالك، كتاب القرآن، باب ٣٠.

ومسند أحمد ج ٢/ ٢٦٤، ٢٦٧، ٢٨٢، ٤١٩، ٤٣٣، ٤٨٧، ٥٠٤، ٥٢١ ج ٣/٣٤، ج ٤/١٦

٣) سنن الترمذي، أبواب الصوم، باب ماجاء في ليلة النصف من شعبان

سنن ابن ماجة، كتاب اقامة الصلاة، باب ماجاء في ليلة النصف من شعبان مسند أحمد ج ٢/٤٣٣.

٤) ذكرنا الروايتان عن الصحابي أبي هريرة في تفسير سورة ق من صحيح البخاري، ج ٦/٤٧ وفي باب

Marfat.com

حول رؤيته:

رووا ان رسول الله (ص) يرى ربه يوم القيامة.

فقد قال (ص): ياتيني/ المؤمنون للشفاعة بعد إباء الانبياء من الشفاعة.

«فأنطلق فأستئذن على ربي فيؤذن لي فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا ــ الى قوله ــ ثم أشفع فيحد لي حدا فأدخلهم الجنة ثم أرجع فاذا رأيت ربي وقعت ساجدا...» الحديث [١].

وأنه قال:

أن الله تبارك وتعالى ينزل يوم القيامة الى العباد ليقضي بينهم [٢].

وأنه قال:

انكم سترون ربكم عيانا [٣].

وأن المسلمين يرون ربهم يوم القيامة كما يرون القمر لا يضامون في رؤيته [٤].

وأنّ الله يقول يومئذ:

من كان يعبد شيئا فليتبع، فمنهم من يتبع الشمس ومنهم من يتبع القمر ومنهم من يتبع الطواغيت وتبقى هذه الامة فيها منافقوها فيأتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فاذا أتانا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في الصورة التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فيتبعونه... [٥].

«وجوه يومئذ ناضرة» من كتاب التوحيد منه، ج ١٩١/٤.

وعن أنس حديث القدم في باب قول الله تعالى وهو العزيز الحكيم «سبحان ربك...» من كتاب التوحيد منه ج ١٢٩/٤.

وراجع سنن الترمذي، كتاب الجنة، باب ماجاء في خلود اهل الجنة و اهل النار ج ١٠/ ومسند احمد ٣٩٦/٢.

١) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «لما خلقت بيدي» ج ١٨٥/٤ وفي باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة» بتفصيل أو في راجع ج ١٩٠/٤ منه.

٢) سنن الترمذي، كتاب الزهد، باب ماجاء في الرياء والسمعة.

٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة» ج ١٨٨/٤.

٤) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة» وكتاب الصلاة، باب فضل صلاة العصر و باب وقت العشاء الى نصف الليل وكتاب التفسير باب سورة ق.

صحيح مسلم، كتاب الصلاة، باب فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما.

٥) صحيح البخاري، باب قول الله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة» ج ١٨٨/٤ وراجع تفسير سورة ق منه ج١٢٨/٣. صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب اثبات رؤية المؤمنين في الاخرة لربهم.

Marfat.com

وفي رواية:

حتى اذالم يبق الا من كان يعبد الله من برّ وفاجر أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها فيقال: ماذا تنظرون، تتبع كل أمة ما كانت تعبد، قالوا... نحن ننتظر ربنا الذي نعبد. فيقول أنا ربكم فيقولون لانشرك بالله شيئا مرتين أو ثلاثا... فيقول هل بينكم و بينه علامة فتعرفونه بها فيقولون الساق فيكشف عن ساق (ثم يسجدون) [١]. ثم يرفعون رؤوسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة، فقال أنا ربكم فيقولون أنت ربنا [٢].

في الجنة

وأنه قال عن المؤمنين في الجنة:

ما بينهم وما بين أن ينظروا الى ربهم الا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن [٣].

وأن أهل الجنة اذا دخلوها يقول الله تبارك وتعالى:

تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار؟ فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم عزوجل [٤].

وأن رسول الله (ص) قال:

بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور، فرفعوا رؤوسهم، فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم فقال: السلام عليكم يا أهل الجنة!! قال:

وذلك قول الله «سلام قولا من رب رحيم» قال: فينظر اليهم و ينظرون اليه فلا يلتفتون الى شيء من النعيم، مادامو ينظرون اليه حتى يحتجب عنهم و يبقى نوره و بركته [٥].

١) ما بين القوسين ملخص من لفظ الحديث في السجدة.

٢) صحيح مسلم كتاب الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية الحديث: ٢٩٩ و اللفظ منه.

وصحيح البخاري في تفسير سورة النساء، باب قوله ان الله تعالى لايظلم مثقال ذرة (ج ٣/٨٠) واللفظ فيه مختصر، وكذلك في كتاب التوحيد منه، باب قول الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة (ج ٤/١٨٩).

لو تفضل الراءون ربهم و وصفوا لنا صورة ربهم التي رأوه عليها وساقه التي هي علامة بينهم و بين ربهم لكان ذلك فضلا منهم كبيرا يشكرون عليه و يحمدون.

٣) صحيح البخاري كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وجوه الى ربهم... (ج ٤/١٩١).

وفي صحيح مسلم كتاب الايمان باب اثبات رؤية المؤمنين في الاخرة ربهم، الحديث: ٢٩٦.

٤) صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب اثبات رؤية المؤمنين في الاخرة ربهم، الحديث ٢٩٧.

٥) سنن ابن ماجة، كتاب المقدمة، باب في ما انكرت الجهمية الحديث ١٨٤.

Marfat.com

وأنه قال... أكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا ثم قرأ رسول الله (ص) «وجوه يومئذ ناضرة الى ربهم ناظرة» [١].

وان رسول الله (ص) اخبر وقال ان اهل الجنة يزورون الله عزوجل و يبرز لهم عرشه و يتبدّى لهم في روضة من رياض الجنة ولايبقى في ذلك المجلس احد الا حاضره الله عزوجل محاضرة حتى انه يقول للرجل منكم: «الا تذكر يافلان يوم عملت كذا وكذا» فيقول يا رب افلم تغفر لي، فيقول «بلى...» ثم ننصرف الى منازلنا فتلقانا ازواجنا فيقلن اهلا ومرحباً لقد جئت وان بك من الجمال والنور والطيب افضل مما فارقتنا عليه فنقول انا جالسنا اليوم ربنا عزوجل ويحقنا ان ننقلب بمثل ما انقلبنا [٢].

* * *

نكتفي بايراد ما أوردنا من الاحاديث الكثيرة الوفيرة في صفات أعضاء الله ورؤية العباد ربهم يوم القيامة لاننا بصدد ضرب المثل لبيان منشأ الخلاف ولسنا بصدد الاحصاء وندرس في مايأتي الخلاف حول تأويل هذه الاحاديث.

الخلاف على تأويل تلكم الاحاديث

في المسلمين من يؤمن بظواهر تلكم الاحاديث و يرى الايمان بها ايمانا بالله ودليلا على القول بتوحيده تعالى. و يسمون من يؤولها الى غير معنى الجسمية: بمعطلة الصفات، أي معطلة صفات الله.

وقد دون مسلم تلك الاحاديث في كتاب الايمان من صحيحه والبخارى في كتاب التوحيد من صحيحه.

وألف ابن خزيمة كتابا سماه «التوحيد واثبات صفات الرب عزوجل التي وصف بها نفسه في تنزيله وعلى لسان نبيه نقل الاخبار الصحيحة نقل العدول عن العدول من غير قطع في اسناد ولا جرح في ناقلي الاخبار الثقات» [٣].

وهذا فهرس بعض أبواب الكتاب كماجاء في آخره:

١) سنن الترمذي، كتاب صفة الجنة باب رؤية الرب، ج ١٠/١٨ ــ ١٩.

٢) سنن الترمذي ابواب صفة الجنة باب ماجاء في سوق الجنة (ج ١٠/١٦).

سنن ابن ماجة كتاب الزهد باب صفة اهل الجنة الحديث: ٤٣٣٦ ص: ١٤٥١.

٣) هوالحافظ الكبير امام الائمة محمدبن اسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، استاذ البخارى و مسلم في الحديث، طبع الكتاب سنة ١٣٧٨ هـ. نشر مكتبة الكليات الازهرية بميدان الازهر في القاهرة.

راجع ترجمة المؤلف في مقدمة الكتاب.

Marfat.com

أبواب كتاب ابن خزيمة	ص
اثبات النفس لله	٦
اثبات وجه لله	١٠
باب ذكر صورة ربنا جل وعلا	١٩
باب ذكر اثبات العين لله جل وعلا	٤٢
باب اثبات السماع والرؤية لله جل وعلا	٤٤
باب اثبات اليد	٥٣
باب ذكر اثبات الرجل لله عزوجل	٨٠
باب ذكر البيان أن الله عزوجل ينظر اليه جميع المؤمنين	١٦٧
باب ذكر البيان أن جميع المؤمنين يرون الله يوم القيامة مخليا به	١٧٨

والف الامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي (ت ٢٨٠هـ) في الرد على الجهمية و من ابوابه:

باب استواء الرب على العرش وارتفاعه الى السماء و بينونته من الخلق.
باب النزول ليلة النصف من شعبان.
باب النزول يوم عرفة
باب نزول الرب يوم القيامة للحساب
باب نزول الله لاهل الجنة
باب الرؤية [1].

وألف الذهبي كتاب (العلو العال للعلي الغفار) [2] أورد فيه الايات والاحاديث التي يفهمون منها أن مكان الله في العلو المكاني، ثم ذكر أقوال الصحابة والتابعين والعلماء والمحدثين في تأييد ذلك .

١) ط. ليدن سنة ١٩٦٠م.
٢) الامام الحافظ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) نشر المكتبة السلفية في المدينة المنورة، باب الرحمة، ط. الثانية سنة ١٣٨٨هـ.

Marfat.com

منشأ الخلاف حول بعض صفات الله ورؤيته

في المسلمين من درسنا آراءهم في صفات الله المذكورة وفيهم من يتلوفي ردتلكم الاقوال، قول الله تعالى: «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار».

و يقول: ان قول الله «وجوه يومئذ ناضرة الى ربهاناظرة» أي الى أمر ربهاناظرة «أي منتظرة وذلك مثل قوله تعالى في حكاية قول اولاد يعقوب لابيهم» واسأل القرية التي كنا فيها «أي و أسأل أهل القرية» قدر (امر) في تلك الاية وفي هذه الاية (أهل) وهكذا تؤول سائر الايات التي ظاهرها يدل على أن الله تبارك وتعالى جسم.

و يسمون اهل تلك الاقوال بالمجسمة والمشبهة أي الذين يشبهون ربهم بمخلوقاته و يقولون انه جسم.

و يروون عن الامام جعفر بن محمد الصادق انه قال:

من زعم ان الله فوق العرش فقد صير الله محمولا ولزمه أن الشيء الذي يحمله أقوى منه، ومن زعم أن الله في شيء، أو على شيء أو يخلو منه شيء أو يشغل به شيء فقد وصفه بصفة المخلوقين والله خالق كل شيء، لايقاس بالقياس ولا يشبه بالناس، لا يخلو منه مكان، ولايشتغل به مكان [1].

يستشهدون بقول الامام علي (ع):

ان الله لا ينزل ولا يحتاج أن ينزل وانما يقول ذلك من ينسبه الى نقص وزيادة وكل متحرك يحتاج الى من يحركه أو يتحرك به فاحذروا في صفاته من أن تقضوا له على حد تحدونه بنقص أو زيادة أو تحريك أو تحرك أو زوال أو استنزال او نهوض أو قعود [2].

وقال الراوى للامام علي بن موسى الرضا:

انا روينا ان الله عزوجل قسم لموسى الكلام ولمحمد الرؤية فقال ابوالحسن ــ الرضا ــ فمن المبلغ عن الله عزوجل الى الثقلين الجن والانس «لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار ولايحيطون به علما وليس كمثله شيء اليس محمدا (ص) قال: بلى، قال: فكيف يجيء رجل الى الخلق جميعافيخبرهم انه جاء من عندالله وانه يدعوهم الى

١) راجع الكافي ج ١/ كتاب التوحيد
والتوحيد للصدوق
والبحار للمجلسي ج ٤ ط الجديدة. كتاب التوحيد

٢) الكافي باب ابطال الرؤية.
التوحيد للصدوق.
البحار للمجلسي ج ٤ باب نفي الرؤية.

Marfat.com

الله بأمر الله و يقول «لا تدركه الابصار... الايات ثم يقول انا رأيته بعيني واحطت به علما وهو على صورة البشر اما تستحون: ما قدرت الزنادقة ان ترميه بهذا ان يكون يأتي عن الله بشيء ثم يأتي بخلافه من وجه آخر.

قال الراوى فانه يقول: «ولقدرآه نزلة اخرى» فقال ابوالحسن ان بعد هذه الاية مايدل على ما رآى حيث قال: ماكذب الفؤاد ما رآى، يقول ما كذب فؤاد محمد (ص) مارأت عيناه ثم اخبر بما رآى يقول ما كذب فؤاد محمد (ص) مارأت عيناه ثم اخبر بما رآى فقال: لقد رآى من آيات ربه الكبرى فآيات الله عزوجل غير الله وقد قال: «ولا يحيطون به علما» فاذا رأته الابصار فقد احاطت به العلم ووقعت المعرفة، فقال ابوقرة فتكذب بالروايات فقال ابوالحسن (ع) اذا كانت الروايات مخالفة للقرآن كذبت بها... [1].

* * *

وهكذا بين ائمة اهل البيت تفسير الآيات التى فيها شبهة رؤية الله وتجسيمه وكشفوا عن المقصود عن الساق واليد والعرش ونظائرها فى الآيات الكريمة وان الله خلق آدم على صورته في الحديث [2] وتركنا ايرادها لانالسنا بصدد ايراد ادلة المدرستين واستقصاء ادلتها في ما ارتأيا بل اردنا ان نورد امثلة مما ورد من الاحاديث المتعارضة في صفات الله لدى المدرستين وان احاديث كل مدرسة تؤول آيات القرآن باتجاهها الخاص، وانه هكذا نشأ الخلاف حول صفات الله ثم ندرس في ما يأتي منشأ الخلاف في بعض صفات الانبياء بحوله تعالى:

---

١) توحيد الصدوق ط. تهران سنة ١٣٨٧ هـ ق ص ١١١ ــ ١١٢ واحاطت به العلم اى احاطت به الابصار علما وقد اوردنا الحديث موجزا

٢) يراجع بشأن صفات الله كتب الكافي للشيخ الكليني والتوحيد وعيون اخبار الرضا للشيخ الصدوق.

Marfat.com

— ٤ —

الخلاف في صفات الانبياء وما خصهم الله بها ومنشؤها

يرى البعض حول صفات الانبياء:

ان التبرك بآثار الانبياء وإتخاذ قبورهم محلا للعبادة شرك .

وأن البناء على قبورهم في حد الشرك .

وأن الاحتفال بأيام مواليدهم و مواليد الاولياء معصية و بدعة محرمة .

وأن التوسل الى الله بغيره في حد الشرك ، والاستشفاع برسول الله (ص) بعد وفاته مخالف للشرع الاسلامي .

و يستدل مخالفوهم بما يأتي :

أ ـ التبرك بآثار الانبياء

يستدلون في مشروعية التبرك بآثار الانبياء بما تواتر نقله في جميع كتب الحديث أن الصحابة تبركوا برسول الله (ص) وآثاره في حياة الرسول (ص) بمباشرته ، و دعوته بذلك ، و تبركوا ـ أيضا ـ بآثاره بعد وفاته ، وفي ما يأتي بعض ما يستدلون به :

التبرك ببصاق النبي

في صحيح البخارى عن سهل بن سعد في باب ما قيل في لواء النبي (ص) من كتاب المغازى[1] ان رسول الله (ص) قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه، يحب الله ورسوله ويحبه الله و رسوله قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم

١) صحيح البخارى ج ٣/٣٥.

Marfat.com

ايهم يعطاها فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله (ص)، كلهم يرجوان يعطاها فقال: اين علي فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، فارسل فأتي به... ولفظه في كتاب الجهاد والسير[1] (فأمر فدعي له فبصق في عينيه فبرأ مكانه حتى كأنه لم يكن به شيء...) الحديث.

وفي لفظ مسلم بن الاكوع بصحيح مسلم:

قال فأتيت عليا فجئت به اقوده وهو ارمد حتى اتيت به رسول الله (ص) فبصق في عينيه فبرأ واعطاه الراية... الحديث[2].

التبرك بوضوء النبي

في صحيح البخارى عن انس بن مالك قال: رأيت رسول الله (ص) وحانت وقت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتى رسول الله (ص) بوضوء فوضع رسول الله في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضأوا منه فرأيت الماء ينبع من تحت اصابعه حتى توضؤا من عند آخرهم[3].

التبرك بنخامة النبي

روى البخارى في صلح الحديبية عن عروة بن مسعود قال عن رسول الله (ص) واصحابه.

والله ماتنخم رسول الله (ص) نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وانه اذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه[4].

التبرك بشعر النبي (ص)

روى مسلم في صحيحه:

١) باب دعاء النبي الى الاسلام ج ١٠٧/٢.

٢) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير الحديث ١٣٢.

٣) صحيح البخارى كتاب الوضوء باب التماس الوضوء اذا حانت الصلاة ج ١/ ٣١.

٤) صحيح البخارى كتاب الشروط / باب (الشروط في الجهاد والمصالحة مع اهل الحرب وكتابة الشروط).

وكتاب الوضوء منه باب البزاق والمخاط ونحوه... ٣٨/١ و باب استعمال فضل وضوء الناس... ٣٣/١ ومسند احمد ٣٢٩/٤، ٣٣٠.

Marfat.com

ان رسول الله (ص) اتى منى و حلق رأسه بعد ان رمى ونحر «ثم جعل يعطيه الناس».

وفي رواية اخرى:

انه دعا الحالق فحلقه فاعطاه ابا طلحة فقال: اقسمه بين الناس[١].

وروى ايضا عن انس قال:

لقد رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه. فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل[٢].

وفي ترجمة خالد باسد الغابة:

انّ خالدبن الوليد كان له الاثر المشهور في قتال الفرس والروم، وافتتح دمشق، وكان في قلنسوته التي يقاتل بها شعر من شعر رسول الله (ص) يستنصر به و ببركته، فلايزال منصورا.

وفي ترجمته ــ ايضا ــ باسد الغابة والاصابة ومستدرك الحاكم واللفظ له:

ان خالدبن الوليد فقد قلنسوة له يوم اليرموك فقال اطلبوها، فلم يجدوها ثم طلبوها فوجدوها واذا قلنسوة خلقة فقال خالد اعتمر رسول الله (ص) فحلق رأسه وابتدر الناس جوانب شعره فسبقتهم الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا رزقت النصر[٣].

وروى البخاري:

انه كان عندام سلمة زوج النبي (ص) شيء من شعر النبي فاذا أصاب انسانا

١) صحيح مسلم كتاب الحج

(باب: بيان ان السنة يوم النحر ان يرمي ثم ينحر ثم يحلق، والابتداء في الحلق بالجانب الايمن من راس المحلوق) (ح / ٣٢٣) و (ح / ٣٢٦).

وراجع الحديث ٣٢٤ و ٣٢٥ منه في سنن ابي داود بكتاب المناسك باب وطبقات ابن سعد ١٣٥/١ ومسند احمد ١١١/٣، ١٣٣ و ١٣٧ و ١٤٦ و ٢٠٨ و ٢١٤ و ٢٣٩ و ٢٥٦ و ٢٨٧ و ٤٢/٤ ومغازي الواقدي ص ٤٢٩

٢) صحيح مسلم كتاب الفضائل باب قرب النبي (ص) من الناس وتبركهم به الحديث ٧٤ ص ١٨١٢

٣) المستدرك للحاكم كتاب معرفة الصحابة كتاب مناقب خالد ج ٢٩٩/٣ واللفظ له و بترجمة خالد في اسد الغابة والاصابة وموجز الخبر بمنتخب كنزالعمال بهامش مسند احمد ١٧٨/٥ تاريخ ابن كثير ج ١١٣/٧.

Marfat.com

عين أرسلوا اليها قدحا من الماء تغمس الشعر فيه فيداوى من أصيب [١] .

وفي صحيح البخاري وغيره:

قال عبيدة لان تكون عندي شعرة منه ــ أي النبيــ أحب الي من الدنيا وما فيها [٢].

التبرك بسهم النبي(ص)

روى البخاري في صلح الحديبية وقال:

«نزل الرسول(ص) بجيشه في أقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكوا لى رسول الله(ص) العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيه فوالله ما يزال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه [٣].

التبرك بموضع كف النبي(ص)

في ترجمة حنظلة من الاصابة ومسند احمد ما موجزه:

قال حنظلة دنا بي جدي الى النبي(ص) فقال ان لي بنين ذوي لحى ودون ذلك وان ذا أصغرهم فادع الله له فمسح رأسه وقال: بارك الله فيك أو بورك فيه، قال الراوي فلقد رأيت حنظلة يؤتى بالانسان الوارم وجهه أو البهيمة الوارمة الضرع فيتفل على يديه و يقول: باسم الله و يضع يده على رأسه و يقول على موضع كف رسول الله(ص) فيمسحه عليه وقال الراوي فيذهب الورم [٤].

وفي لفظ الاصابة: و يقول باسم الله و يضع يده على رأسه موضع كف رسول الله فيمسحه عليه ثم يمسح موضع الورم فيذهب الورم.

* * *

كان انتشار البركة من رسول الله(ص) الى من حوله كانتشار الضوء من

١) أوردناه ملخصا من صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب مايذكر في الشيب، ج ٤/٢٧.

٢) صحيح البخاري، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يغسل به شعر الانسان ج ١/٣١. ومسند أحمد ٤/٣٢٩ و ٣٣٠. وسيرة ابن هشام.

٣) صحيح البخاري، كتاب الشروط، (باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب و كتابة الشروط ج ٢/٨١ وراجع كتاب المغازي منه، باب غزوة الحديبية، وراجع طبقات ابن سعد ج ٢/٢٩، و باب ذكر علامات بعد نزول الوحي ج ١/ ق ١/ ١١٨، ومغازي الواقدي ص ٢٤٧.

٤) مسند أحمد ٥/٦٨ وتفصيله بترجمة حنظلة بن حذيم بن حنيفة التميمي في الاصابة وفي لفظه، وأورد

Marfat.com

الشمس والشذى من الزهر، لا ينفك عنه اينما حل، في صغره وكبره، سفره وحضره ليله ونهاره، سواءأكان في خباء حليمة السعدية رضيعا، أم في سفره الى الشام تاجرا أم في خيمة أم معبد مهاجرا، أم في المدينة قائدا وحاكما، وما أوردناه أمثلة من أنواعها وليس من باب الاحصاء فان احصائها لا يتيسر للباحث، وفى ما اوردناه الكفاية لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد. وندرس بعد هذا في مايلي مسألة الاستشفاع برسول الله (ص) ثم ندرس منشأ الخلاف في جملة ميزات رسول الله على سائر الناس ان شاء الله تعالى:

ب ــ الاستشفاع برسول الله (ص)

يستدل القائلون بمشروعية التوسل برسول الله (ص) والاستشفاع به في كل زمان بأن ذلك وقع برضا من الله قبل ان يخلق النبي وفي حياته و بعد وفاته وكذلك يقع يوم القيامة وفي مايأتي الدليل على ذلك:

أ ــ التوسل بالنبي قبل أن يخلق:

روى جماعة منهم الحاكم في المستدرك من حديث عمر بن الخطاب (رض) أن آدم لما اقترف الخطيئة قال: (يا رب أسألك بحق محمد لما غفرت لي، فقال الله وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه؟ قال يارب لما خلقتني بيدك ونفخت في من روحك رفعت رأسي فرأيت قوائم العرش مكتوب عليها «لااله الا الله محمد رسول الله» فعرفت لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال الله تبارك وتعالى صدقت يا آدم انه لاحب الخلق الي اذ سألتني بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك).

وذكره الطبراني وزادفيه[1] «و هو أخر الانبياء من ذريتك» [1].

وأخرج المحدثون والمفسرون في تفسير الاية «ولماجاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفحتون على الذين كفروا فلماجاءهم ماعرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين».

ان اليهود من اهل المدينة وخيبر اذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من

الخبر أيضا بأسناد اخرى.

١) مستدرك الحاكم كتاب التاريخ في اخر كتاب البعث، ج ٢/٦١٥ ومجمع الزوائد ٨/٢٥٣ وتحقيق النصرة للمراغي (ت: ٨١٦هـ)، ص ١١٣ ــ ١١٤. وهوالذي نقله عن الطبراني.

Marfat.com

الاوس والخزرج وغيرهما قبل أن يبعث النبي كانوا يستنصرون به عليهم و يستفتحون لما يجدون ذكره في التوراة فيدعون على الذين كفروا و يقولون: «اللهم انا نستنصرك بحق النبي الامي الا نصرتنا عليهم» أو يقولون «اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك... [١] فينصرون فلما جاءهم كتاب من عند الله وهو القرآن مصدق لما معهم وهو التوراة والانجيل وجاءهم ما عرفوا وهو محمد (ص) ولم يشكوا فيه كفروا به لانه لم يكن من بني اسرائيل [٢].

ج — التوسل بالنبي في حياته.

روى احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجة والبيهقي عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضرير البصر أتى النبي (ص) فقال ادع الله ان يعافيني، قال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك، قال فادعه، قال فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه و يدعو بهذا الدعاء:

«اللهم اني أسالك واتوجه بنبيك محمدنبي الرحمة يا محمداني توجهت بك الى ربي في حاجتي لِتُقضىٰ لي، اللهم شفعه في» [٣] صححه البيهقي والترمذي.

التوسل بالنبي بعد وفاته

روى الطبراني في معجمه الكبير من حديث عثمان بن حنيف.

ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان (رض) في حاجة له فكان لايلتفت اليه ولاينظر في حاجته فلقي ابن حنيف فشكا اليه ذلك، فقال عثمان بن حنيف ائت

١) يظهر من الروايات أنهم كانوا يدعون بأمثال هذه الادعية مما فيه التوسل بالنبي الى الله جل اسمه.

٢) تواترت الروايات بالمضمون الذي أوردناه في كل من:

دلائل النبوة للبيهقي ص ٣٤٣ — ٣٤٥ و تفسير الاية ٨٩ من سورة البقرة وتفسير محمد بن جرير الطبرى ج ١/٣٢٤ — ٣٢٨ وتفسير النيسابورى بهامشه ج ١/٣٣٣.

والحاكم بتفسير الاية ٨٩ بسورة البقرة من كتاب التفسير بمستدركه ج ٤/٢٦٣ و تفسير السيوطي عن دلائل النبوة لابي نعيم وتفسير محمد بن عبد حميد وتفسير ابي محمد عبدالرحمن بن أبي حاتم بن ادريس الرازي وتفسير ابوبكر محمد بن ابراهيم المنذر النيسابورى.

٣) مسند أحمد ٤/١٣٨. وسنن الترمذى، كتاب الدعوات ج ١٣/ ٨٠ — ٨١ وسنن ابن ماجة، كتاب اقامة الصلاة و السنة فيها، باب ماجاء في صلاة الحاجة الحديث ١٣٨٥ ص ٤٤١ وابن الاثير بسنده بترجمة عثمان بن حنيف من اسد الغابة والبيهقي برواية صاحب تحقيق النصرة عنه. تحقيق النصرة/١١٤.

وأوردنا لفظ امام الحنابلة أحمد لان المنكرين للشفاعة من أتباع الشيخين ابن تيمية وابن عبدالوهاب من أتباع ابن حنبل.

Marfat.com

الميضاة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل:

اللهم اني اسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد (ص) نبي الرحمة، يا محمد اني اتوجه بك الى ربي فتقضي حاجتي وتذكر حاجتك. فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاءه البواب فأخذ بيده، فادخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة فقال: ما حاجتك ؟ فذكر حاجته فقضاها له ثم قال له ماذكرت حاجتك حتى كانت الساعة وقال ما كان لك من حاجة فاذكرها [1].

الاستشفاع بالعبّاس عمّ النبيّ (ص)

في صحيح البخاري آن عمر بن الخطاب (رض) كان اذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب فقال: اللهم انا كنا نتوسل بنبينا فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا، قال فيسقون [2].

كان الاستشفاع بالعباس لانه عم رسول الله (ص) وليس لصفة أخرى فيه.

* * *

مع وجود هذه الاحاديث من سنة الرسول (ص) لا ينبغي أن يكون ثمة خلاف في مسألة صفات الانبياء وخاصة خاتم الرسل المذكورة وما فضلهم الله بها، وخصهم على سائر الناس، وفي ما يأتي سنذكر بعض مانراه سببا للخلاف في صفات خاتم الرسل خاصة.

منشأ الخلاف حول صفات رسول الله (ص)

مع صراحة النصوص المتواترة المذكورة آنفا حول بعض صفات الانبياء كيف نشأ الخلاف حولها؟

الجواب انا اذا انعمنا النظر في روايات جمة اخرى رو يت في انتقاص شأن الانبياء وانتشرت في كتب الحديث مما تنزل منزلة الأنبياء عن مستوى سائر الناس

١) تحقيق النصرة ص ١١٤ ــ ١١٥. رواه عن الطبراني في معجمه الكبير.

٢) صحيح البخارى، كتاب الاستسقاء، باب سؤال الناس الامام الاستسقاء اذا قحطوا. وكتاب فضائل أصحاب النبي، باب مناقب العباس بن عبدالمطلب.
صحيح البخارى ١/١٢٤ و ٢/٢٠٠.
وسنن البيهقي، كتاب صلاة الاستسقاء، باب الاستسقاء بمن ترجى بركة دعائه، ج ٣/٣٥٢.

Marfat.com

تكوّن للمعتقد بصحتها رؤية خاصة تناقض محتوى الاحاديث الآنفة ولئلا يطول بنا المقام نقتصر في مايأتي بالاشارة الى بعض ماروى بشأن خاتم الأنبياء وأفضل المرسلين صلى الله عليهم وسلم، ففيه كفاية لمن اراد ان يتدبر و يتبصر، منها:

١ ــ ماروواه البخارى في صحيحه وقال:

ان رسول الله (ص) قبل ان ينزل عليه الوحي قدم الى زيدبن عمرو بن نفيل سفرة فيها لحم فأبى ان يأكل منها ثم قال: اني لاآكل الا مما ذكر اسم الله عليه [١]

إذاً فانّ زيداً كان في الجاهلية افضل من رسول الله يتجنب من امر الجاهلية مالايتجنبه رسول الله (ص).

٢ ــ روى البخارى ومسلم:

ان رسول الله (ص) لماجاءه جبرائيل بآيات «اِقرأ باسم ربّك الذى خلق-الى قوله-علم بالقلم» رجع النبي (ص) الى بيته ترجف بوادره وقال لخديجة اني خشيت على نفسي فقالت له خديجة: ابشر، كلا فوالله لايخزيك الله أبداً وانطلقت به الى ورقة بن نوفل وكان امرءاً تنصر في الجاهلية فاخبره رسول الله (ص) خبر ماراه. فقال ورقة: هذا الناموس الذي أنزل على موسى.... الحديث [٢].

اذاً فان ورقة النصراني كان أدرى بالوحي وجبرائيل من رسول الله الذى خوطب بالوحي ومن كلام ورقة اطمأن النبي بمصيره. والا فانه كان يريد أن يلقي بنفسه من حالق جبل. حسب ماروواه ابن سعد في طبقاته وقال أيضاً ان رسول الله (ص) قال: ان الأبعد يعني نفسه لشاعر او مجنون لاتحدث بها عني قريش ابداً [٣].

١) البخارى كتاب الذبائح، باب ماذبح على النصب والاصنام ج ٢٠٧/٣ ومسند احمد ٦٩/٢ و ٨٦. وزيدبن عمروبن نفيل كان ابن عم الخليفة عمر ووالد زوجته، ورد ذكره في ترجمة ابنه سعيد في الاستيعاب ٤/٢.

٢) صحيح البخارى: باب بدء الوحي، الجزء ٣/١ وتفسير سورة اقرأ وصحيح مسلم: كتاب الايمان باب بدء الوحي الحديث ٢٥٢، ومسند احمد ٢٢٣/٦ و ٢٣٣.

والبوادر: اللحمة بين المنكب والعنق تضطرب عند الفزع.

وقد لخصنا الخبر

و ناقشنا روايات بعثة النبي الواردة في كتب الحديث والسيرة والتفسير وذكرنا عللها في الجزء الرابع من «نقش أئمة» وهو سلسلة دراسات عن أثر أئمة أهل البيت (ع) في احياءَ الاسلام نشر منها سبعة أجزاء باللغة الفارسية وأوردنا الخبر الصحيح في ذلك ، والحمدلله.

٣) طبقات ابن سعد ج ١٢٩/١ ــ ١٣٠ وخبر البعثة بتاريخ الطبري.

Marfat.com

٣ ــ روى البخارى ومسلم وقالا:

ان رسول الله كان يغضب فيلعن و يسب و يؤذى من لا يستحقها ودعا الله ان يجعلها لمن بدرت منه اليه زكاة وطهوراً [١].

٤ ــ ورو يا ايضا وقالا:

ان بعض اليهود سحر رسول الله حتى يخيل اليه انه يفعل الشيء ومافعله [٢].

٥ ــ روى مسلم:

ان رسول الله مر بقوم يلقحون النخل فقال: لولم تلقحوها لصلح فتركوا تلقيحها فخرج شيصا فقال: أنتم أعلم بامور دنياكم [٣].

٦ ــ ورو يا ايضاً: ان رسول الله استمع الى غناء جوارٍ من الانصار فنهرهن ابوبكر [٤].

٧ ــ روى مسلم:

ان رسول الله رفع عائشة على منكبه لتنظر الى الحبشة الذين يلعبون في المسجد فنهرهم عمر [٥].

وفي رواية الترمذي:

اذ طلع عمر فانفض الناس فقال رسول الله (ص) اني لأنظر الى شياطين الجن والانس قد فروا من عمر [٦].

وفي رواية:

١) صحيح البخارى كتاب الدعوات، باب قول النبي (ص) من آذيته. وصحيح مسلم كتاب البرّ والصلة باب من لعنه النبي (ص) وليس له أهلاً.

٢) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده وكتاب الطب باب هل يستخرج السحر وباب السحر وكتاب الادب باب ان الله يأمر بالعدل وكتاب الدعوات باب تكرير الدعاء وصحيح مسلم باب السحر.

٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب وجوب امتثال ماقاله شرعا دون ما ذكره من معايش الناس... وسنن ابن ماجة باب تلقيح النخل.

٤) صحيح البخاري: كتاب فضائل اصحاب النبي، باب مقدم النبي واصحابه المدينة وكتاب العيدين باب سنة العيدين لأهل الاسلام وصحيح مسلم كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في لعب يوم العيد.

٥) صحيح مسلم: كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب الذى لامعصية فيه في ايام العيد. الحديث ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢.

٦) سنن الترمذى ابواب المناقب، باب مناقب عمر.

Marfat.com

ان جارية سوداء ضربت بالدف وغنت بين يدى رسول الله (ص) بعد رجوعه من احدى غزواته فدخل عمر فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها فقال رسول الله (ص) ان الشيطان ليخاف منك يا عمر [1].

٨ ــ روى البخاري ومسلم في صحيحيهما:

عن عائشة أن النبي سمع رجلا يقرأ في المسجد فقال: رحمه الله أذكرني كذا و كذا آية أسقطتها من سورة كذا [2].

* * *

رأينا في مامرّ أنّ زيد بن عمرو بن نفيل ابن عم الخليفة عمر كان أتقى لله من رسوله يمتنع من أكل ما ذبح على الانصاب والاصنام بينما ياكله رسول الله.

وأنّ ورقة بن نوفل النصراني يدرك أن الذي جاء الى رسول الله (ص) هو جبرائيل ورسول الله لم يعرفه، وخشي ان يكون اصابه مس من الجن وان ايات سورة اقرأ هي من سجعهم.

وان سحر اليهود اثر في رسول الله (ص) فكان يرى انه يفعل الشيء وما فعله.

وانه أسقط من القرآن ايات نسيها حتى قرأها بعض الصحابة.

وأنه أمر بعدم تلقيح النخيل ليصلح فلما أصبح شيصا قال لهم أنتم أعلم بامور دنياكم مني.

وأنه استمع الى غناء جوار من الانصار وكرهها أبو بكر وقال في شأن عمر ان الشيطان ليفر منك

* * *

ان تلكم الاحاديث وامثالها تثبت ان رسول الله كان دون زيد في الجاهلية وبعد الاسلام كان ورقة النصراني أدرى بالوحي وجبرئيل من رسول الله وان أبابكر وعمر كانا أكثر تجنبا من اللهو واللغو من رسول الله (ص) وأن الصحابي الذي قرأ من القرآن ما كان قد أسقطه الرسول منه كان أقوى ذاكرة من رسول الله (ص) وأنّ رسول الله كسائر الناس لا يعصمه الله من عبث اليهود وسحرهم وأنه يغضب و يلعن و يسب

١) سنن الترمذي: ابواب المناقب، باب مناقب عمر. ومسند احمد ج ٥/٣٥٣.
وقد ناقشنا هذه الاحاديث وذكرنا عللها في الجزء ٢ و ٣ و ٤ و ٥ من كتاب (نقش ائمة) والحمدلله.

٢) صحيح البخاري، باب قول الله «وصل عليهم»، وكتاب الشهادات باب شهادة الاعمى ونكاحه، وصحيح مسلم، كتاب فضائل القرآن، باب الامر بتعهد القرآن.

Marfat.com

من لايستحق [١].

ومن آمن بصحة الاحاديث المذكورة آنفا تتكون له رؤية تناقض محتوى الأحاديث التى أشرنا اليها فيما خصّ الله به خاتم أنبيائه وميزه عن سائر الناس بفضائل جمة وحق للرجل ذي معرفة السعوديين أذن أن يقول «محمد رجالا مثلي مات».

أضف الى هذه الاحاديث التي كونت رؤية تناقض تلك الفضائل ما فعله الخليفة الصحابي عمر بن الخطاب واجتهاده في قطعه الشجرة التي بويع تحتها رسول الله (ص) [٢]. وتفصيل الخبر في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١/٥٩.

و ينقض جميع الاحاديث التي تنقص من منزلة رسول الله (ص) ما أخبر عنه الامام على عن رسول الله في خطبته القاصعة حيث قال:

ولقد قرن الله به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيماً أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره، ولقد كنت أتبعه اتّباع الفصيل إثر أمه، يرفع لى في كل يوم من أخلاقه علما و يأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله. فقلت يا رسول الله ماهذه الرنة؟ قال هذا الشيطان أيس من عبادته [٣].

ولست أدري كيف لم يكن الرسول (ص) يعرف نفسه وعلى كتفه خاتم النبوة التي يعرفه بها كل من شاهده من أهل الكتاب [٤].

١) لمّا كانت احاديث مدرسة الخلفاء تكوّن رؤية تنزل من مستوى الرسول الاكرم (ص) عن مستوى الانسان العادى وخاصة في مثل الخبر المختلق فى قصة الغرانيق التي بيّنا زيفها في الجزء الرابع من (نقش ائمه) ويمكن من خلالها القاء الشبهات في الوصي والقرآن استند المستشرقون من مبشري النصارى فى دراساتهم للاسلام الى احاديث مدرسة الخلفاء وتركت احاديث مدرسة اهل البيت ظهريا.

٢) شفاء الصدور، ص ٢٧، وهي شجرة بيعة الرضوان في صلح الحديبية.

٣) نهج البلاغة، شرح محمد عبده، الخطبة رقم ١٩٢.

٤) صحيح البخاري: كتاب المناقب والمرضى والأدب، وصحيح مسلم: كتاب الفضائل، وسنن أبي داود، كتاب اللباس، والترمذي: كتاب المناقب ومسند أحمد ج ٢/٢٢٣ و ٣/٤٣٤ و ٤٤٢ و ٤/١٩٥ و ٥/٣٥ و ٧٧ و ٨٢ و ٨٣ و ٩٠ و ٩٥ و ٩٨ و ١٠٤ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٥٤ و ٤٣٨ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٦/٣٢٩.

Marfat.com

وتـنقضها أيضا الروايات التي ذكرت دلائل النبوة التى صدرت منه وله قبل أن يـبعث مثل ماتم له في سفرته الاولى الى الشام مع عمه أبي‌طالب والثانية في تجارة خديجة وأخـبـار الـرهـبـان بأمر بعثته وتضليل سحابة له مما علمه جميع من كان معه في السفرتين وانتشرت أخبارها في كتب الحديث والسير [١].

واخبار أهل الكتاب بظهوره قبل أن يبعث وخبره في التوراة [٢].

وتسليم الشجر والحجر عليه قبل بعثته [٣].

كـيـف كـان لا يعرف نفسه وقد بشر به عيسى بن مريم (ع) كما أخبر تعالى عنه بقوله «ومبشرا ببني يأتي من بعدي اسمه أحمد» الصف/٦.

كـيـف لا يـعـرف نـفـسه وأهل الكتاب كانوا «يعرفونه كما يعرفون أبنائهم» البقرة/١٤٦، الانعام/٢٠.

يـعـرفـون «الـرسـول النبي الامـي الـذي يجـدونـه مـكـتـوبـاً عندهم في التوراة والانجيل» الاعراف / ١٥٧.

١) طبقات ابن سعد، ط. اوربا ج ١/ ق ١/٧٦ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٩ و ٨٣ و ١٠١ و ٧٣ و ١٠٠ منه، والجزء الثالث ق ١/١٥٣.

ومارواه البخاري في آخر كتاب بدء الوحي من اخبار هرقل عن ظهوره.

وسنن الترمذى كتاب المناقب باب ماجاء فى بدء النبوة ج ١٣/١٠٦.

وسيرة ابن هشام ج ١/١٩٤ و ٢٠٣ وراجع أيضا: ٢٣١ و ٢٣٩ و ٢٥١ منه.

٢) صحيح البخاري، كتاب البيوع، باب كراهية النحب في الاسواق، ج ٢/ ١٠ وكتاب التفسير باب تفسير سورة الفتح، وكتاب فضائل القرآن، الباب الاول.

طبقات ابن سعد، ط. اوربا ج ١/١٢٣ وق ٢/١٧ و ٨٧ و ٨٩ وسنن الترمذي كتاب المناقب، الباب الاول.

سنن الدارمي، المقدمة، الباب الاول ومسند أحمد ٢/١٧٤ و ٣/٤٦٧، طبقات ابن سعد ج ١/ ق ١/٦٤ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١١١.

٣) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب نسب النبي، الحديث؛ ٢، ص ١٧٨٢ ومسند أحمد ٥/٨٩ و ٩٥ و ١٠٥.

ومسند الطيالسي، الحديث ٧٨١.

وطبقات ابن سعد، ج ٨/١٧٩.

وتسليم الشجر عليه في:

سنن الدارمي، المقدمة، الباب رقم ٣.

وطبقات ابن سعد، ج ٨/١٧٩.

Marfat.com

* * *

سيأتي في بحوث مصادر الشريعة الاسلامية من هذا الكتاب محاولات السلطات الاسلامية برفع مقام الخلافة في أنظار المسلمين على مقام النبوة ونذكر هنا منها مثالا واحدا من سيرة الحجاج بن يوسف الثقفي والي الخليفة عبدالملك على العراق حيث خطب في الكوفة فذكر الذين يزورون قبر رسول الله (ص) بالمدينة، فقال: «تبا لهم! انما يطوفون بأعواد ورمة بالية! هلا طافوا بقصر أميرالمؤمنين عبدالملك! ألا يعلمون أن خليفة المرء خير من رسوله [1].

* * *

وان الذي نجده من اتجاه بعض المسلمين في القرون المتأخرة من تهوين أمر الرسول (ص)، ان هو الا نتيجة لتلك المحاولات مدى القرون سواء في ما رووا من روايات تحط من قدر رسول الله (ص) أم ما أولوا من آيات القرآن وغير ذلك مما فعلوا في توجيه المسلمين الى ما أرادوا. ومنها ما رأوا في الاحتفال بذكرى ميلاد الرسول[2] كما سنذكره في مايأتي:

---

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، ج ٢٤٢/١٥، وراجع الكامل للمبرد ط. النهضة بمصر، ص ٢٢٢.

٢) افتى الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في السعودية في صحيفة الشرق الاوسط بتاريخ ١٩٨٤/١٢/٣ تحت عنوان «حكم الاحتفال بالمولد النبوي وغيره من الموالد» وقال:

«لايجوز الاحتفال بمولد الرسول (ص) ولا غيره لان ذلك من البدع المحدثة في الدين...»

Marfat.com

الخلاف حول الاحتفال بذكرى الانبياء وذكرى عبادالله الصالحين

يستدل من يرى استحباب الاحتفال بذكرهم بأن جل مناسك الحج احتفال بذكرى الانبياء و الاولياء كما سنذكر أمثلة منها فيما يأتي:

أ ــ مقام ابراهيم:

قال سبحانه وتعالى:

«واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى...» (البقرة / ١٢٥).

وفي صحيح البخاري[1] ما ملخصه:

ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لما كانا يبنيان البيت: جعل اسماعيل يأتي بالحجارة وابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام عليه و هو يبني واسماعيل يناوله الحجارة.

وفي رواية بعدها حتى ارتفع البناء وضعف الشيخ على نقل الحجارة فقام على حجر المقام فجعل يناوله الحجارة.

* * *

ان الله سبحانه أمر الناس كما هو واضح أن يتبركوا بموطئ قدمي ابراهيم (ع)

(١) صحيح البخاري: كتاب الانبياء: باب يزفون النسلان في المشي، ج ٢/١٥٨ و ١٥٩.

Marfat.com

في بيته الحرام و يتخذوا منه مصلى احياء لذكرى ابراهيم وتخليداً وليس فيه شيء من أمر الشرك بالله جل اسمه.

ب ــ الصفا والمروة :

قال الله سبحانه:

«ان الصفا و المروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما» (البقرة / ١٥٨)

و روى البخارى ما ملخصه:

ان هاجر لما تركها ابراهيم عليه السلام مع ابنها اسماعيل بمكة ونفد ماؤها وعطشت وعطش ابنها وجعل يتلوى فانطلقت الى جبل صفا كراهية أن تنظر اليه فقامت عليه تنظر هل ترى أحدا، فلم تر أحدا، فهبطت من الصفا حتى اذا بلغت الوادي سعت سعي الانسان المجهود حتى جاوزت الوادي ثم أتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى أحدا، فلم ترأحدا، فعلت ذلك سبع مرات.

قال ابن عباس، قال النبي (ص) فذلك سعي الناس بينهما... الحديث [١].

* * *

جعل الله السعي بين الصفا والمروة من مناسك الحج احياء لذكرى سعي هاجر بينهما و احتفالا بعملها هاجر واستحباب الهرولة في محل الوادي الذي سعت فيه هاجر سعي الانسان المجهود احياء لذكرى هرولتها هناك .

ج ــ رمي الجمار:

روى أحمد والطيالسي في مسنديهما عن رسول الله (ص) أنه قال:

«ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ، ثم أتى الجمرة الوسطى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ، ثم أتى الجمرة القصوى فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ...[٢].

هكذا جعل الله احياء ذكرى رمي ابراهيم الشيطان والاحتفال بذكره من

١) صحيح البخاري: كتاب الانبياء، باب يزفون النسلان في المشي، ج ١٥٨/٢، وراجع معجم البلدان، مادة زمزم، بذكر تاريخ اسماعيل من تاريخ الطبرى و ابن الاثير.

٢) مسند أحمد ٣٠٦/١، وقريب منه في ١٢٧ و مسند الطيالسي الحديث ٢٦٩٧، وراجع مادة الكعبة من معجم البلدان وتاريخ ابراهيم واسماعيل من تاريخ الطبري وابن الاثير.

Marfat.com

مناسك الحج.

د ـــ الفدية:

قال الله سبحانه في قصة ابراهيم واسماعيل:

«فبشرناه بغلام حليم»، «فلما بلغ معه السعي قال يا بني اني أرى في المنام اني أذبحك فانظر ماذا ترى، قال يا أبت افعل ماتؤمر ستجدني ان شاءالله من الصابرين»، «فلما أسلما وتله للجبين»، «وناديناه أن يا ابراهيم قد صدقت الرؤ يا انا كذلك نجزى المحسنين»، «ان هذا لهو البلاء المبين»، «وفديناه بذبح عظيم» (الصافات / الآيات ١٠١ ـــ ١٠٧).

* * *

وكذلك جعل الله احياء ذكر فداء ابراهيم ابنه اسماعيل و ارسال الله الكبش فدية له و الاحتفال بها من مناسك الحج ، و أمر الحجاج بالفدية في منى اقتداء بإبراهيم واحتفالا بذكر موقفه من طاعة الله .

* * *

في مقام ابراهيم انتشرت البركة من قدمي ابراهيم عليه السلام الى موطئ قدميه. وامر الله باتخاده مسجداً في بيته الحرام وجعله الله احياءاً لذكره.

وفي مايأتي نذكر انتشار البركة من آدم (ع) أبي البشر.

انتشار البركة من آدم عليه السلام والاحتفال بذكره

وفي بعض الأخبار أن الله جل اسمه تاب على آدم عصر التاسع من ذي الحجة بعرفات ثم أفاض به جبرائيل عند المغيب الى المشعر الحرام و بات فيه ليلة العاشر يدعوالله و يشكره على قبول توبته ثم أفاض منه صباحا الى منى وحلق فيه رأسه يوم العاشر امارة لقبول توبته وعتقه من الذنوب فجعل الله ذلك اليوم عيدا له ولذريته وجعل كل ما فعله آدم أبدالدهر من مناسك الحج لذريته يقبل توبتهم عصر التاسع بعرفات و يذكرون الله ليلابالمشعر الحرام ويحلقون رؤوسهم يوم العاشر بمنى، ثم أضيف الى هذه المناسك ما فعله بعد ذلك ابراهيم و اسماعيل و هاجر وتم بهامناسك الحج للناس. اذا فان أعمال الحج كلها تبرك بتلك الازمنة والامكنة التى حل بها عباداالله الصالحون أولئك وكلها احتفال بذكرهم أبد الدهر وفي مايأتى نضرب مثالا لانتشار الشؤم الى المكان من المكين.

Marfat.com

انتشار الشؤم الى المكان من المكين

روى مسلم أن رسول الله (ص) عام تبوك نزل بالناس الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الابار التي كان يشرب منها ثمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (ص) فاهرقوا القدور وعلفوا العجين الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا، قال أني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا تدخلوا عليهم[1].

وفي لفظ مسلم: ولا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم الا أن تكونوا باكين، حذرا أن يصيبكم مثل ما أصابهم ثم زجر وأسرع حتى خلفها.

وفي لفظ البخاري: ثم قنع رأسه وأسرع السير حتى أجاز الوادى.

وفي رواية أخرى بمسند أحمد وتقنع بردائه وهو على الرحل[2].

منشأ الشؤم والبركة في المكان

من اين نشأ شؤم بلاد ثمود وآبار ثمود وانتشر اليها عدا أنه نشأ من قوم ثمود؟ وانتشر منهم الى بلادهم و آبارهم و بقي فيها الى عصر خاتم الانبياء والى ما شاءالله، و من أين نشأ فضل بئرناقة صالح؟ عدا ما كان من شرب ناقة صالح منها و انتشر الفضل منها الى البئرو بقي فيها الى عصر خاتم الانبياء والى ماشاءالله.

وليست ناقة صالح و بئرها بأكرم على الله من اسماعيل و بئره زمزم بل كذلك جعل الله البركة في زمزم من بركة اسماعيل أبدالدهر.

وكذلك شأن انتشار البركة مما يفيضه الله على عباده الصالحين في أزمنة خاصة مثل بركة يوم الجمعة.

بركة يوم الجمعة

في صحيح مسلم:

«أن الله خلق آدم يوم الجمعة وأدخله الجنة يوم الجمعة...»[3]

---

١) أورده مسلم باختصار في صحيحه، كتاب الزهد والرقايق، باب لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم... الحديث: ٤٠، واللفظ لمسند أحمد ج ١١٧/٢، صحيح البخاري، كتاب المغازي باب نزول النبي (ص) الحجر.

٢) مسند أحمد ج ٦٦/٢.

٣) صحيح مسلم: كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة، الحديث: ١٧ و ١٨.

Marfat.com

هـذا وغيره مما أفاضه الله على عباده الصالحين في يوم الجمعة خلد البركة في يوم الجمعة أبد الدهر.

البركة في شهررمضان

وكذلك الشأن في بركة شهر رمضان فقد قال سبحانه «شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس و بينات من الهدى والفرقان» (البقرة / ١٨٥).

وقال سبحانه:

«انـا أنـزلـنـاه في لـيـلـة الـقدر وما أدراك ما ليلة القدر، ليلة القدر خير من ألف شهر...» (القدر).

اذاً فقد انتشرت البركة من ليلة القدر التي أنزل فيه القرآن على خاتم أنبياء الله الى جميع أزمنة شهر رمضان وتخلدت البركة في ذلك الشهر من تلك الليلة الى أبد الدهر.

* * *

بـعـد انتهـائـنا من الاشارة الى رجحان الاحتفال بذكرى أصفياء الله نؤكّد أننا نـقـصد من الاحتفال بذكر أصفياء الله ــ مثلاً ــ قراءة سيرة رسول الله(ص) الصحيحة غـيـرالمنـحرفة في ليلة ميلاده وإطعام الطعام في سبيل الله وإهداء ثوابه لرسول الله(ص) مع الاجتناب من القيام بأعمال ابتدعها بعض المتصوّفة. ونشير في مايأتي اشارة عابرة الى الخلاف حول مسألة البناء على القبور واتخاذها محلا للعبادة.

Marfat.com

الخلاف حول البناء على قبور الانبياء واتخاذها محلا للعبادة

استدل قسم من المسلمين بتحريم البناء على القبور بروايات أهمها مايأتي:

أ ــ عن علي قال: كان رسول الله صلى الله عليه و سلم في جنازة، فقال أيكم ينطلق الى المدينة فلايدع بهاوثنا الا كسره ولا قبرا الا سواه ولاصورة الا لطخها؟ فقال (رجل): أنا يا رسول، فانطلق فهاب أهل المدينة، فرجع، فقال علي: أنا أنطلق يا رسول الله، قال فانطلق، فانطلق ثم رجع، فقال يا رسول الله لم أدع بها وثنا الا كسرته ولا قبرا الاسويته، ولا صورة الا لطختها.

وقد تكرر ورود هذا الحديث في كتب الحديث واكتفينا بايرادأتم لفظ منه[1]

علة الحديث:

اولا ــ مر علينا أن رسول الله (ص) زار قبر أمه وبكى وأبكى من حوله وكانت أمه قدتوفيت في السنة السادسة من عمره الشريف بالمدينة المنورة وعلى هذا فقد زار الرسول قبر أمه بعد نيف وأربعين سنة حين هاجر الى المدينة المنورة، وأن أثر قبر أمه عند ذاك كان ماثلا للعيان والا لماعرف قبرها، واذا كان الحكم الاسلامي، هوتسوية القبور فلم لم يأمر النبي (ص) بهدم قبر أمه عند ذاك .

ثانياً ــ ان أهل المدينة بعد أن أسلم بعضهم أرسل لهم الرسول (ص) بادئ ذي بدء مصعب بن عمير يعلم من أسلم منهم ماورد من الاسلام يوم ذاك ولما وفدوا الى

١) مسند احمد ١/٨٧ و ٨٩ ، ٩٦، ١١٠ ، ١١١، ١٢٨، ١٣٨، ١٣٩، ١٤٥، ١٥٠، ومسند الطيالسي، الحديث: ٩٦ ، ١٥٥.

Marfat.com

الحج حضر المسلمون منهم العقبة و بايعوا رسول الله سرا ولم ينتشر الاسلام بينهم حتى هاجر الرسول اليهم وتبعه بعد ثلاث أو اكثر الامام عليّ، وقصة وروده المدينة بعد ذلك مشهورة.

وتدرج الرسول في بسط حكمه على المدينة بعد ان عاهد يهود قريضة والنظير و بني قينقاع ودخل أهل المدينة كلهم في الاسلام متدرجا. فمتى كان ارسال النبي الامام عليا من تشييع جنازة الى المدينة ليهدم الاصنام و يسوى القبور و يلطخ الصور كالحاكم الذي لا رادّ لامره. اضف اليه انّ محتوى الخبر: انّ المُرسَل الاول ذهب وهم في تشييع الجنازة ورجع خائبا ثم ارسل النبي الامام عليا بعده وهم لايزالون في تشييع الجنازة، فكيف يتمّ ذلك ؟.

ثالثاً ــ وفي بقية الحديث انّ الامام عليا قال لابي الهياج الاسدي: ابعثك فيما بعثني رسول الله (ص) امرني أن أسوي كل قبر واطمس كل صنم[1].

ولا يكون ارسال الامام أبي الهياج الاسدي في امر الاّ في عصر خلافته، وعليه يتجه هذا السؤال: انّ في عصر خلافة الامام علي و بعد الفتوحات الاسلامية في زمن الخلفاء الثلاثة قبله، الى أيّ بلد بعث الامام علي أبا الهياج لتهديم القبور وطمس الاصنام؟

واخيرا في كلا الخبرين أمرٌمن الرسول والامام علي ان صحّ الخبران بتهديم قبور المشركين في بلد الشرك ، وكيف يدلّ ذلك على انتشار هذا الحكم الى قبور المسلمين ووجوب تهديمها؟.

ب ــ رووا عن النبي (ص) أنه قال: اللهم لاتجعل قبري وثنا لعن الله قوما اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[2].

وفي الرواية الثانية شخص الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد وقال:
قاتل الله اليهود اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد[3].

١) مسند أحمد ١/٨٩ و ٩٦.
٢) مسند أحمد ج ٢/ ٢٤٦.
٣) مسند أحمد ج ٢/ ٢٨٥.

Marfat.com

علـة الحديث:

إن بني اسرائيل بعـد أن ساروا من مصر وعبروا البحر و جازوا التيه و بلغوا فلسطين أصبح لهم بيت عبادة و هو « بيت المقدس » لم يكن لهم بيت عبادة غيره . و في عصر سليمان أصبح لسليمان الملك النبي بلاطا يسمى هيكل سليمان ، فأين كانت قبور أنبيائهم التي اتخذوها ؟ و إن بيت المقدس و بلده تحت أنظار المسلمين و العرب قبل عصر رسول الله (ص) و ما بقي من قبور أنبيائهم قبر الخليل و موسى بن عمران لم نر و لم نسمع و لم يكتب أحد أن اليهود اتخذوهما وثنا و على فرض أن قبرا اتخذ وثنا فإنه لا يصدق على احترام القبر و زيارة القبر فإن اتخاذه وثنا يعني أن يستقبل القبر كما تستقبل الكعبة في الصلوات ، فأين هذا من ذاك ؟

* * *

لـيـس مـورد الـشـك في كـل مـاذكـرنـاه ومـا سنذكره بعد هذا أحاديث رسول الله (ص) مـعاذ الله، وانما البحث يجري حول رواة الاحاديث الذين لم يعصمهم الله من الخطأ والسهو والنسيان.

أدلّة من رأى جواز اتّخاد مقابر الأنبياء محلاً للعبادة

يـسـتـدل مـن يـرى صـحـة اتخاذ مقابر الانبياء محلا للعبادة بان الطائفين حول الـكـعـبـة يطوفون حول حجر اسماعيل و يتمسحون بجداره وفيه قبر اسماعيل وامه هاجر فقد روى ابن سعد في طبقاته:

ان اسـماعيل لما بلغ عشرين سنة توفيت امه هاجر وهي ابنة تسعين سنة فدفنها اسماعيل في الحجر.

وان اسماعيل توفي بعد ابيه فدفن في الحجر ممايلي الكعبة مع امه هاجر.

وفي رواية بعدها:

قبر اسماعيل تحت الميزاب بين الركن والبيت[1]

وروى ابوبكر الفقيه عن النبي (ص) انه قال:

ما من نبي هرب من قومه الا هرب الى الكعبة يعبد الله فيها حتى يموت.

١) لخصنا روايات ابن سعد الثلاثة من طبقاته ج ١/ ٢٥ ط اروبا

Marfat.com

وان قبر هود وشعيب وصالح في مابين زمزم والمقام وان في الكعبة قبر ثلا ثمائة نبي ومابين الركن اليماني الى الركن الاسود قبر سبعين نبيّاً[1]

و يستدلون على صحة البناء على القبر بالاضافة الى ماسبق بان قبور رسول الله (ص) والخليفتين ابي بكر و عمر في بناء مسقف منذ ان توفوا الى يومنا الحاضر.

و يستدلون ايضا بقوله تعالى: «واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى» البقرة الآية ١٢٥.

وقوله تعالى في ما أخبر عن قصة اصحاب الكهف «قال الذين غلبوا على امرهم لنتخذن عليهم مسجداً» الكهف ٢١.

* * *

هكذا كان اختلاف الاحاديث في بناء القبور أو بالاحرى اختلاف فهم الاحاديث منشأ هذا الخلاف.

وفي مايأتي نذكر الخلاف حول البكاء على الميت ومنشؤه:

١) مختصر كتاب البلدان تأليف ابوبكر أحمد بن الفقيه الهمداني (ت ٣٤٠هـ) ط. بريل بليدن سنة ١٣٠٢ ص ١٧.

Marfat.com

— ٧ —

الاختلاف في البكاء على الميت ومنشؤه

كان البكاء على الميت وخاصة الشهيد من سنة الرسول (ص) فقد روى البخاري في صحيحه:

ان النبي نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم وقال: «أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب، وعيناه تذرفان...»[1].

وفي ترجمة جعفر من الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وخبر غزوة موتّه من تاريخ الطبرى وغيره ماملخصه:

لما اصيب جعفر واصحابه دخل رسول الله (ص) بيته وطلب بني جعفر فشمهم ودمعت عيناه فقالت زوجته اسماء بابي وامي مايبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه بشيء؟ قال نعم اصيبوا هذا اليوم، قالت اسماء فقمت اصيح واجمع النساء ودخلت فاطمة وهي تبكي وتقول واعماه، فقال رسول الله (ص) على مثل جعفر فلتبك البواكي.

بكاء الرسول على ابنه ابراهيم

وفي صحيح البخاري:

قال انس: دخلنا مع رسول الله (ص)... و ابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا

١) صحيح البخارى، كتاب فضائل اصحاب النبي باب مناقب خالدبن الوليد ج ٤/٢٠٤.

Marfat.com

رسول الله تذرفان فقال له عبدالرحمن بن عوف (رض) وانت يا رسول الله! فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولانقول الا مايرضي ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون.

وفي سنن ابن ماجة: «فانكب عليه و بكى»[1]

بكاء الرسول(ص) على حفيده

في صحيح البخاري ان ابنة النبي(ص) ارسلت اليه: ان ابنا لي قبض فاتنا، فقام ومعه سعدبن عبادة و رجال من اصحابه فرفع الى رسول الله(ص) ونفسه تتقعقع ففاضت عيناه، فقال سعد يا رسول الله ما هذا؟ فقال هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء[2].

ندب الرسول(ص) إلى البكاء على عمّه حمزة

لما سمع رسول الله (ص) بعد غزوة أحد، البكاء من دور الانصار على قتلاهم ذرفت عينا رسول الله و بكى، وقال: لكن حمزة لابواكي له. فسمع ذلك سعدبن معاذ واسيد بن حضير، فرجع الى نساء بني عبدالاشهل فساقهن الى باب رسول الله(ص) فبكين على حمزة، فسمع ذلك رسول الله(ص) فدعا لهن و ردهن، فلم تبك امرأة من الانصار بعد ذلك الى اليوم على ميت الا بدأت بالبكأ على حمزة ثم بكت على ميتها[3].

١) صحيح البخاري كتاب الجنائز، باب قول النبي(ص): انا بك لمحزونون ج ١/١٥٨ واللفظ له.
وصحيح مسلم ، كتاب الفضائل ، باب رحمته بالصبيان والعيال ، الحديث ٦٢ . وسنن ابن ماجة ، كتاب الجنائز ، باب ما جاء في النظر الى الميت ، الحديث ١٤٧٥ . وطبقات ابن سعد ط ، اروپا ، ج ١/ق١/٨٨ . و مسند احمد ج ٣/١٩٤

٢) تتقعقع: اى تضطرب روحه لها صوت وحشرجة كصوت الماء اذا ارتق في القربة الخالية.
صحيح البخارى، كتاب الجنائز، باب قول النبي(ص) «يعذب الميت ببعض بكاء اهله عليه واللفظ له، وكتاب المرضى، باب عيادة الصبيان، ج ٤/٣.
وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، الحديث ١١، ص: ٦٣٦.
وسنن ابي داود، كتاب الجنائز، باب البكاء على الميت، الحديث ٣١٢٥ و ٣١٢٦.
وسنن النسائي، كتاب الجنائز، باب الامر بالاحتساب والصبر.
ومسند احمد، ج ٢/٣٠٦ وج ٣/٨٣ و ٨٨ و ٨٩.

٣) اوردناه من ترجمة حمزة في طبقات ابن سعد ط. دار صادر بيروت ١٣٧٧ وج ٣/١١، واكثر تفصيلا منه في مغازى الواقدى ج ١/٣١٥ ــ ٣١٧ وبعده امتاع الاسماع ١/١٦٣. ومسند احمد ٢/٤٠ وتاريخ الطبرى.
واورده ابن عبدالبر بايجاز بترجمة حمزة من الاستيعاب و باختصار ايضا ابن الاثير بترجمته من الاسد.

Marfat.com

بكى الرسول على قبر أمّه وأبكى من حوله

زار رسول الله (ص) قبر امه فبكى وابكى من حوله[١]

أمر الرسول بإرسال الطعام لأهل المصاب

لما جاء نعي جعفر قال النبي (ص) اصنعوا لاهل جعفر طعاما فانه قد جاءهم ما يشغلهم[٢].

عيّن الرسول أيام الحداد على الميت

تواتر عن النبي انه عين حداد المرأة على غير زوجها ثلاثا وعلى زوجها فكما قال الله اربعة اشهر وعشرا[٣] (البقرة/ ٢٢٤).

١) سنن النسائي كتاب الجنائز باب زيارة قبر المشرك
سنن ابي داود كتاب الجنائز باب زيارة القبور الحديث ٣٢٣٤.
سنن ابن ماجة كتاب الجنائز باب ماجاء في زيارة قبور المشركين.

٢) سنن ابن ماجة، كتاب الجنائز، باب ماجاء في الطعام يبعث الى اهل الميت، ص ٥١١، الحديث ١٦١٠ و ١٦١١.
وفي سنن الترمذي، ج ٢١٩/٤، ابواب الجنائز، باب ماجاء في الطعام يصنع لاهل الميت وقال هذا حديث حسن صحيح.
سنن ابي داود، كتاب الجنائز، باب صنعة الطعام لاهل الميت الحديث: ٣١٣٢. مسند احمد ٢٠٥/١، ٣٧٠/٦.

٣) البخارى كتاب الجنائز باب حداد المرأة على غير زوجها ١/ ١٥٤.
وكتاب ٢٣ الطلاق باب تحد المتوفي عنها زوجها اربعة اشهر وعشرا ١٨٩/٣ و باب ٦٨ الكحل للحادة و باب القسط للحادة عند الطهر و باب تلبس الحادة ثياب العصب و باب والذين يتوفون منكم و يذرون أزواجاً ١٨٩/٣ ــ ١٩٠ وصحيح مسلم كتاب الطلاق باب وجوب الاحداد في عدة الوفاة وتحريمه في غير ذلك الا ثلاثة ايام ج / ١٤٨٦ و ١٤٨٧، ١٤٩٠، ١٤٩١ ص ١١٢٤ و ١١٢٥ و ١١٢٦ و ١١٢٧ و ١١٢٨.
وسنن ابي داود كتاب الطلاق باب حداد المتوفى عنها زوجها ح /٢٢٩٩
و باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها ح /٢٣٠٢.
وسنن الترمذى كتاب الطلاق واللعان باب ماجاء في عدة المتوفى عنها زوجها ١٧١/٥ ــ ١٧٤ و سنن النسائي كتاب الطلاق باب عدة المتوفى عنها زوجها و باب الاحداد و باب سقوط الاحداد عن الكتابية المتوفى عنها زوجها.
و باب ترك الزينة للحادة المسلمة دون اليهودية والنصرانية و باب ما تجتنب الحادة من الثياب المصبغة و باب الخضاب للحادة.
وسنن ابن ماجة كتاب الطلاق باب هل تحد المرأة على غير زوجها (ح/ ٢٠٨٥ ــ ٢٠٨٧)

Marfat.com

منشأ الخلاف حول البكاء على الميّت

مر في ماسبق أن رسول الله (ص) بكى على المتوفي قبل أن يتوفى و بعده، خاصة الشهيد وانه امر بالبكاء على الشهيد و بكى على قبر امه وابكى من حوله، وامر بصنع الطعام لاهل الميت وعين حداد المرأة على غير الزوج ثلاثا. اذن فالبكاء على المتوفى والحداد عليه وصنع الطعام لاهله من سنة الرسول فماهو منشأ الخلاف والنهي عن البكاء على الميت؟ نرجع ايضا الى صحيحي البخارى و مسلم فنجد حديث المنع عن البكاء من الخليفة عمر (رض).

الخليفة عمر يروى ان رسول الله (ص) نهى عن البكاء وأم المؤمنين عائشة تستدرك عليه.

في صحيح البخارى و مسلم، عن ابن عباس: لما أن اصيب عمر دخل صهيب يبكي و يقول: وا أخاه! وا صاحباه! فقال عمر: يا صهيب اتبكي وقد قال رسول الله «ان الميت ليعذب ببكاءاهله عليه» فقال ابن عباس. فلما مات عمر ذكرت ذلك لعائشة.

فقالت رحم الله عمر والله ماحدث رسول الله (ص) ان الله ليعذب المؤمن ببكاء اهله عليه ولكن رسول الله (ص) قال ان الله ليزيد الكافر عذابا ببكاءاهله عليه وقالت حسبكم القرآن «ولا تزرر وازرة وزر اخرى» قال ابن عباس (رض) عند ذلك : «والله هو اضحك وابكى»[1].

وفي صحيح مسلم: ذكر عند عائشة ان ابن عمر يرفع الى النبي «ان الميت يعذب في قبره ببكاء اهله عليه» فقالت:

انما قال رسول الله «انه ليعذب بخطيئته أو بذنبه وان اهله ليبكون عليه».

وسنن الدارمي كتاب الطلاق باب ١١

وموطأ مالك كتاب الطلاق ح /١٠١، ١٠٥

وطبقات ابن سعد ٤/ق ١/٢٧، ٢٨ و ٨/٧٠

ومسند احمد ٥/٨ و ٦/٣٧، ١٨٤، ٢٤٩، ٢٨١، ٢٨٦، ٢٨٧، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٦٩، ٤٠٨، ٤٢٦.

ومسند الطيالسي (ج/١٥٨٧، ١٥٨٩، ١٥٩١).

١) صحيح البخارى، كتاب الجنائز، باب قول النبي (ص) يعذب الميت ببكاء اهله عليه ج ١/١٥٥ ــ ١٥٦، وصحيح مسلم، كتاب الجنائز، باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه، الحديث: ٢٣، ص ٦٤٢.

Marfat.com

وفي رواية قبله:

ذكر عند عائشة قول ابن عمر: الميت يعذب ببكاءاهله عليه فقالت: رحم الله ابا عبدالرحمن سمع شيئا فلم يحفظه انما مرت جنازة يهودى على رسول الله وهم يبكون عليه فقال «انتم تبكون وانه ليعذب»[١].

قال الامام النووي (ت ١٧٧ هـ) في شرح صحيح مسلم عن روايات النهى عن البكاء المروية عن رسول الله (ص) «وهذه الروايات من رواية عمر بن الخطاب ابنه، عبدالله رضي الله عنهما وانكرت عائشة ونسبتها الى النسيان والاشتباه عليهما وأنكرت ان يكون النبي (ص) قال ذلك [٢].

و يظهر من الحديث الاتي أن منشأ الخلاف كان اجتهاد الخليفة عمر في النهي عن البكاء في مقابل سنة الرسول بالبكاء، فقد ورد في الحديث أنه:

مات ميت من آل الرسول (ص) فاجتمع النساءيبكين عليه فقام عمر ينهاهن و يطردهن فقال رسول الله (ص) دعهن يا عمر فان العين دامعة والقلب مصاب والعهد قريب [٣].

وفي صحيح البخارى:

كان عمر (رض) يضرب فيه بالعصاو يرمي بالحجارة ويحثي بالتراب [٤].

* * *

هكذا كان منشأ الخلاف في شأن البكاءعلى الميت، الاحاديث المتعارضة الواردة بشأنه في كتب الصحاح ولعل اجتهاد الخليفة-عمر (رض) في المنع كان منشأ

١) صحيح مسلم، كتاب الجنائز باب الميت يعذب ببكاء الله اهله عليه الحديث ٢٥ والحديث ٢٧ وقريب منه لفظ الترمذي في كتاب الجنائز. باب ماجاء في الرخصة في البكاء على الميت، وسنن ابي داود، كتاب الجنائز، الحديث ٣١٢٩.

٢) شرح النووى بهامش صحيح مسلم ط. المطبعة المصرية ١٣٤٩ هـ ج ٢٢٨/٦ باب الميت يعذب ببكاء اهله عليه.

٣) سنن النسائي كتاب الجنائز باب الرخصة في البكاء على الميت.ابن ماجه كتاب الجنائز باب ماجاء في البكاء على الميت الحديث ١٥٨٧ ص: ٥٠٥.

مسند احمد ١١٠/٢، ٢٧٣، ٣٣٣، ٤٠٨، ٤٤٤.

٤) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب البكاء عندالمريض، ج ١٥٨/١، وقوله «يضرب فيه» إى يضرب لاجل المنع من البكاء.

Marfat.com

للاحاديث المروية في منع البكاء على الميت.

فقد رووا غير ما ذكرنا بعض الحديث في تأييد اجتهاد الخليفة الصحابي عمر، ولامجال في هذه العجالة لبيان علل تلك الاحاديث وفي ما ذكرنا الكفاية في معرفة منشأ الخلاف في شأن البكاءوالذى نحن بصدده.

* * *

الى هنا استعرضنا امثلة من مسائل الخلاف التي كان منشؤها اختلاف الاحاديث في كل منها ونذكر في ما يأتي آيات من كتاب الله نشأ الخلاف حول تأويلها بحوله تعالى:

Marfat.com

آيات من كتاب الله نشأ الخلاف حول تأويلها

من امثلة ما نشأ الخلاف حولها خلاف في تأويل بعض آيات من كتاب الله المجيد نذكر امثلة منها في ما يأتي:

حكم غير الله ودعاء غير الله:

قال الشيخ محمدبن عبدالوهاب مؤسس المذهب الوهابى في كتابه (الاصول الثلاثة وادلتها) ص ٤ منه:

«اعلم رحمك الله انه يجب على كل مسلم ومسلمة تعلم هذه الثلاث مسائل والعمل بهن[1]:

الاولى: ان الله خلقنا...

الثانية: ان الله لايرضى ان يشرك معه في عبادته احد، لاملك مقرب ولانبي مرسل والدليل قوله تعالى «وان المساجد لله فلا تدع مع الله احدا» (الجن آية ١٨»[2].

وقال فى ص ٥ منه:

«ان الحنيفية ملة ابراهيم ان تعبدالله وحده مخلصا له الدين و بذلك امر جميع الناس وخلقهم لها كماقال تعالى «وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون» ومعنى يعبدون

١) كذا ورد في الاصل.

٢) رسالة الاصول الثلاثة ط. مطبعة المدنى ٢٩٥ شارع رمسيس بالقاهره سنه ١٣٨٠ هـ ورساله الدين وشروطها ايضا طبع فيها وكذلك استدلوا بقوله تعالى: «قل ادعوا الذين زعمتم من دونه، فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا» (الاسراء / ٥٦) وآيات أخرى نظيرها.

Marfat.com

يوحدونى واعظم ما امرالله به التوحيد وهو افراد الله بالعبادة واعظم مانهى عنه الشرك وهو دعوة غيره معه... الى قوله فى ص ٨ منه والدليل قوله تعالى «وان المساجد لله...»

وقال فى ص ٤٦ منه «القاعدة الرابعة: ان مشركى زماننا اغلظ شركا من الاولين لان الاولين يشركون فى الرخاء ويخلصون فى الشدة ومشركوا زماننا شركهم دائما فى الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى: (فاذا ركبوا فى الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون» العنكبوت آية ٦٥.

وقال فى ص ٨ من رسالته (الدين وشروط الصلاة)[1] ما ملخصه: العبادة لها انواع كثيرة منها الدعاء الدليل قوله تعالى «وان المساجد لله...»

وورد في رسالة «شفاء الصدور» التي اصدرته دار الافتاء العامة في الرد على رسالة الجواب المشكور ص ٣ (رفعوا الى خليفة زعماء دعوة التوحيد والذين ازاحوا غياهب الشرك عن هذه البلاد ــ اى عن مكة المكرمة والمدينة المنورة ــ وطهروها من ادرانه وقضوا على كل اثر له...)[2].

* * *

يقصدون بدعاء غير الله او مع الله ان يقول المسلم مثلا يا رسول الله. للتوسل به الى الله او يدعو غيره من اولياء الله كذلك وادلتهم كلها تدور حول قوله تعالى «لا تدعوا مع الله» ونظائرها مما نهى الله عن الدعاء مع الله او غيرالله.

وقال مخالفوهم ما اشبه الليلة بالبارحة و ما اشبه هذا الاستدلال باستدلال الخوارج في تكفير من رضي بالتحكيم في صفين بامثال قوله تعالى:

«ان الحكم الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون» (يوسف ٦٧)[3]

وقوله: «افغير الله ابتغي حكما و هو الذى نزل اليكم الكتاب» (الانعام ١١٤)

وكان بداية ذلك في معركة صفين عندما امر معاوية برفع القرائين على الرماح ودعوة جيش العراق الى قبول حكم القرآن وانخداع اكثرية قراء جيش العراق بذلك واجبارهم الامام عليا بترك القتال وقبول دعوة معاوية بالتحكيم ثم تعيين معاوية من

١) رسالة الاصول الثلاثه ط. مطبعة المدنى ٢٩٥ شارع رمسيس بالقاهره سنه ١٣٨٠ ــ ورسالة الدين وشروطها ايضا طبع فيها بلا تاريخ.

٢) رسالة شفاء الصدور. ط. الاولى مؤسسه النور للطباعة والتجليد.

٣) نكرر قولنا هنا لسنا بصدد احصاء ادلة الطرفين في البحث وانما نأتي بامثلة منها.

Marfat.com

قبله عمرو بن العاص حكما واجبار جيش العراق الامام عليا على تعيين ابي موسى الاشعرى حكما من قبله فلما اجتمع الحكمان وخدع عمرو بن العاص ابا موسى وقال له نخلع عليا ومعاوية ونترك الأمر للناس ليختاروا لهم اماما وسبق ابوموسى عمروا بالكلام وقال: انا اخلع عليا ومعاوية عن الأمر ليختار المسلمون لهم اماما ثم خطب بعده ابن العاص وقال: انه خلع صاحبه كما رأيتم وانا انصب صاحبي للامامة فتنازعا وتسابّا وافترقا، بعد هذا ادرك من قبل التحكيم من جيش العراق بخطأهم ونادوا بشعار: «لاحكم الاّ للّه» وقالوا: انا كفرنا بقبولنا التحكيم وتبنا الى الله ويجب على الباقي ان يعترفوا بالكفر ثم يتوبوا مثلنا ومن لم يفعل فاولئك هم الكافرون.

وهكذا كفّروا اولا من اشترك في تلك الحوادث من عائشة وعثمان وعلي وطلحة والزبير ومعاوية وعمرو بن العاص ومن تبعهم؛ ثم شمل حكمهم بالكفر عامّة المسلمين وسمّوا انفسهم بالشراة ووضعوا سيوفهم قروناً طويلة على عواتقهم يقتلون بها المسلمين و يقتلون[1] وصدق رسول الله حيث اخبر عن الخوارج وقال: يقتلون اهل الاسلام و يدعون اهل الاوثان لئن ادركتهم لاقتلنهم قتل عاد[2] وفي احاديث اخرى لاقتلنهم قتل ثمود[3].

جواب مخالفيهم في المسألتين

يقول في جواب هؤلاء واولئك مخالفوهم بان القرآن يفسر بعضه بعضا واذا كان قد ورد في القرآن قوله تعالى: «ان الحكم الا لله» فقد ورد فيه ايضا قوله تعالى:

«فان جاؤوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط» المائدة ٤٢.

١) راجع اخبار يوم صفين في تاريخ الطبرى وابن الاثير وابن كثير ثم اخبار الخوارج فيها وفي غيرها من كتب التاريخ.

٢) كان ذلك عندما بعث ابن عم الرسول علي من اليمن بذهيبة الى الرسول فقسمها بين اربعة من المؤلفة قلوبهم فتغضبت قريش والانصار فقالوا: يعطيه صناديد اهل نجد و يدعنا قال: انما أتألفهم فاقبل رجل... محلوق الرأس فقال: يامحمد اتق الله فقال النبي (ص): فمن يطع الله اذا عصيته أيامنني على اهل الارض ولا تأمنوني، فلما ولى قال النبي (ص) ان من ضئضئ هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية يقتلون اهل الاسلام... الحديث صحيح البخارى كتاب التوحيد باب قول الله تعالى بعرج الملائكة... ج ١٨٨/٤ وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب ذكر الخوارج وصفاتهم الحديث ١٤٣ ص ٧٤١.

٣) صحيح مسلم الحديث ١٤٤ و ١٤٥ و ١٤٦.

Marfat.com

فقد خول نبيه في هذه الاية ان يحكم بين اهل الكتاب وفي آية اخرى امر بان يتخذوا حكما من الناس بقوله تعالى «وان خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكما من اهله وحكما من أهلها إن يريدا اصلاحا يوفق الله» النساء ٣٥.

ولامنافاة بين الآيتين فان الاية الاولى عندما اثبتت (الحكم) لله لم تثبت له حكما محدودا مثل ما للقضاة في المحاكم بان لهم أن يحكموا بين الناس بموجب القوانين المرعية وانه ليس لهم ان يعيّنوا حاكما من قبلهم وانما ذلك لذى سلطة أعلى، وعلى هذا فليس للقضاة (الحكم) مطلقا وانما لهم أن يحكموا بين الناس فحسب ولكن الله له ان يحكم بين الناس بموجب حكمه وله ان يأذن لغيره بالحكم اى له ان يعين حاكما على أي جهة في ملكه فله الحكم مطلقا وعلى هذا فان الانبياء بحكم الله يحكمون حين يحكمون وكذلك الإثنان اللذان يحكمان بين الزوجين ــ اذا فان حكم اولئك الحكام اذا حكموا بموجب ما امر الله ليس حكم ما سوى الله ولاحكم غير الله ولاحكم دون الله ولاحكم مع الله وانما هو حكم بامر الله وحكم باذن الله.

وكذلك الشأن بالنسبة الى بعض الايات الاخرى التي تثبت بعض الصفات لله فانها لا تثبتها لله محدودة بحد وانما تثبتها لله مطلقا. مثل اثبات صفة الملك لله تعالى.

صفة الملك لله

لامنافاة في اثبات صفة الملك لله في قوله تعالى: «ولله ملك السموات والارض وما بينهما واليه المصير» (المائدة ١٨)

وقوله تعالى «لم يتخذ ولد ولا شريك له في الملك» الاسراء ١١١ والفرقان ٢، وامثالهما و بين قوله تعالى:

وماملكت ايمانكم «النساء ٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٣٦ وآيات اخرى مثلها لانه سبحانه و تعالى يقول: «قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير». (آل عمران/٢٦).

اذاً فان الله تعالى حين يُملّك عبده لم يَملِك العبد عندئذ مع الله، ولم يملك غير الله ولاسوى الله ولادون الله، وانما العبد وما يملك لمولاه، وان تملّك العبد باذن الله من أجلى مصاديق «الملك لله» اى ان ملك الله ليس محدودا كملك عبيده الذى يحد بحدود مشيئة الله واذن الله ولاحول للعبد ان يتصرف في ما خوله الله باكثر مما حدد الله له في التصرف من زمان ومكان وسيطرة وكذلك الشأن في صفة الخالقية.

Marfat.com

الخالق والمحيي.

كذلك شأن صفة «الخالق» و«المحيي» فانه سبحانه وتعالى «خالق كل شيء» الانعام ١٠٢ و «هل من خالق غير الله» فاطر ٣٨ وقال تعالى «الا له الخلق والامر» الاعراف ٥٤ وقال تعالى «وهو الذي يحيي ويميت» المؤمنون ٨٠ وقال «فالله هو الولي وهو يحيي الموتى» الشورى ٩ ولامنافاة بين هذا و بين ان يأذن لعيسى بن مريم ان يخلق ويحيى كما قال سبحانه مخاطبا اياه «واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني. وتبرئ الاكمه والابرص وتخرج الموتى باذني» المائدة ١١٠

وقوله تعالى عن لسان عيسى «اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحي الموتى باذن الله.» الانعام ٤٩.

فان الله سبحانه حين يخلق ليس كالالة الصانعة لايحول عن عمله ولايزول جَلَّ عن ذلك وليس كالبشر حين يعمل لايستطيع ان يهب قدرة العمل لغيره.

بل انه قادر ان يخلق الحياة انسانا كان او حيوانا من طريق اللقاح بين الزوجين و يستطيع ان يخلقه بيديه دون اب ولا ام مثل آدم و يقدر كذلك أن يأذن لعيسى فيخلق بأذنه والخالق في كل ذلك هوالله تعالى.

وكذلك شأن الاحياء فانه قادر على ان يحيى الموتى بلا واسطة يوم القيامة وقادر على ان يهب الاحياء لرسوله عيس بن مريم (ع) فيحيى الموتى باذنه.

وقادر على ان يجعل الاحياء في ضرب بعض بقرة بني اسرائيل الصفراء بميتهم المقتول فيحيا المقتول ويخبرهم عن قاتله[1].

وان عيسى بن مريم حين خلق الطير وأحيا الموتى كان الخلق والاحياء باذن الله وعلى هذا فان عيسى حين خلق الطير واحيا الموتى لم يخلق مع الله ولم يُحيي مع الله ولم يخلق ولم يحيي غير الله ولادون الله وانما خلق وأحيا باذن الله.

الولي والشفيع

وكذلك شأن صفة الولي والشفيع فانه لامنافاة في شأن الشفاعة بين قوله تعالى: «ام اتخذوا من دون الله شفعاء قل أولوكانوا لايملكون ولايعقلون. قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون» الزمر: ٤٣، ٤٤ و قوله

١) اشارة الى الايات ٦٧ ــ ٧٣ من سورة البقرة.

Marfat.com

«مالک من دونه من ولي ولاشفيع افلا تتذكرون» السجدة /٤ وقوله «ليس لهم من دونه ولي ولاشفيع» الانعام / ٥١ وقوله «وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولي ولاشفيع» الانعام / ٧٠.

و بين قوله تعالى:

أ ــ «ما من شفيع الا من بعد اذنه» يونس /٣.

ب ــ «من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه» البقرة / ٢٥٥.

وقوله«يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا»طه / ١٠٩

وقوله «ولا تنتع الشفاعة عنده الا لمن اذن له...» سبأ/٢٣.

وقوله «لايملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهداً» مريم/٨٧.

وقوله «ولايشفعون الا لمن ارتضى» الانبياء/٢٨

فانه تعالى حين يأذن لعباده الصالحين ان يشفعوا كانت الشفاعة لله فأذن لهم ان يشفعوا فالشفيع عندئذ ليس دون الله وكذلك شأن الولي فان قوله تعالى:

ــ الولي ــ

ان الله له ملك السموات والارض يحيى ويميت ومالكم من دون الله من ولي ولانصير» التوبه / ١١٦.

الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض ومالكم من دون الله من ولي ولانصير البقره/ ١٠٧.

وقوله: افحسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء، انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلاً. الكهف/١٠٢.

هذه الاقوال لاينا في قوله تعالى

«انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة وهم راكعون» المائدة / ٥٥.

لامنافاة بينهما وليس شركا ان نقول: الله ولينا ورسوله ومن يقيم الصلاة و يؤتي الزكاة في الركوع من المؤمنين، لان الولاية لله وهو الذى اعطى هذه الولاية لهما كما اعطى للوالد الولاية على ولده.

* * *

في كل الصفات المذكورة صحّ ان يقال: الله، هو الحاكم والمالك والشفيع والولي و... وصح ــ ايضاً ــ ان يقال لمن منح من عبيده هذه الصفات: المالك والحاكم

Marfat.com

والشفيع والولي وان اوضح مثال لماقلنا المورد الآتي:

من يتوفي الأنفس

قال تعالى: الذين تتوفاهم الملائكة ظالمي انفسهم النحل/٢٨
وقال: تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم النحل/٣٢
وقال: توفته رسلنا وهم لايفرطون الانعام /٦١
وقال: قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون السجدة /١١
وقال: الله يتوفى الانفس حين موتها ــ الزمر / ٤٢

فمن قال ان الملائكة تتوفى الانفس حين موتها باذن الله لم يكذب ولم يشرك ، ومن قال ملك الموت عزرائيل يتوفى الانفس حين موتها باذن الله لم يكذب ولم يشرك ، ولا منافاة بين القولين و بين القول بان الله يتوفى الانفس حين موتها، وفي كل هذه الحالات لم يتوفى الانفس غير الله ولا مع الله بل ان الله هوالذي توفاها [1] وكذلك الشأن بالنسبة الى الصفات الاخرى المذكورة سابقا.

دعوة الرسول والتوسل به الى الله

بناء على ما بينا بان كلا من الحاكم والمالك والشفيع والخالق والمحيي والمميت والولي اذا كان باذن الله فليس ثمة غير الله ولادون الله ولا مع الله.بناء على ذلك فان دعوة النبي(ص) في التوسل به الى الله ــ ايضا ــ اذاً كان باذن الله فليس ثمة دعاء غير الله ولا دون الله ولا مع الله وليس من مصاديق مانهى الله عنه في قوله تعالى: «ولا تدعوا مع الله احدا» وقد مر بنا في الحديث المروى بمسند احمد وسنن الترمذى وابن ماجة ورواية البيهقي والتي صححوها بان رسول الله (ص) علم الصحابي الضرير ان يدعو بعد الصلاة و يقول «اللهم اني اسألك وأتوجه بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه لي» [2]

١) هذا الاستدلال مستفاد من قول الامام علي، برواية الصدوق عنه في باب الرد على الثنوية والزنادقة بكتاب التوحيد.
٢) راجع مصادره في باب الاستشفاع برسول الله في حياته من هذه المقدمة.

Marfat.com

فقضى الله حاجته وشفع رسوله فيه وشافاه وان هذه النوع من التوسل من مصاديق قوله تعالى (وابتغوا الى ربكم الوسيلة) المائدة ــ ٣٥.

* * *

الى هنا استعرضنا بعض مسائل الخلاف وأشرنا الى ما كان ظاهرا من منشأ مسائل الخلاف وفي مايلي ندرس الباعث الحقيق لما نشأ من خلاف بادئ ذى بدء.

الباعث الحقيقي لما نشأ من خلاف بادئ ذى بدء

لقد ذكرنا في ماسبق امثلة من منشأ الاختلاف في الاحاديث وفي تأو يل آيات من الكتاب العزيز ونرى وراء كل ذلك باعثان حقيقيان نشأ منهما مسائل الخلاف بادئ ذى بدء ثم قلد الخلف السلف في ما ارتأوا بعد ذلك، أولهما ما حكى الله سبحانه عما جرى من ابليس حين لم يسجد لآدم بقوله:

«قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى آستكبرت ام كنت من العالين، قال: انا خير منه... سورة ص ٧٥ــ٧٦.

و «قال لم اكن لاسجد لبشر خلقته من صلصال من حمأ مسنون الحجر ٣١ و ٣٣.

ان ابليس عبدالله وحده لا شريك له عمر الملائكة ثم لم يخضع لآدم صفيّ الله في عصره واستهان به فكان من أمره ما كان،اما الناس الذين استكبروا واستهانوا بانبياء الله واصفيائه بعد ذلك فاليكم امثلة من امرهم في ما يأتي:

في عصر خاتم الانبياء:

روى ابن حجر في ترجمة ذي الخو يصرة رأس الخوارج من الاصابة عن انس، قال:

كان في عهد رسول الله (ص) رجل يعجبنا تعبده واجتهاده و قد ذكرناه لرسول الله (ص) فلم يعرفه فوصفناه بصفته فلم يعرفه فبينا نحن نذكره اذ طلع الرجل علينا فقلنا هو هذا قال: انكم لتخبروني عن رجل ان في وجهه لسعفة من الشيطان فاقبل حتى وقف عليهم ولم يسلم فقال له رسول الله (ص) انشدك الله، هل قلت حين وقفت على المجلس ما في القوم احد افضل مني او خير مني؟ قال: اللهم نعم! ثم دخل يصلي فقال

Marfat.com

رسول الله (ص) من يقتل الرجل... الحديث وفي آخر الحديث قال (ص) لو قتل ما اختلف من امتي رجلان... [١]

في الامم السابقة:

قال قوم نوح لنبيهم نوح:

«ما نراك الا بشرا مثلنا... ومانرى لكم علينا من فضل» هود ٢٧. وقالوا «ماهذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم» المؤمنون ٢٤. وقال قوم نوح وعاد وثمود لرسلهم:

«ان انتم الا بشر مثلنا...» ابراهيم ــ ٩

وقالوا لنبيهم («ما هذا الا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه و يشرب مما تشربون») المؤمنون ــ ٣٣

وكان جواب الانبياء لامهم في هذا الاعتراض والاستهانة بهم ما اخبر الله عنه وقال:

«قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله يمن على من يشاء من عباده» ابراهيم ١١ ــ ١٢.

* * *

ان ابليس لايرى فضلا لصفي الله ونبيه آدم على نفسه فلا يخضع له و يقول عنه انه بشر.

وقوم نوح وعاد وثمود لايرون لانبيائهم من فضل عليهم و يقولون لانبيائهم ان انتم الا بشر مثلنا.

و ذو الخويصرة رأس الخوارج يقول لجمع فيهم رسول الله ما في القوم افضل مني او خير مني.

١) راجع ترجمة ذي الخويصرة من الاصابة.

وذو الخويصرة التميمي حرقوص بن زهير اصل الخوارج قال لرسول الله عندما كان يقسم قسما يارسول الله اعدل فقال له ويحك من يعدل إذالم اعدل وقال فيه: ان له اصحابا يحقر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم، يمرقون من الدين كمروق السهم من الرمية ــ راجع ترجمة ابن الخويصرة في اسد الغابة وتفصيل قول رسول الله فيه وفي الخوارج وقتال الامام علي اياهم في صحيح مسلم باب ذكر الخوارج و باب التحريض على قتل الخوارج و باب الخوارج شر الخلق والخليقة.

والسعفة: قروح تخرج في الوجه والرأس و يكون المعنى اثر ضربة الشيطان في وجهه.

Marfat.com

و يقول الرجل ذو المعرفة من السعوديين: «محمد رجالا مثلي مات»
اذا فان الباعث الاول للاستهانة باصفياء الله هو الاستكبار.
والباعث الثاني: لاستهانة اصفياء الله وخاصة في الامة الاسلامية مدى القرون، حاجة السلطات الحاكمة على المسلمين الى اراءة حياة القدوات الانسانية من الانبياء والاصفياء بما لايناقض حياتهم الغارقة في الشهوات والمنهمكة في اتباع هوى النفس، و كان من اثر العاملين الاول والثاني أن أوّلت آيات من الذكر الحكيم الى مايبين صدور المعاصي من انبياء الله واصفيائه ووضعت روايات في انغماسهم في الملاهي والشهوات واحيانا استفادوا من الاخبار الاسرائيلية في ذلك مثل ماروا عن داود وزوجة أُوريا [1] الى غيرها والكثير من امثالها التي رووها في سيرة الانبياء؛ وقد مر بنا امثلة مما رووا في سيرة افضل الانبياء وخاتمهم محمد(ص)، وفي هذا السبيل، سبيل تهوين امر انبياء الله واصفيائه وعدم وجود ميزة لهم عمن سواهم أوّلوا آيات من الكتاب العزيز المصرحة بمعجزات الانبياء مثل خلق عيسى (ع) من الطين طيرا باذن الله ونظائره، ووضعت روايات تتفق ومايروجونه من عدم وجود ميزة لاصفياء الله عمن سواهم من البشر.

وفي مقابل تلكم الاحاديث وتأويلات ايات كتاب الله بدافع العاملين المذكورين آنفا نجد في كتب التفسير والحديث والسيرة احاديث اخرى تدل على ميزات اصفياء الله فآمن بها طائفة من المسلمين واولت آيات كتاب الله بما يوافق تلك الاحاديث وانتج ذلك لكل طائفة منهما رؤية خاصة لصفات الله وصفات انبيائه وعن العرش والكرسي وسائر المعارف الاسلامية تناقض رؤية الطائفة الاخرى وكل طائفة آمنت بما لديها بما يبلغ به الى تكفير من يخالفه في الرأى.وان ماوقع من التفرقة مدى القرون كان من اثر ماذكرناه، اما العلاج فسنذكره بحوله تعالى في الخاتمة الآتية:

[1] راجع اخبار سيرة النبي داودَ(ع) في تاريخ الطبرى وغيره.

Marfat.com

ـ ٩ ـ

خلاصة وخاتمة

شرع الله للانسان الاسلام نظاما مناسبا مع فطرته وهداه بواسطة انبيائه وكان كلما توفي نبي وغيرت امته شريعته جددالله دينه بارسال نبي جديد واقتضت حكمته ختم الشرائع بشريعة خاتمهم فحفظ اصول الاسلام بحفظ القرآن من الزيادة والنقصان ابد الدهر، وجعل بيان الاحكام وشرحه في سنة رسوله (ص) ولم يحفظها مثل القرآن من الزيادة والنقصان، ولم يعصم رواته عن السهو والنسيان، ولم يعصم نساخ كتب الحديث من الخطأ والزلل، ومضى على رواية سنة الرسول (ص) اربعة عشر قرنا وتداول المسلمون من روايات سنة الرسول (ص) سيرة وحديثا ما تعارض بعضه مع بعض الشيء الكثير مع وجود المجمل والمبين والعام والخاص فيها والعوامل الخارجة المؤثرة في رواية الحديث والتي أشرنا اليها سابقا فاختلفت اجتهادات المجتهدين في ترجيح بعضها على بعض مضافا الى اجتهاداتهم الخاصة في مختلف معارف الاسلام واحكامه، فتعصب كل لآرائه فتكونت لكل فرقة رؤية خاصة للاسلام أوّلت بموجبها آيات متشابهات في كتاب الله الكريم وحملت عليها آيات محكمات آخرى.

* * *

وهكذا انقسم المسلمون الى فرق ومذاهب، ومضت عليهم قرون طويلة كفر خلالها المسلمون بعضهم البعض الاخر، وقتلت من خالفها في الرأي أحيانا و هدمت ديارهم! فكيف يمكن توحيد كلمة المسلمين مع وجود هذه المفارقات؟ ووجود مسائل الخلاف بينهم مما أوردنا أمثلة منها في ماسبق. لا، لن يتم التقارب بين المسلمين هكذا

Marfat.com

ومع بقائهم على تقليد اجتهادات السلف ولا بد للمسلمين من أن تبدي كل طائفة منهم مالديها من رؤى للاسلام وتأو يل للقرآن و حديث مروي واجتهادات للسلف نشأ منها الخلاف على شرط أن يتم ذلك باسلوب الدعوة الى الحق والبحث العلمي الرصين ودون الركون الى السباب والشتائم والافتراء انتصارا لرأيها وطائفتها أعاذنا الله من ذلك ثم الاستماع بتجرد الى مالدى الطوائف الاخرى كذلك، والحقيقة بنت البحث.

والسبيل الصحيح للوصول الى ذلك أن يتبادر علماء المسلمين الى تلك الدراسات بتجرد علمي بحت ثم تعرض نتائج تلك الدراسات على الاندية العلمية الاسلامية الكبرى مثل الجامع الازهر الشريف في القاهرة والجامعة الاسلامية في المدينة المنورة ورابطة العالم الاسلامي في مكة المكرمة والجوامع الاسلامية الكبرى في النجف الاشرف وقم وخراسان و القيروان والزيتونة لبحثها وتمحيصها، ثم لتنشر بعد ذلك حكومات البلاد الاسلامية ماتتمخض عنه دراسات تلك الجامعات على المسلمين كافة ليتسنى لجميع المسلمين لمن اراد منهم ان يفهم رأي البعض الآخر تفهما واعيا لالبس فيه ولاغموض ولانبز وله بعد ذلك ان يتقبل رأى غيره بقبول حسن او يعذر اخاه المسلم في ما اتخذ له من رأي وهكذا يتيسر للمسلمين ان يتفهم بعضهم البعض الآخر و يتقاربوا و يوحدوا جهودهم في ما يصلح لهم[1].

ومن الضروري في هذا السبيل أن يبدأ بالبحث عن مصادر الشريعة الاسلامية

١) لقد شرحت ضرورة القيام بدراسات مقارنة لسنة الرسول بتجرد علمي بحت لعلماء المسلمين وكتابهم و مفكريهم بمصر والحجاز والشام ولنبان والهند و پاكستان والعراق وغيرها سواء في الجامعات الاسلامية والاندية العلمية بها اوفى اجتماعى مع العلماء على الفراد واستعنت الله وقمت منذ نيف وخمسين سنة بهذه الدراسات ولمّا كانت ام المؤمنين عائشة اكثر من تحدثت عن سيرة الرسول الاكرم (ص) بين امهات المؤمنين واهل البيت وجميع الصحابة وكان اكثر الباحثين مسلمين وغير مسلمين من المستشرقين وتلاميذهم يتعرفون على سيرة الرسول (ص) من خلال الاحاديث المروية عنها ولن تتيسّر دراسة سيرة الرسول دون الدراسة العلمية لمجموعة الاحاديث المروية عنها بتجرد علمي بحث، لهذا اضطررت الى دراسة احاديثها دراسة مقارنة وطبعت الجزء الاول منها ولمّا يطبع الجزء الثانى منها ورأيت خلال دراساتى من الاختلاف في اخبار السيرة واخبار العصر الاسلامي الاولَ ما اكرهني على نشر بعض دراساتى باسم (خمسون ومائة صحابى مختلق) وقصدي من هذه التسمية ان أنبّه العلماء الى ما في أخبار العصر الاسلامي الاول من عظيم الاختلاق وطبع منها فعلان ترجم فيها ثلاثة وتسعون صحابياً مختلقاً ونيفد يسعون راو ياً للحديث مختلقون ــ أيضاً ــ اسندت اليهم روايات فى الفتوح والردّة وغير ذلك مختلقة جمعها وكتبت مقدمة لهذه الدراسة مجلدي عبدالله بن سبأ و بقي نشر المجلد الثالث من (خمسون ومائة صحابى مختلق) والثالث من عبدالله بن سبأ والى الله أشكو ما لاقيت من الأوجاف فى هذا السبيل.

Marfat.com

وكيفية أخذ المسلمين منها وسبل الوصول الى السنة النبوية وللوصول الى هذا الهدف الجليل قمت مستعينا بالله تعالى الى تأليف هذا الكتاب على المنهج التالي:

منهج البحث في الكتاب:

• اوردنا في ما سبق امثلة من مسائل الخلاف ومنشأ الاختلاف والباعثان اليها وبقى لنادرس جذور الخلاف والاختلاف وسندرسها في ابواب القسم الاوّل من هذا الكتاب ليدرسها المصلحون الغيارى على الاسلام والمسلمين و ينسقوا جهودهم في ضوء معرفتها في تقريب ابناء الامّة الاسلامية وتوحيد كلمتهم ضدّ أعداءالاسلام ان شاءالله تعالى.

وفي هذا الصدد لما كان جميع طوائف المسلمن ينتهون الى مدرستين[1] مدرسة الامامة ومدرسة الخلافة بحثت في الكتاب:

اولا: عن رأي المدرستين في الصحابة وعدالتهم، لانهم من سبل الوصول الى سنة الرسول (ص). وترى مدرسة الخلافة أنهم جميعا عدول لا يتطرق الشك في عدالة أي واحد منهم و يؤخذ الحديث من جميعهم، وترى المدرسة الاخرى أن في الصحابة البر التقي الذي يؤخذ منه الحديث وفيهم من وصمه الله في كتابه بالنفاق وقال: «ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم» التوبة ١٠١.

وهكذا درست أدلة الطرفين في هذا الباب بتجرد علمي ثم بحثت عن رأي المدرستين في الامامة والخلافة وأدلتها في ما ارتأيالان الخلفاء الاربعة الاوائل لدى احداهما من سبل الوصول الى الشريعة الاسلامية وتروي في حقهم عن الرسول أنه قال: «خذوا بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وعضوا عليها بالنواجذ»، ثم أنها تتخذ من اجتهاداتهم مصدرا للشريعة الاسلامية[2].

وكذلك الائمة الاثنا عشر لدى (مدرسة أهل البيت) فانهم يرونهم من سبل الوصول الي الشريعة الاسلامية و يأخذون منهم كل مايروون عن الرسول (ص) من أحكام بلا تردد فلا بد مع هذا من تمحيص أدلة الطرفين في هذا السبيل.

ثانيا: درست بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية بكل أمانة علمية، وختمت البحوث بذكر بعض أنواع نشاط المدرستين الثقافي والسياسي

١) سيأتي بيانه في بداية البحوث ان شاءالله تعالى.

٢) يأتي بحثها مفصلا في باب (بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية) ان شاءالله تعالى.

Marfat.com

والاجتماعي وآثارها على المجتمع الاسلامي.

ثالثا: أوردت في الاخير بعض ما افتري به على مدرسة أهل البيت (ع) وحاولت القيام بتمحيصه، وهاهي البحوث أعرضها على الملأ الاسلامي الكريم راجيا أن ينظروا فيها بتجرد علمي و ينبهوني الى أخطائي في سبيل نشر المعرفة الاسلامية وتيسير التقارب والتفاهم بين المسلمين ان شاء الله تعالى.

«قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين».

Marfat.com

القسم الاوّل

بحوث المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية

Marfat.com

تـوطئــة

في تاريخ ا لفكر الاسلامي نجد انقساماً بيّناً بعد وفاة النبي صلّى الله عليه وآله بين مدرستين متعارضتين،مدرسة السلطة الحاكمة بعد الرسول حتى آخر الخلفاء العثمانيين[1] ومدرسة أئمة اهل البيت حتى الامام الثاني عشر، ولم يزل الخلاف قائماً بين خريجي المدرستين وأتباعهما من المسلمين ولا يزال كذلك حتى عصرنا الحاضر و الى ماشاء الله.

و في مايلي من هذا البحث نسمّي المدرسة الاولى بمدرسة الخلفاء، والاخرىٰ بمدرسة اهل البيت ونبدأ بذكر منشأ الخلاف بينهما ثمّ نورد أمثلة من وجوه الخلاف إن شاء الله تعالى.

منشأ الخلاف:

تتفق المدرستان في القرآن الكريم، وتلتزمان بما أحلّه وحرمه وفرضه وندب اليه، وتختلفان في تأويله وخاصة متشابه آياته أشدَّ الاختلاف، ثم تختلفان في الامور الثلاثة التالية:

أ) في الصحابة.

١) انما حددنا مدرسة السلطة الحاكمة بآخر الخلفاء العثمانيين ومدرسة اهل البيت بالامام الثاني عشر من أئمة أهل البيت، لان مدرسة الخلفاء تلتزم بشرعية حكومة الخلفاء بعد النبي وتسميهم بخلفاء النبي، وتلتزم مدرسة اهل البيت بأحقية الائمة الاثني عشر في الحكم وتسميهم اوصياء النبي، ولهذا سمينا الاولى بمدرسة الخلفاء والثانية بمدرسة اهل البيت.

Marfat.com

ب) في الامامة والخلافة وهما من سبل الوصول الى مصادر الشريعة الاسلامية
ج) في مصادر الشريعة الاسلامية بعد القرآن.

وسندرس بحوث المدرستين في كل منها بعد دراسة المصطلحات الواردة في بابه في أول الباب ونبدأ هنا بدراسة المصطلحات المشتركة في جميع أبواب الكتاب أولا ، ثمّ بدراسة كيفية تدوين معاجم اللغة العربية ثانيا

Marfat.com

اللّغة العربيّة والمصطلحات الاسلاميّة

أولا: تعريف المصطلحات وهي:

أ) لغة العرب.

ب) المصطلح الشرعي أو المصطلح الاسلامي.

ج) مصطلح المتشرعة أو مصطلح المسلمين.

ونسمي الاول أحياناً بـ «تسمية العرب»، والثاني بـ «تسمية الشارع» والثالث بـ «تسمية المسلمين» ونقول:

أ) لغة العرب

انّ جلّ الالفاظ العربية التي نستعملها اليوم، كانت شائعة في معانيها قبل الاسلام وبعد الاسلام حتى اليوم، مثل: الاكل والنوم والليل والنهار.

ومن تلكم الالفاظ ما ورد في لغة العرب في معان متعددة، مثل لفظ: غنم، الذي كان في البدء بمعنى كسب الغنم، ثم استعمل أيضا في لغة العرب بمعنى الفوز بالشيء بلا مشقة ثم استعمل في الاسلام في الفوز بالشيء مطلقا، سواء أكان الفوز بمشقة أم من دون مشقة.

وقد يرد لفظ عند قبيلة بمعنى وعند أخرى بمعنى آخر مثل: «الاثلب» فانه في لغة أهل الحجاز: الحجر، وفي لغة تميم: التراب[1].

وفي عصرنا يستعمل لفظ: «المبسوط» ويراد به عند العراقيين المضروب، ولدى الشاميين واللبنانيين: المسرور، وفي مثل هذه الحالة يجب ان نقول مثلا:

١) تهذيب اللغة للازهري، ط / القاهرة، سنة: ١٣٨٤ هـ، ج ١٥/٩١.

Marfat.com

«الاثلب» في لغة تميم بمعنى كذا، وفي لغة الحجازيين بمعنى كذا، وكذلك الامر في «المبسوط».

ب) المصطلح الشرعي أوالمصطلح الاسلامي

عند ما بعث الله خاتم أنبيائه صلّى الله عليه وآله، استعمل بعض الالفاظ العربية في غير معانيها الشائعة لدى العرب، مثل: «الصلاة» التي كانت تستعمل في مطلق «الدعاء»، واستعملها رسول الله صلّى الله عليه وآله، في عبادة خاصة لها قراءات خاصة مقارنة بأفعال خاصة من قيام وركوع وسجود، مما لم تكن معروفة لدى العرب، وهذا ما نسمّيه بـ «المصطلح الشرعي أو الاسلامي» سواء في ذلك أغيّر المعنى اللغوي للفظ مثل «الصلاة»، أم جاء الشارع الاسلامي بلفظ جديد في معنى جديد، مثل: «الرحمن» صفة لله تعالى.

ويعرف «المصطلح الشرعي» بورود اللفظ في معناه في القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف، وبدون ذلك لايوجد المصطلح الشرعي.

اذاً فالمصطلح الشرعي: ما استعمله الشارع في معنى خاص وبلّغ الرسول صلّى الله عليه وآله ذلك.

ج) مصطلح المتشرعة أو«تسمية المسلمين»

من الالفاظ ماهي شائعة في معان خاصة بها لدى المسلمين عامة مثل: «الاجتهاد» و «المجتهد» الشائعَين لدى عامة المسلمين في الفقه والفقيه، وكان اللفظان في لغة العرب بمعنى بذل الجهد في طلب الامر[1]، وباذل الجهد، واستعملا بنفس المعنى اللغوي في حديث الرسول صلّى الله عليه وآله كما روي عن رسول الله صلّى الله عليه وآله أنه قال:

«فضل العالم على المجتهد مائة درجة»، أي على المجتهد في العبادة[2].

وفي ما روي عن سيرته صلّى الله عليه وآله،وقيل:

«كان رسول الله يجتهد في العشر الاواخر ما لايجتهد في غيره.»[3]

١) مادة: جهد، من نهاية اللغة، لابن الاثير

٢) مقدمة سنن الدارمي، باب فضل العلم والعالم، ح ــ ٣٢، ج ١/١٠٠.

٣) صحيح مسلم، كتاب الاعتكاف، باب الاجتهاد في العشر الاواخر من شهر رمضان، ح ــ ١١٧٥.

Marfat.com

ولم يرد «الاجتهاد» و «المجتهد» بمعنى: الفقه والفقيه،في القرآن الكريم ولا الحديث النبوي الشريف، ونسمي هذا النوع من التسمية بـ «عرف المتشرعة» و «تسمية المسلمين».

و من هذا النوع من التسمية ما لا يكون شائعاً لدى عامة المسلمين بل يكون شائعا لدى بعضهم، مثل كلمة: «صوم زكريا» المستعمل لدى بعض المسلمين في الصوم مع الالتزام بالصمت والامتناع عن التكلم، وهذا النوع من المصطلح ينبغي أن نسميه باسم البلد الشائع فيه، فنقول: هذا اصطلاح المسلمين من اهل بغداد، أو اصطلاح المسلمين في القاهرة مثلا، ولا يصح أن نسميه بـ «اصطلاح المسلمين» او «عرف المتشرعة» او «تسمية المسلمين» مطلقا وبدون تقييد.

وكذلك الامر بالنسبة الى التسمية الشائعة لدى أهل مذهب من المذاهب الاسلامية أو لدى فرقة تنتمي الى الاسلام.

مثل: «الشاري» و «المشرك» لدى الخوارج،فـ «الشاري» عندهم بمثابة المجاهد عند كافة المسلمين، و «المشرك» عندهم: جميع المسلمين وكل من لاينتمي الى الخوارج.

ومثل: «الرافضي» الذي ينبز به بعض أتباع مدرسة الخلفاء بعض أتباع مدرسة اهل البيت عليهم السلام.

و «الناصبي» عند أتباع مدرسة اهل البيت عليهم السلام، الذي يسمون به: كل من يبغض الائمة من اهل البيت عليهم السلام.

وفي مثل هذه الحالة، نسمي الاول: بـ «اصطلاح الخوارج» والثاني: بـ «اصطلاح مدرسة الخلفاء» والثالث: بـ «اصطلاح مدرسة اهل البيت عليهم السلام».

وبناءً على ما ذكرنا، فاذا ورد لفظ «الناصبي» لدى أتباع مدرسة الخلفاء لاينبغي أن نفهم منه أعداء اهل البيت عليهم السلام، وكذلك اذا ورد لفظ «الشاري» عند غير الخوارج لا نفهم منه ما اصطلح عليه الخوارج.

د: الحقيقة والمجاز

اذا شاع استعمال اللفظ في معناه بحيث لم يتبادر الى ذهن السامع عند استماع

Marfat.com

الكلمة غير ذلك المعنى، مثل لفظ: «الاسد» الذي يفهم منه: الحيوان المفترس، لاغيره.

و مثل لفظ: «الصلاة» التي لايفهم منها لدى المسلمين غير: القيام بالاعمال الخاصة المقرونة بأذكار خاصة.

في مثل هذه الحالة، يوصف «الاسد» بانه حقيقة في الحيوان المفترس، و«الصلاة» بانها حقيقة في الاعمال المخصوصة ويسمى الاول: بـ «الحقيقة اللغوية» والثاني بـ «الحقيقة الشرعية».

وقد يستعمل لفظ «الاسد» ويقصد به: الرجل الشجاع، ويقال: رأيت أسداً يتكلم في المسجد. وهذا الاستعمال يسمى استعمالا مجازيا ويقال: استعمل «الاسد» مجازاً في الرجل الشجاع، ولابدَّ عند ذلك من وجود قرينة في الكلام أو في المقام يدل على انه لم يقصد من «الاسد» المعنى الحقيقي، مثل قولك هنا: «يتكلم في المسجد» فان الاسد لايتكلم، وهذه قرينة على أن القائل لم يقصد الحيوان المفترس وانما قصد رجلا شجاعا.

ثانياً: كيفية تأليف مجاميع اللغة العربية

عندما قام علماء اللغة العربية بتدوين اللغة العربية في القرنين الثاني والثالث الهجريين، سجّلوا أمام كل لفظ ما وجدوا له من معنى، منذ العصر الجاهلي الى زمانهم سواء أكان ذلك المعنى شائعا عند أهل اللغة أم في الشرع الاسلامي، أو لدى المسلمين غيرانَّ فقهاء المسلمين، بذلوا جهداً مشكوراً مدى القرون في تحديد المصطلحات الاسلامية الفقهية وتعريفها، مثل مصطلح الصلاة والصوم والحج وغيرها، فأصبحت المصطلحات الاسلامية الفقهية معروفةً لدى جميع المسلمين، ولمّا لم يبذل نظير ذلك الجهد في تعريف المصطلحات الاسلامية غير الفقهية، أصبح بعض المصطلحات،غير معروف لدى المسلمين، أهي من نوع الاصطلاح الشرعي أم من نوع تسمية المسلمين واصطلاح المتشرعة ؟ وأدّى ذلك الى اللَّبس والغموض في ادراك المفاهيم الاسلامية وأحياناً في معرفة بعض الاحكام الشرعية نظير ماوقع في لفظ الصحابي، والصحابة، كما سندرسها في مايلي.

Marfat.com

معالم المدرستين

القسم الاوّل

البحث الاول
بحوث المدرستين في الصحبة والصحابة

الفصل الاوّل: تعريف الصحابي لدى المدرستين

الفصل الثاني: عدالة الصحابة لدى المدرستين

الفصل الثالث: خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين

Marfat.com

الفصل الاول

تعريف الصحابي لدى المدرستين

Marfat.com

تعريف الصّحابي لدى المدرستين

تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء:

قال ابن حجر فى مقدمة الاصابة، الفصل الاول فى تعريف الصحابي:

«الصحابيّ من لقي النبي صلّى الله عليه وآله مؤمناً به ومات على الاسلام، فيدخل في من لقيه من طالت مجالسته له اوقصرت، ومن روى عنه أو لم يرو، ومن غزا معه أولم يغزو من رآه رؤية ولو لم يجالسه ومن لم يره لعارض كالعمى[1]».

و ذكر في «ضابط يستفاد من معرفته صحبة جمع كثير» قال: «انهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون إلاّ الصحابة».

«وانه لم يبق بمكة ولا الطائف أحد في سنة عشر إلاّ أسلم وشهد مع النبي حجة الوداع» و«انه لم يبق في الاوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي صلّى الله عليه وآله إلاّ دخل في الاسلام» و «ما مات النبي صلّى الله عليه وآله وأحد منهم يظهر الكفر»[2].

و إذا راجع باحث أجزاء كتابنا «خمسون ومائة صحابي مختلق» يرى مدى تسامحهم في ذلك ومبلغ ضرره على الحديث.

١) الاصابة ١/١٠.
٢) المصدر السابق ص ١٦ وقبله ص ١٣.

Marfat.com

تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت

الصاحب وجمعه: صحب، وأصحاب، وصحاب، وصحابة[١] و«الصاحب: المعاشر[٢] والملازم[٣]» «ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته»[٤]، وان المصاحبة تقتضي طول لبثه»[٥].

و بما أن الصحبة تكون بين اثنين، يتّضح لنا أنه لابد أن يضاف لفظ «الصاحب» وجمعه «الصحب و...» الى اسم ما في الكلام، و كذلك ورد في القرآن في قوله تعالى «يا صاحبي السجن» و «أصحاب موسى»، و كان يقال في عصر الرسول صلّى الله عليه وآله «صاحب رسول الله» و «أصحاب رسول الله» مضافاً الى رسول الله صلّى الله عليه وآله كما كان يقال: «أصحاب بيعة الشجرة» و «أصحاب الصفّة» مضافا الى غيره، ولم يكن لفظ الصاحب والاصحاب يوم ذلك أسماءاً لأصحاب الرسول(ص)، ولكن المسلمين من أصحاب مدرسة الخلافة تدرجوا بعد ذلك على تسمية أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله بالصحابي والاصحاب، وعلى هذا فانّ هذه التسمية من نوع تسمية المسلمين ومصطلح المتشرعة.

كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي.

ضابطتهم لمعرفة الصحابي ومناقشتها

بالاضافة الى ما ذكرنا عرّف مترجمو الصحابة بمدرسة الخلفاء ضابطة لمعرفة الصحابي كما نقلها ابن حجر في الاصابة وقال:

«ومما جاء عن الائمة من الاقوال المجملة في الصفة التي يعرف بها كون الرجل صحابيا وان لم يرد التنصيص على ذلك، ما أورده ابن أبي شيبة في مصنفه من طريق لا بأس به: أنهم كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة»[٦].

والرواية التي جاءت من طريق لا بأس به بهذا الصدد هي التي رواها الطبري وابن عساكر بسندهما عن سيف عن أبي عثمان عن خالد وعبادة قال فيها: «وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك»[٧].

١ و ٢) راجع لسان العرب، مادة «صحب».
٣ و ٤ و ٥) مفردات الراغب، مادة «صحب».
٦) الاصابة ١/١٣.
٧) الطبري ط. اوربا ١/٢١٥١.

Marfat.com

وفي رواية اخرى عند الطبري عن سيف قال:

«ان الخليفة عمر كان لا يعدل أن يؤمر الصحابة اذا وجد من يجزي عنه في حربه فان لم يجد ففي التابعين باحسان، ولا يطمع مَنْ إنْبَعَثَ في الرواة في الرئاسة...»[1].

مناقشة ضابطة معرفة الصحابي

ان مصدر الروايتين هو سيفاً المتّهم بالوضع والزندقة[2].

وسيف يروي الضابطة عن أبي عثمان، وأبوعثمان الذي يروي عن خالد وعبادة في روايات سيف، تخيله سيف يزيد بن أسيد الغساني وهذا الاسم من مختلقات سيف من الرواة[3].

ومهماتكن حال الرواة الذين رووا هذه الروايات وكائنًا من كان، فان الواقع التاريخي يناقض ما ذكروا.

فقد روى صاحب الاغاني وقال:

«أسلم امرؤ القيس على يد عمر وولاه قبل أن يصلي لله ركعة واحدة»[4].

وتفصيل الخبر في رواية بعدها عن عوف بن خارجة المرّي قال:

والله اني لعند عمر بن الخطاب (رض) في خلافته إذ أقبل رجل أفحجُ أجلح أمعر يتخطى رقاب الناس حتى قام بين يدي عمر فحيّاه بتحية الخلافة.

فقال له عمر: فمن أنت؟

قال أنا امرؤ نصراني، أنا امرؤ القيس بن عدي الكلبي، فعرفه عمر، فقال له: فما تريد؟

قال: الإسلام.

فعرضه عليه عمر، فقبله ثم دعا له برمح فعقد له على من أسلم بالشام من

---

١) الطبري ط. اوربا ١/٢٤٥٧ ــ ٢٤٥٨.

٢) راجع ترجمة سيف في أول الجزء الاول من كتاب عبدالله بن سبأ.

٣) راجع مخطوطة «رواة مختلقون» و كتاب عبدالله بن سبأ ط. بيروت سنة ١٤٠٣ هـ ج ١/١١٧.

٤) الاغاني ط. ساسي ١٤/١٥٨.

٥) الافحج: من تدانت صدور قدميه وتباعد عقباه، والأجلح: الذي انحسر شعره عن جانبي رأسه. والامعز: القليل الشعر.

Marfat.com

قضاعة[١] فأدبر الشيخ واللواء يهتز على رأسه...» الحديث[٢].

ويخالفه ــ أيضاً ــ ما في قصة تأمير علقمة بن علاثة الكلبي بعد ارتداده، وقصته كما في الأغاني والإصابة[٣] بترجمته مايلي:

أسلم علقمة على عهد رسول الله وأدرك صحبته ثم ارتد على عهد أبي بكر فبعث أبوبكر إليه خالد ففرّ منه.

قالوا ثم رجع فأسلم.

وفي الإصابة:

شرب الخمر على عهد عمر فحدّه فارتدّ ولحق بالروم فأكرمه ملك الروم، قال له: أنت ابن عمّ عامر بن الطفيل، فغضب وقال: لا أراني أعرف إلا بعامر[٤] فرجع وأسلم.

وفي الأغاني والإصابة واللفظ للأول:

لما قدم علقمة بن علاثة المدينة وكان قد ارتد عن الإسلام، وكان لخالد ابن الوليد صديقاً فلقيه عمر بن الخطاب (رض) في المسجد في جوف الليل وكان عمر (رض) يشبه بخالد فسلم عليه وظن أنه خالد.

فقال له: عزلك؟

قال: كان ذلك.

١) قضاعة قبائل كبيرة، منهم قبائل حيدان وبهراء وبلى وجهينة، ترجمتهم في جمهرة أنساب ابن حزم ٤٤٠ ــ ٤٦٠ وكانت ديارهم في الشحر ثم في نجران ثم في الشام فكان لهم ملك ما بين الشام والحجاز إلى العراق، راجع مادة قضاعة، معجم قبائل العرب ٣/٩٥٧.

٢) الاغاني ط. ساسي ١٤/١٥٧، وأوجزه ابن حزم في جمهرة أنساب العرب ص ٢٨٤.

٣) ترجمته في الاصابة ٢/٤٩٦ ــ ٤٩٨ والاغاني ط. ساسي ١٥/٥٦ وقصة تنافر علقمة وعامر في الاغاني ١٥/٥٠ ــ ٥٥، وفي جمهرة ابن حزم ص ٢٨٤.

٤) وقعت منافرة بين علقمة وعامر ذكرها الاخباريون، قال في الاغاني ط / ساسي ١٥/٥٠: ان علقمة كان قاعداً ذات يوم يبول، فبصر به عامر فقال لم أر كاليوم عورة رجل أقبح...

فقال علقمة: أما والله ما وثبت على جاراتها ولا تنازل كناتها، يعرض بعامر...

فقال عامر: والله لأنا أكرم منك حسباً وأثبت منك نسباً...

فقال علقمة: لأنا خير منك ليلاً ونهاراً.

فقال عامر: لأنا أحب إلى نسائك... إلى آخر القصة في الأغاني.

وترجمة علقمة في الإصابة ولذلك أنف علقمة من ان يكرم لأنه ابن عم عامر ويشتهر ذلك عنه.

Marfat.com

قال: و الله ما هو إلا نفاسة عليك وحسداً لك.
فقال له عمر: فما عندك معونة على ذلك؟
قال:معاذ الله، ان لعمر علينا سمعاً وطاعة وما نخرج إلى خلافه.
فلما أصبح عمر (رض) أذن للناس فدخل خالد وعلقمة.
فجلس علقمة إلى جنب خالد، فالتفت عمر إلى علقمة فقال له:
ايه يا علقمة أنت القائل لخالد ما قلت؟
فالتفت علقمة إلى خالد، فقال:
يا أبا سليمان أفعلتها؟
قال: ويحك! والله ما لقيتك قبل ما ترى، واني أراك لقيت الرجل.
قال: أراه والله.
ثم التفت إلى عمر (رض) فقال:
يا أميرالمؤمنين! ما سمعت إلا خيراً.
قال: أجل، فهل لك أن أولّيك حوران[1].
قال: نعم.
فولاّه إياها فمات بها، فقال الحطيئة يرثيه... الحديث.
وزاد في الإصابة:
فقال عمر: لأن يكون من ورائي على مثل رأيك أحب إلي من كذا و كذا.

* * *

كان ما نقلناه هو الواقع التاريخي غير أن علماء مدرسة الخلفاء استندوا الى ما رووا واكتشفوا مما رووا ضابطة لمعرفة صحابة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأدخلوا في عداد الصحابة مختلقات سيف بن عمر المتهم بالزندقة مما درسناه في كتابنا «خمسون ومائة صحابي مختلق».

بعد دراسة رأي المدرستين في تعريف الصحابي، ندرس في ما يلي أمر عدالة الصحابة لدى المدرستين.

١) حوران: كورة واسعة من أعمال دمشق ذات قرى كثيرة ومزارع ـ معجم البلدان ٢/٣٥٨.

Marfat.com

البحث الاوّل

الفصل الثاني

عدالة الصحابة لدى المدرستين

Marfat.com

عدالة الصحابة لدى المدرستين

رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة

ترىٰ مدرسة الخلفاء أنّ الصحابة كلّهم عدول و ترجع إلى جميعهم في أخذ معالم دينها.

قال إمام اهل الجرح والتعديل الحافظ ابوحاتم الرازي[1] في تقدمة كتابه:

«فأمّا أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فهم الذين شهدوا الوحي والتنزيل، وعرفوا التفسير والتأويل، وهم الذين اختارهم الله عزّوجلّ لصحبة نبيّه صلّى الله عليه وآله ونصرته، وإقامة دينه، وإظهار حقّه، فرضيهم له صحابة، وجعلهم لنا أعلاماً وقدوة، فحفظوا عنه صلّى الله عليه وآله ما بلّغهم عن الله عزّوجلّ، وما سنّ وشرع، وحكم وقضى وندب وأمر ونهى وحظر وأدّب، ووعوه وأتقنوه ففقهوا في الدين وعلموا أمر الله ونهيه ومراده بمعاينة رسول الله صلّى الله عليه وآله ومشاهدتهم منه تفسير الكتاب وتأويله، وتلقّفهم منه واستنباطهم عنه، فشرّفهم الله عزّوجلّ بما منّ عليهم وأكرمهم به من وضعه إيّاهم موضع القدوة، فنفى عنهم الشك والكذب والغلط والريبة والفخر واللمز وسمّاهم عدول الأمّة فقال عزّ ذكره في محكم كتابه: «وكذلك جعلناكم أمّة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس»، ففسّر النبي صلّى الله عليه وآله عن الله عزّ ذكره قوله «وسطاً» قال: «عدلا». فكانوا عدول الأمّة، وأئمة الهدى،

١) هو أبومحمد عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي المتوفى سنة ٣٢٧ هـ وكتابه هذا «تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل» ط/ حيدرآباد سنة ١٣٧١ هـ نقلنا ما اوردناه من ص ٧ ــ ٩ منه.

Marfat.com

وحجج الدين، ونقلة الكتاب والسنة.

وندب الله عزّوجلّ إلى التمسك بهديهم والجري على مناهجهم والسلوك لسبيلهم والاقتداء بهم فقال: «ومن يتّبع غير سبيل المؤمنين نولّه ما تولّى» الاية[1].

ووجدنا النبي صلّى الله عليه وآله قد حضّ على التبليغ عنه في أخبار كثيرة ووجدناه يخاطب أصحابه فيها، منها أن دعالهم فقال: «نضّر الله إمرءاً سمع مقالتي فحفظها ووعاها حتى يبلغها غيره». وقال صلّى الله عليه وآله في خطبته: «فليبلغ الشاهد منكم الغائب»، وقال: «بلّغوا عنّي ولو آية وحدّثوا عني ولا حرج».

ثمّ تفرّقت الصحابة رضي الله عنهم في النواحي والأمصار والثغور، وفي فتوح البلدان والمغازي والإمارة والقضاء والأحكام، فبثّ كل واحد منهم في ناحيته والبلد الذي هو به ما وعاهُ وحفظه عن رسول الله صلّى الله عليه وآله[2] وأفتوا في ما سئلوا عنه ممّا حضرهم من جواب رسول الله صلّى الله عليه وآله عن نظائرها من المسائل، وجرّدوا أنفسهم مع تقدمة حسن النيّة والقربة إلى الله تقدّس اسمه لتعليم الناس الفرائض والاحكام والسنن الحلال والحرام، حتى قبضهم الله عزّوجلّ رضوان الله ومغفرته ورحمته عليهم أجمعين».

وقال ابن عبدالبرّ في مقدمة كتابه الاستيعاب[3]:

«ثبتت عدالة جميعهم» ثمّ أخذ بايراد آيات واحاديث وردت في حقّ المؤمنين منهم نظير ما أوردناه من الرازي.

وقال ابن الاثير في مقدمة اسد الغابة:[4]

«... إنّ السنن التي عليها مدار تفصيل الأحكام ومعرفة الحلال والحرام إلى غير ذلك من امور الدين إنّما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها، وأوّلهم والمقدّم

١) ترى مدرسة اهل البيت ان المقصود من كل ذلك المؤمنون منهم كما نصت الاية عليه وسيأتي مزيد بيانه ان شاء الله تعالى.

٢) سترى في ما يأتي ان شاء الله ان مدرسة الخلافة منعت نشر حديث الرسول وخاصة كتابته الى رأس المائة من الهجرة!

٣) الاستيعاب في اسماء الاصحاب للحافظ المحدث ابي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر النمري القرطبي المالكي ٣٦٣ ــ ٤٦٣ هـ وقد نقلنا من نسخة هامش الاصابة ص ٢.

٤) اسد الغابة في معرفة الصحابة لابي الحسن عزالدين علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري المعروف بابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) ج ١/٣.

Marfat.com

عليهم اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فاذا جهلهم الانسان كان بغيرهم أشدّ جهلا وأعظم إنكاراً، فينبغي أن يعرفوا بأنسابهم وأحوالهم...

والصحابة يشاركون سائر الرواة في جميع ذلك إلاّ في الجرح والتعديل فانهم كلّهم عدول لا يتطرّق إليهم الجرح...».

وقال الحافظ ابن حجر في الفصل الثالث: في بيان حال الصحابة من العدالة من مقدمة الاصابة[1]:

«اتّفق أهل السنة على أنّ الجميع عدول ولم يخالف في ذلك إلاّ شذوذ من المبتدعة...»

وروى عن ابي زرعة انه قال:

«إذا رأيت الرجل ينتقص احداً من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله فاعلم أنّه زنديق وذلك أنّ الرسول حقّ، والقرآن حق، وما جاء به حقّ، وإنّما أدّى ذلك إلينا كلّه الصحابة، وهؤلاء يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم اولى وهم زنادقة»[2].

كان هذا رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة، وفي مايلي رأي مدرسة أهل البيت في ذلك:

رأي مدرسة أهل البيت في عدالة الصحابة

ترى مدرسة أهل البيت تبعا للقرآن الكريم: أن في الصحابة مؤمنين أثنى عليهم الله في القرآن الكريم وقال في بيعة الشجرة مثلا:«لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا» الفتح / ١٨. فقد خص الله الثناء بالمؤمنين ممن حضروا بيعة الشجرة ولم يشمل المنافقين الذين

١) الاصابة في تمييز الصحابة للحافظ شهاب الدين احمد بن علي بن محمد الكناني العسقلاني الشافعي المعروف بابن حجر (٧٧٣ ــ ٨٥٢ هـ) وقد رجعنا الى ط المكتبة التجارية سنة ١٣٥٨ هـ بمصرج ١٧/١ ــ ٢٢.

٢) الاصابة ج ١٨/١ و ابوزرعة هو عبيدالله بن عبدالكريم بن يزيد قال ابن حجر في تقريب التهذيب ج ٥٣٦/٢ الترجمة ١٤٧٩: امام حافظ ثقة مشهور من الطبقة الحادية عشرة من الرواة مات سنة اربع وستين ومأتين وروى عنه من اصحاب الصحاح مسلم والترمذي والنسائي وابن ماجة.

اقول: لست أدري ماذا يقول الامام ابوزرعة في حق المنافقين من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله.

Marfat.com

حضروها مثل عبدالله بن أبي وأوس بن خولى[١].

وكذلك تبعاً للقرآن ترى فيهم منافقين ذمّهم الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى «وممن حولكم من الاعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق لا تعلمهم نحن نعلمهم سنعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم» التوبة / ١٠١.

وفيهم من أخبر الله عنهم بالافك، أي من رموافراش رسول الله صلّى الله عليه وآله بالافك[٢] ــ نعوذ بالله من هذا القول ــ وفيهم من أخبر الله عنهم بقوله «واذارأوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما» ــ الجمعة / ١١ ــ وكان ذلك عندما كان رسول الله قائما في مسجده يخطب خطبة الجمعة.

وفيهم من قصد اغتيال رسول الله في عقبة هرشى عند رجوعه من غزوة تبوك[٣] أو من حجة الوداع[٤].

وان التشرف بصحبة النبي صلّى الله عليه وآله ليس أكثر امتيازاً من التشرف بالزواج بالنبي صلّى الله عليه وآله، فان مصاحبتهن له كانت من أعلى درجات الصحبة، وقد قال الله تعالى في شأنهن:«يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا، ومن يقنت منكنّ لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين واعتدنا لهارزقا كريما يانساء النبي لستن كأحد من النساء...» الاحزاب/٣٠ ــ ٣٢.

وقال في اثنتين منهما:«ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» الى قوله تعالى «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلن يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النارمع الداخلين، وضرب

١) راجع خبربيعة الشجرة = بيعة الرضوان في مغازي الواقدي وخطط المقريزي.

٢) اشارة الى قصة الافك التي نزلت في شأنها الايات (١١ ــ ١٧) من سورة النور في براءة ام المؤمنين عائشة عما رميت به كما روتها هي، او في براءة مارية عما رميت به على قول غيرها كما في ج ٢ من احاديث ام المؤمنين عائشة.

٣) مسند أحمد ٣٩٠/٥ و ٤٥٣ وراجع صحيح مسلم ١٢٢/٨ ــ ١٢٣ باب صفات المنافقين ومجمع الزوائد ج ١١٠/١ وج ١٩٥/٦ ومغازي الواقدي ج ١٠٤٢/٣ وامتاع الإسماع للمقريزي ص ٤٧٧ وفي تفسير «هموا بما لم ينالوا به» الاية ٧٤ من سورة التوبة بتفسير الدر المنثور للسيوطي ج ٢٥٨/٣ ــ ٢٥٩.

٤) ورد في احاديث الشيعة ان ذلك كان عند مرجعه من حجة الوداع وبمناسبة واقعة غدير خم بأرض الجحفة، راجع البحار ط المكتبة الاسلامية بطهران سنة ١٣٩٢ ج ٩٧/٢٨.

Marfat.com

الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا في الجنة... ومريم ابنة عمران...» التحريم من أول السورة الى آخرها.

ومنهم من أخبر عنهم الرسول صلّى الله عليه وآله في قوله عن يوم القيامة:

«وانه يُجاء برجال من امتي، فيؤخذ بهم ذات الشمال، فأقول يا رب أصيحابي، فيقال انك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول كما قال العبد الصالح: «وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم» فيقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم[1].»

وفي رواية: «ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى عرفتهم اختلجوا دوني فأقول: أصحابي فيقول لا تدري ما أحدثوا بعدك»[2].

وفي صحيح مسلم: «ليردن علي الحوض رجال ممن صاحبني حتى اذا رأيتهم رفعوا الي اختلجوا دوني فلاَقولن أي رب أصيحابي، فليقالن لي انك لا تدري ما أحدثوا بعدك»[3].

ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق

لمّا كان في الصحابة منافقون لا يعلمهم إلاّ الله، وقد أخبر نبيّه بأنّ علياً لا يحبّه إلاّ مؤمن ولا يبغضه إلاّ منافق كما رواه الامام علي (ع)[4] وأمّ المؤمنين

١) البخاري تفسير سورة المائدة (باب) أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك، وتفسير سورة الانبياء، والترمذي أبواب صفة القيامة، باب ما جاء في شأن الحشر وتفسير سورة طه.

٢) البخاري، كتاب الدعوات، باب في الحوض وابن ماجة، كتاب المناسك، باب الخطبة يوم النحر، الحديث ٥٨٣٠ وراجع مسند أحمد ج ٤٥٣/١ وج ٢٨/٣ وج ٤٨/٥.

٣) صحيح مسلم كتاب الفضائل، باب اثبات حوض نبينا الحديث ٤٠.

٤) الامام علي ابن عم الرسول أبي طالب بن عبد المطلب ولد في جوف الكعبة كما رواه الحاكم في المستدرك ج ٤٨٣/٣ والمالكي في الفصول المهمة والمغازلي الشافعي في المناقب والشبلنجي في نور الابصار ص ٦٩ وكانت ولادته في ١٣ رجب سنة ثلاثين من عام الفيل وبايعه المهاجرون والانصار سنة ٣٥ وضربه ابن ملجم المرادي ليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان سنة ٤٠ للهجرة في محراب مسجد الكوفة وتوفي في يوم ٢١ منه، روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٦ حديثاً، راجع ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة و ص ٢٧٦ من جوامع السيرة، وروايته في المنافقين في صحيح مسلم ج ٦١/١ «باب الدليل على ان حب الانصار وعلي من الايمان وبغضهم من علامات النفاق» وصحيح الترمذي ج ١٧٧/١٣، باب مناقب علي، وسنن ابن ماجه الباب الحادي عشر من مقدمته، وسنن النسائي ج ٢٧١/٢، باب علامة المؤمن وباب علامة المنافق من كتاب ←

Marfat.com

ام سلمة[١]، وعبدالله بن عباس[٢]، وأبوذر الغفاري[٣] وانس بن مالك[٤] وعمران بن حصين[٥]، وكان ذلك شائعاً ومشهوراً في عصر رسول الله صلّى الله عليه وآله، قال أبوذر: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ بتكذيبهم الله ورسوله والتخلّف عن الصلوات والبغض لعليّ بن ابي طالب[٦].

وقال ابوسعيد الخدري: انّا كنا لنعرف المنافقين ــ نحن معاشر الانصار ــ ببغضهم علىّ بن ابي طالب[٧].

الايمان وشرائعه وخصائص النسائي ص ٣٨، ومسند احمد ج ١/٨٤ و ٩٥ و ١٢٨ وتاريخ بغداد ج ٢/٢٥٥ و ج ٨/٤١٧ و ج ١٦/٤٢٦، وحلية الاولياء لابي نعيم ج ٤/١٨٥ وقال حديث صحيح متفق عليه، وتاريخ الاسلام للذهبي ج ٢/١٩٨، وتاريخ ابن كثير ج ٧/٣٥٤، وبترجمته في كل من الاستيعاب ج ٢/٤٦١ واسد الغابة ج ٤/٢٩٢ وكنز العمال ج ١٥/١٠٥ والرياض النضرة ج ٢/٢٨٤.

١) ام سلمة هند ابنة ابي أمية بن المغيرة القرشي المخزومي كانت قبل رسول الله عند ابي سلمة بن عبدالاسد المخزومي اسلما قديماً وهاجرا الى الحبشة ثم الى المدينة ولما جرح ابوسلمة بأحد وتوفي سنة ثلاث من الهجرة تزوجها رسول الله وكانت مصبية، وتوفيت بعد قتل الحسين سنة ستين.

روى عنها اصحاب الصحاح ٣٧٨ حديثاً. راجع ترجمتها وترجمة زوجها بأسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وتقريب التهذيب ٢/٦١٧.

وحديثها في شأن المنافقين في صحيح الترمذي ج ١٣/١٦٨، ومسند احمد ج ٦/٢٩٢، والاستيعاب ج ٢/٤٦٠، بطرق متعددة وتاريخ ابن كثير ج ٧/٣٥٤، وكنز العمال ط الاولى ٦/١٥٨.

٢) عبدالله ابن عم النبي عباس بن عبدالمطلب: ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفي سنة ثمان وستين بالطائف وروى عنه اصحاب الصحاح ١٦٦٠ حديثاً، ترجمته باسد الغابة والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦.

٣) ابوذر جندب أو برير بن جنادة او عبدالله او السكن او غير ذلك: تقدم اسلامه وتأخرت هجرته فشهد ما بعد بدر من غزوات رسول الله توفي منفياً بالربذة سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة روى عنه اصحاب الصحاح ٢٨١ حديثاً ترجمته في التقريب ج ٢/٤٢٠ وجوامع السيرة ص ٢٧٧ والجزء الثاني من عبدالله بن سبا.

٤) انس بن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي: روى هو أنه خدم النبي عشر سنين، كان يخلق ذراعيه بخلوق للمعة بياض كانت به، وكان ذلك من دعاء الامام علي عليه لكتمانه الشهادة بحديث الغدير ان يضربه الله بيضاء لا تواريها العمامة، اشار اليه في الاعلاق النفيسة ص ١٢٢ وتفصيله بشرح نهج البلاغة ٤/٣٨٨ وتوفي في البصرة بعد التسعين، روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٨٦ حديثا، ترجمته باسد الغابة والتقريب وجوامع السيرة ص ٢٧٦، وروايته في شأن المنافقين بكنز العمال ط الاولى ج ٧/١٤٠.

٥) ابونجيد عمران بن حصين الخزاعي الكعبي: اسلم عام خيبر وصحب الرسول وقضى بالكوفة، وتوفي بالبصرة سنة ٥٢؛ روى عنه اصحاب الصحاح ١٨٠ حديثا، وروايته بشأن المنافقين بكنز العمال ط الاولى ج ٧/١٤٠، ترجمته في التقريب ج ٢/٧٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٧.

٦) مستدرك الصحيحين ج ٣/١٢٩ وكنز العمال ج ١٥/٩١.

٧) ابوسعيد سعد بن مالك بن سنان الخزرجي الخدري: شهد الخندق وما بعدها مات بالمدينة سنة

Marfat.com

وقال عبدالله بن عباس: إنّا كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله ببغضهم علي بن أبي طالب[١].

وقال جابر بن عبدالله الانصاري: ما كنّا نعرف المنافقين إلاّ ببغض عليّ بن أبي طالب[٢].

لهذا كلّه ولقول رسول الله صلّى الله عليه وآله في حقّ الامام عليّ:

«اللهم وال من والاه وعاد من عاداه»[٣].

فهم يحتاطون في أخذ معالم دينهم من صحابي عادىٰ عليّاً ولم يواله، حذراً من أن يكون الصحابي من المنافقين الذين لا يعلمهم إلاّ الله.

ثلاث او اربع او خمس وستين وقيل سنة اربع وسبعين وروى عنه اصحاب الصحاح ١١٧٠ حديثا ترجمته باسد الغابة ج ٢/٢٨٩ والتقريب ١/٢٨٩ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وحديثه في شأن المنافقين في صحيح الترمذي ج ١٣/١٦٧ وحلية ابي نعيم ج ٦/٢٨٤.

١) في تاريخ بغداد ج ٣/١٥٣ قال كانوا عند ابن مسعود فتلى ابن عباس «يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار» قال علي بن ابي طالب ثم قال انا كنا نعرف... الحديث.

٢) جابر بن عبدالله بن عمرو الانصاري السلمي: صحابي ابن صحابي شهد بيعة العقبة مع ابيه وشهد ١٧ غزوة مع النبي وصفين مع الامام علي ومات بالمدينة بعد السبعين وروى عنه اصحاب الصحاح ١٥٤٠ حديثا ترجمته باسد الغابة ج ١/٢٥٦ ــ ٢٥٧ والتقريب ج ١/١٢٢ وجوامع السيرة ص ٢٧٦ وروايته في شأن المنافقين في الاستيعاب ج ٢/٤٦٤ والرياض النضرة ج ٢/٢٨٤ وفي تاريخ الذهبي ج ٢/١٩٨ ولفظه «ما كنا نعرف منافقي هذه الامة» وفي مجمع الزوائد ج ٩/١٣٣ ولفظه «ما كنا نعرف منافقينا معشر الانصار...».

٣) صحيح الترمذي ج ١٣/١٦٥ باب مناقب علي، وسنن ابن ماجة باب فضل علي الحديث المرقم ١١٦.

و خصائص النسائي ص ٤ و ٣٠ ومسند أحمد ج ١/٨٤ و ٨٨ و ١١٨ و ١١٩ و ١٥٢ و ٣٣٠ و ج ٤/٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢ ج ٥/٣٠٧ و ٣٤٧ و ٣٥٠ و ٣٥٨ و ٣٦١ و ٣٦٦ و ٤١٩ و ٥٦٨ ومستدرك الصحيحين ج ٢/١٢٩ و ٣/٩ والرياض النضرة ٢/٢٢٢ ــ ٢٢٥ وتاريخ بغداد ج ٧/٣٧٧ وج ٨/٢٩٠ و ج ١٢/٣٤٣ ومصادر اخرى كثيرة.

Marfat.com

الفصل الثالث

خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين

Marfat.com

خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين

الصحابي وعدالته في مدرسة الخلافة

ترى مدرسة الخلفاء أن الصحابي من لقي النبي صلّى الله عليه وآله مؤمنا به ولو ساعة من نهار ومات على الاسلام.

وأنه لم يبق بمكة والطائف أحد سنة عشر الا من أسلم وشهد مع النبي صلّى الله عليه وآله حجة الوداع.

وأنه لم يبق في الاوس والخزرج أحد في آخر عهد النبي صلّى الله عليه وآله الا دخل في الاسلام.

وأنهم «كانوا في الفتوح لا يؤمرون الا الصحابة» وبهذه القاعدة عدّوا جمعاً في عداد الصحابة ممن برهنّا في كتابنا «خمسون ومائة صحابي مختلق» أنهم مختلقون لم يكن لهم وجود في التاريخ.

وترى أن جميع الصحابة عدول لا يتطرق اليهم الجرح ومن انتقص احدا منهم فهو من الزنادقة، ثم يلتزمون بصحة كل ما رواه من سمي في اصطلاحهم بالصحابي، ويأخذون من جميعهم معالم دينهم.

الصحابي في مدرسة أهل البيت

ترى مدرسة أهل البيت أن لفظ الصحابي ليس مصطلحا شرعيا، وشأنه شأن سائر مفردات اللغة العربية، و«الصاحب» في لغة العرب بمعنى الملازم والمعاشر

Marfat.com

ولا يقال الا لمن كثرت ملازمته، والصحبة نسبة بين اثنين ولذلك لا يستعمل الصاحب وجمعه الاصحاب والصحابة في الكلام الا مضافا كما ورد في القرآن الكريم «يا صاحبي السجنَ» و «أصحاب موسى» وكذلك كان يستعمل في عصر الرسول صلّى الله عليه وآله ويقال: صاحب رسول الله، وأصحاب رسول الله مضافا الى رسول الله صلّى الله عليه وآله، أو مضافا الى غيره مثل قولهم «أصحاب الصفة»، لمن كانوا يسكنون صفة مسجد الرسول صلّى الله عليه وآله، ثم استعمل الصحابي بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله بلا مضاف اليه وقصد به اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله وصار اسماً لهم، وعلى هذا فان «الصحابي» و «الصحابة» من اصطلاح المتشرعة وتسمية المسلمين وليس اصطلاحا شرعيا.

امّا عدالتهم: فان مدرسة اهل البيت ترى تبعا للقرآن الكريم ان في الصحابة منافقين مردوا على النفاق، ورموا فراش رسول الله صلّى الله عليه وآله بالافك، وحاولوا اغتيال رسول الله صلّى الله عليه وآله، واخبرعنهم الرسول انهم يوم القيامة يختلجون دون رسول الله صلّى الله عليه وآله، فينادي اصحابي اصحابي، فيقال له انّك لا تدري ما احدثوا بعدك، لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ فارقتهم.

وانّ منهم مؤمنين اثنى الله عليهم والرسول صلّى الله عليه وآله في احاديثه، وانهم المقصودون في ما ورد من الثناء في القرآن والحديث، وقد عيّن النبي صلّى الله عليه وآله العلامة الفارقة بين المؤمن والمنافق حب الامام علي وبغضه، ومن ثم فانهم ينظرون في حال الراوي فان كان ممن قاتل الامام علياً او الائمة من اهل البيت وعاداهم فانهم لا يلتزمون باخذ ما يروي امثال هؤلاء صحابيا كان او غير صحابي.

كان هذا رأي المدرستين في تعريف الصحابي وعدالته، وفي ما يلي بحوثهما في الامامة والخلافة.

Marfat.com

معالم المدرستين

القسم الاوّل

البحث الثاني
بحوث المدرستين في الامامة

الفصل الاوّل: الواقع التاريخي للخلافة في صدرالاسلام
الفصل الثاني: بحوث مدرسة الخلفاء في الامامة
الفصل الثالث: بحوث مدرسة أهل البيت(ع) في الامامة
الفصل الرابع: خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين

Marfat.com

الفصل الاول

الواقع التاريخي للخلافة في صدرالاسلام

Marfat.com

ينبغي لنا قبل الشروع في دراسة رأي المدرستين في الامامة والخلافة أن ندرس الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام، فنقول:

الواقع التاريخي للخلافة في صدر الاسلام

بُدىء الخلاف في أمر الحكم في الاسلام يوم وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقد كان رسول الله صلّى الله عليه وآله عقد لواءا بيده لمولاه وابن مولاه أسامة ابن زيد لحرب الروم، وأمّره على جيش لم يبق أحد من وجوه المهاجرين الاولين والانصار إلا انتدب فيه، فيهم أبوبكر، وعمر بن الخطاب، وأبوعبيدة، وسعد بن أبي وقاص، وسعيد بن زيد... فعسكر بالجرف ــ موضع على ثلاثة أميال من المدينة ــ، فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين، فغضب رسول الله صلّى الله عليه وآله غضباً شديدا، وخرج معصبا، عليه قطيفة، فصعد المنبر وقال: «ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، ولقد طعنتم في امارة أبيه قبله. وأيم الله ان كان للامارة خليقا، وانّ ابنه من بعده لخليق للامارة» ثم نزل، وجاءه الذين يخرجون مع أسامة يودعونه ويمضون الى المعسكر. وثقل رسول الله صلّى الله عليه وآله وجعل يقول: «انفذوا بعث أسامة» فلما كان يوم الاحد اشتد برسول الله صلّى الله عليه وآله وجعه.

وفي يوم الاثنين أمر أسامة الجيش بالرحيل، فجاءهم الخبر أن رسول الله صلّى

Marfat.com

الله عليه وآله يموت، فأقبل أسامة وعمر وأبوعبيدة الى المدينة[١].

أمر كتابة وصية رسول الله صلّى الله عليه وآله

روى ابن عباس وقال:

لما حضر النبي صلّى الله عليه وسلّم وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال: «هلمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده»، قال عمر: ان النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله، فحسبنا كتاب الله، واختلف أهل البيت فمنهم من يقول ما قال عمر، فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال: «قوموا عني، لا ينبغي عندي التنازع»[٢].

وفي رواية: بكى ابن عباس حتى خضب دمعه الحصباء فقال: اشتد برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وجعه، فقال: «آتوني بكتاب أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا»، فتنازعوا ولا ينبغي عند نبيّ التنازع فقالوا هجر رسول الله صلّى الله عليه وسلّم..[٣].

وفي رواية فكان ابن عباس يقول، أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم[٤].

موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول صلّى الله عليه وآله

توفي رسول الله صلّى الله عليه وآله نصف النهار يوم الاثنين وأبوبكر غائب بالسنح، وعمر حاضر، فاستأذن عمر ودخل عليه مع المغيرة بن شعبة، وكشف الثوب عن وجهه، وقال عمر: واغشياه ما أشد غشي رسول الله صلّى الله عليه وآله، فقال

١) أوردتها ملخصة من طبقات ابن سعد ط. بيروت ج ٢/١٩٠ ــ ١٩٢ وراجع بقية مصادره في باب بعث أسامة من عبد الله بن سبأ ج ١.

٢) البخاري، كتاب العلم، باب كتابة العلم.

٣) البخاري، باب جوائز الوفد من كتاب الجهاد، وباب اخراج اليهود من جزيرة العرب، وفي صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ترك الوصية، وراجع سائر مصادر الخبر ونصوصه في أول خبر السقيفة في حديث غير سيف من كتاب عبدالله بن سبأ ط. ٥ بيروت، سنة ١٤٠٣ هـ، ج ١/٩٨ ــ ١٠٢.

٤) صحيح البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب كراهية الخلاف، وباب قول المريض قوموا عني من كتاب المرضى، وفي باب مرض النبي من كتاب المغازي، وبآخر باب ترك الوصية من كتاب الوصية من صحيح مسلم وسائر مصادره في كتاب عبدالله بن سبأ ١/١٠١.

Marfat.com

المغيرة: مات والله رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال عمر: كذبت ما مات رسول الله صلّى الله عليه وآله، ولكنك رجل تحوسك فتنة، ولن يموت رسول الله حتى يُفني المنافقين[١].

أخذ عمر يقول: ان رجالا من المنافقين يزعمون أن رسول الله توفي، ان رسول الله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى عن قومه وغاب أربعين ليلة، والله ليرجعنّ رسول الله فليقطعنّ أيدي رجال وأرجل من يزعمون أنه مات[٢]، من قال انه مات علوت رأسه بسيفي، وانما ارتفع الى السماء[٣].

فتلي عليه في المسجد «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم»[٤].

وقال العباس بن عبدالمطلب: ان رسول الله قد مات واني رأيت في وجهه ما لم أزل أعرفه في وجوه بني عبدالمطلب عند الموت،وقال: هل عند أحدكم عهد من رسول الله صلّى الله عليه وآله في وفاته فليحدثنا،قالوا: لا، فقال:اشهدوا أيها الناس انّ أحداً لا يشهد على رسول الله بعهد عهد اليه في وفاته...[٥].

فما زال عمر يتكلّم حتى ازبد شدقاه[٦]، حتى جاء الخليفة أبوبكر من السنح وتلا: «وما محمّد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل ــ الاية» فقال عمر:هذا في كتاب الله؟ قال: نعم،فسكت عمر[٧].

١) مسند أحمد ٢١٩/٦ وسائر مصادره في عبدالله بن سبأ ج ١٠٢/١ ــ ١٠٣.

٢) تاريخ الطبري ط. اروبا ١٨١٨/١.

٣) تاريخ أبي الفداء ١٦٤/١.

٤) رواه ابن سعد في طبقاته ج ٢ ق ٥٧/٢، وفي كنز العمال خ ٥٣/٤ رقم الحديث ١٠٩٢، وابن كثير في ج ٢٤٣/٥ من تاريخه. ورواه الاميني في غديره عن شرح المواهب للزرقاني ج ٢٨١/٨. وراجع ابن ماجة الحديث: ٦٢٧،والاية: ١٤٤ من سورة آل عمران.

٥) رواه ابن سعد في طبقاته ج ٢ / ق ٥٧/٢. وابن كثير في تاريخه ج ٢٤٣/٥، وفي السيرة الحلبية ج ٣٩٠/٣ ــ ٣٩١، وكنز العمال ج ٥٣/٤، الحديث: ١٠٩٢، والتمهيد للباقلاني ص ١٩٢ ــ ١٩٣.

٦) أنساب الاشراف ج ٥٦٧/١، وابن سعد ج ٢ / ق ٥٣/٢، وكنز العمال ج ٥٣/٤، تاريخ الخميس ج ١٨٥/٢، والسيرة الحلبية ج ٣٩٢/٣.

٧) الطبقات لابن سعد ج ٢ ق ٥٤/٢، والطبري ١٨١٧/١ ــ ١٨١٨، وابن كثير ج ٢٤٣/٥، والسيرة الحلبية ج ٣٩٢/٣، وابن ماجة، الحديث: ١٦٢٧، وان هذه الآية التي قرأها على عمر هي التي كان ابن ام مكتوم قد قرأها عليه قبل ذلك. وكان التشكيك في موت الرسول يوم وفاته من خصائص الخليفة عمر بن الخطاب، فان أصحاب السير والمؤرخين لم يذكروا هذا التشكيك عن غيره.

Marfat.com

السقيفة وبيعة أبي بكر

اجتمعت الانصارفي سقيفة بني ساعدة، وتبعهم جماعة من المهاجرين، ولم يبق حول رسول الله الا أقاربه، وهم تولّوا غسله وتكفينه وهم: علي والعباس، وابناه الفضل وقثم، واسامة بن زيد، وصالح مولى رسول الله، وأوس بن خولى الانصاري[١].

السقيفة برواية الخليفة عمر

قال: انه كان من خبرنا حين توفّى الله نبيَّه، ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة وخالف عنا علي والزبير ومن معهما فقلت لابي بكر:انطلق بنا الى اخواننا الانصار، فانطلقنا حتى أتيناهم، فاذا رجل مزمّل، فقالوا هذا سعد بن عبادة يوعك، فلما جلسنا قليلا،تشهد خطيبهم فأثنى على الله ثم قال:أما بعد فنحن أنصار الله، و كتيبة الاسلام، وأنتم معشر المهاجرين رهط ... فأردت أن أتكلم، فقال أبوبكر على رسلك، فتكلم هو، والله ماترك من كلمة أعجبتني في تزويري الا قال مثلها أو أفضل قال: ما ذكرتم فيه من خير له أهل، ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم، فأخذ بيدي وبيد أبي عُبَيْدة فلم أكره مما قال غيرها، فقال قائل من الانصار:إنّا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب، منا أمير ومنكم أميريا معشر قريش، فكثر اللغط، وارتفعت الاصوات، حتى فرقت من الاختلاف، فقلت: أبسط يدك يا أبابكر،فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعته الانصار ونزونا على سعد بن عبادة الى قوله:

فمن بايع رجلا على غير مشورة من المسلمين فلا يُبايَع هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا[٢].

روى الطبري[٣] في ذكر خبر السقيفة وبيعة أبي بكر وقال:

١) راجع النص لابن سعد في الطبقات: ج ٢ / ق ٢/ ٧٠، وفي البدء والتاريخ قريب منه. و كنز العمال ج ٤/ ٥٤ و ٦٠، وهذه عبارته: «ولي دفنه وأجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر ما أوردناه، والعقد الفريد ٣/ ٦١ وقريب منه نص الذهبي في تاريخه: ١/ ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦.

٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى من الزنا (٤/ ١٢٠)

٣) هذا النص ملخصا من تاريخ الطبري في ذكره حوادث بعد وفاة الرسول، وما كان من غير الطبري أشرنا اوردنا تفصيل الخبر في كتاب «عبدالله بن سبأ» الجزء الاول.

Marfat.com

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة، وتركوا جنازة الرسول يغسله أهله، فقالوا: «نولي هذا الامر بعد محمد،سعد بن عبادة، وأخرجوا سعدا اليهم وهو مريض..».

فحمد الله وأثنى عليه، وذكر سابقة الانصار في الدين وفضيلتهم في الاسلام، واعزازهم للنبي وأصحابه وجهادهم لاعدائه، حتى استقامت العرب، وتوفي الرسول وهو عنهم راض، وقال: استبدوا بهذا الامر دون الناس فأجابوه بأجمعهم: أن قد وفقت في الرأي، وأصبت في القول ولن نعدوا ما رأيت نوليك هذا الامر، ثم انهم ترادوا الكلام بينهم، فقالوا: فإن أبت مُهاجِرَة قُرَيش؟ فقالوا نحن المهاجِرون، وصَحابة رسول الله الأولون، ونحن عَشِيرته، وأولياؤه، فعلامَ تنازعوننا هذا الأمر بعده؟ فقالت طائفة منهم: فإنَّا نقول إذاً: منّا أمير ومنكم أمير، فقال سَعْد بن عبادَة: هذا أوَل الوهن [١].

سمع أبوبَكْر وعُمَرُ بذلك، فأسرعا إلى السَّقِيفَة مع أبي عُبَيْدة بن الجرَّاح وانحاز معهم أُسَيد بن حُضَيْر [٢] وعُويم بن ساعِدَة [٣] وعاصِم بن عَدِيّ [٤] من بني العَجْلان [٥].

١) الطبري في ذكره لحوادث سنة ١١ هـ ، ج ٢/٤٥٦ ط. اوربا ج ١/١٨٣٨ عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبي عمرة الأنصاري، وابن الاثير ٢/١٢٥ وتاريخ الخلفاء لابن قتيبة ج ١/٥ قريب منه وأبوبكر الجَوهَري في كتابه السقيفة ج ٢ من ابن أبي الحديد في خطبة «ومن كلام له في معنى الأنصار».

٢) ورد اسمه في سيرة ابن هشام ٤/٣٣٥، وأسيد بن حُضَير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرىء القيس ابن زيد بن عبد الأشهل بن الحرث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأشهلي، شهد العقبة الثانية وكان ممن ثبت في أحد، وشهد جميع مشاهد النبي وكان أبوبكر لا يقدم أحداً من الأنصار عليه. توفي سنة ٢٠ أو ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه، الاستيعاب ج ١/٣١ ــ ٣٣ والاصابة ج ١/٦٤.

٣) عويم بن ساعدة بن عائِش بن قيس بن النعمان بن زيد بن أمية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس الأنصاري الاوسي، شهد العقبة وبدر وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر وبترجمته في النبلاء انه كان أخا الخليفة عمر. وقال عمر على قبره: «لا يستطيع أحد من أهل الأرض أن يقول: أنا خير من صاحب هذا القبر.». الاستيعاب ج ٣/١٧٠ والاصابة ج ٣/٤٥ وأسد الغابة ج ٤ ص ١٥٨.

٤) عاصم بن عدي بن الجد بن العَجْلان بن حارثة بن ضُبَيْعَة بن حَرام البَلَوِي العَجْلاني، حليف الأنصار وكان سَيِّد بني عَجْلان، شهد أحداً وما بعدها، توفي سنة ٤٥ هجرية، الاستيعاب ج ٣/١٣٣، والاصابة ج ٢/٢٣٧ وأسد الغابة ج ٣ / ص ٧٥.

٥) ابن هشام ٤: ٣٣٩.

Marfat.com

تكلّم أبوبَكر ــ بعد أن منع عُمَر عن الكلام ــ وحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر سابقة المُهاجِرين في التصديق بالرسول دون جميع العرب، وقال: «فهم أول من عبدالله في الأرض وآمن بالرسول وهم أولياؤه، وعشيرته، وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده، ولا ينازعهم ذلك إلا ظالم»، ثم ذكر فضيلة الأنصار، وقال: «فليس بعد المُهاجِرين الأوّلين عندنا بمنزلتكم، فنحن الأمراء. وأنتم الوُزَراء».

فقام الحباب بن المنذر، وقال: «يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم فإن الناس في فيئكم، وفي ظلكم، ولن يجترىء مجترىء على خلافكم ولا تختلفوا، فيفسد عليكم رأيكم، وينتقض عليكم أمركم. فان أبى هؤلاء إلا ما سمعتم، فنا أمير ومنهم أمير».

فقال عمر: هيهات! لا يجتمع اثنان في قرن... والله لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم. ولكن العرب لا تمتنع أن تولي أمرها من كانت النبوة فيهم، وولي أمورهم منهم. ولنا بذلك على من أبى الحجة الظاهرة، والسلطان المبين من ذا ينازعنا سلطان محمد وإمارته، ونحن أولياؤه وعشيرته[1] إلا مدل بباطل أو متجانف لإثم أو متورط في هلكة.

فقام الحباب بن المُنْذِر[2] وقال: يا معشر الأنصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الأمر، فإن أبوا عليكم ما سألتموهم، فاجلوهم عن هذه البلاد، وتولوا عليهم هذه الأمور، فأنتم والله أحق بهذا الأمر منهم، فإنه بأسيافكم دان لهذا الدين من لم يكن يدين به. انا جُذَيْلُها المُحَكّك[3]

١) لما سمع علي بن أبي طالب هذا الاحتجاج من المهاجرين قال: احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة، النهج وشرحه ج ٢ في الصفحة الثانية منه.

٢) الحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة الأنصاري شهد بدراً وما بعدها، وتوفي في خلافة عمر، الاستيعاب ج ٣٥٣/١ والإصابة ج ٣٠٢/١ وأسد الغابة ٣٦٤/١. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٥٩.

٣) جُذيلها، تصغير الجذل: أصل الشجرة والمحكك عود ينصب في مبارك الإبل لتحتك به الإبل الجربى.

Marfat.com

وعُذَيْقُها المُرَجَّب[١] أما والله لوشئتم لنُعيدنها جَذَعَة[٢]. قال عُمَر: إذاً يقتلك الله.

قال: بل إيّاك يقتل.

فقال أبوعُبَيدة: «يا معشر الأنصار إنكم كنتم أول من نصر وآزر، فلا تكونوا أول من بَدّل وغَيّر».

فقام بَشِير بن سَعْد الخَزْرَجِيّ أبونعْمان بن بَشِير، فقال: «يا معشر الأنصار إنا والله لئن كنا أولي فضيلة في جهاد المشركين، وسابقة في هذا الدين ما أردنا به إلا رضا ربّنا، وطاعة نبينا، والكدح لأنفسنا، فما ينبغي لنا أن نستطيل على الناس بذلك، ولا نبتغي به من الدنيا عرضاً، فإن الله ولي النعمة علينا بذلك، آلا إن محمّداً صلى الله عليه وسلم من قريش، وقومه أحقُّ به، وأولى، وأيم الله لا يراني الله أنازعهم هذا الأمر أبداً، فاتقوا الله، ولا تخالفوهم، ولا تنازعوهم.»

فقال أبوبكر: هذا عُمَر وهذا أبوعُبَيْدَة فأيهما شئتم فبايعوا، فقالا: «والله لا نتولى هذا الأمر عليك»[٣] الخ.

«وقام عَبْدُ الرَّحمٰن بن عَوْف، وتكلم فقال: «يا معشر الأنصار إنكم وإن كنتم على فضل، فليس فيكم مثل أبي بَكْر وعُمَر وعَليّ». وقام المُنذِرُ بن الأرقَم فقال: ما ندفع فضل من ذكرت، وإن فيهم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد ــ يعني عَليَّ بن أبي طالب»[٤].

«فقالت الأنصار أو بعض الانصار: لا نبايع إلا عَلِياً»[٥].

«قال عُمَر: فكثر اللغط وارتفعت الأصوات حتى تَخَوفّت الاختلاف فقلت ابسط[٦] يدك لأبايعك»[٧] فلما ذهبا ليبايعاه سبقهما إليه بَشِير بن سَعْد فبايعه فناداه

١) وعذيق تصغير العذق وهي النخلة، والمرجب ما جعل له رجبة وهي دعامة تبتنى من الحجارة حول النخلة الكريمة إذا طالت وتخوفوا عليها أن تنعقر في الرياح العواصف.

٢) أعدت الأمر جذعاً أي جديداً كما بدأ، وإذا طفئت حرب بين قوم فقال بعضهم إن شئتم أعدناها جذعة أي: أول ما يبتدأ فيها.

٣) لم نسجل هنا بقية الحوار وتعليقنا عليه طلباً للاختصار.

٤) رواه اليعقوبي بعد ذكر ما تقدم في ص ١٠٣ ج ٢ من تاريخه والموفقيات للزبير بن بكار، ص ٥٧٩.

٥) في رواية الطبري ج ٣ ص ٢٠٨ (وط ــ اروبا ج ١/١٨١٨) عن ابراهيم، وابن الأثير ٢/١٢٣ «أن الأنصار قالت ذلك بعد أن بايع عمر أبابكر».

٦) قد قال عمر لأبي بكر أبسط يدك لابايعك.

٧) عن سيرة ابن هشام ٤/٣٣٦ وجميع من روى حديث الفلتة، راجع بعده حديث الفلتة في ذكر رأي

Marfat.com

الحباب بن المُنْذِر: يا بَشِير بن سَعْد عَقَقْتَ عَقاقِ! أنفَسْتَ على ابن عمِّك الامارة، فقال:لا والله ولكني كرهت أن أنازع قوماً حقاً جعله الله لهم. ولما رأت الأوس ما صنع بَشِير بن سَعْد وما تدعوإليه قُرَيش وما تطلب الخَزْرج من تأمير سَعْد بن عبادة، قال بعضهم لبعض، وفيهم أُسَيْد ابن حُضَيْر وكان أحد النُقباء: والله لئن وليتها الخزرج عليكم مَرَّة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا أبابَكْر[1].

فقاموا إليه فبايعوه فانكسر على سَعْد بن عبادَة وعلى الخَزْرَج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم... فأقبل الناس من كل جانب يبايعون أبابكر وكادوا يطؤون سَعْدَ بن عبادَة.

فقال أناس من أصحاب سَعْد: اتَقوا سَعْداً لا تَطؤوه.

فقال عُمر: اقتلوه قتله الله.

ثم قام على رأسه فقال: لقد هَمَمْتُ أن أطأك حتى تَنْدُر عُضوُك . فأخذ قَيْسُ بن سَعْد بلحية عُمر فقال: والله لوحَصَصْت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال ابوبَكر: مهلاً يا عُمر الرفق ها هنا أبلغ.

فاعرض عنه عُمَر[2].

وقال سَعْد: أما والله لو أن بي قُوَّة ما أقوى على النهوض لسمعت مِنّي في أقطارها وسككها زَئيراً يُجْحِرُك وأصحابك، أما والله إذاً لألحقنَّك بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع، احملوني من هذا المكان. فحملوه فأدخلوه داره[3].

وروى أبوبكر الجَوْهَرِيّ: «أن عمر كان يومئذ ــ يعني يوم بويع أبوبكر ــ مُحتَجزاً يُهرول بين يدي أبي بكر ويقول: ألا إنّ الناس قد بايعوا أبابَكْر[4]» الخ.

عمر في بيعة ابي بكر.

١) وفي رواية أبي بكر في سقيفته: لما رأت الأوس أن رئيساً من رؤساء الخزرج قد بايع قام أسيد بن حضير وهو رئيس الأوس فبايع حسداً لسعد ومنافسة له أن يلي الأمر. راجع شرح النهج ج ٢/٢ في شرحه «ومن كلام له في معنى الانصار».

٢) إن هذا الموقف يوضح بجلاء جماع سياسة الخليفتين من شدة ولين.

٣) الطبري: ص ٤٥٥ ــ ٤٥٩، وط، اوروبا ١٨٤٣/١ «وتندر عضوك» كذا ورد ويعني تسقط اعضاؤك.

٤) في كتابه السَقيفة، راجع ابن أبي الحديد: ١٣٣/١. وفي ٧٤ منه بلفظ آخر.

Marfat.com

«بايع الناس أبابَكْر وأتوا به المسجد يبايعونه فسمع العبّاس وعَليّ التكبير في المسجد ولم يفرغوا من غسل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم».

فقال عليّ: ما هذا؟

قال العباس: ما رُؤي مثل هذا قَطّ!! ما قلت لك[١]؟!.

النذير

وجاء الْبَرَاء بن عازِب فضرب الباب على بني هاشِم وقال:

يا معشر بني هاشِم! بويع أبوبَكْر.

فقال بعضهم لبعض: ما كان المسلمون يحدثون حدثاً نغيب عنه ونحن أولى بمحمد!!.

فقال العباس: فعلوها ورَبِّ الكعبة!

وكان عامة المهاجرين وجلّ الانصار لا يشكّون أن علياً هو صاحب الامر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله[٢].

وكان المهاجرون والأنصار «لا يَشُكّون في عليّ».

روى الطبري: «أنّ أسلَمَ أقبلت بجماعتها حتى تضايق بهم السِّكك فبايعوا أبابَكْر فكان عُمَر يقول:

ما هو إلا أن رأيت أسْلَمَ فأيقنت بالنصر»[٣].

فلمّا بويع أبوبَكْر أقبلت الجماعة التي بايعته تَزُفُّهُ زَفّاً إلى مَسْجِدِ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فصعد على المِنبر ــ مِنبر رسول الله (ص) ــ فبايعه النّاس حتى أمسى، وشُغِلُوا عن دفن رسول الله حتى كانت ليلة الثلاثاء[٤].

١) ابن عبد ربه في العقد الفريد ٣: ٦٣، وأبوبكر الجَوْهري في كتابه السَقيفَة برواية ابن أبي الحديد عنه في ج ١/ ١٣٢ ويروى تفصيله في ٧٤ منه والزبير بن بكار في الموفقيات كما يروي عنه ابن أبي الحديد في شَرْح النَهج ج ٢ في شرحه «ومن كلام له في معنى الأنصار».

٢) الموفقيات للزبير بن بكار ص ٥٨٠.

٣) الطبري ج ٢/ ٤٥٨. وط. أوروبا ١/ ١٨٤٣ وفي رواية ابن الأثير ٢/ ٢٢٤ «وجاءته أسلم فبايعت» وقال الزبير بن بكار في المُوَفّقيات برواية النهج ج ٦/ ٢٨٧ «فقوي بهم أبوبكر» ولم يعيّنا متى جاءت أسلم ويقوى الظنّ أن يكون ذلك يوم الثلاثاء. وقال المفيد في كتابه «الجَمَل» ان القَبيلة كانت قد جاءت لتمتار من المدينة (الجمل ص ٤٣).

٤) الموفقيات، ص ٥٧٨، والرياض النضرة ١/ ١٦٤، وتاريخ الخميس ج ١/ ١٨٨.

Marfat.com

البَيْعَةُ العامّة

«ولما بويع أبوبكر في السَّقِيفَة وكان في الغد جلس أبوبكر على المنبر، فقام عُمَرُ فتكلّم قبل أبي بكْرٌ فحمد الله وأثنى عليه.. وذكر أنَّ قوله بالأمس لم يكن من كتاب الله ولا عهداً من رسوله ولكنَّه كان يرى أن الرسول سَيُدَبِر أمرهم ويكون آخرهم» ثم قال:

«وإنّ الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هَدى رسولَه، فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه».

فَبايع الناس أبابَكْر بيعته العامّة بعد بيعة السَّقيفة.

وفي البُخاري: «وكان طائفة منهم قد بايعوه قبل ذلك في سَقِيفَة بني ساعِدَة، وكانت بَيعة أبي بَكْر العامة على المنبر». قال أنَس بن مالك: «سمعت عُمر يقول لأبي بكر يومئذ إصعَد المنبر، فلم يزل به حتّى صعد المنبر فبايعه الناس عامّة».

ثم تكلّم أبوبَكْر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

«أمّا بعد أيّها الناس فانّي قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوّموني...- إلى قوله: - أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم، قوموا إلى صلاتكم رحمكم الله[1]».

بعد بيعة أبي بَكْر العامّة

«تُوفّي رسول الله يوم الإثنين حين زاغت الشّمس فشغل الناس عن دفنه[2]».

شُغِلَ الناس عن رسول الله بقية يوم الإثنين حتى عصر الثلاثاء، شغل الناس

---

١) ابن هِشام، ٣٤٠/٤. والطبري، ٢٠٣/٣ (وط. اوروبا ١٨٢٩/١) وعُيون الأخبار لابن قتيبة، ٢٣٤/٢. والرياض النّضرة، ١٦٧/١. وابن كثير ٢٤٨/٥. والسّيوطي في تاريخ الخلفاء: ٤٧. وكنز العمال، ١٢٩/٣، الحديث: ٢٢٥٣، والحَلبيّة ٣٩٧/٣، وذكر البُخاري في صَحيحه ص ١٦٥ من ج ٤ كتاب البيعة عن أنس، خطبة عمر باختلاف يسير.

وممن ذكر خُطبة أبي بكر فقط، أبوبكر الجَوهَري في كِتابه السقيفة حسب رواية ابن أبي الحديد عنه، ١٣٤/١، وصفوة الصفوة، ٩٨/١.

٢) طبقات ابن سَعْد ج ٢. ق ٢ ص ٧٨ ط ليدن.

Marfat.com

بخُطَبِ السَّقيفة. ثم بِبَيعة أبي بكر الأولى ثم ببيعته العامّة وخُطبته وخُطبة عمر حتى صلى بهم.

قالوا: «فلّما بويع أبوبَكْر أقبل الناس على جَهاز رسول الله يوم الثلاثاء»[١] «ثم دخل الناس يُصَلّون عليه»[٢] «وصُلّي على رسول الله بغير إمام. يدخل عليه المسلمون زُمَراً زُمَراً يُصَلّون عليه»[٣].

دفن رسول الله ومن حَضر دفنه

«وَلِيَ وضع رسول الله في قبره هؤلاء الرهط الذين غسلوه: العَبّاس وعَليّ والفَضْل وصالح مولاه. وخَلّى أصحاب رسول الله بين رسول الله وأهله فولوا إجنانه[٤]».

«ودخل القبر عَليّ، والفَضْل وقُثَم ابنا العبّاس، وشُقران مولاه. ويقال: أسامة بن زَيد وهم تَوَلّوا غسله وتكفينه وأمره كله[٥]». «وإن أبا بكر وعمر لم يشهدا دفن النبي[٦]».

وقالت عائشة: «ما علمنا بدفن الرسول حتى سَمِعنا صَوْت المَساحِي من جَوف الليل ليلة الأربعاء[٧]».

«ولَم يَلِه إلا أقاربه ولقد سَمِعَتْ بنو غَنْم صَرِيف المساحي حين حضروا إنّهم

١) سيرة ابن هشام: ٣٤٣/٤ والطبري: ٢/٤٥٠ (وط. اروباج ١/١٨٣٠). وابن الأثير: ١٢٦/٢. وابن كثير: ٢٤٨/٥. والحلبية: ٣٩٢/٣ و ٣٩٤. وهذا الاخير لم يعين اليوم الذي انتهوا فيه من بيعة أبي بكر وأقبلوا على جهاز رسول الله.

٢) ابن هشام ٣٤٣/٤.

٣) طبقات ابن سعد ٢ ق ٢ ص ٧٠ والكامل لابن الأثير ج ٢ في ذكر حوادث سنة ١١ هـ.

٤) النص لابن سعد في الطبقات: ٢ / ق ٢/٧٠ وفي البدء والتاريخ قريب منه. وكنز العمال ٥٤/٤ و ٦٠ وهذه عبارته: «ولي دفنه واجنانه أربعة من الناس» ثم ذكر ما أوردناه.

٥) العقد الفريد: ٦١/٣. وقريب منه نص الذهبي في تاريخه: ٣٢١/١ و ٣٢٤ و ٣٢٦.

٦) كنز العمال: ١٤٠/٣.

٧) ابن هشام: ٣٤٤/٤ والطبري: ٤٥٢/٢ و ٤٥٥ (وط. اروباج ١٨٣٣/١ و ١٨٣٧) وابن كثير: ٢٧٠/٥ وابن الأثير في أسد الغابة: ٣٤/١، في ترجمة الرسول وقد ورد في روايات أخرى أن سماعهم صريف المساحي كان ليلة الثلاثاء كما في طبقات ابن سعد: ٢ / ق ٧٨/٢ وتاريخ الخميس ١٩١/١. والذهبي في تاريخه ٣٢٧/١ والأصح أن ذلك كان ليلة الأربعاء. وفي مسند أحمد ٦٢/٦: في آخر ليلة الأربعاء وفي ص ٢٤٢ منه و ص ٢٧٤: «ما علمنا أين يدفن حتى سمعنا...».

Marfat.com

لفي بيوتهم[١]».

وقال شيوخ الأنصار من بني غَنْم: «سمعنا صوت المساحي آخر الليل[٢]».

بعد دفن الرسول

اندحر سَعْد ومُرَشِّحوه، وبقي عَليّ وجماعته ــ بعد أن أصبحوا أقلّية ــ يتناحرون وحزب أبي بكْر الظافر وكل يجتهد في جلب الأنصار لحوزته. قال الزبير بن بكار في الموفقيات: لما بويع أبوبكر واستقر أمره، ندم قوم كثير من الانصار على بيعته ولام بعضهم بعضا، وذكروا علي بن أبي طالب وهتفوا باسمه[٣].

قال اليعقوبي[٤]: «وتخلّف عن بَيعة أبي بَكْر قوم من المهاجرين والأنصار ومالوا مع علي بن أبي طالب منهم العَبّاس بن عَبْد المُطلب والفَضْل بن العَبّاس، والزُبَير بن العَوام، وخالِد بن سَعِيد، والمِقْداد بن عَمْرو[٥]، وسَلْمان الفارِسيّ، وأبوذَرّ الغِفاري، وعمّار بن ياسِر، والبَراء بن عازِب[٦]، وأبيّ بن كَعْب[٧] فأرسل أبوبكر إلى

١ و ٢) ابن سعد ٢/ق ٢/٧٨.

٣) الموفقيات: ص ٥٨٣.

٤) في تاريخه ج ٢/١٠٣، والسَّقيفة لأبي بكر الجوهَري حسب رواية ابن أبي الحديد ٢/١٣، والتفصيل ج ١، ص ٧٤ منه. وبلفظ قريب منه في الإمامة والسياسة ج ١/١٤.

٥) المِقداد بن الأسود الكِندي هو ابن عَمْرو بن ثَعلَبة بن مالِك بن رَبيعة بن عامر بن مَطْرُود البَهْراني.

أصاب دماً في قومه فلحق بحَضْرَمَوْت فحالف كِندة وتزوج امرأة فولدت له المقداد فلما كبر المقداد وقع بينه وبين ابي شَمِر بن حجر الكِندي فضرب رجله بالسيف وهرب إلى مكّة فحالف الأسود بن عَبْد يَغُوث الزُهري فتبنّاه الأسود فصار يقال له: المِقداد بن الأسود الكِندي. فلما نزلت «ادعوهم لآبائهم» قيل له: المِقداد بن عَمْرو. وقال الرسول: «إن الله عز وجل أمرني بحبّ أربعة من أصحابي وأخبرني أنه يحبهم».

فقيل: من هم؟

فقال: «عَلي والمِقْداد وسَلْمان وأبوذَرّ». تُوفي سنة ٣٣ هـ. الاستيعاب ج ٣/٤٥١ والإصابة ج ٣ ص ٤٣٣ ــ ٤٣٤.

٦) أبو عَمرو البَراء بن عازِب بن الحارِث بن عَدِيّ بن جَشم بن مجدعة بن الحارث بن عمرو بن مالك بن الأوس الانصاري الأوسي، كان ممّن استصغره الرسول يوم بَدْر وردّه. وغزا مع الرسول ١٤ غزوة وشهد مع علي الجمل وصِفّين والنَهْروان. سكن الكُوفة وابتنى بها داراً وتوفي بها في إمارة مُصعب بن الزُبَير. الاستيعاب ج ١ ص ١٤٧.

٧) أبو طُفَيل بن عُبَيد بن زَيد بن مُعاوية بن عَمْرو بن مالك بن النَجّار وهو تَيم اللات بن

Marfat.com

عمر بن الخَطّاب وأبي عُبَيْدَة بن الجَرّاح، والمُغيرَة بن شُعْبَة.

فقال: ما الرأي؟

قالوا:[١] الرأي أن تلقى العبّاس بن عَبْد المُطّلِب فتجعل له في هذا الأمر نصيباً يكون له ولعقبه من بعده فتقطعون به ناحية عَليّ بن أبي طالب «وتكون لكما حجّة[٢]» على عَليّ إذا مال معكم.

فانطلق أبوبَكْر، وعُمَر، وأبوعُبَيْدَة بن الجرّاح، والمُغيرَة، حتى دخلوا على العبّاس ليلاً[٣] فحمد الله أبوبَكْر وأثنى عليه، ثم قال:

«إن الله بعث مُحمَّداً نبياً، وللمؤمنين وَلياً، فمَنّ عليهم بكونه بين أظهرهم حتى اختار له ما عنده فخلّى على الناس أمورهم[٤] ليختاروا لأنفسهم في مصلحتهم مشفقين[٥] فاختاروني عليهم والياً ولأمورهم راعياً، فوليت ذلك وما أخاف بعون الله وتسديده وَهناً، ولا حيرة، ولا جُبناً، وما توفيقي إلا بالله عليه توكّلت وإليه أنيب، وما أنفكّ يبلغني عن طاعن بقول الخلاف على عامّة المسلمين يَتّخِذكم لَجَأ فتكونوا حِصْنه المَنيع، وخَطْبَهُ البَديع، فإمّا دخلتم مع الناس فيما اجتمعوا عليه، وإمّا صرفتموهم عمّا مالوا إليه، ولقد جئناك ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الأمر نصيباً يكون لك ويكون لمن بعدك من عَقبك، إذ كنت عمّ رسول الله، وإن كان الناس قد رأوا مكانك ومكان صاحبك «فعدلوا الأمر عنكم[٦]» على رسْلِكم بني هاشِم فإنّ رسول الله منّا ومنكم.

فقال عُمر بن الخطاب: وأُخْرى إنا لم نأتكم لحاجة إليكم، ولكن كُرْهاً أن يكون الطعن في ما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخَطب بكم وبهم، فانظروا لأنفسكم!

ثعلبة بن عمرو بن الخزرج الأكبر، شهد العقبة الثانية وبايع النبي فيها وشهد بدراً وما بعدها، وكان من كتاب النبي، مات في آخر خلافة عمر أو صدر خلافة عثمان.

الاستيعاب ج ١ ص ٢٧ ــ ٣٠، والإصابة ج ١ ص ٣١ ــ ٣٢.

١) في نص الجوهري أن قائل هذا الرأي هو المغيرة بن شعبة وهذا هو الأقرب إلى الصواب.

٢) هذه الزيادة في نسخة الإمامة والسياسة ج ١/١٤.

٣) في رواية ابن أبي الحديد أن ذلك كان في الليلة الثانية بعد وفاة النبي.

٤) إن ضمير «هم» موجود في رواية ابن أبي الحديد.

٥) في نسخة الإمامة والسياسة وابن أبي الحديد ج ١ ص ٧٤ «متفقين» وهو الأشبه بالصواب.

٦) الزيادة في نسخة ابن أبي الحديد والإمامة والسياسة.

Marfat.com

فحمد العباس الله وأثنى عليه وقال: إن الله بعث محمداً كما وصفت نبياً، وللمؤمنين وَلياً، فنَّ على أمّته به حتى قبضه الله اليه واختار له ما عنده، فخلّى على المسلمين أمورهم ليختاروا لأنفسهم مصيبين الحقّ لا مائلين بزيغ الهوى، فإن كنت برسول الله طلبت فحقّنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين أخذت فنحن منهم فما تقدّمنا في أمرك فَرَطاً، ولا حَلَلْنا وَسَطاً، ولا بَرَحْنا سَخَطاً، وإن كان هذا الأمر وجب لك بالمؤمنين فما وجب إذا كُنّا كارهين. ما أبعد قولك من أنهم طعنوا عليك من قولك أنهم اختاروك ومالوا إليك، وما أبعد تسميتك خَليفَة رَسول الله من قولك خَلّى على الناس أمورهم ليختاروا فاختاروك . فأمّا ما قلت: إنك تجعله لي، فإن كان حقّاً للمؤمنين فليس لك أن تحكم[1] فيه، وإن كان لنا فلم نرض ببعضه دون بعض وعلى رِسْلك فإنّ رسول الله من شجرة نحن أغصانها وأنتم جيرانها. فخرجوا من عنده.

التَّحَصُّن بدار فاطمة

قال عُمر بن الخطّاب: «وإنّه كان من خبرنا حين تَوفّى الله نبيَّه أن علياً والزُبَير ومن معهما تَخلّفوا عنّا في بيت فاطِمَة[2]».

وذكر المؤرخون في عداد من تخلف عن بيعة أبي بكر وتحصَّن بدار فاطِمَة مع عَلي والزُبَير كلاً من:

١) العبّاس بن عَبْد المُطّلِب.
٢) عُتْبة بن أبي لَهَب.
٣) سَلْمان الفارسِي.
٤) أبوذَرّ الغِفاري.
٥) عَمّار بن ياسِر.
٦) المِقْداد بن الأسْوَد.
٧) البَرّاء بن عازِب.
٨) أبيّ بن كَعْب.
٩) سَعْد بن أبي وقّاص[3].
١٠) طَلْحَة بن عُبَيْدِ الله.

١) في نسخة الجوهري والإمامة والسياسة: فإن يكن حقاً لك فلا حاجة لنا فيه.

٢) مسند أحمد ١/٥٥ والطبري ٢/٤٦٦ (ط. اوربا ١/١٨٢٢)، وابن الاثير ٢/١٢٤، وابن كثير ٥/٢٤٦ وصفوة الصفوة ١/٩٧، وابن أبي الحديد ج ١/١٢٣، وتاريخ السيوطي في مبايعة أبي بكر ص ٤٥، وابن هشام ج ٤ ص ٣٣٨، وتيسير الوصول ٢/٤١.

٣) أبو إسحٰق سَعْد بن أبي وَقّاص واسم أبي وقّاص مالك بن أهيب بن عَبْد مناف بن زُهْرَة بن كلاب القرَشي، وكان سابع سبعة سبقوا إلى الإسلام شهد بَدْراً وما بعدها وهو أول من رمى بسهم في الإسلام، وكان أمّر من قِبَل عمر فتح العراق وكوّف الكوفة ووليها لعمر وعثمان في السنة إصحاب الشورى واعتزل الناس بعد

Marfat.com

وجماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والأنصار[1].

وقد تواتر حديث تخلّف عليّ ومن معه عن بَيْعَة أبي بَكْر وتحصنهم بدار فاطِمَة في كُتُب السِيَر، والتواريخ، والصِّحاح والمسانيد، والأدب، والكلام، والتراجِم، غير أنهم لما كَرهوا ما جرى بين المتحصِّنين والحزب الظافر لم يفصحوا ببيان حوادثها إلاّ ما ورد ذكره عفواً. ومن ذلك ما رواه البلاذُري وقال: بعث أبوبَكر عُمَر بن الخطّاب إلى عَلي رضي الله عنهم حين قعد عن بيعته وقال: «ائتني به بأعنف العُنف فلما أتاه جرى بينهما كلام، فقال: اِحْلِبْ حَلَباً لك شَطره والله ما حِرصُك على امارته اليوم إلا ليؤثرك غداً...» الحديث[2].

قال أبوبكر في مرض موته: «أما انّي لا آسي على شيء في الدنيا إلا على ثلاث فعلتهن وددت أني لم أفعلهن ــ إلى قوله ــ فأما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة وتركته ولو أغْلِقَ على حَرْب[3]».

وفي اليعقوبي: «وليتني لم أفتش بيت فاطمة بنت رسول الله وأدْخِله الرجال ولو كان أغلق على حرب[4]»، وقد عدّ المؤرخون في الرجال الذين أدخلوا بيت فاطمة بنت رسول الله كلاً من:

مقتل عُثمان ومات بمسكنه في العَقيق في خِلافة مُعاوية وحُمِلَ إلى المدينة ودفن بالبقيع.

الاستيعاب ج ٢ ص ١٨ ــ ٢٥، والإصابة ج ٢/٣٠ ــ ٣٢.

١) صَرّحت المصادر الآتية بالاضافة إلى المصادر المذكورة آنفاً أن هؤلاء كانوا قد تخلفوا عن بيعة أبي بكر واجتمعوا بدار فاطمة. ومن هذه المصادر ما ذكرت اسم بعضهم وانهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً، الرياض النضرة ١٦٧/١ وتاريخ الخميس ١٨٨/١، وابن عبد ربه ٦٤/٣، وتاريخ أبي الفداء ١٥٦/١ وابن شحنة بهامش الكامل ١١٢، والجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٠ ــ ١٣٤ والحلبية ٣٩٤/٣ و ٣٩٧.

٢) أنساب الأشراف ج ١ ص ٥٨٧.

٣) الطبري ٦١٩/٢ (وط. اروبا ٢١٤٠/١) عند ذكره وفاة أبي بكر، ومُروج الذهب ٤١٤/١، وابن عَبْد رَبّه ٦٩/٣ عند ذكره استخلاف أبي بَكْر لعمر، والكَنْز ١٣٥/٣ ومُنْتَخَب الكَنْز ج ١٧١/٢، والإمامة والسياسة ١٨/١ ، والكامل للمُبَرّد حسب رواية ابن أبي الحديد ١٣٠/١ ــ ١٣١ وقد ذكر أبوعُبَيْد في الأموال ص ١٣١ قول أبي بكر هكذا: «أما الثلاث التي فعلتها فوددت أني لم أكن فعلت كذا وكذا ــ لخلّة ذكرها ــ قال أبوعُبَيد: لا أريد ذكرها» انتهى وأبوبَكْر الجَوْهري برواية النهج ج ٩ ص ١٣٠. ولِسان الميزان ٤ ص ١٨٩ وراجع ترجمة أبي بكر في ابن عساكر ومِرآة الزّمان لِسِبْط ابن الجَوْزي، وتاريخ الذّهبي ٣٨٨/١.

٤) ج ٢: ص ١١٩.

Marfat.com

١) عُمَر بن الخطاب.
٢) خالِد[١] بن الوَلِيد.
٣) عَبْد الرحمٰن بن عَوْف.
٤) ثابت بن قَيْس[٢] بن شمّاس
٥) زِياد[٣] بن لَبِيد.
٦) مُحمَّد[٤] بن مسْلَمَة.
٧) زَيْدِ بن ثابِت[٥].
٨) سَلَمَة[٦] بن سالِم بن وَقَش.
٩) سَلَمَة[٧] بن أسْلَم.
١٠) أسَيْد بن حُضَيْر[٨].

وقد ذكروا في كيفية كشف بيت فاطمة وما جرى للمتحصنين وهؤلاء الرجال:

١) أبوسُلَيمان خالد بن الوَلِيد بن المُغيرَة بن عَبدالله بن عُمَر بن مَخْزُوم القُرَشِي، وأمه لبابَة بنت الحارث بن الحزن الهلالية أخت مَيمُونة زَوجة النبيّ، وكانت إليه أعنّة الخيل في الجاهلية، هاجر بعد الحديبية وشهد فتح مَكّة وأمّره أبوبكر على الجيوش، وكان يقال له سيف الله، وتُوفي بِحمص أو بالمَدِينَة سنة ٢١ أو ٢٢ هـ. الاستيعاب ج ١/٤٠٥ ــ ٤٠٨.

٢) ثابِتُ بن قَيْس بن شَمّاس بن زُهَيْر بن مالِك بن امرىء القَيْس بن مالك بن ثَعْلَبَةِ بن كَعْبِ بن ٱلخَزْرَجِ الأنصاري. شهد أحُدا وما بعدها وقتل مع خالِد في اليمامة.

الاستيعاب ج ١: ١٩٣ والإصابة ج ١: ١٩٧.

٣) زِياد بن لَبيد بن ثعلبة بن سِنانِ بن عامِر بن عَدِيّ بن امَيّةِ بن بَياضَة الأنصاري من بني بَياضَة بن عامِرِ بن زُرَيق مهاجِرِي أنصارِي. خرج إلى رسول الله بمَكّة وأقام معه حتى هاجر معه إلى المدينة، شهد العَقَبة وبَدْراً وما بعدها، مات في أوّل خلافة مُعاوِية.

الاستيعاب ج ١/٥٤٥ والإصابة ج ١/٥٤٠. في نسبه بجمهرة ابن حزم ص ٣٥٦ سقط بياضة.

٤) محمد بن مَسْلَمة بن سلمة بن خالِد بن عَدِيّ بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرَج بن عَمْرو بن مالك بن الأوس، شهد بَدْراً وما بعدها. وكان ممن لم يبايع عليّ بن أبي طالب ولم يشهد معه حروبه وتوفي سنة ٤٣ أو ٤٦ أو ٤٧ هـ.

الاستيعاب ج ٣/٣١٥ والإصابة ج ٣/٣٦٣ ــ ٣٦٤. ونسبه في جمهرة ابن حزم ص ٣٤١.

٥) راجع أنساب الأشراف ج ١/٥٨٥.

٦) أبوعَوْف سَلَمَة بن سلامَة بن وَقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل الأنصاري، وأمه سَلمى بنت سَلَمَة بن خالد بن عَدي الأنصارية، شَهِدَ العَقَبَة الأولى والآخرة ثم شَهِدَ بَدْراً وما بعدها، توفي بالمدينة سنة ٤٥ هـ.

الاستيعاب ج ٢/٨٤ والإصابة ج ٢/٦٣.

٧) أبوسَعِيد بن سَلَمة بن أسلم بن حَرِيش بن عَدِي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخَزْرَج ابن عمرو بن مالك الأوس الأنصاري، شهد بدراً وما بعدها وقتل يوم جِسْر أبي عبيد سنة ١٤ هـ.

الاستيعاب ج ٢/٨٣ والإصابة ج ٢/٦١.

٨) الطبري: ٢/٤٤٣ و ٤٤٤ وأبوبكر الجوهري حسب رواية ابن أبي الحديد ج ١: ١٣٠ ــ ١٣٤ و ج ٢ ص ١٩.

Marfat.com

إنه «غضب رجال من المهاجرين في بَيعَة أبي بَكْر منهم عَلِي بن أبي طالِب والزُبير فدخلا بيت فاطِمَة ومعهما السِّلاح[١]» «فبلغ أبا بكر وعُمَر أن جماعة من المهاجرين والأنصار قد اجتمعوا مع عَلي بن أبي طالب في منزل فاطِمَة بنت رسول الله[٢]» «وإنهم إنما اجتمعوا ليبايعوا علياً[٣]» «فبعث إليهم أبوبَكْر عُمَر بن الخطّاب ليخرجهم من بيت فاطِمَة، وقال له: إن أبوا فقاتلهم.

فأقبل بقَبَسٍ من نار على أن يضرِمَ عليهم الدار، فَلَقِيَتهم فاطمَة فقالت: يا بن الخطّاب أجئت لتحُرق دارنا؟ قال: نَعَمْ أو تدخلوا في ما دخلت فيه الأمة[٤]».

وفي أنساب الاشراف: فتلقته فاطمة على الباب، فقالت فاطمة: يا بن الخطاب أتراك محرقا علي بابي؟ قال:نعم...[٥]. والى هذا أشار عُرْوَة بن الزُبَير حين كان يعتذر عن أخيه عَبْدالله بن الزُبَيْر فيما جرى له مع «بني هاشِم وحَصره إيّاهم في الشِعب وجمعه الحطب لإحراقهم... ليدخلوا في طاعته كما أرهب بنوهاشم وجُمِع لهم الحطب لتحريقهم إذهم أبوا البيعة في ما سلف[٦]» يعني ما سلف لبني هاشم من قضيَّة الحطب والنار عند امتناعهم عن بيعة أبي بكر، وفي هذا يقول شاعر النيل حافظ إبراهيم:

وقولة لعليّ قالها عُمَرُ ... أكرِم بسامعها أعظِم بمُلقِيها
حَرِّقتُ دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تُبايع وبنت المُصطَفى فيها
ما كان غير أبي حَفْصٍ يَفُوه بها ... أمام فارس عَدْنان وحاميها

وقال اليَعْقُوبي: «فأتوا في جماعة حتى هجموا على الدار (إلى قوله) وكسر سيفه ــ أي سيف عليّ ــ ودخلوا الدار[٧]».

١) الرياض النضرة: ١٦٧/١، وأبوبكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ١٣٢/١ و٦ ص ٢٩٣ والخميس ج ١ ص ١٨٨.
٢) اليعقوبي، ج ٢، ص ١٠٥.
٣) ابن شحنة، ص ١١٣، بهامش الكامل ج ١١، وابن أبي الحديد، ج ١، ص ١٣٤.
٤) ابن عبد ربه، ج ٣، ص ٦٤، وأبوالفداء، ج ١، ص ١٥٦.
٥) أنساب الاشراف، ج ١، ص ٥٨٦. وراجع كنز العمال ١٤٠/٣ والرياض النضرة، ج ١، ص ١٦٧ وأبوبكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد، ج ١٣٢/١ وج ٦ في الصفحة الثانية منه، والخميس ج ١٧٨/١، وأبوبكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ج ١٣٤/١.
وتاريخ ابن أبي شحنة، ص ١١٣ بهامش الكامل، ج ١١.
٦) مروج الذهب ٢ ص ١٠٠ وأورده ابن أبي الحديد في ج ٢٠ ص ٤٨١ ط إيران عند شرحه قول الأمين: «ما زال الزبير منا حتى نشأ ابنه». ٧) اليعقوبي ١٠٥/٢.

Marfat.com

وقال الطَبرِي: «أتى عُمر بن الخَطّاب منزل عليّ وفيه طَلحَةُ والزُبَيْر ورجال من المهاجرين فخرج عليه الزبَيْر مصلتاً بالسيف فعثر فسقط السيف من يده فوثبوا عليه فأخذوه[1]».

وعليّ يقول: أنا عبد الله وأخو رسول الله،حتى انتهوا به إلى أبي بَكْر فقيل له بايع،فقال: أنا أحقّ بهذا الأمر منكم لا أبايعكم وأنتم أولى بالبيعة لي، أخذتم هذا الأمر من الأنصار واحتججتم عليهم بالقرابة من رسول الله فأعطوكم المقادة وسلّموا إليكم الإمارة، وأنا أحتجّ عليكم بمثل ما احتججتم به على الأنصار، فانصفونا إن كنتم تخافون الله من أنفسكم واعرفوا لنا من الأمر مثل ما عرفت الأنصار لكم وإلا فبوءوا بالظلم وأنتم تعلمون. فقال عمر: إنَّك لست متروكاً حتى تبايع، فقال له علي:احلِب يا عمر حَلَباً لك شَطْره اشدد له اليوم أمره ليَرُدَّ عليك غداً. لا والله، لا أقبل قولك ولا أتابعه، فقال له أبوبكر:فإن لم تبايعني لم أكرهك.

فقال له أبوعُبيدَة. يا أبا الحسن انّك حدث السّن وهؤلاء مشيخة قريش قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالأمور، ولا أرى أبابكر إلا أقوى على هذا الأمر منك وأشدَّ احتمالاً له واضطلاعاً به،فسلِّم له هذا الأمر وارض به فإنك إن تعش ويَطُل عمرك فأنت لهذا الأمر لَخَليق وعليه حقيق في فضلك وقرابتك وسابقتك وجهادك.

فقال علي: يا معشر المهاجرين اللّهَ اللّهَ، لا تُخرجوا سلطان محمّد عن داره وبيته الى بيوتكم ودوركم ولا تدفعوا أهله عن مقامه في الناس وحقِّه، فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أهل البيت أحقّ بهذا الأمر منكم ما كان منا القارىء لكتاب الله الفقيه لدين الله العالم بالسنة المضطلع بأمر الرعية. والله إنه لفينا فلا تَتَّبِعوا الهوى فتزدادوا من الحق بعداً.

فقال بَشِير بن سَعْد: «لو كان هذا الكلام سمعته منك الأنصار يا علي قبل بيعتهم لأبي بكر ما اختلف عليك اثنان، ولكنهم قد بايعوا» وانصرف عليّ إلى منزله ولم يبايع. رواه أبوبكر الجوهَري كما في شرح النهج ٢٨٥/٦. وروى أبوبكر الجوهري أيضاً وقال: «ورأت فاطمة ما صُنِعَ بهما ــ أي بعلي والزُبَير ــ فقامت على باب الحجرة

١) الطبري ٤٤٣/٢ و٤٤٤ و٤٤٦ (وط. اوروبا ١٨١٨/١ و١٨٢٠ و١٨٢٢) وقد أورده العقّاد في عبقَرِية عمر ص ١٧٣، وذكر كسر سيف الزبير الحبّ الطبري في الرياض النضرة ١٦٧، والخميس ١٨٨/١، وابن أبي الحديد ج ١/١٣٢ و١٣٤ و٥٨ وج ٦ في الصفحة الثانية، وكنز العمال ج ٣ ص ١٢٨.

Marfat.com

وقالت: يا أبابكر ما أسرع ما أغرتم على أهل بيت رسول الله، والله لا أكلّم عمر حتى ألقى الله[١]».

وفي رواية أخرى: «وخرجت فاطمة تبكي وتصيح فَنَهْنَهَت من الناس[٢]».

وقال اليعقوبي: «فخرجت فاطمة، فقالت: والله لتخرجنَّ أو لأكشِفَنَّ شعري ولأعجنَّ إلى الله فخرجوا وخرج من كان في الدار»[٣].

وقال المَسْعُودِي: «لما بويع أبوبكر في السَّقِيفَة وجُدِّدَتْ له البيعة يوم الثلاثاء خرج عليّ فقال: أفسدت علينا أمورنا ولم تستشر ولم ترعَ لنا حَقّاً!»

فقال أبوبكر: «بلى ولكنّي خشيت الفتنة»[٤].

وقال اليَعْقُوبي: «واجتمع جماعة إلى عَلي بن أبي طالب يدعونه إلي البيعة فقال لهم: اغدوا علي مُحلّقين الرؤوس؛ فلم يغد عليه إلا ثلاثة نفر»[٥].

ثم إن علياً حمل فاطمة على حمار وسار بها ليلاً إلى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل، ولو كان ابن عمك سبق إلينا أبابكر ما عدلنا به، فقال عليّ: أفكنت أترك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ميتاً في بيته لم أُجَهزه وأخرج إلى الناس أنازعهم في سلطانه؟ فقالت فاطمة: «ما صنع أبوالحسن إلا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله حَسِيبهم عليه!!»[٦].

ولقد أشار مُعاوية إلى هذا وإلى ما نقلناه عن اليعقوبي قبله في كتابه إلى علي:

وأعهَدُك أمس تحمل قَعِيدَة بيتك ليلاً على حِمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبوبكر الصدّيق، فلم تدع أحداً من أهل بَدْر والسّوابق إلا دعوتهم إلى نفسك، ومشيت إليهم بامرأتك، وأدللت إليهم بابنيك، واستنصرتهم على صاحب رسول الله، فلم يجبك منهم إلا أربعة أو خمسة، ولَعَمْرِي لو كنت مُحقاً لأجابوك ولكنك ادَّعيت باطلاً، وقلت ما لا يعرف ورُمت ما لا يدرك، ومهما نسيت

١) برواية ابن أبي الحديد ج ١/١٣٤ و ٦/٢٨٦.
٢) السقيفة لأبي بكر الجوهري برواية ابن أبي الحديد ج ١/١٣٤.
٣) تاريخ اليعقوبي ٢/١٠٥.
٤) مروج الذهب ج ١/٤١٤، والإمامة والسياسة ج ١/١٢ ــ ١٤ مع اختلاف.
٥) تاريخ اليعقوبي ج ٢/١٠٥، وفي شرح النهج ج ٢/٤.
٦) أبوبكر الجوهري في كتابه السقيفة برواية ابن أبي الحديد ج ٦ ص ٢٨؛ وابن قتيبة ج ١/١٢.

Marfat.com

فلا أنسى قولك لأبي سُفْيان لما حَرَّكَك وهَيَّجَك لو وجدت أربعين ذوي عزم منهم لناهضت القوم[١].

وروى مُعَمَّر عن الزُّهَري عن أم المؤمنين عائشة في حديثها عما جرى بين فاطمة وأبي بكر حول ميراث النبي صلّى الله عليه وآله وسلم قالت:

«فهجرته فاطمة فلم تُكَلِّمه حتى تُوفيت وعاشت بعد النبي صلّى الله عليه وسلم ستة اشهر فلما تُوفيت دفنها زوجها، ولم يؤذِن بها أبا بكر وصلّى عليها. وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما تُوفّيت فاطِمَة انصرفت وجوه الناس عن علي. ومكثت فاطمة ستة أشهر بعد رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثم توفيت». قال مُعمر: فقال رجل للزُّهَري: فلم يبايعه عليّ ستة أشهر؟ قال: لا[٢] ولا احد من بني هاشِم حتى بايعه عَلي. فلما رأى عَلي انصراف وجوه الناس عنه ضَرَع الى مصالحة أبي بكر... الحديث[٣].

وقال البلاذُري: لما ارتدّت العرب، مشى عُثْمان الى عَلي. فقال: يا ابن عمّ، انّه لا يخَرج أحد إلى قتال هذا العدوّ، وأنت لم تبايع فلم يزل به حتى مشى الى أبي بكر، فبايعه فسرّ المسلمون، وجدّ الناس في القتال وقطعت البعوث[٤].

ضرع علي الى مصالحة أبي بكر بعد وفاة فاطمة وانصراف وجوه الناس عنه، غير أنه بقي يشكو مما جرى عليه بعد وفاة النبي حتى في أيام خلافته. وذكر شكواه في خطبته المشهورة بالشقشقية التي سنوردها في آخر هذا الباب.

١) ابن أبي الحديد ج ٢ ص ٦٧ وصفين لنصر بن مزاحم ص ١٨٢.
٢) في تيسير الوصول ٢ ص ٤٦ «قال لا والله ولا أحد من بني هاشم».
٣) قد أوردت هذا الحديث مختصراً من كل من الطبري ج ٢/٤٤٨ (وط. اوربا ج ١/١٨٢٥) وصحيح البخاري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٣/٣٨، وصحيح مسلم ج ١/٧٢ وج ٥/١٥٣. باب قول رسول الله «نحن لا نورث: ما تركناه صدقة»، وابن كثير ج ٥/٢٨٥ ــ ٢٨٦ وابن عبد ربه ٣/٦٤، وقد أورده ابن الأثير ج ٢/١٢٦ مختصراً، والكنجي في كفاية الطالب ٢٢٥ ــ ٢٢٦. وابن أبي الحديد ج ١/١٢٢، والمسعودي ج ٢/٤١٤ من مروج الذهب، وفي التنبيه والإشراف له ص ٢٥٠ «ولم يبايع علي حتى توفيت فاطمة» والصواعق ج ١/١٢، وتاريخ الخميس ١/١٩٣، وفي الإمامة والسياسة (١/١٤) أن بيعة علي كانت بعد وفاة فاطمة وأنها قد بقيت بعد أبيها ٧٥ يوماً، وفي الاستيعاب أن علياً لم يبايعه إلا بعد موت فاطمة ج ٢ ص ٢٤٤، وأبو الفداء ج ١/١٥٦، والبدء والتاريخ ج ٥/٦٦ وأنساب الاشراف ج ١/٥٨٦، وفي أسد الغابة ج ٣/٢٢٣ بترجمة أبي بكر «كانت بيعتهم بعد ستة أشهر على الأصح» وقال اليعقوبي ج ٢/١٠٥ «لم يبايع علي إلا بعد ستة أشهر» وفي الغدير ج ٣/١٠٢ عن الفصل لابن حَزْم ص ٩٦ ــ ٩٧.
٤) أنساب الاشراف ج ١/٥٨٧.

Marfat.com

من تخلف عن بيعة الخليفة أبي بكر

أ) فروة بن عمرو

قال الزبير بن بكار في الموفقيات: «كان فروة بن عمر ممن تخلف عن بيعة أبي بكر، وكان ممن جاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وقاد فرسين في سبيل الله، وكان يتصدق من نخله بألف وسق في كل عام، وكان سيدا، وهو من أصحاب علي وممن شهد معه يوم الجمل».

وذكر الزبير بن بكار بعد ذلك عتاب فروة لبعض الانصار الذين ساعدوا أبا بكر في بيعته[١].

ب) خالد بن سعيد الاموي

كان عاملا لرسول الله على صنعاء اليمن «فلما مات رسول الله رجع هو وأخواه أبان وعمَر عن عِمالتهم، فقال أبوبكر: مالكم رجعتم عن عِمالتكم؟ ما أحد أحقّ بالعمل من عُمّال رسول الله صلّى الله عليه وآله، ارجعوا إلى أعمالكم. فقالوا: نحن بنو أُخَيحة لا نعمل لأحد بعد رسول الله»[٢].

وتأخّر خالد وأخوه أبان عن بيعة أبي بكر، فقال لبني هاشم: إنّكم لطوال الشّجَر طَيِّبو الثمر نحن تَبَعٌ لكم[٣].

و «تَرَبَّص ببيعته شهرين يقول: قد أمرني رسول الله صلّى الله عليه وسلم ثم لم يعزلني حتى قبضه الله، ولقي علي بن أبي طالب وعُثْمان بن عفان، فقال يا بني عَبد

١) الموفقيات، ص ٥٩٠.

وفروة بن عمرو الانصاري البياضي شهد العقبة وبدرا وما بعدهما مع رسول الله صلّى الله عليه وآله، أسد الغابة، ج ٤/١٧٨.

٢) خالد بن سَعيد بن العاص بن أمية بن عَبْد شَمس. أسلم قديماً فكان ثالثاً أو رابعاً وقيل كان خامساً، وقال ابن قتيبة في المعارف ص ١٢٨: «أسلم قبل إسلام أبي بكر». وابن أبي الحديد، ج ٢، ص ١٣.

وكان ممن هاجر إلى الحبشة واستعمله رسول الله مع أخويه على صدقات مذحج واستعمله على صنعاء اليمن، ثم رجعوا بعد وفاة النبي ثم مضوا جميعاً إلى الشام فقتلوا هناك واستشهد خالد باجنادين يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادي الأولى سنة ١٣ هـ.

الاستيعاب ج ١ ص ٣٩٨ ــ ٤٠٠ والإصابة ج ١ ص ٤٠٦، وأسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع ابن أبي الحديد ج ٦ ص ١٣ و١٦.

٣) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢ وابن أبي الحديد ج ٢ ص ١٣٥. ط. المصرية الأولى.

Marfat.com

مَناف لقد طبتم نفساً عن أمركم يليه غيركم، فأما أبوبكر فلم يحفل بها عليه، وأما عمر فأضغنها عليه»[١].

«وأتى عَلِياً، فقال: هَلُمَّ ابايعك فوالله ما في الناس أحد أولى بمقام محمّد منك»[٢]، «فلما بايع بنو هاشم أبابكر بايعه خالِد»[٣].

«ثم بعث أبوبَكر الجنود إلى الشام وكان أول من استعمل على ربع منها خالد بن سَعِيد، فأخذ عُمر يقول: أتُؤَمِّره وقد صنع ما صنع وقال ما قال، فلم يزل بأبي بكر حتّى عزله، وأمَّر يزيد بن أبي سُفيان»[٤].

ج) سَعْد بن عُبادَة[٥]

ذكروا[٦] «إن سَعداً تُرِكَ أياماً ثم بُعِثَ إليه أن أقبل فبايع، فقد بايع الناس وبايع قومك، فقال: أما والله حتى أرميكم بما في كِنانتي من نَبل وأخضب سِنان رُمْحي، وأضربكم بسيفي ما ملكته يدي، وأقاتلكم بأهل بيتي ومن أطاعني من قومي فلا أفعل، وأيم الله لو أن الجِنَّ اجتمعت لكم مع الإنس ما بايعتكم حتى أعرض على ربي واعلم ما حسابي».

فلما أُتي أبوبكر بذلك، قال عُمر: لا تَدَعْه حَتَّى يبايع.

فقال له بَشِير بن سَعْد: إنّه قد لجَّ وأبى، وليس بمبايعكم حتى يقتل، وليس

١) الطبري ط. أوروبا ١/٢٠٧٩ ج ٢ ص ٥٨٦ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨. وفي أنساب الأشراف ١/٥٨٨ ذكر أن خالِد بن سَعِيد تاخر عن البيعة.

٢) اليعقوبي ج ٢ ص ١٠٥.

٣) أسد الغابة ج ٢ ص ٨٢، وراجع تفصيل ذلك في ابن أبي الحديد ج ١ ص ١٣٥ نقلاً عن سقيفة أبي بكر الجوهري.

٤) الطبري ج ٢ ص ٥٨٦ وفي ط أوروبا ١/٢٠٧٩ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ج ٥ ص ٤٨.
وفي أنساب الأشراف ١/٥٨٨ ذكر أن خالِد بن سَعِيد تأخر عن البيعة.

٥) سَعْد بن عُبادَة بن دُلَيْم بن حارِثَة بن أبي خُزَيْمة بن ثَعْلَبَة بن طَرِيف بن الخَزرج بن ساعِدة بن كَعْب بن الخَزرَج الأنصاري، شهد العَقَبة ومَغازي رسول الله عدا بَدْر، فإنه اختلف في أنه هل شهدها أم لم يشهدها، كان جواداً سخياً وكانت راية الأنصار بيده يوم الفتح، ولما نادى: «اليوم يوم المَلْحَمة اليوم تُسبى الحرمة» نزع رسول الله اللواء منه وأعطاه لابنه قَيس، ولم يبايع أبابكر حتى قتل بسهمين في الشام سنة ١٥هـ ودفن بحوارين نسبه في جمهرة ابن حزم ص ٦٥ الاستيعاب ج ٢ ص ٢٣ ــ ٣٧ والإصابة ج ٢ ص ٢٧ ــ ٢٨.

٦) الطبري ج ٣ ص ٤٥٩، وابن الأثير ج ٢ ص ١٢٦ أورد الرواية إلى: فاتركوه. وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، الحديث المرقم ٢٢٩٦، الإمامة والسياسة ج ١ ص ١٠، والسيرة الحلبية ج ٤ ص ٣٩٧. بعده «لا يسلم على من لقي منهم». والطبري ط أوروبا ١/١٨٤٤.

Marfat.com

بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته، فاتركوه فليس تركه بضارّكم إنما هوزجل واحد.

فتركوه وقبلوا مشورة بَشِير بن سَعْد، واستنصحوه لما بدا لهم منه، فكان سَعْد لا يصلّي بصلاتهم ولا يجتمع معهم ولا يحج ولا يفيض معهم بإفاضتهم.. الخ «فلم يزل كذلك حتى توفي أبوبكر وولي عُمر»[1].

و «لما ولي عُمر الخِلافة لقيه في بعض طُرُق المدِينَة.

فقال له: إيه يا سَعْد؟

فقال له: إيه يا عُمَر؟

فقال له عمر: أنت صاحب المقالة؟

قال سَعْد: نَعَم أنا ذلك، وقد افضى إليك هذا الأمر كان والله صاحبك أحبّ إلينا منك وقد أصبحتُ والله كارهاً لجوارك.

فقال عمر: من كره جوار جار تحوّل عنه.

فقال سعد: ما أنا غير مستسر بذلك وأنا متحوِّل إلى جوار من هو خير منك، فلم يلبث إلا قليلاً حتى خرج إلى الشّام في أول خِلافة عمر... إلخ»[2].

وفي رواية البَلاذُري: «أن سَعد بن عُبادة لم يبايع أبابكر وخرج إلى الشام فبعث عُمر رجلاً، وقال: أُدْعُه إلى البيعة واحتل له فإن أبى فاستعن الله عليه، فقدم الرجل الشام فوجد سَعْداً في حائط بحُوارِين[3] فدعاه إلى البيعة».

فقال: لا أبايع قُرَشِياً أبداً.

قال: فإني أقاتلك.

قال: وإن قاتلتني.

قال: أفخارج أنت مما دخلت فيه الأمة؟

قال: أما من البيعة فإني خارج فرماه بسهم فقتله[4].

وفي تبصرة العوام: أنهم أرسلوا مُحَمَّد بن مَسْلَمة الأنصاري فرماه بسهم.

١) الرياض النضرة ج ١ ص ١٦٨ مضافاً إلى المصادر.

٢) طبقات ابن سعد ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥، وابن عساكر ج ٦ ص ٩٠ بترجمة سعد من تهذيبه وكنز العمال ج ٣ ص ١٣٤، برقم ٢٢٩٦، والحلبية ج ٣ ص ٣٩٧.

٣) من قرى حلب معروفة، معجم البلدان.

٤) أنساب الأشراف ج ١/٥٨٩، العقد الفريد ج ٣ ص ٩٤ـ٩٦ باختلاف يسير.

Marfat.com

وقيل إن خالداً كان في الشام يومذاك فأعانه على ذلك[١].

قال المَسْعُودي: «وخرج سَعْد بن عُبادة ولم يبايع فصار إلى الشام فقتل هناك» سنة ١٥ هـ[٢].

وفي رواية ابن عَبْد ربّه «رمي سَعْد بن عُبَادة بسهم فوجد دفيناً في جسده فمات، فبكته الجِنُّ فقالت:

وقتلنا سيّد الخزْرَج سَعْدَ بن عُبادَة
ورميناه بسهمين فلم يُخْطِ فُؤاده»[٣]

وروى ابن سعد[٤] «أنه جلس يبول في نفق فاقْتُتِل فمات من ساعته ووجدوه قد اخضرّ جلده».

وفي أسد الغابة[٥]: «لم يبايع سَعد أبابكر ولا عمر، وسار إلى الشّام فأقام بِحُوَارِين إلى أن مات سنة ١٥ هـ، ولم يختلفوا في أنه وجد ميتاً على مُغْتَسَلِه وقد اخضرّ جسده ولم يشعروا بموته حتى سمعوا قائلاً يقول من بئر ولا يرون أحداً» إلخ.

هكذا انتهت حياة سَعْد بن عُبادة، ولما كان قتل سَعْد بن عُبادَة من الحوادث التي كره المُؤرخون وقوعها أغفل جمع منهم ذكرها[٦] وأهمل قسم منهم بيان كيفيتها ونسبوها إلى الجِن[٧] غير أنهم لم يكشفوا عن منشأ العداء بين الجن وسَعْد بن عُبادة، ولماذا فَوَّقَت سهمها إلى فُؤاد سَعد دون سائر الصحابة، فلو أنهم أكملوا الأُسطورة وقالوا: إنّ صُلحَاء الجِنّ كرهت امتناع سَعْد عن البيعة فرمته بسَهْمَين فما أخطأ فؤاده لكانت أُسطورتهم تامّة.

من روى أن سَعداً لم يبايع:

(١) ابن سَعْد في الطّبَقات. (٢) ابن جَرير في تاريخه. (٣) البَلاذُري في ج ١ من أنسابه. (٤) ابن عَبْد البَرّ في الاستيعاب. (٥) ابن عَبْد رَبه في العِقْد الفَريد. (٦)

١) تبصرة العوام ط المجلس بطهران ص ٣٢.
٢) في مروج الذهب ج ١ ص ٤١٤ وج ٢ ص ١٩٤.
٣) العقد الفريد ج ٤ ص ٢٥٩ ــ ٢٦٠.
٤) في الطبقات ج ٣ ق ٢ ص ١٤٥ وأبوحنيفة الدينوري في المعارف ص ١١٣.
٥) في ترجمة سعد والاستيعاب ج ٢ ص ٣٧.
٦) كابن جَرير وابن كَثير وابن الأثير في تواريخهم.
٧) كمُحِبّ الدين الطّبري في الرياض النضرة، وابن عَبْد البَرّ في الإستيعاب.

Marfat.com

ابن قُتَيْبَة في الإمامة والسِّياسَة في ج ١ ص ٩ (٧) المَسْعُودِي في مُرُوج الذَّهَبَ. (٨) ابن حَجَر العَسْقَلانِي في الإصابة ج ٢ ص ٢٨. (٩) مُحَبَّ الدين الطَّبرِي في الرِّياضِ النضِرَة ج ١ ص ١٦٨. (١٠) أُسْد الغابَة ج ٣/٢٢٢. (١١) تاريخ الخميس. (١٢) علي بن برهان الدين في السيرة الحلبيّة ج ٣ ص ٣٩٦، ٣٩٧. (١٣) أبوبكر الجوهري، برواية أبن أبي الحديد عنه.

كان ما ذكرناه خلاصة من خبر استخلاف أبي بكر وبيعته أوردناه ملخصة من كتاب عبدالله بن سبأ الجزء الاول.

وفي مايلي خبر استخلاف عمر وبيعته:

استخلاف عمر وبيعته

دعا أبوبكر عثمان خاليا فقال: أكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابوبكر بن أبي قحافة إلى المسلمين، أما بعد.

قال: ثم أغمي عليه فذهب عنه، فكتب عثمان:

أما بعد فإني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً، ثم أفاق ابوبكر فقال: أقرأ علي، فقرأ عليه، فكبر أبوبكر وقال: أراك خفت أن يختلف الناس ان اسلمت نفسي في غشيتي، قال: نعم، قال: جزاك الله خيراً عن الإسلام وأهله وأقرها أبوبكر (رض) من هذا الموضع.

وذكر قبل ذلك عن عمر أنه كان جالساً والناس معه وبيده جريدة ومعه شديد مولى لأبي بكر معه الصحيفة التي فيها استخلاف عمر وعمر يقول: «أيها الناس اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله أنه يقول: أني لم آلكم نصحاً»[1].

كم من الفرق بين موقف أبي حفص هذا وموقفه من كتابة وصية الرسول؟

الشورى وبيعة عثمان

قال ابن عبد ربه في العقد الفريد:

لما طعن الخليفة عمر قيل له لو استخلفت، فقال:

لو كان أبوعبيدة الجراح حيا لا ستخلفته، فان سألني ربي قلت نبيك يقول: انه

١) تاريخ الطبري ط. اروبا ١/٢١٣٨.

Marfat.com

آمين هذه الامة، ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيا لاستخلفته، فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول: ان سالم ليحب الله حبا لولم يخف الله ما عصاه[١].

وانهم قالوا له: يا أمير المؤمنين لوعهدت، فقال: لقد كنت اجمعت بعد مقالتي لكم أن أُولّي رجلا أمركم أرجو أن يحملكم على الحقّ ــ وأشار الى عَليّ ــ ثم رأيت أن لا أتحمّلها حيّاً ومَيّتاً» الخ.

وروى البلاذري في أنساب الاشراف[٢] قال عُمَر: ادعُوا لي عَلِيّاً وعُثمان وطَلْحَة والزُبَيْر وعَبْد الرَحمٰن بن عوْف وسَعْد بن أبي وَقّاص فلم يُكَلِّم أحداً منهم غير عَليّ وعُثْمان، فقال: يا عَلي لعلّ هؤلاء سيعرفون لك قَرابتك من النَّبيّ صلّى الله عليه وسلّم وصهرك وما أنالك الله من الفقه والعلم، فإن وَليت هذا الأمر فاتّقِ الله فيه. ثمّ دعا عُثمان وقال: يا عُثمان لعلّ هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسِنّك فان وَليتَ هذا الأمر فاتّق الله ولا تحمل آل أبي مُعَيْط على رقاب الناس. ثُم قال: ادعوا لي صُهَيْباً فَدُعِيَ، فقال: صلّ بالناس ثلاثاً ولِيَخْلُ هؤلاء النفر في بيت فإذا اجتمعوا على رجل منهم فمن خالفهم فاضربوا رأسه، فلّما خرجوا من عند عُمَر قال: إن وَلّوها الأجلح[٣] سلك بهم الطريق وقريب منه ما في طَبَقات ابن سَعْد ج ٣ ق ١ ص ٢٤٧. وراجع ترجمَة عمر من الاستيعاب ومُنْتَخَبِ الكَنْز ج ٤ ص ٤٢٩.

وفي الرِّياض النَّضِرَة ج ٢ ص ٧٢ قال: أخرجه النَّسائي وفيه أيضاً «لله درّهم إن وَلّوها الأُصَيلع كيف يحملهم على الحقّ وإن كان السيف على عُنقه. قال محمّد بن كَعْب: فقلت: أتعلم ذلك منه ولا تُوَلّيه؟ فقال: إن تركتهم فقد تركهم من هو خير منّي».

روى البلاذري في أنساب الأشراف: ١٧/٥ عن الواقِدِي بسنده. قال: «ذكر عُمر من يستخلف فقيل: أين أنت عن عُثمان؟ قال لوفعلت لَحَمَلَ بني أبي مُعَيْط على رقاب الناس، قيل الزُّبَيْر؟ قال: مؤمن الرضى كافر الغضب. قيل: طَلْحة؟ قال: أنفه في السماء واسْتَه في الماء، قيل: سَعْد؟ قال صاحب مِقْنَب[٤]، قَرية له كثير، قيل: عَبْد

١) العقد الفريد ج ٤/٢٧٤ أوردناه ملخصا.
٢) أنساب الاشراف، ج ١٦/٥.
٣) الاجلح؛ من انحسر شعره من جانبي رأسه.
٤) المقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة.

Marfat.com

الرّحمن قال بحسبه أن يجري على أهل بيته».

وروى البَلاذُري في ج ٥: ١٨ من أنساب الأشراف: أنّ عُمَر بن الخطّاب أمر صُهَيباً مولى عَبدالله بن جُدْعان حين طُعن أن يجمع إليه وجوه المهاجرين والأنصار، فلما دخلوا عليه قال: انّي جعلت أمركم شُوْرى إلى ستة نفر من المهاجرين الأولين الّذين قبض رسول الله صلّى الله عليه وسلّم وهو عنهم راض ليختاروا أحدهم لإمامتكم وسَمّاهم، ثم قال لأبي طَلْحَة زَيْد بن سَهْل الخَزْرَجي: إختَر خمسين رجلا من الأنصار يكونوا معك، فاذا تُوفّيت فاستَحِث هؤلاء النفر حتى يختاروا لأنفسهم وللأُمّة أحدهم ولا يتأخّروا عن أمرهم فوق ثلاث، وأمر صُهَيْباً أن يصلّي بالناس إلى أن يَتّفِقوا على إمام، وكان طَلْحَة بن عُبَيْد الله غائباً في ماله بالسراة[1]، فقال عمر: ان قدم طَلْحَة في الثلاثة الأيام وإلا فلا تنتظروه بعدها وأبرموا الأمر وآصرموه وبايعوا من تتفقون عليه، فمن خالف عليكم فاضربوا عنقه، قال، فبعثوا إلى طَلْحَة رسولا يَستحِثُّونه ويستعجلونه بالقدوم فلم يرد المدينة إلا بعد وفاة عُمر والبيعة لعُثمان. فجلس في بيته وقال: أعلى مثلي يُفتات! فاتاه عُثْمان، فقال له طَلْحَة: إن رددت اترُدّه؟! قال: نعم، قال: فانّي آمضيته فبايعه. وقريب منه ما في العِقد الفَريد ج ٣ ص ٧٣.

وروى في ص ٢٠ منه قال: فقال عَبْد الله بن سَعْد ابن أبي سَرْح: ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طلْحَة ما كان فَوصلَته رَحِم ولم يزل عُثْمان مُكرماً لطَلحة حتى حُصِر فكان اشدّ الناس عليه.

وروى البَلاذُري في ص ١٨ من كتابه انَساب الأشراف بسند ابن سَعْد قال: «قال عُمر: ليتبع الأقَل آلأكثر فمن خالفكم فاضربوا عنقه».

وروى في ص ١٩ منه عن أبي مِخْنَف انّه قال: «أمر عُمر أصحاب الشُورى أن يتشاوروا في أمرهم ثلاثاً فإن اجتمع اثنان على رجل واثنان على رجل رجعوا في الشُورى فإن اجتمع أربعة على واحد وأباه واحد كانوا مع الأربعة وان كانوا ثلاثة «وثلاثة» كانوا مع الثلاثة الذين فيهم ابن عَوْف اذ كان الثقة في دينه ورأيه المأمون للاختيار على المسلمين» وقريب منه ما في العِقْد الفَريد ج ٣ ص ٧٤.

وروى أيضاً عن هِشام بن سَعْد عن زَيد بن أسْلَم عن أبيه أنّ عُمَر قال: «إن

١) السراة: الجبل الذي فيه طرف الطائف ويقال لاماكن اخرى (معجم البلدان).

Marfat.com

اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا صِنف عَبْدِ الرَّحمٰن بن عَوْف وأسمعوا وأطيعوا» وأخرجه ابن سَعْد في الطَبَقات ج ٣ ق ١ ص ٤٣.

وفي تاريخ اليعقوبي ٢/١٦٠: وروى البَلاذري في أنساب الأشراف ج ٥/١٥ أنّ عُمر قال: «انّ رجالا يقولون إنّ بَيعة أبي بكر فَلْتة وقى الله شرّها، وإن بَيعة عُمر كانت عن غير مَشُوْرَة والأمر بعدي شُوْرٰى فإذا اجتمع رأي أربعة فليتّبع الاثنان الأربعة، وإذا اجتمع رأي ثلاثة وثلاثة فاتّبعوا رأي عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف فاسمعوا وأطيعوا وأن صَفق عبد الرّحمن باحِدى يديه على الأُخرى فاتّبعوه».

وروى المُتَّقي في كَنْز العُمّال ج ٣ ص ١٦٠ عن مُحَمّد بن جُبَيْر عن أبيه أنّ عُمَر قال: «ان ضرب عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف احدى يديه على الاخُرى فبايعوه» وعن أسلَم أنّ عُمَرَ بن الخطّاب قال: «بايعوا لمن بايع له عَبْد الرّحمن بن عَوْف فمن أبى فاضربوا عنقه».

ومن كلّ هذا يظهر انّ الخليفة كان قد جعل أمر الترشيح بيد عَبْد الرَّحمٰن بن عَوْف، و بيَّت معه ان يشترط في البيعة العمل بسيرة الشيخين وهم يعلمون ان الامام عليا يأبى ان يجعل العمل بسيرة الشيخين في عداد العمل بكتاب الله وسنة رسوله (ص) وان عثمان يوافق على ذلك فيبايع عثمان بالخلافة ويخالفهم الامام علي فيعرض على السيف ، والدليل على ما قلنا بالاضافة الى ما سبق ، ما رواه ابن سعد في طبقاته عن سعيد بن العاص ما خلاصته: ان سعيد بن العاص اتى الخليفة عمر يستزيده في الارض ليوسع داره فوعده الخليفة بعد صلاة الغداة وذهب معه حينئذ الى داره قال سعيد:

«فزادني وخط لي برجليه فقلت يا أمير المؤمنين زدني فانه نبتت لي نابتة من ولد وأهل فقال حسبك واختبىء عندك انه سيلي الامر من بعدي من يصل رحمك ويقضي حاجتك قال فمكثت خلافة عمر بن الخطاب حتى استخلف عثمان وأخذها عن شورى ورضي فوصلني واحسن وقضى حاجتي وأشركني في امانته[1]»

اذا فالخليفة عمر قد أنبأ سعيد بن العاص انه سيلي بعده ذو رحم سعيد وهو عثمان وطلب منه ان يخبىء الامر عنده ؛ ويتضح من هذه المحاورة ان أمر استيلاء عثمان على الخلافة كان قد بتّ فيه في حياة الخليفة عمر ، و تعيين الستة في الشّورى كان من اجل تمرير هذا الامر بصورة مرضية لدى الجميع . اما تعريض الامام علي

(١) [illegible] العاص من الطبقات ، ط/اروبا ؛ (ج٥/٣٠-٣١)

Marfat.com

للقتل مما يدل عليه بالاضـافـة الى ما مر ما رواه ابن سعد ايضا بترجمة سعيد بن العاص : ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص : «مالي اراك معرضا كأنك ترى اني قتلت أباك ؟ ما أنا قتلته ولكنّه قتله علي بن ابي طالب.[١]» وكان قد قتله ببدر.

اليس في هذا القول تحريش على الامام علي وإثارةٌ للضغائن عليه .

الامام علي يعلم بأن الخلافة زويت عنه

كان الامام علي يعلم بأن الخلافة زويت عنه وانما اشترك معهم في الشّورى كي لا يقال : هو الذي زهد في الخلافة ، ويدل على انه كان يعلم ما بيِّت له الحديث الاتي :

روى البَلاذُري في ج ١٩/٥ من كتابه أنْساب الأشراف أيضاً «انّ عَلِياً شكا إلى عَمّه العبّاس ما سمع من قول عمر: كانوا مع الذين فيهم عَبْد الرَّحمٰن ابن عَوْف، وقال: والله لقد ذهب الأمر منّا، فقال العباس: وكيف قلت ذلك يا ابن أخي ؟ فقال: ان سَعْداً لا يخالف ابن عمّه عبدالرَحمٰن وعَبْدالرَحمٰن نظير عُثْمان وصِهره فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة، وان كان الزُبَيْر وطَلْحَة معي فلن انتفع بذلك إذ كان ابن عَوْف في الثلاثة الآخرين. وقال ابن الكَلْبي: عَبْدالرَّحمن بن عَوْف زوج أمّ كُلْثُوم بنت عُقْبَة بن أبي مُعَيط وأمّها أرْوَى بنت كُرَيْز وأروى أمّ عثمان فلذلك قال صهره» وقريب منه ما في العِقْد الفَريد ج ٣ ص ٧٤ .

وروى في ص ٢١ منه عن أبي مِخْنَف قال: «لما دُفنَ عُمر أمسك أصحاب الشُورى وأبوطَلْحَة يَؤُمُّهم فلم يحدثوا شَيئاً، فلّما أصبحوا جعل أبوطَلْحَة يَخوشُهم للمُناظَرة في دار المال، وكان دفن عُمر يوم الأحد وهو الرابع من يوم طُعِنَ. وصَلّى عليه صُهَيْب بن سِنان، قال: فلما رأى عَبْدالرَّحمٰن تناجي القوم وتناظرهم وأنَّ كل واحد منهم يدفع صاحبه عنها، قال لهم: يا هؤلاء أنا أخرج نفسي وسَعْداً على أن أختار يامعشر الأربعة أحدكم، فقد طال التناجي، وتَطَلّع الناس إلى معرفة خليفتهم

(١) وسعيد بن العاص بن سعيد بن أحيحة بن امية ، توفي رسول الله (ص) [illegible] تسع سنين او نحوه. طبقات [illegible] ج ٥/ ٣٠-٣٢)

Marfat.com

وإمامهم، واحتاج من أقام الانتظار ذلك من أهل البلدان الرجوع إلى أوطانهم، فأجابوا إلى ما عرض عليهم إلاّ عَلِياً فإنَه قال: أنظر.

وأتاهم أبو طَلْحَة فأخبره عَبْدُ الرَّحمٰن بما عرض وباجابة القوم اياه إلاّ عَلِيا فأقبل أبو طَلْحَة على عَلِي. فقال: يا أبا الحَسَن انّ أبا مُحَمّد ثِقة لك وللمسلمين فما بالك تخالف و قد عدل الأمر عن نفسه فلن يَتَحَمَّلَ المأثم لغيره فأحلف عَلِيّ عَبد الرَّحمٰن بن عَوْف أن لا يَميل إلى هَوى وأن يُؤثر الحقّ وأن يجتهد للأُمّة، وأن لا يُحابي ذا قَرابة فحلف له، فقال: اختر مُسَدَّداً، وكان ذلك في دار المال ويقال في دار المِسْوَر بن مَخَرمَة.

ثم إنَّ عَبْد الرَّحمن آحلف رجلا رجلا منهم بالأيمان المغلظة، وأخذ عليهم المواثيق والعُهُود انهم لا يخالفونه إن بايع منهم رجلا وان يكونوا معه على من يناويه فحلفوا على ذلك، ثم أخذ بيد عَلِيّ فقال له: «عليك عهد الله وميثاقه إن بايعتك أن لا تحمل بني عَبْد الْمُطَّلِب على رقاب الناس، ولتسيرنَّ بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم لا تحول عنها ولا تقتصر في شيء منها، فقال عليّ، لاَ أحمل عهد الله وميثاقه على ما لا أُدرِكه ولا يدركه أحد. من ذا يطيق سيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد مِنّي، وبما يمكنني وبقدر علمي» فأرسل عبد الرَّحمن يده ثم أحلف عثمان وأخذ عليه العهود والمواثيق أن لا يحمل بني اُمَيَّة على رقاب الناس وعلى أن يسير بسيرة رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأبي بَكْر وعُمَر ولا يخالف شيئاً من ذلك، فحلف له. فقال عليّ: قد أعطاك ابوعَبْد الله الرِّضا فشأنك فبايعه، ثم إن عَبْد الرَّحمن عاد إلى عليّ فأخذ بيده وعرض عليه ان يحلف بمثل تلك اليَمين آن لا يخالف سِيرَة رَسُول الله وأبي بَكْر وعُمَر، فقال علي: عَلِيَّ الاجتهاد، وعُثْمان يقول: نعم عَلِيَّ عَهْد الله ومِيثاقه واشدّ ما آخذ على آنبيائه ان لا أُخالف سيرة رَسولِ الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بَكر وعُمر في شيء ولا اقصر عنها، فبايعه عَبْد الرَّحمن وصافحه وبايعه آصحاب الشُورٰى، وكان عَلِيّ قائماً فقعد، فقال له عَبْدُ الرَّحمن: بايع وإلاّ ضربت عنقك، ولم يكن مع آحد يومئذ سيف، فيقال: إنّ عَلِياً خرج مُغْضَباً فَلَحِقَه أصحاب الشُورٰى، فقالوا: بايع وإلاّ جاهدناك، فأقبل معهم يمشي حتى بايع عثمان» اهـ.

في هذا الخبر حذف من اول قول عبد الرحمن [وسيرة الشيخين] ونقل اوّل كلام الامام على تصرّف وثلث آخره؛ وتمام الخبر في الرواية الاتية:

Marfat.com

في تاريخ اليعقوبي ج ١/١٦٢، أن عبدالرحمن خلا بعليّ بن أبي طالب، فقال: لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر، أن تسير فينا بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه ما استطعت. فخلا بعثمان فقال له: لنا الله عليك، إن وليت هذا الأمر، أن تسير فينا بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. فقال: لكم أن أسير فيكم بكتاب الله وسنّة نبيّه وسيرة أبي بكر وعمر. ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل مقالته الأولى، فأجابه مثل الجواب الأول؛ ثمّ خلا بعثمان فقال له مثل المقالة الأولى، فأجابه مثل ما كان أجابه، ثمّ خلا بعليّ فقال له مثل المقالة الأولى، فقال: إنّ كتاب الله وسنّة نبيّه لا يحتاج معهما إلى إجيرى[1] أحد أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عنّي. فخلا بعثمان فأعاد عليه القول، فأجابه بذلك الجواب، وصفق على يده.

وفي ذكر حوادث سنة ٢٣ من تاريخ الطبري ٣/٢٩٧، وكذلك ابن الاثير ٣/٣٧، قال الامام علي لعبد الرحمن لما بايع عثمان في اليوم الثالث: «حبوته حبوة دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليرد الامر اليك، والله كل يوم في شأن» وكذلك ورد في العقد الفريد ٣/٧٦، في العسجدة الثانية في الخلفاء وتواريخهم برقم: ٥.

بيعة الامام علي عليه السّلام

قتل عثمان وعاد إلى المسلمين أمرهم وانحلّوا من كل بيعة سابقة توثقهم فتهافتوا على ابن أبي طالب يطلبون يده للبيعة قال الطبري[2] فأتاه أصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقالوا: إنّ هذا الرجل قد قتل ولابدّ للناس من إمام ولا نجد اليوم أحقّ بهذا الأمر منك، لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فقال: لا تفعلوا فاني أكون وزيراً خير من أن اكون أميراً، فقالوا: لا والله ما نحن بفاعلين حتّى نبايعك. قال: ففي المسجد فانّ بيعتي لا تكون خفيّاً ولا تكون إلاّ عن رضى المسلمين...

١) الاجّيري بالكسر والتشديد: العادة والطريقة.

٢) الطبري ٥/١٥٢ ــ ١٥٣، وراجع الكنز ٣/١٦١ الحديث ٢٤٧١ فإنه يروي تفصيل بيعة علي ومجيء طلحة والزبير إليه وامتناعه عن البيعة...، وكذلك حكاه ابن أعثم بالتفصيل في ص ١٦٠ ــ ١٦١ من تأريخه.

Marfat.com

وروى بسند آخر وقال: اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا عليّاً.

فقالوا: يا ابا الحسن، هلّم نبايعك، فقال: لا حاجة لي في أمركم أنا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به، فاختاروا ، فقالوا: والله ما نختار غيرك ، قال: فأختلفوا اليه بعد ما قتل عثمان (رض) مراراً ثمّ أتوه في آخر ذلك، فقالوا له: إنّه لا يصلح الناس إلاّ بإمرة وقد طال الأمر فقال لهم: انكم قد اختلفتم إليّ وأتيتم وإنّي قائل لكم قولاً إن قبلتموه قبلت أمركم وإلاّ فلا حاجة لي فيه.

قالوا: ما قلت قبلناه إن شاء الله، فجاء فصعد المنبر فاجتمع الناس إليه فقال إنّي قد كنت كارهاً لأمركم فأبيتم إلاّ أن أكون عليكم. ألا وإنّه ليس لي أمر دونكم، ألا إنّ مفاتيح ما لكم معي. ألا وانّه ليس لي أن آخذ منه درهما دونكم، رضيتم؟

قالوا: نعم.

قال: اللّهم اشهد عليهم. ثم بايعهم على ذلك.

وروى البلاذري[1] وقال: وخرج عليّ فأتى منزله، وجاء الناس كلّهم يهرعون إلى عليّ، أصحاب النبيّ وغيرهم، وهم يقولون: «إنّ أمير المؤمنين عليّ» حتّى دخلوا داره، فقالوا له: نبايعك، فمد يدك فانّه لابدّ من أمير، فقال عليّ: ليس ذلك إليكم إنّما ذلك إلى أهل بدر فمن رضي به أهل بدر فهو خليفة، فلم يبق أحد من أهل بدر إلاّ أتى عليّاً، فقالوا: ما نرى أحداً أحقّ بهذا الأمر منك... فلمّا رأى عليّ ذلك صعد المنبر وكان أوّل من صعد إليه فبايعه طلحة بيده، وكانت إصبع طلحة شلاّء فتطيّر منها عليّ وقال: ما أخلقه أن ينكث.

وروى الطبري[2]: أنّ حبيب بن ذؤيب نظر إلى طلحة حين بايع فقال: أوّل من بدأ بالبيعة يد شلاّء لا يتمّ هذا الأمر...) إنتهى.

* * *

بعد دراسة الواقع التاريخي في اقامة الحكم في صدر الاسلام، ندرس في ما يأتي رأي المدرستين في الخلافة والامامة ونبدأ بذكر أراء مدرسة الخلافة.

---

(١) الأنساب ٥/٧٠ وقد روى الحاكم في المستدرك ٣/١١٤ تشاؤم علي من بيعة طلحة.

Marfat.com

الفصل الثاني

بحوث مدرسة الخلفاء فى الإمامة

Marfat.com

رأي مدرسة الخلافة وما استدلّوا به

أولاً: قال الخليفة أبوبكر:

لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: «عمر وأبي عبيدة» فبايعوا أيهما شئتم[1].

ثانياً: قال الخليفة عمر بن الخطاب:

فلا يغترن امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وانها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يُبايَعُ هو ولا الذي بايعه تَغرّة أن يقتلا[2].

ثالثاً: آراء أتباع مدرسة الخلفاء:

قال أقضى القضاة الماوردي «ت ٤٥٠ هـ» في الاحكام السلطانية[3] والامام

١ و ٢) البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى. و«التغرة»: مصدر غررته: اذا القيته في الغرر وهي من التغرير، كالتعلة من التعليل، والمقصود ان الذي يبايع آخر دون مشورة من المسلمين، فانهما قد غررا بالمسلمين وجزاء المبايع والمبايع له ان يقتلا. (راجع معاجم اللغة).

٣) الاحكام السلطانية لابي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي والماوردي نسبة الى «بيع ماء الورد» كان من وجوه فقهاء الشافعية، له مصنفات كثيرة، توفي ٤٥٠ هـ، ط. الثانية سنة ١٣٨٧ هـ، ص٦ — ٧.

Marfat.com

علامة الزمان القاضي أبويعلى «ت ٤٥٨ هـ» في الاحكام السلطانية[١]، كلاهما، قالا في كتابيهما:

«الامامة تنعقد من وجهين: أحدهما باختيار أهل العقد والحل، والثاني بعهد الامام من قبل.»

فاما انعقادها باختيار أهل الحل والعقد فقد اختلف العلماء في عدد من تنعقد به الامامة منهم على مذاهب شتى، فقالت طائفة:

لا تنعقد الا بجمهور أهل العقد والحل من كل بلد ليكون الرضا به عاما والتسليم لامامته اجماعا، وهذا مذهب مدفوع ببيعة أبي بكر[٢] رضي الله عنه على الخلافة باختيار من حضرها ولم ينتظر ببيعته قدوم غائب عنها.

وقالت طائفة أخرى أقل من تنعقد به الامامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الاربعة استدلالا بأمرين: أحدهما بيعة أبي بكر (رض) انعقدت بخمسة اجتمعوا عليها ثم تابعهم الناس فيها وهم عمر بن الخطاب[٣]، وابوعبيدة بن الجراح، واسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولي ابي حذيفة (رض). والثاني انّ

١) الاحكام السلطانية للشيخ أبي يعلى محمد بن الحسن الفراء الحنبلي ط. الاولى بمصر سنة ١٣٥٦ هـ ص ٧ ــ ١١.

وانما اعتمدنا عليها أكثر من غيرهما من كتب مدرسة الخلفاء لان هذا النوع من الكتب مثل كتاب الخراج لابي يوسف انما ألف لتدوين الاحكام التي تخص شؤون الحكم على رأي مدرسة الخلفاء ومن أجل العمل به، خلافا للكتب التي دونت في مقام المناظرة وليس للعمل بها وكل مانورده في مايلي من كلا الكتابين وما انفرد به أحدهما ذكرنا ذلك في الهامش.

٢) ابوبكر عبدالله بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي، وأمه أم الخير سلمى أو ليلى بنت صخر التيمي، ولد بعد الفيل بسنتين أو ثلاث، صاحب الرسول في هجرته الى المدينة وسكن (سُنح) خارج المدينة وكان يحلب للحي أغنامهم حتى ولي الخلافة، انتقل الى المدينة بعد ستة أشهر من ذلك وتوفي سنة ثلاث عشرة وروى عنه أصحاب الصحاح ١٤٢ حديثا راجع ترجمته بأسد الغابة وفي تاريخ ابن الاثيرج ١٦٣/٢ في ذكر بعض أخباره، وجوامع السيرة ص ٢٧٨.

٣) ابوحفص عمر بن الخطاب بن نفيل القرشي العدوي وامه حنتمة بنت هاشم او هشام ابن المغيرة المخزومي اسلم بعد نيف وخمسين بمكة وشهد بدراً وما بعده استخلفه ابوبكر في مرض موته وتوفي من طعنة ابي لؤلؤة اياه ودفن هلال محرم سنة ٢٤ هـ الى جنب ابي بكر روى عنه اصحاب الصحاح ٥٣٧ حديثا ــ ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٦.

وابوعبيدة عامر بن عبدالله بن الجراح كان حفاراً للقبور بمكة شهد بدراً وما بعدها ومات بطاعون عمواس ــ كورة قرب بيت المقدس ــ سنة ١٨ هـ روى عنه أصحاب الصحاح ١٤ حديثا ترجمته باسد الغابة

Marfat.com

عمر (رض) جعل الشورى في ستّة ليعقد لاحدهم برضا الخمسة، وهذا قول أكثر الفقهاء والمتكلمين من أهل البصرة. قال آخرون من علماء الكوفة: تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين ليكونوا حاكماً وشاهدين كما يصحّ عقد النكاح بوليّ وشاهدين وقالت طائفة أُخرى: تنعقد بواحد، لانّ العباس[1] قال لعليّ رضوان الله عليهما: امدد يدك ابايعك، فيقول الناس عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان، ولانّه حكم وحكم واحد نافذ»[2].

وأمّا إنعقاد الامامة بعهد من قبله فهو مما انعقد الاجماع على جوازه و وقع الاتفاق على صحته لأمرين عمل المسلمين بهما ولم يتناكروهما، أحدهما: انّ أبابكر (رض) عهد بها إلى عمر (رض) فأثبت المسلمين إمامته بعهده.

والثاني أنّ عمر (رض) عهد بها إلى أهل الشورى..

إلى قوله: لانّ بيعة عمر (رض) لم تتوقف على رضا الصحابة، ولأنّ الامام أحقّ بها[3].

ونقل اختلاف العلماء في لزوم معرفة الامام وانّ بعضهم قال:

وجوامع السيرة ص ٢٨٤، وطبقات ابن سعد ط. اوروبا، ج ٢/٢/٧٤.

وأسيد بن حضير بن سماك الانصاري الاشهلي شهد بيعة العقبة الثانية وجميع مشاهد النبي كان ابوبكر لا يقدم احداً من الانصار عليه توفي سنة ٢٠ او ٢١ هـ فحمل عمر نعشه بنفسه روى عنه اصحاب الصحاح، ١٨ حديثا، ترجمته في الاستيعاب والاصابة وجوامع السيرة ص ٢٨٣.

وبشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي يقال اول من بايع ابابكر ــ وكان حاسداً لسعد وقتل يوم عين التمر مع خالد اخرج حديثه النسائي في سننه ــ عبدالله بن سبأ ج ٩٦/١، والتقريب ١٠٣/١ واسد الغابة.

وابوعبدالله سالم مولى ابي حذيفة بن عتبة ربيعة الاموي كان من اصطخر فارس اعتقته ثبيتة الانصارية زوج ابي حذيفة فتبناه ابوحذيفة ولذلك عدمن المهاجرين هاجر الى المدينة قبل رسول الله وكان يؤم المهاجرين فيها وفيهم عمر بن الخطاب لانه كان اقرأهم للقرآن، آخى الرسول بينه وبين معاذ من الانصار قتل يوم اليمامة ترجمته باسد الغابة.

١) ابوالفضل العباس بن عبدالمطلب وامه نتيلة بنت خباب النمري شهد مع رسول الله بيعة العقبة واسر في بدر ففدى نفسه وابنى اخويه عقيل ونوفل، هاجر قبل فتح مكة وشهده استسقى به عمر بن الخطاب في عام الرمادة ــ عام الجدب والقحط ــ توفي سنة ٣٢، روى عنه اصحاب الصحاح ٣٥ حديثا ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨١.

٢) الاحكام السلطانية للماوردي ص ٦ ــ ٧.

٣) المصدر السابق ص ١٠، ويظهر من اقوالهم بانهم يدينون بان الامر الواقع هو الدين ولا يختلفون في ذلك وانما الاختلاف في كيفية ما وقع.

Marfat.com

«واجب على الناس كلّهم معرفة الامام بعينه واسمه، كما عليهم معرفة الله ومعرفة رسوله.»

ثم قال: «والذي عليه جمهور الناس، انّ معرفة الامام تلزم الكافّة بالجملة دون التفصيل»[١].

وأضاف قاضي القضاة أبويعلى «ت ٤٥٨ هـ» في الاحكام السلطانية[٢] على تلكم الاقوال قول بعضهم:

«إنّها تثبت بالقهر والغلبة، ولا تفتقر إلى العقد».

«ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمّي اميرالمؤمين، فلا يحلّ لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه اماماً برّاً كان أو فاجراً، فهو أميرالمؤمنين».

وقال في الامام يخرج عليه من يطلب الملك فيكون مع هذا قوم ومع هذا قوم: «تكون الجمعة مع من غلب» واحتجّ بأنّ ابن عمر صلّى بأهل المدينة في زمن الحرّة وقال: «نحن مع من غلب»[٣].

وقال امام الحرمين الجويني «ت ٤٧٨ هـ» في باب الاختيار وصفته وذكر ما ينعقد به الامامة من كتاب الارشاد:

«إعلموا أنّه لا يشترط في عقد الإمامة الإجماع، بل تنعقد الامامة وإن لم تجمع الأُمّة على عقدها، والدليل عليه أنّ الإمامة لمّا عقدت لأبي بكر ابتدر لإمضاء أحكام المسلمين، ولم يتأنّ لانتشار الأخبار إلى من نأى من الصحابة في الأقطار، ولم ينكر عليه منكر، ولم يحمله على التريُّث حامل، فإذا لم يشترط الإجماع في عقد الإمامة، لم يثبت

١) المصدر السابق ص ١٥.
٢) الاحكام السلطانية ص ٧ ــ ١١.
٣) المصدر السابق ص ٧ ــ ٨ في طبعة وفي اخرى ص ٢٠ ــ ٢٣.

و ابن عمر هو عبدالله بن عمر بن الخطاب، امه زينب بنت مظعون الجمحية، استصغره الرسول في احد وشهد ما بعدها، روي عنهُ في الثناء على نفسه وأبيه روايات متعددة، أفتى ستين سنة بعد رسول الله في الموسم، ، قالوا كان جيد الحديث، ولم يكن جيد الفقه، لم يشهد شيئاً من الحروب مع علي، ثم ندم من ذلك لمّا حضرته الوفاة قال «ما اجد في نفسي من الدنيا الا اني لم اقاتل الفئة الباغية مع علي بن ابي طالب، و كان سبب وفاته ان الحجاج أمر رجلا فوضع زج رمح مسموم على قدمه في الزحام فمات سنة ٧٣ هـ، وروى عنه اصحاب الصحاح «٢٦٣٠ حديثا» ترجمته باسد الغابة وسير النبلاء وجوامع السيرة «ص ٢٧٥».

Marfat.com

عددٌ معدود، ولا حدٌّ محدود، فالوجه الحكم بأنَّ الإمامة تنعقد بعقد واحد من أهل الحل والعقد»[١].

وقال الامام ابن العربي «ت ٥٤٣ هـ»: «لا يلزم في عقد البيعة للامام أن تكون من جميع الانام بل يكفي لعقد ذلك اثنان أو واحد»[٢].

وقال الشيخ الفقيه الامام العلامة المحدث القرطبي «ت ٦٧١ هـ» في المسألة الثامنة من تفسير «انّي جاعل في الارض خليفة» من تفسير سورة البقرة: «فان عقدها واحد من أهل الحل والعقد فذلك ثابت، ويلزم الغير فعله، خلافا لبعض الناس حيث قال: لا تنعقد الا بجماعة من أهل الحل والعقد، ودليلنا أن عمر (رض) عقد البيعة لابي بكر ولم ينكر أحد من الصحابة ذلك، فوجب ألا يفتقر الى عدد يعقدونه كسائر العقود.

قال الامام ابوالمعالي: من انعقدت له الامامة بعقد واحد فقد لزمت، ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغير أمر، قال: وهذا مجمع عليه.»

وقال في المسألة الخامسة عشر من تفسير الاية:

«اذا انعقدت الامامة باتفاق أهل الحل والعقد أو بواحد على ما تقدم وجب على الناس كافة مبايعته»[٣].

قال أقضى القضاة عضد الدين الايجي «ت ٧٥٦ هـ» في المواقف: المقصد الثالث فيما تثبت به الإمامة ما ملخصه: إنّها تثبت بالنص من الرّسول، ومن الامام السابق بالاجماع، وتثبت ببيعة أهل الحلّ والعقد خلافاً للشيعة دليلنا ثبوت إمامة أبي بكر (رض) بالبيعة.

وقال: إذا ثبت حصول الإمامة بالاختيار والبيعة، فاعلم أنَّ ذلك لا يفتقر إلى الاجماع، إذ لم يقم عليه دليلٌ من العقل أو السمع، بل الواحد والإ ثنان من أهل الحلّ والعقد كاف، لعلمنا أنَّ الصحابة مع صلابتهم في الدين اكتفوا بذلك كعقد عمر لأبي بكر، وعقد عبدالرّحمن بن عوف لعثمان، ولم يشترطوا اجتماع من في المدينة فضلاً

١) الارشاد في الكلام لامام الحرمين عبدالملك بن عبدالله الجويني ط. القاهرة ١٣٦٩ هـ، ص ٤٢٤.
٢) الامام أبوبكر محمد بن عبدالله الاشبيلي المشهور بأبن العربي في شرحه سنن الترمذي ٢٢٩/١٣.
٣) القرطبي هو أبوعبدالله محمد بن أحمد أبي بكر بن فرح الانصاري الخزرجي الاندلسي في كتاب جامع أحكام القرآن ط. مصر سنة ١٣٨٧ هـ، ج ٢٦٩/١، ٢٧٢.

Marfat.com

عن اجماع الأُمَّة. هذا ولم ينكر عليهم أحدٌ، وعليه انطوت الأعصار إلى وقتنا هذا[١].

ووافق القاضي الايجي شراح كتابه كتاب المواقف مثل السيد الشريف الجرجاني (ت ٨١٦ هـ)[٢].

وجوب طاعة الامام وان خالف الرسول

روى مسلم في صحيحه عن حذيفة قال: قال رسول الله:

«يكون بعدي ائمة لا يهتدون بهداي ولا يستنّون بسنّتي وسيقوم فيهم رجال قلوبهم قلوب الشياطين في جثمان انس» قال: قلت: كيف أصنع يا رسول الله إن أدركت ذلك؟ قال: «تسمع وتطع للامير وان ضرب ظهرك واخذ مالك فاسمع وأطع».

وروى عن ابن عباس ان رسول الله قال:

«من رآى من إمامه شيئاً يكرهه فليصبر، فأنه من فارق الجماعة شبراً فمات، مات ميتة جاهلية.»

وفي اخرى: «ليس احد خرج من السلطان شبراً فمات عليه إلاّ مات ميتة جاهلية.»

وروي عن عبدالله بن عمر بن الخطاب انه حين كان من امر الحرّة ما كان زمن يزيد بن معاوية قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول «من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة لاحجّة له، ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية»[٣].

وقال النووي في شرحه بباب لزوم طاعة الأمراء في غير معصية «وقال جماهير

---

١) المواقف في علم الكلام، ط. مصر ١٣٢٥ هـ، ج ٨/٣٥١ ــ ٣٥٣ تأليف القاضي عبدالرحمن بن أحمد الايجي، توفي بالسجن عام ٧٥٦ هـ.

٢) السيد الشريف الجرجاني في شرحه على المواقف والذي طبع مع الكتاب بمصر.

٣) صحيح مسلم ج ٦/٢٠ ــ ٢٢ باب الامر بلزوم الجماعة.

وروى الحديث عن حذيفة، وهو ابن اليمان العبسي كان ابوه أصاب دماً في الجاهلية، فهرب الى المدينة، وتزوج بها وحالف بني عبد الاشهل، وسمي اليمان لمحالفته اليمانية واسمه حسل، شهد حذيفة الخندق وما بعدها، وولي لعمر المدائن ومات بها سنة ست وثلاثين، اربعين ليلة بعد بيعة الامام علي روى عنه اصحاب الصحاح ٢٢٥ حديثا ترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة وبجوامع السيرة ص ٢٧٧.

Marfat.com

أهل السنة من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين: لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق، ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك، بل يجب وعظه وتخويفه للاحاديث الواردة في ذلك».وقال قبله:

«وأمّا الخروج عليهم وقتالهم فحرام باجماع المسلمين وإن كانوا فسقة ظالمين، وقد تظاهرت الاحاديث بمعنى ما ذكرته، وأجمع اهل السنة انّه لا ينعزل السلطان بالفسق[1]».

قال القاضي أبوبكر محمد بن الطيب الباقلاني في كتاب التمهيد[2] «ت ٤٠٣ هـ» في باب ذكر مايوجب خلع الامام وسقوط فرض طاعته ما ملخصه:

قال الجمهور من أهل الاثبات وأصحاب الحديث: لاينخلع الامام «بفسقه وظلمه بغصب الأموال، وضرب الأبشار، وتناول النفوس المحرَّمة، وتضييع الحقوق، وتعطيل الحدود» ولا يجب الخروج عليه، بل يجب وعظه وتخويفه وترك طاعته في شيء ممّا يدعو إليه من معاصي الله، واحتجّوا في ذلك بأخبار كثيرة متظافرة عن النبيّ صلّى الله عليه وسلم وعن الصّحابة في وجوب طاعة الأئمّة وإن جاروا واستأثروا بالأموال، وانّه قال عليه السّلام: إسمعوا وأطيعوا ولو لعبد أجدع، ولو لعبد حبشيّ، وصلّوا وراء كلّ برّوفاجر. وروي انّه قال: أطعهم وإن أكلوا مالك، وضربوا ظهرك.

استدلال اتباع مدرسة الخلافة في القرون الاخيرة

في القرون الاخيرة غالبا ما يستدل اتباع مدرسة الخلافة على صحة قيام حكم الخلافة في الماضي على انه كان قائما على اساس الشورى بين المسلمين للخليفة، وبعضهم يستنتج من ذلك أن الحكم الاسلامي أيضا يقام اليوم على أساس البيعة فمن بايعه المسلمون أصبح حاكما اسلاميا يجب على جميع المسلمين بذل الطاعة له.

* * *

كان ذلكم رأي مدرسة الخلفاء في كيفية اقامة الحكم الاسلامي وأدلتهم على ما يرتأون، وقبل البدء بدراسة ما ارتأوا وما استدلوا عليه ينبغي أن ندرس المصطلحات التي يدور عليها البحث في مايأتي:

١) ج ٢٢٩/١٢ في شرحه على مسلم وراجع سنن البيهقي ج ١٥٨/٨ ــ ١٥٩.
٢) التمهيد، ط. القاهرة. ١٣٦٦ هـ.

Marfat.com

مصطلحات بحث الامامة والخلافة

يدور بحث الامامة والخلافة على المصطلحات السبعة التالية:

أ) الشورى

ب) البيعة

ج) الخليفة

د) أميرالمؤمنين

هـ) الامـام

و) الامر و اولوا الامر

ز) الوصيّ والوصيّة

وفي ما يلي تعريف المصطلحات المذكورة آنفاً:

أولا: الشورى

التشاور، والمشاورة، والمشورة في لغة العرب: استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الاخر.

وشاوره: استخرج ما عنده من رأي.

وأشار عليه بالرأي، يشير: اذا ما وجه الرأي.

«وأمرهـم شـورى بينهم» من صار هذا الشيء شورى بين القوم اذا تشاوروا فيه[1].

١) راجع مادة «شور» من: مفردات الراغب، ولسان العرب، ومعجم الفاظ القرآن الكريم.

Marfat.com

لم يتغير معنى مشتقات هذه المادة في استعمال القرآن الكريم، والحديث الشريف، ولدى المسلمين عما كانت عليه في لغة العرب وانما الكلام في مورد الشورى والمشاورة في الشرع الاسلامي وحكمها.

ثانيا: البيعة

أ) البيعة في لغة العرب

البيعة في لغة العرب: الصفقة على ايجاب البيع[١]، وصفق يده بالبيعة والبيع، وعلى يده صفقا: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع، وتصافقوا: تبايعوا[٢]، كان هذا معنى البيعة لدى العرب.

أما العهد والحلف: فقد كانت العرب تعقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة، مثل مافعل بنوعبدمناف حين أرادوا أن يقاتلوا بني عبدالدار على من يقوم بحجابة البيت وسقاية الحج وغيرهما من أعمال السيادة بمكة.

روى ابن اسحاق أن بني عبدمناف أخرجوا جفنة مملوءة طيبا فوضعوها في المسجد عند الكعبة، ثم غمسوا أيديهم فيها، وتعاقدوا وتعاهدوا هم وحلفاؤهم، ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم وسموا «المطيبين»[٣].

وروى ابن اسحاق في أمر تجديد الكعبة: أن البنيان عندما بلغ موضع الركن اختصموا فيه، كل قبيلة تريد أن ترفعه الى موضعه دون الاخرى، حتى تحاوروا وتحالفوا، وأعدوا للقتال، فقربت بنوعبدالدار جفنة مملوءة دما، ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت، وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الجفنة، فسموا «لعقة الدم»[٤].

ب) البيعة في الاسلام

كانت البيعة اي: صفق اليد على اليد، في لغة العرب علامة على وجوب البيع، واصبحت في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له ان يبذل له الطاعة في

١) لسان العرب، مادة: «بيع».
٢) لسان العرب، مادة: «صفق».
٣) سيرة ابن هشام ١/١٤١ ــ ١٤٣.
٤) سيرة ابن هشام ١/٢١٣.

Marfat.com

ما تقرر بينهما، ويقال: بايعه عليه مبايعة: عاهده عليه.

وورد في القرآن الكريم في قوله تعالى:

«انّ الذين يبايعونك انّما يبايعون الله، يد الله فوق ايديهم، فمن نكث فانّما ينكث على نفسه، ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا عظيما»[١].

ونذكر من سنة الرسول صلّى الله عليه وآله ثلاث مرات اخذ الرسول صلّى الله عليه وآله فيها البيعة من المسلمين:

١) البيعة الاولى

اول بيعة جرت في الاسلام بيعة العقبة الاولى، اخبر عنها عبادة بن الصامت وقال:

وافى موسم الحج من الانصار اثناعشر رجلا ممن اسلم منهم في المدينة وقال عبادة:

بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بيعة النساء وذلك قبل أن يفترض علينا الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئا، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل اولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين ايدينا وارجلنا، ولا نعصيه في معروف، فان وفيتم فلكم الجنة، وان غشيتم من ذلك شيئا فأخذتم بحدّه في الدنيا فهو كفارة له، وان سترتم عليه الى يوم القيامة فأمركم الى الله عزّوجل: ان شاء عذب، وان شاء غفر[٢]، وسميت هذه البيعة ببيعة العقبة الاولى.

٢) البيعة الثانية الكبرى بالعقبة

روى كعب بن مالك وقال:

خرجنا من المدينة للحج وتواعدنا مع رسول الله صلّى الله عليه وسلّم العقبة اواسط ايام التشريق، وخرجنا بعد مضي ثلث الليل متسللين مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاث وسبعون رجلا وامرأتان، فجاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ومعه عمه العباس، فتكلم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم فتلا القرآن ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال:

١) سورة الفتح، الاية ١٠.
٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٠ ــ ٤٢.

Marfat.com

«ابايعكم على ان تمنعوني مما تمنعون نساءكم وابناءكم» فاخذ البراء بن معرور بيده ثم قال: نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنّك مما نمنع به أزرنا[١]، فبا يعنا يا رسول الله فنحن والله اهل الحروب...».

فقال ابوالهيثم بن التيّهان: يا رسول الله انّ بيننا وبين الرجال حبالا، وانّا قاطعوها «يعني اليهود» فهل عسيت ان نحن فعلنا ذلك ثمّ اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبتسم رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ثمّ قال: «بل الدم الدم والهدم الهدم...» اي: ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم.

وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم» فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا؛ تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: «انتم على قومكم بما فيكم كفلاء ككفالة الحواريين لعيس بن مريم، وانا كفيل على قومي» يعني: المسلمين، قالوا: نعم.

واختلفوا فيمن كان اول من ضرب على يده، اسعد بن زرارة أم ابوالهيثم بن التيّهان؟[٢]

٣) بيعة الرضوان، أوبيعة الشجرة

في سنة سبع من الهجرة، استنفر رسول الله صلّى الله عليه وآله اصحابه للعمرة فخرج معه الف وثلاثمائة، أو الف وستمائة، ومعه سبعون بدنة، وقال لست احمل السلاح، انّما خرجت معتمرا واحرموا من ذي الحليفة، وساروا حتى دنوا من الحديبية على تسعة اميال من مكة، فبلغ الخبر اهل مكة فراعهم، واستنفروا من أطاعهم من القبائل حولهم وقدموا مائتي فارس عليهم خالد بن الوليد اوعكرمة بن ابي جهل، فاستعد لهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وقال: ان الله امرني بالبيعة، فاقبل الناس يبايعونه على ألا يفروا، وقيل بايعهم على الموت، وأرسلت قريش وفدا للمفاوضة فلما رأوا ذلك تهيبوا وصالحوا رسول الله صلّى الله عليه وآله...[٣]

هذه ثلاثة أنواع من البيعة على عهد الرسول صلّى الله عليه وآله وسلّم وهي:

أ) البيعة على الاسلام

١) «أزرنا»: نساءنا، والمرأة يكنى عنها بالازار.

٢) سيرة ابن هشام ٢/٤٧ ــ ٥٦.

٣) امتاع الاسماع للمقريزي ص ٢٧٤ ــ ٢٩١.

Marfat.com

ب) البيعة على اقامة الدولة الاسلامية.

ج) البيعة على القتال.

والبيعة الثالثة تجديد للبيعة الثانية، وذلك لان الرسول صلّى الله عليه وآله كان قد استنفرهم للعمرة. وبعد تبدل الحالة من العمرة الى القتال، كانت الحالة الحادثة مخالفة للعمل الذي استنفرهم له وخرجوا من اجله، فكأنه كان مخالفا لما عاهدهم عليه، فلذلك احتاج الى اخذ البيعة للقيام بالعمل الجديد، وفعل ذلك وأعطى ثمره في ارعاب اهل مكة، وحصول النتيجة المطلوبة.

ونختم البحث بست روايات وردت في البيعة وطاعة الامام:

١) روى ابن عمر قال: كنا نبايع رسول الله (ص) على السمع والطاعة ثم يقول لنا: «فيما استطعت»[١].

٢) وفي رواية، وقال علي: «ما استطعتم»[٢].

٣) وفي رواية، وقال جرير، قال قل: «في ما استطعت»[٣].

٤) وروى الهرماس بن زياد قال: مددت يدي الى النبي (ص) وانا غلام ليبايعني فلم يبايعني[٤].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله (ص): «على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، الا أن يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[٥].

١) صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب البيعة، ح: ٥ وصحيح مسلم، كتاب الامارة، باب: البيعة على السمع والطاعة في ما استطاع ح: ٩٠ وسنن النسائي، كتاب البيعة باب: البيعة في ما يستطيع الانسان.

٢) سنن النسائي، كتاب البيعة، باب: البيعة في ما يستطيع الانسان.

٣) صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب البيعة، ح: ٥.

٤) البخاري كتاب الاحكام، باب بيعة الصغير، وسنن النسائي، كتاب البيعة، باب بيعة الغلام، والهرماس بن زياد أبوحيدر البصري الباهلي من قيس عيلان مات باليمامة بعد المائة.
راجع ترجمته بأسد الغابة، وتقريب التهذيب.

٥) صحيح البخاري: كتاب الاحكام، باب السمع والطاعة للامام مالم تكن معصية ح: ٣.
صحيح مسلم، كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية، ح: ١٨٣٩.
سنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب لا طاعة في معصية الله، ح: ٢٨٦٣.
سنن النسائي، كتاب البيعة، باب جزاء من أمر بمعصية.
مسند أحمد، ج ٢/١٧ و ١٤٢.

Marfat.com

٥) وعن ابن مسعود قال:

قال: «سيلي أموركم بعدي رجال يطفئون السنة ويعملون بالبدعة، ويؤخرون الصلاة عن مواقيتها» فقلت: يا رسول الله! ان ادركتهم كيف أفعل؟ قال: «تسألني يا ابن أم عبد كيف تفعل؟ لا طاعة لمن عصى الله»[١].

٦) وعن عبادة بن الصامت في حديث طويل آخره: «فلا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى فلا تعتلوا بر بكم»[٢].

وفي رواية: «لا تضلوا بر بكم»[٣].

يتضح لنا من دراسة البيعة في سنة الرسول صلّى الله عليه وآله ان للبيعة ثلاثة اركان:

أ) المبايع.

ب) المبايع له.

ج) المعاهدة على الطاعة للقيام بعمل ما.

وتقوم البيعة اولا على تفهم ما يطلب الطاعة على القيام به، ثم تنعقد المعاهدة بضرب يد المبايع على يد المبايع له بالكيفية الواردة في السنة، والبيعة على هذا مصطلح شرعي، غير ان شروط تحقق البيعة المشروعة في الاسلام غير واضحة لكثير من المسلمين اليوم فنقول:

تنعقد البيعة في الاسلام اذا توفر فيها الشروط الثلاثة التالية:

أ) ان يكون المبايع ممن تصح منه البيعة، ويبايع اختياريا.

ب) ان يكون المبايع له ممن تصح مبايعته.

ج) ان تكون البيعة لامر يصح القيام به.

وعلى ما بينا لا تصح البيعة من صبي او مجنون، لانهما غير مكلفين بالاحكام في الاسلام، ولا تنعقد بيعة المكره، لأن البيعة مثل البيع فكما لا ينعقد البيع بأخذ المال من صاحبه قهرا ودفع الثمن له، كذلك البيعة لا تنعقد بأخذها بالجبر وفي ظل السيف.

١) سنن ابن ماجة، ج ٢/٩٥٦ الحديث: ٢٨٦٥ ومسند أحمد ١/٤٠٠ وفي لفظ ليس طاعة لمن عصى الله.

٢) مسند أحمد، ٥/٣٢٥ عن عباده بن الصامت وانه روى الحديث في دار عثمان عندما شكاه معاوية الى عثمان فجلبه عثمان الى المدينة، ومختصر الحديث برواية عبادة في ص ٣٢٩ منه.

٣) تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٢١٥.

Marfat.com

وكذلك لا تصح البيعة للمتجاهر بالمعصية، ولا تصح البيعة للقيام بمعصية الله. إذن فالبيعة مصطلح إسلامي، ولها أحكامها في الشرع الاسلامي.

ثالثا: الخلافة والخليفة في لغة العرب

الخلافة في لغة العرب: النيابة عن الغير[١]، والخليفة: من يقوم مقام الغير ويسد مسده[٢].

وفي تعريف أخر، الخليفة: من يخلف غيره، ويقوم مقامه وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم:

«يا داود انا جعلناك خليفة في الارض»[٣].

وفي حديث الرسول صلّى الله عليه وآله:

«اللهم ارحم خلفائي، اللهم ارحم خلفائي، اللهم ارحم خلفائي، قيل له يا رسول الله صلّى الله عليه وآله من خلفاؤك ؟

قال: «الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي».

وكذلك استعمل على عهد الخليفة الاول.

قال ابن الاثير في نهاية اللغة:

وفي حديث أبي بكر، جاءه أعرابي فقال له: أنت خليفة رسول الله؟

فقال: لا، فقال: فما انت؟ قال: انا الخالفة بعده.

قال ابن الاثير: الخالفة: الذي لاغناء عنده ولا خير فيه، وانما قال ذلك تواضعا...[٤]

واستعمل في المعني اللغوي أيضا في عصر الخليفة الثاني فقد روى السيوطي «ت: ٩١١ هـ» في تاريخه، قال: «فصل في نبذ من قضاياه» أخرج العسكري في «الأوائل» والطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك»: ان عمر بن عبد العزيز سأل أبابكر بن سليمان بن أبي حثمة: لاي شيء كان يكتب «من خليفة رسول الله صلّى الله عليه وسلّم» في عهد أبي بكر؟ ثم كان عمر كتب أوّلا «من خليفة أبي بكر»

١) مفردات الراغب، مادة «خلف».

٢) نهاية اللغة لابن الاثير، ولسان العرب، مادة «خلف».

٣) سورة ص، الآية ٢٦.

٤) عن ابن الاثير نقل ذلك في لسان العرب.

Marfat.com

فمن أول من كتب «من أميرالمؤمنين»؟ فقال: حدثتني الشفاء ــ وكانت من المهاجرات ــ انّ أبابكر كان يكتب: من خليفة رسول الله، وكان عمر يكتب من خليفة خليفة رسول الله، حتى كتب عمر الى عامل العراق ان يبعث اليه رجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله، فبعث اليه لبيد بن ربيعة، وعدي بن حاتم، فقدما المدينة، ودخلا المسجد، فوجدا عمرو بن العاص، فقالا: استأذن لنا على أميرالمؤمنين، فقال عمرو: أنتما والله أصبتما اسمه، فدخل عليه عمرو، فقال: السلام عليك يا أميرالمؤمنين، فقال: ما بدا لك في هذا الاسم؟ لتخرجنّ مما قلت فأخبره وقال: أنت الأمير ونحن المؤمنون، فجرى الكتاب بذلك من يومئذ.

وروى عن النووي في تهذيبه: وقال: قال عمر للناس: أنتم المؤمنون وأنا أميركم فسمي أميرالمؤمنين. وكان قبل ذلك يقال له: خليفة خليفة رسول الله، فعدلوا عن تلك العبارة لطولها[١].

جرت العادة على تسمية الخلفاء بأميرالمؤمنين حتى عصر العباسيين، وأحيانا كانوا يصفونهم بالخليفة، ويقصدون انه خليفة الله.

فقد قال الحجاج في خطبة صلاة الجمعة:

فاسمعوا وأطيعوا لخليفة الله وصفيه عبدالملك بن مروان[٢].

ولما قيل في مجلس المهدي العباسي انّ الخليفة الاموي الوليد كان زنديقا، قال المهدي: «خلافة الله عنده اجلّ من أن يجعلها في زنديق»[٣].

وفي عصر العثمانيين استعمل لفظ الخليفة واريد به خليفة رسول الله حتى صار لفظ الخليفة اسما لسلطان المسلمين الاعظم[٤].

الخلاصة

استعمل لفظ الخليفة في القرآن ولم يقصد بها خليفة رسول الله، وفي حديث رسول الله صلّى الله عليه وآله وقصد بها رواة احاديثه.

١) تاريخ السيوطي، ط / مطبعة السعادة بمصر، ١٣٧١ هـ، ص ١٣٧ ــ ١٣٨.
٢) سنن ابي‌داود ج ٢/٢١٠، ح ٤٦٤٥ باب في الخلفاء.
٣) تاريخ ابن كثير ١٠/٧ ــ ٨.
٤) راجع المعجم الوسيط مادة خلف.

Marfat.com

وفي عصر الخليفتين استعملت في معناها اللغوي وقيل لعمر بن الخطاب (رض): خليفة خليفة رسول الله.

واستعملت في عصر الامويين والعباسيين وقصد بها خليفة الله، وعلى عهد العثمانيين وقصد بها خليفة رسول الله، اذن فهذه التسمية من مصطلحات المتشرعة وتسمية المسلمين، وليست مصطلحا شرعيا.

رابعا: أميرالمؤمنين

مما أوردنا سابقا عرفنا أن لفظ أميرالمؤمنين استعمل منذ عصر الخليفة عمر بن الخطاب وأريد به الحاكم الاسلامي الاعلى، وبقي متداولاً كذلك الى عصر العثمانيين.

خامساً: الامام

الامام في اللغة: الانسان الذي يؤتم به ويقتدى بقوله او فعله محقا كان او مبطلا[1]، كما ورد في قوله تعالى:

« يوم ندعو كل اناس بامامهم فمن اوتي كتابه بيمينه فاولئك يقرأون كتابهم ولا يظلمون فتيلا ومن كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا »[2].

ومن الثاني ما ورد ذكره في قوله تعالى:

«فقاتلوا أئمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون»[3].

والامام في الاسلام هو الهادي الى سبيل الله بأمر من الله انسانا كان كما ورد ذكره في قوله تعالى:

«واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين»[4].

وقوله تعالى: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا...»[5].

١) راجع مادة «أم» من معاجم اللغة.
٢) سورة الاسراء، الاية ٧١ ــ ٧٢.
٣) سورة التوبة، الاية ١٢.
٤) سورة البقرة، الاية ١٢٤.
٥) سورة الانبياء، الاية ٧٣.

Marfat.com

أو كان كتاباً كما ورد ذكره في قوله تعالى:
«ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة»[١].

وندرك من فحوى الايتين المذكورتين اعلاه ان شرط الامام في الاسلام ان كان كتابا ان يكون منزلا من قبل الله على رسله لهداية الناس كما كان شأن كتاب محمد صلّى الله عليه وآله: القرآن الكريم، ومن قبله كتاب موسى: التوراة، وكذلك شأن كتب سائر الانبياء[٢].

وان كان انسانا ان يكون معينا من قبل الله لقوله تعالى:
«جاعلك للناس اماما» و «عهدي».

وان يكون غير ظالم لنفسه ولا لغيره اي غير عاص لله لقوله تعالى: «لا ينال عهدي الظالمين».

وفي ضوء ما سبق يصح القول بان الامام في الاصطلاح الاسلامي هو:
أ) الكتاب المنزل من قبل الله على رسله لهداية الناس.
ب) الانسان المعين من قبل الله لهداية الناس وشرطه ان يكون معصوما من الذنوب.

سادساً: الامر وأولوا الامر

لمعرفة معنى «الامر» و «اولي الامر» و هل هما مصطلحان شرعيان أم لا؟ نستعرض في مايلي موارد استعمالهما في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية كتاباً وسنةً، فنقول:

أ) في لغة العرب

ورد في سيرة ابن هشام، والطبري، وغيرهما، أن رسول الله كان يعرض نفسه في المواسم على قبائل العرب، يدعوهم الى الاسلام، ويخبرهم أنه نبي مرسل من قبل الله، ويسألهم أن يُصدّقوه ويمنعوه حتى يبيّن عن الله ما بعثه به.
«قال وأنه أتى بني عامر بن صعصعة ذات مرة فدعاهم الى الله عزوجل،

١) سورة هود، الاية ١٧.
٢) راجع مادة «الكتاب» في المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.

Marfat.com

وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم يقال لهبيحرة بن فراس[١]: والله لواني أخذت هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب ثم قال له: أرأيت ان نحن تابعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الامر من بعدك ؟ قال: «الامر الى الله يضعه حيث يشاء» قال: فقال له: أفنُهدف نحورنا[٢] للعرب دونك فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا؟!! لا حاجة لنا بأمرك[٣].

* * *

ان هذا العربي كان يفهم (أمر رسول الله) على أنه سيادة وحكم على العرب، فأراد أن يعقد مع الرسول حلفا يكون لقبيلته الحكم والسيادة على العرب من بعد الرسول، لكن الرسول امتنع من اجابته رغم حاجته الشديدة يومذاك الى المؤازرين، لان الامر ليس اليه وانما الامر الى الله يضعه حيث يشاء.

وكذلك كان شأن هوذة بن علي الحنفي في طلبه من الرسول حين دعاه الرسول الى الاسلام كما في طبقات ابن سعد، ما ملخصه:

كتب رسول الله صلّى الله عليه وآله الى هوذة بن علي الحنفي يدعوه الى الاسلام، فكتب في جواب النبي صلّى الله عليه وآله «ما أحسن ما تدعو اليه وأجمله، وأنا شاعر قومي وخطيبهم والعرب تهاب مكاني، فاجعل لي بعض الامر أتبعك، فقال النبي صلّى الله عليه وآله: «لوسألني سيابة من الارض ما فعلت»[٤].

نرى أن الرسول صلّى الله عليه وآله قصد من «سيابة»: الارض المهملة. اذن فقد طلب هوذة من الرسول أن يجعل له بعض الامر: امارة ما على أرض أو قبيلة وما شابههما فأجابه الرسول أنه لا يؤمره ولا على سيابة من الارض، وهذا القول من الرسول نظير قول أهل الكوفة أو البصرة عندما وظف واليهم على كل واحد منهم نقل كمية من

١) قال ابن هشام: فراس: ابن عبدالله بن سلمة بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. سيرة ابن هشام ٢/٣٣.

٢) «أفنهدف نحورنا» معناه نصيّرها هدفا، والهدف: الغرض الذي يرمى بالسهام اليه.

٣) سيرة ابن هشام ج ٢ ص ٣١ — ٣٤، والطبري.

٤) طبقات ابن سعد، ط. اوربا ج ١/ ق ١/١٨.

وقالوا في السيابة: واحدةالسياب: البسر الاخضر، وعلى هذا لم يكن من المناسب أن يقول ولا سيابة أي لا بسر من الارض بل كان المناسب أن يقول ولا بسر من التر. ونرى أن السيابة مشتقة من السيب وهو كل سيب وخلي ومنه السائبة: أي الدابة المهملة، ويكون المعنى: الارض الخالية والمتروكة.

Marfat.com

الحصباء الى مسجدهم الجامع ليفرشه بالحصباء، وأمّر عليهم أحدهم وكان يتصعب في قبول الحصباء منهم، فقالوا: يا حبذا الامارة ولوعلى الحجارة! وكذلك الامر في الخبر السابق، فان هوذة طلب من الرسول الامارة «ولوعلى الحجارة» فأجابه الرسول: لا، ولا على الحجارة.

ب) في عرف المسلمين:

كان أكثر استعمال «الامر» في عرف المسلمين يوم السقيفة وما بعدها، قال سعد بن عبادة للانصار يوم السقيفة:

«استبدوا بهذا الامر دون الناس...».

واجابته الانصار بقولهم: «نوليك هذا الامر».

ثم ترادوا الكلام وقالوا: فان أبت مهاجرة قريش فقالوا... نحن عشيرته وأولياؤه فعلام تنازعوننا هذا الامر من بعده؟»

وقال أبوبكر في احتجاجه عليهم يومذاك: «ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش...».

وقال ــ أيضا ــ في قريش: «هم أحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم».

وقال عمر ــ أيضا ــ يوم السقيفة: «من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن أهله وعشيرته».

وقال الحباب بن المنذر في جوابه «لا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر... فأنتم والله أحق بهذا الامر...».

وقال بشير بن سعد عندئذ في حق قريش: «لا يراني الله أنازعهم هذا الامر أبدا»[1].

ج) في النصوص الاسلامية:

لقد ورد في حديث الرسول ذكر «الامر» كثيرا مما سندرسه في البحوث الا تية

١) كل هذه المحاججات وردت في خبر السقيفة بتاريخ الطبري، ط. اوربا ٤/١٨٣٧ ــ ١٨٥١.

Marfat.com

ان شاء الله تعالى ونقتصر هنا بتسجيل كلمة الرسول صلى الله عليه وآله في جواب العامري:

«ان الامر الى الله يضعه حيث يشاء».

وقد ورد في كتاب الله تعالى:

«يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم...» النساء / ٥٩.

* * *

في كل هذه الموارد سواء في لغة العرب، وعرف المسلمين، والنصوص الاسلامية سنة وكتابا، انما أريد من الامر أمر الامامة والحكم على المسلمين.

وعلى هذا فان «الامر» استعمل في الشرع الاسلامي بنفس المعنى الذي استعمل فيه لدى العرب والمسلمين ولا مانع بعد ذلك أن نسمي «أولي الامر» مصطلحا شرعيا وتسمية اسلامية واريد به الامام بعد النبي صلّى الله عليه وآله ولا خلاف في ذلك ولكن الخلاف بين المدرستين في من يصدق عليه تسمية أولي الامر، فان مدرسة أهل البيت ترى أنه لما كان المقصود من أولي الامر: الائمة، فلا بد أن يكون منصوبا من قبل الله معصوما من الذنوب على التفصيل الذي سيأتى بيانه في بابه ان شاء الله.

وترى مدرسة الخلافة أن «أولى الامر»: من بايعه المسلمون بالحكم. وبناء على ذلك يرون وجوب طاعة كل من بايعوه، وعلى هذا الاساس أطاعوا الخليفة يزيد بن معاوية فقتلوا وسبوا آل بيت رسول الله بكر بلاء، وأباحوا مدينة الرسول ثلاثة أيام، ورموا الكعبة بالمنجنيق كما سيأتي بيانه في محله ان شاء الله تعالى.

سابعا: الوصيّ والوصيّة

ورد مصطلح الوصيّ والوصيّة ومشتقاتهما في كلام العرب بالمعاني الآتية:

يقال لانسان حيّ يعهد لانسان آخر أنْ يقوم بأمر يهمه بعد وفاته: الموصي، وللاخر: الوصيّ، وللأمر الموصى به: الوصيّة؛ وتجري الوصية بلفظ الوصيّة ومشتقاتها تارة مثل أنْ يقول الموصي لوصيّه: أوصيك بعدي برعاية أهلي أو إدارة مدرستي، وأنْ تفعل كذا وكذا، وأخرى بلفظ يؤدي معنى الوصيّة، مثل أنْ يقول

Marfat.com

الموصي لوصيّه: أطلب منك أنّ تقوم بعدي برعاية أهلي ومدرستي وتفعل كذا وكذا. . .

ويخبر الموصي الآخرين عن وصيّته أحياناً بلفظ: أوصيتُ إلى فلان، و وصيّ فلان، وأخرى يقول: عهدتُ إلى فلان، أو أوكلت إليه أنْ يقوم بكذا، وكلا اللفظان يؤدّيان معنى واحداً وهكذا نظائرهما

كان هذا موجز معنى مصطلح الوصيّ والوصيّة ومشتقاتهما في لغة العرب، وبنفس المعنى وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة: قال الله سبحانه في سورة البقرة الآيات ١٨٠ ـ ١٨٣: « كُتب عليكم اذا حضر أحدكم الموت إنْ ترك خيراً الوصيّة ـ إلى قوله تعالى ـ فمن خاف من موص جنفاً أو إثما فأصلح بينهم » وفي سورة المائدة الاية ١٠٦ « ياأيّها الّذين آمنوا شهادةٌ بينكم إذا حضر أحدكم الموت حين الوصيّة اثنان ذوا عدل منكم . . . » وكذلك وردت في سورة النساء الآية ١١ ـ ١٢.

و مما ورد في السنة النبوية ما رواه كلٌ من البخاري في أول كتاب الوصايا من صحيحه ومسلم في كتاب الوصيّة من صحيحه:

« أنّ رسول الله (ص) قال: ما حقّ امرىء مسلم له شيء يوصي فيه أنْ يبيت ليلتين إلاّ ووصيّته مكتوبة عنده ».

وللوصيّة أحكامها في الفقه الاسلامي وبناءا على ماذكرناإنّ لفظي الوصيّ والوصيّة من المصطلحات الاسلامية

والوصيّة من الأنبياء والرسل كما سننقل أمثلة منها من التوراة والانجيل أنْ تعهد الرّسل إلى أوصيائهم من بعدهم من حمل شريعتهم إلى النّاس ورعاية أمّتهم من بعدهم.

وفي هذه الأمّة لُقّب الامام علي بلقب الوصيّ وأصبح علماً له، ومعناه أنّه وصيّ النّبيّ (ص) وأنّ خاتم الأنبياء فعل مثل من سبقه من الرُسل وعهد إلى الامام عليّ (ع) تبليغ شريعته ورعاية أمّته من بعده وبواسطته عهد ذلك إلى بنيه الأئمة الأحد عشر من بعده وأخبر النّبي المسلمين بكلّ ذلك تارة بلفظ الوصيّ والوصيّة ومشتقاتهما، وأخرى بألفاظ أخرى تؤدّي نفس المعنى. كما سيأتي بيان كلّ ذلك في باب النّصوص الواردة عن رسول الله (ص) في تعيين ولي الأمر من بعده مع بيان قول من أنكر ذلك ورأى أنّ رسول الله (ص) لم يهتم بأمر المسلمين ولم يوص إلى أحدٍ من بعده، إنْ شاء الله تعالى.

Marfat.com

دراسة رأي مدرسة الخلفاء

بعد دراسة المصطلحات السبعةالماضية تتيسر دراسة رأى المدرستين في الخلافة والامامة وما استدلوا به في هذا المقام، ونبدأ بدراسة آراء مدرسة الخلافة في مايلي:

رأي مدرسة الخلافة وما استدلوا به:

اولا: قال الخليفة ابوبكر:

لن يعرف هذا الامر الا لهذاالحي من قريش، هم أوسط العرب نسبا ودارا، وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين «عمر و أبي عبيدة» فبايعوا أيهما شئتم[1].

ثانيا: قال الخليفة عمر بن الخطاب:

فلا يغترن امرؤ أن يقول انما كانت بيعة أبي بكر فلتة وتمت، ألا وأنها قد كانت كذلك، ولكن الله وقى شرها، وليس منكم من تقطع الاعناق اليه مثل أبي بكر، من بايع رجلا عن غير مشورة من المسلمين فلا يبايع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا[2].

مناقشة الاستدلالين

أشرنا هنا اولا الى استدلال الخليفة ابي بكر في السقيفة، وثانيا الى رفع الخليفة عمر شعار الشورى لولاية الامر من بعده. اما ما كان من احتجاج الخليفة ابي بكر في السقيفة، فان الحقيقة في امر احتجاجات جميعهم يوم ذاك ، هي انها كانت تجري وفق

(١ و٢) البخاري، كتاب الحدود، باب رجم الحبلى.

Marfat.com

المنطق القبلي، فان الانصار لما تركوا جنازة رسول الله صلّى الله عليه وآله ملقى بين اهله، وبادروا الى سقيفة بني ساعدة ليولوا سعدا ما قالوا ان سعدا افضل من غيره واولى بهذا الامر، بل قالوا: ان الناس في فيئكم ولا يجترئ مجترئ عليكم.

وان مهاجرة قريش ــ ايضا ــ لما التحقوا بهم احتجوا بالمنطق القبلي حين قالوا: ان قريشا اوسط العرب دارا، وقالوا من ذا ينازعنا سلطان محمد ونحن اهله وعشيرته.

وكذلك كان قول الانصاري حين قال: منّا امير ومنكم امير، وقول المهاجري حين قال: نحن الامراء وأنتم الوزراء.

وكذلك كان دافع اسيد بن حضير وسائر من حضر من افراد قبيلته الاوس قبلياً حين خافوا سلطة الخزرج عليهم، وتذكروا حرب البعاث بينهم، والتي لم يكن قد مضى عليها عقدان من الزمن وقالوا: والله لئن وليتها عليكم الخزرج مرة، لا زالت لهم عليكم بذلك الفضيلة، ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيبا ابدا، فقوموا فبايعوا ابا بكر.

وتمت الغلبة اخيرا لمهاجرة قريش بمجيء قبيلة «اسلم» التي ملأت سكك المدينة، وبايعت ابا بكر ونصرت مهاجرة قريش على الانصار، وحق للخليفة عمر بعد ذلك ان يعتبر بيعة ابي بكر فلتة!

* * *

كانت هذه حقيقة تلك الواقعة مهما كان نوع الاستدلال فيها.

اما ما ذكر الخليفة عمر من امر الشورى فسندرسه بحوله تعالى ضمن دراسة آراء اتباع مدرسة الخلفاء في ما يلي.

ثالثا: آراء اتباع مدرسة الخلفاء في امر الخلافة:

تتلخص آراء مدرسة الخلفاء في شأن الخلافة واقامتها في الامرين التاليين:

اولا: تقام الخلافة:

أ) بالشورى

ب) بالبيعة

ج) باتباع ما عملته الصحابة في اقامتها

د) بالقهر والغلبة

Marfat.com

ثانياً: يجب طاعة الخليفة بعد ما بويع، وان عصى ربه.

* * *

بعد دراسة المصطلحات المذكورة تتيسر لنا دراستها واحدة بعد الاخرى في ما يأتي:

أولا: مناقشة الاستدلال بالشورى

ان أوّل من ذكر الشورى وأمر بها لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطاب، غير أنه لم يأت بدليل على أن الامامة في الاسلام تُقام بالشورى، واستدل المتأخرون من أتباع مدرسة الخلفاء على صحة اقامة الامامة بالشورى بآيتين من كتاب الله، وبما ورد عن رسول الله انه كان يستشير أصحابه في بعض الامور الهامة، وبكلمة عن الامام علي، ونحن نبدأ هنا بدارسة ما استدلوا به في هذا الصدد ثم ندرس الشورى التي أمر بها الخليفة عمر.

الاستدلال للشورى بكتاب الله وسنة رسوله

أ) استدلوا بقوله تعالى للمؤمنين: «وأمرهم شورى بينهم»[1].

ب) بقوله تعالى لرسوله: «وشاورهم في الامر»[2].

ج) أن رسول الله كان يستشير أصحابه في الامور الهامة، فنقول:

أولا: الاستدلال بآية «وأمرهم شورى».

ان هذه الجملة من آية ٣٨ من سورة الشورى جاء بعدها «ومما رزقناهم ينفقون» كلتا الجملتين تدلان على رجحان الفعل فيهما، وليس على وجوب التشاور والانفاق.

هذا اولا، وثانيا انما يصحّ التشاور في أمر لم يرد فيه من الله ورسوله حكم، فقد قال الله سبحانه: «ما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم، ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا» الاحزاب ــ ٣٥، وسيأتي بعيد هذا ما ورد عن الله ورسوله في أمر الامامة ما لا يبقى معه مورد للتشاور.

١) الشورى/ ٣٨.
٢) آل عمران/ ١٥٩.

Marfat.com

ثانيا: الإستدلال بآية «وشاورهم في الامر» ان هذا الآية التاسعة والخمسين بعد المائة من سورة آل عمران وقد وردت ضمن سلسلة من آيات ١٣٩ ــ ١٦٦ منها وكلها في أمر غزوات الرسول وكيف نصرهم الله فيها، وفي بعضها يخاطب المسلمين وخاصة الغزاة منهم ويعظهم، وفي بعضها يخاطب الرسول خاصة ومن ضمنها هذه الآية:

«فبما رحمة من الله لنت لهم، ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله، ان الله يحب المتوكلين». يظهر جليا أن الامر بالمشاورة في هذه الآية بقصد الملاينة معهم والرحمة بهم، وليس مأمورا بالعمل برأيهم، بل يقول له واذا عزمت فتوكل واعمل برأيك، ومن المجموع أيضا أن مقام المشاورة الراجحة انما هي في الغزوات، وما ذكر من مشاورة الرسول مع أصحابه أيضا كانت في الغزوات كما سنذكرها في مايلي:

ثالثا: الاستدلال بمشاورة الرسول مع أصحابه:

ان مشاورة الرسول مع أصحابه كانت في الغزوات، وأشهرها مشاورته معهم في غزوة بدر، وقصتها كمايلي:

ندب رسول الله أصحابه للتعرض لقافلة قريش التجارية الراجعة من الشام بقيادة أبي سفيان وخرج مع ٣١٣ شخصا ممن استعد للاستيلاء على القافلة التجارية وليس للقتال، وبلغ الخبر أباسفيان فانحرف في سيره عن الطريق، واستصرخ قريشا بمكة فخرجت مستعدة للقتال في جيش يقارب الالف محارب، وأفلت أبوسفيان والقافلة، فكان الرسول صلّى الله عليه وآله أمام خيارين: التراجع الى المدينة بسلام، أو مقاتلة جيش قريش المتأهب للقتال بجيشه غير المتكافئ عددا وعدة.

تفصيل الخبر:

روى ابن هشام في سيرته وقال:

واتاه الخبر عن قريش ومسيرهم ليمنعوا عيرهم، فاستشار الناس واخبرهم عن قريش، فقام ابوبكر الصديق فقال واحسن، ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن، ثم قام المقداد...[1].

ثم ذكر ما قاله المقداد وما قالته الانصار. بينا لم يذكر ما قاله أبوبكر ثم عمر!

١) سيرة ابن هشام ج ٢/٢٥٣.

Marfat.com

وفي صحيح مسلم:

فتكلم أبوبكر فأعرض عنه، ثم تكلم عمر فأعرض عنه، فقام المقداد...[١].

انّ مسلماً هكذا ذكر أيضا ولم يذكر ما تكلم به أبوبكر وكلاهما لم يتما ذكر الخبر، ونحن ننقل تمام الخبر من مغازي الواقدي وامتاع الاسماع للمقريزي واللفظ للاول قال، قال عمر:

يا رسول الله، إنها واللّهِ قُرَيش وعِزُّها، واللّهِ ما ذَلَّتْ منذ عَزَّتْ، واللّهِ ما آمنتْ منذ كفرتْ، واللّهِ لا تُسلم عزَّها أبداً، ولتُقاتلنّك، فاتَّهِبْ لذلك أُهْبَتَه وأَعِدّ لذلك عُدَّته. ثم قام المِقداد بن عمرو فقال: يا رسول الله، امض لأمر الله فنحن معك؛ واللّهِ لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لنبيّها: «فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلاَ إِنَّا هَا هُنَا قَاعِدُونَ»[٢]، ولكن اذهبْ أنت وربُّك فقاتلا إنّا معكما مُقاتلون؛ والذي بعثك بالحقّ لو سرت بنا إلى بِرْك الغِماد لسرنا معك ــ وبِرْك الغِماد من وراء مكّة بخمس ليال من وراء الساحل ممّا يلي البحر، وهو على ثمان ليال من مكّة إلى اليمن. فقال له رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خيراً، ودعا له بخير. ثم قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أشيروا عليّ أيّها الناس!» وإنما يُريد رسولُ الله صلّى الله عليه وسلّم الأنصار، وكان يظنّ أنّ الأنصار لا تنصره إلاّ في الدار، وذلك أنهم شرطوا له أن يمنعوه ممّا يمنعون منه أنفسهم وأولادهم. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «أشيروا عليّ!» فقام سعد بنُ مُعاذ فقال: أنا أُجيب عن الأنصار؛ كأنّك يارسول الله تُريدنا! قال: «أجل». قال: إنّك عسى أن تكون خرجت عن أمرٍ قد أُوحي إليك في غيره، وإنّا قد آمنا بك وصدّقناك، وشهدنا أنّ كلّ ما جئتَ به حقٌّ، وأعطيناك مواثيقنا وعهودنا على السَّمع والطاعة؛ فامضِ يا نبيّ الله، فوالذي بعثك بالحقّ لو استعرضتَ هذا البحرَ فخُضْتَه لخُضْناه معك، ما بقي منّا رجل؛ وصِلْ من شئتَ، واقطع من شئت، وخذ من أموالنا ما شئت، وما أخذتَ من أموالنا أحبّ إلينا ممّا تركتَ. والذي نفسي بيده، ما سلكتُ هذا الطريق قطُّ، ومالي به من علم، وما نكره أن يلقانا عدوّنا غداً؛ إنّا لصُبُرٌ عند الحرب، صُدُقٌ عند اللّقاءِ، لعلّ الله يُريك منّا ما تَقَرُّ به عينُك.

حدّثنا محمّد قال: حدّثنا الواقديّ قال: فحدّثني محمّد بن صالح، عن عاصم

١) صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب غزوة بدر ٣/١٤٠٣.
٢) سورة المائدة ٢٤.

Marfat.com

بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لَبيد قال: قال سَعد: يا رسول الله، إنّا قد خَلَّفْنا من قومنا قوماً ما نحن بأشدَّ حُبًّا لك منهم، ولا أطوع لك منهم، لهم رَغبةٌ في الجهاد ونيَّةٌ؛ ولو ظنّوا يا رسول الله أنّك ملاقٍ عدوًّا ما تخلفوا، ولكن إنما ظنّوا أنّها العِير. نبني لك عريشاً فتكون فيه ونعدّ لك رواحلك، ثم نلقي عدوّنا، فإن أعزّنا اللّهُ وأظهرنا على عدوّنا كان ذلك ما أحببنا، وإن تكن الأُخرى جلستَ على رواحلك فَلِحقتَ مَن وراءَنا. فقال له النبيّ صلّى الله عليه وسلّم خيراً، وقال: «أو يقضي الله خيراً من ذلك يا سَعد!»

قالوا: فلمّا فرغ سعد من المشورة، قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «سيروا على بركة الله، فإنّ الله قد وعدني إحدى الطائفتين. واللّهِ، لكأنّي أنظر إلى مصارع القوم.» قال: وأرانا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مصارعهم يومئذٍ؛ هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان، فما عدا كلُّ رجلٍ مصرعه. قال: فعلم القوم أنّهم يُلاقون القتال، وأنّ العِير تُفلت، ورجَوا النَّصر لقول النبيّ صلّى الله عليه وسلّم[1].

كانت هذه استشارة رسول الله في هذا المقام.

ان رسول الله صلّى الله عليه وآله يستشير أصحابه في ماذا يفعلون، وقد أخبره الله سبحانه وتعالى بأنهم سيقاتلون وينتصرون، وأخبره بمصارع القوم، والرسول صلّى الله عليه وآله أيضا يخبر أصحابه بمصارع القوم بعد أن وافقوه على القتال، فهو اذ يستشيرهم لا يريد الاستفادة من رأيهم، وانما هو نوع من الملاينة واخبار بافلات عير قريش وتغيير الامر من الاستيلاء على مال التجارة الى القتال فليستعدوا للقتال.

كانت هذه مشاورة الرسول صلّى الله عليه وآله أصحابه في هذا المقام، وفي مايلي قصة مشورة أصحاب الرسول في غزوة أحد، وفي هذه المشاورة عمل رسول الله صلّى الله عليه وآله برأي أصحابه كماورد في مغازيْ الواقدي وامتاع الاسماع للمقريزي قالا: ان رسول الله صلّى الله عليه وآله صعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: «أيُّها النّاس، إني رأيتُ في منامي رُؤْيا: رأيتُ كأنّي في دِرْعٍ حصينة، ورأيت كأنّ سيفي ذا الفَقَار انقَصَمَ[2] من عند ظبتِه[3]، ورأيت بقراً تُذَبح؛ ورأيت كأني مُرْدِفٌ كبشاً.» فقال النّاس يا رسول الله، فما أوّلتها؟ قال: «أما الدّرع الحصينة

١) مغازي الواقدي، ط. اكسفورد ١/٤٨ ــ ٤٩: وامتاع الاسماع للمقريزي، ٧٤ ــ ٧٥.
٢) انقصم: تكسر وتثلم.
٣) الظبة: حد السيف من قبل ذبابه وطرفه.

Marfat.com

فالمدينةُ، فامكثُوا فيها، وأما انقصام سيفي من عند ظبَيته فمصيبةٌ في نفسي، وأما البقرُ المذبَّحُ فقتْلَى في أصحابي، وأمّا أنّي مُرْدف كبشاً فكبشَ الكتيبةِ نقتُله إن شاء الله.» وفي رواية: «وأما انقِصَامُ سيفي فقتْل رجل من أهل بيتي.» وقال: أشيرُوا عَليَّ.» ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا يخرج من المدينة فوافقَه عبدالله بن أُبيّ والأكابرُ من الصحابة مُهاجرُهم وأنصارُهم، وقال عليه السلام: «امكثُوا في المدينة واجعلوا النساء والذَّراريَّ في الآطام، فإن دُخِلَ علينا قاتلناهم في الأزقّةِ ــ فنحن أعلم بها منهم ــ ورُمُوا من فوق الصياصي والآطام[1].» وكانوا قد شبَّكوا المدينة بالبُنْيان من كل ناحية فهي كالحصن، فقال فتيانٌ أحْداثٌ لم يشهدُوا بدراً وطلبُوا الشهادة وأحبُّوا لقاءَ العدوّ: اخرجْ بنا إلى عَدُوِّنا. وقال حَمْزةُ، وسعدُ بن عبادة، والنعمانُ بن مالك بن ثَعلبة، في طائفةٍ من الأنصار: إنّا نَخْشَى يا رسول الله أن يَظنَّ عدوُّنا أنّا كرهْنَا الخروجَ إليهم جُبْناً عن لِقائهم، فيكون هذا جرأةً منهم عَلَيْنا؛ وقد كنتَ يوم بدر في ثلاثمائة رجل فظفَّرَك الله عليهمْ، ونحن اليوم بشرٌ كثيرٌ؛ قد كُنّا نَتمنى هذا اليوم وندعو الله به، فساقه الله إلينا في سَاحَتنا. ورسولُ الله صلى الله عليه وسلم لِمَا يرَى من إلْحاحهم كارهٌ، وقد لبسوا السلاح. وقال حمزة: والذي أنزل عليكَ الكتاب لا أطْعَمُ اليوم طعاماً حتَّى أُجَالِدهم[2] بسيفي خارجاً من المدينة، وكان يوم الجمعة صائما ويوم السبت صائما. وتكلم مالك بن سِنان والد أبي سعيد الخُدري، والنُّعمان بن مالك بن ثَعلبة، وإياس بن أوس بن عتيك، في معنى الخروج للقتال. فلمّا أبَوْا إلاّ ذلك صلى[3] رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعةَ بالناس وقد وَعظَهم وأمرهم بالجِدّ والجِهاد؛ وأخبرهم أن لهم النصر ما صبروا، ففرح النَّاس بالشُّخوص[4] إلى عَدوّهم، وكَرِه ذلك المَخْرجَ كثيرٌ. ثم صلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم العَصْرَ بالنّاس وقد حشَدوا، وحضر[5] أهلُ العَوالي[6] ورَفَعوا النِّساء في الآطام: ودخل صلى الله عليه وسلم بيتَه ومعهُ

١) الصياصي جمع صيصية: وهي الحصون، والآطام جمع أطم: وهي بيوت من حجارة كانت لأهل المدينة.

٢) جالد بالسيف، ضرب به كأنه يجلد بسوط لسرعة ضربه وتتابعه.

٣) في الأصل: «صلى الله».

٤) الشخوص: الخروج.

٥) في الأصل: «حضرو».

٦) العوالي: مَنْبِتة بينها وبين المدينة ثلاثة أميال.

Marfat.com

أبوبكر وعمر (رض) فعَمّماه ولبّساهُ. وقد صَفَّ الناس له ما بين حجرته إلى مِنبره، فجاء سعد بن معاذ وأُسيْد بن حُضَيْر فقالا للناس: قلتم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما قلتم واستكرهتموه عَلَى الخروج، والأمر ينْزل عليه من السماء، فرُدُّوا الأمر إليه فما أمرَكم فافعلوه، وما رأيتم فيه لهُ هَوًى أو رأيٌ فأطيعوه. فبيناَ هُمْ على ذلك إذ خرج رسَول الله صلى الله عليه وسلم قد لَبِس لامَتَه[1]، ولَبِس الدرع فأظْهَرها وحَزَمَ وسطها بِمِنْطَقَةٍ[2] [مِنْ أدَمٍ][3] من حَمَائل سَيْف، واعتَمَّ، وتقلَّد السيف. فقال الذين يُلِحون: يا رَسُول الله، ما كان لَنَا أن نُخَالفَك، فاصْنَعْ ما بدالَك، فقال: «قد دَعَوْتُكم الى هذا الحديث فأبيتم، ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته أن يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه، انظروا ما أمرتكم به فاتبعوه، امضوا على اسم الله فلكم النصر ما صبرتم.»

* * *

لعل الحكمة في استجابة رسول الله صلّى الله عليه وآله لالحاح أصحابه في الخروج أنه لولم يستجب لهم الرسول أثر في نفوسهم تأثيراً سيئا، وأولد فيهم الضعف والاستكانة بدل الاقدام والشجاعة، أما عدم استجابته لهم بعد أن طابقوا رأيه فقد ذكر هو صلّى الله عليه وآله حكمته.

مثال آخر من عمل الرسول برأي أصحابه فيما أشاروا عليه: قصة جرت في غزوة الخندق نوردها في مايلي:

غزوة الخندق

روى الواقدي والمقريزي وقالا عن غزوة الخندق:

وأقامَ صلّى الله عليه وسلم وأصحابُه محصورين بضعَ عشرة ليلةً حتى اشْتَدَّ الكَرْب، وَقال صلّى الله عليه وسلم: «اللّهمَّ إنّي أنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ ؛ اللّهم إنَّك إن تَشَأ لا تُعْبَد.» وأرسَل إلى عُيَيْنة بن حصْن، والحارثِ بن عَوفٍ ــ وهما رئيسَا غَطَفان ــ أن يَجعَل لَهُما ثُلُثَ ثَمَرِ المدينةِ ويَرجِعَان بمن مَعَهُما، فَطَلبا نصفَ الثَّمَر فأبَى عليهمْ إلاّ الثّلُثَ، فَرَضِيَا. وجَاءَا في عشرة من قومِهِمَا حتى تَقَارَبَ الأمْر، واُحْضِرت الصَّحِيفَةُ والدَّواةُ لِيَكْتُبَ عُثْمانُ بن عَفّان (رض) الصُّلحَ ــ وعبّادُ بن بشر قائمٌ

١) اللأمة: أداة الحرب ولباسها، كالرمح والبيضة والمغفر والسيف والنبل.
٢) المنطقة والنطاق، كلّ ما يشد به الواسط كالحزام.
٣) الذي بين القوسين كان في الأصل بعد قوله «حمائل سيف»، وهذا حقّ موضعه.

Marfat.com

على رأس رسول الله صلّى الله عليه وسلم مقنّعٌ في الحديد ــ، فأقبل أُسَيْدُ بن حُضَيْر، وعُيَيْنَةُ مادٌّ رِجْلَيه فقال له: يا عَيْنَ الهِجْرِس، اقبِضْ رجلَيْك. أتَمُدُّ رجليكَ بَيْن يَدَيْ رسول الله صلّى الله عليه وسلم؟ واللهِ لولا رسول الله لأنفَذتُ حِضْنَيْك بالرُّمح! ثم قال: يا رسول الله صلّى الله عليكَ، إن كانَ أمراً من السَّماءِ فامْضِ لَهُ، وإنْ كان غَيْرَ ذَلك فوَالله لا نُعطِيهم إلاَّ السيْفَ. مَتَى طَمِعتُم بهذا مِنَّا؟ فَدَعا رسول الله صلّى الله عليه وسلم سعدَ بن مُعاذ وسعدَ بن عُبادة فاسْتَشَارهما خُفْيَةً، فقالا: إنْ كان هذا أمراً من السَّماءِ فامْضِ له، وإن كان أمراً لم تُؤْمَر فِيهِ ولَكَ فيه هَوًى فسمعٌ وطَاعةٌ، وإنْ كان إنَّما هو الرأيُ فَما لهم عندَنا إلا السيْف. فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم: «إنّي رأيتُ العَرَب رَمَتْكُم عَنْ قَوْسٍ واحدةٍ فقلتُ أُرضِيهم ولا اقَاتلُهم.» فقالا: يا رسولَ الله، والله إنْ كانوا لَيَأْكلون العِلْهِزَ في الجاهِلية من الجهْدِ، ما طمِعُوا بهذَا مِنَّا قَطُّ: أن يَأخُذُوا ثمرَةً إلا بِشِرَاءٍ أو قِرًى! فحينَ أتَانا الله بِكَ وأكْرَمَنا بك؛ وهَدَانَا بِكَ، نُعطِّي الدَّنيَّة! لا نعْطِيهم أبَداً إلا السيْفَ. فقال صلّى الله عليه وسلم: «شُقَّ الكِتَابَ.» فشقَّه سعدٌ، فقَام عُيَيْنَةُ والحارِثُ. فقال صلّى الله عليه وسلم: «ارجِعُوا بيْننا السيفُ» رافعاً صوْتَه. كانت هذه قصة استشارة الرسول صلّى الله عليه وآله مع أصحابه في هذه الغزوة، ويظهر من محاورة الرسول فيها أنه صلوات الله عليه أراد أن يوقع الخلاف بين القبائل المحاربة، وخاصة أن في آخره يرفع صوته ويقول: «ارجعوا بيننا السيف» فان هذا الخبر ينتشر ويبلغ قريشا ويقع بينهم الخلاف، وقد رويا بعد هذا: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله أمر نعيم بن مسعود بذلك ونجح، فالقى الشك والترديد والخلاف بين بني قريضة وقريش وكان ذلك من أسباب انكسارهم[1].

في ضوء ما بيّناه من مشاورات الرسول صلّى الله عليه وآله، يتضح لنا جلياً انه لم تكن الغاية من تلك المشاورات ان يتعلم الرسول صلّى الله عليه وآله من اصحابه الرأي الصائب ليعمل به، بل كانت الغاية احيانا ان يعلمهم الرسول صلّى الله عليه وآله باسلوب المشورة الرأي الصائب الذي كان يعلمه الرسول صلّى الله عليه وآله مسبقا ليعملوا به.

١) مغازى الواقدي «ج ١/٢٣٥ ــ ٢٣٧»، وامتاع الاسماع للمقريزي ٢٣٥ ــ ٢٣٦. والعلهز: كان اهل الجاهلية في سني القحط والمجاعة يخلطون الوبر بالدم ويشوونه ويأكلونه، ويسمونه العلهس.
الهجرس: ولد الثعلب، وقيل هو القرد اودويبة اخرى.

Marfat.com

كما كان شأن مشورته اياهم في غزوة بدر فان الله كان قد اعلم رسوله صلّى الله عليه وآله النتيجة مسبقا من انهم سيقاتلون قريشا وينتصرون عليهم، وبعد المشاورة اعلمهم الرسول صلّى الله عليه وآله نتيجة الامر، وأراهم مصارع قريش. اذاً كانت الغاية من المشاورة توجيه المسلمين باسلوب المشاورة الى ما ينبغي ان يعملوه خلافا لاسلوب الملوك الجبارين الذين يملون آراءهم على الناس بقولهم مثلا: نحن ملك... اصدرنا أمرنا الملكي بكذا...

وان صدر الآية يدل بوضوح على ما ذكرنا، فانه تعالى قال: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك، فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر...» فالمشاورة هنا من مصاديق الليونة وكونه رحمة من الله، اللتين وردتا في صدر الاية.

تارة تكون الغاية من المشاورة الملاينة كالمثال السابق، وتارة تكون الغاية تربية نفوس المسلمين، كما كان شأن المشاورة في غزوة احد فان رسول الله صلّى الله عليه وآله بعد ان اخذ برأيهم ولبس لامة حربه بقصد السير الى احد، ندموا على الحاحهم على الرسول صلّى الله عليه وآله بالخروج، وقالوا يا رسول الله صلّى الله عليه وآله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك، فقال: «قد دعوتكم الى هذا فأبيتم، ولا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين أعدائه.»

يظهر من المحاورات التي دارت بين الرسول صلّى الله عليه وآله وأصحابه في هذه الواقعة، ان عدم استجابة الرسول صلّى الله عليه وآله لرغبتهم العارمة في الخروج كان يؤثر على نفوسهم تأثيرا سيئا، ويولد فيهم ضعف النفس والتردد وعدم الاقدام في الحروب.

ثانيا: مناقشة الاستدلال بالبيعة

عرفنا في ماسبق: ان البيعة كالبيع تنعقد بالرضا والاختيار وليس بحد السيف والجبر؛

وانه لا بيعة في معصية؛

ولا في خلاف ما امر الله به؛

وانه لا بيعة لمن يعصي الله.

Marfat.com

وعرفنا ان اول بيعة اخذت بعد رسول الله هي البيعة للخليفة ابي بكر وعلى صحتها تتوقف صحة بيعة الخليفة عمر لانها اخذت بامر من الخليفة ابي بكر، وعلى صحة بيعة الخليفة عمر تتوقف صحة بيعة الخليفة عثمان، لانها اخذت بامر من الخليفة عمر حين امر ان يبايعوا من الستة القرشيين من بايعه عبد الرحمن بن عوف، وان يقتلوا من خالف.

وعرفنا كيف اخذت البيعة للخليفة ابي بكر غلابا في سقيفة بني ساعدة ثم بمساعدة قبيلة بني اسلم في سكك المدينة، وكيف حمل النار الى بيت فاطمة عليها السلام ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، لانه قد تحصن فيه من ابى ان يبايع، وان بني هاشم لم يبايعوا مدة حياة ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله، وان الجن قتلت سعد بن عبادة بسهمين لانه لم يبايع، كان هذا شأن اخذ البيعة في المدينة. اما خارج المدينة، فكان شأن من امتنع عن بيعة الخليفة ابي بكر وأبى ان يدفع الزكاة لجباة الخليفة، قتل الرجال، وسبي النساء، وسلب الاموال.

كما كان شأن مالك بن نويرة عامل رسول الله صلّى الله عليه وآله[1] وأسرته من قبيلة تميم حين دهمهم جيش خالد بن الوليد ليلا، وأخذوا السلاح، فقال جيش خالد: انا المسلمون، فقال اسرة مالك: ونحن المسلمون، فقال لهم جيش خالد: فان كنتم كما تقولون، فضعوا السلاح فوضعوها ثم صلوا مع جيش خالد[2] ثم أخذوهم الى خالد بن الوليد، فأمر بضرب عنق مالك فالتفت مالك الى زوجته وقال لخالد: هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال، فقال خالد: بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام، فقال مالك: انا على الاسلام، وبعد قتله امر خالد برأسه فنصب اثفية للقدر وتزوج بامرأته في تلك الليلة ولما يدفن مالك[3].

وكما كان شأن قبائل كندة فان زياد بن لبيد البياضي، عامل أبي بكر اخذ ناقة لفتى من كندة، فسأله الكندي اخذ غيرها فأبى ذلك، لانه وسمها بميسم الصدقة[4] فذهب الفتى الى رجل من سادات كندة يقال له حارثة بن سراقة، وقال له: يا ابن عم

١) راجع ترجمته في الاصابة ٣/٣٣٦، رقم الترجمة: ٧٦٩٨.
٢) تاريخ الطبري ط. اوربا ١/١٩٢٧ ــ ١٩٢٨ وراجع تاريخ اليعقوبي ط. بيروت، ٢/١١٠.
٣) راجع تاريخ ابي الفداء ص ١٥٨، ووفيات الاعيان، ترجمة وثيمة، وكذلك فوات الوفيات، وبقية المصادر مع تفصيل الخبر في كتاب عبد الله بن سبأ ط. بيروت سنة ١٤٠٣ هـ، ج ١/١٨٥ ــ ١٩١.
٤) فتوح البلدان، ردة بني وليعة والأشعث بن قيس.

Marfat.com

ان زياد بن لبيد قد أخذ لي ناقة فوسمها وجعلها مع ابل الصدقة، وانا مشغوف بها، فان رأيت ان تكلمه فيها فلعله ان يطلقها ويأخذ غيرها من ابلي، فأقبل حارثة الى زياد وقال له: ان رأيت ان ترد ناقة هذا الفتى عليه وتأخذ غيرها فعلت منعما، فقال زياد، قد وضع عليها ميسم الصدقة، فترادّا الكلام، فأقبل حارثة الى ابل الصدقة فأخرج الناقة بعينها، وقال للفتى خذ ناقتك فان كلمك احد سأحطم انفه بالسيف وقال:

نحن انما اطعنا رسول الله صلّى الله عليه وآله اذ كان حيا ولو قام رجل من اهل بيته لاطعناه واما ابن ابي قحافة فلا والله ماله في رقابنا طاعة ولا بيعة وأنشأ أبياتاً من جملتها:

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا فيا عجبا ممن يطيع ابا بكر

وقال له الحارث بن معاوية من سادة كندة:

انك لتدعو الى طاعة رجل لم يعهد الينا ولا اليكم فيه عهد فقال له: زياد، صدقت ولكنا اخترناه لهذا الامر.

فقال له الحارث: اخبرني لم نحيتم عنها اهل بيته، وهم احق الناس بها لان الله عزوجل يقول: «واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله» فقال له زياد: ان المهاجرين والانصار انظر لانفسهم منك! فقال له الحارث: لا والله ما ازلتموها عن اهلها الا حسدا منكم، وما يستقر في قلبي ان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم خرج من الدنيا ولم ينصب للناس علما يتبعونه، فارحل عنّا ايها الرجل فانك تدعو الى غير رضا، ثم أنشأ الحارث يقول:

كان الرسول هو المطاع فقد مضى صلى عليه الله لم يستخلف

فأرسل زياد ابل الصدقة امامه الى المدينة ثم سار الى المدينة وأخبر ابا بكر فجهزه في اربعة الاف مقاتل فسار زياد يريد حضرموت وفي طريقه كان يباغت قبائل كندة ويقتل منهم ويستأسر، مثل بني هند الذين هاجمهم وقتل منهم جماعة واحتوى على نسائهم وذراريهم.

ووافى حي بني العاقل من كندة غافلين فلما اشرفت الخيل عليهم تصايحت النساء واقتتل الرجال ساعة ووقعت الهزيمة عليهم، واحتوى زياد نساءهم وأموالهم.

وكبس بخيله في جوف الليل حي بني حجر من كندة فقتل منهم مائتي رجل وأسر خمسين وفرّ الباقون واحتوى على النساء والاولاد.

Marfat.com

ثم قاتله الاشعث بن قيس وحاصره في مدينة «تيم» واسترجع منه الاموال والذراري وردها الى اهلها فأرسل الخليفة الى الاشعث كتابا يسترضيه فقال الاشعث للرسول: «ان صاحبك ابابكر يلزمنا الكفر بمخالفتنا له، ولا يلزم صاحبه الكفر بقتله قومي وبني عمي».

«فقال له الرسول: نعم يا أشعث! يلزمك الكفر لان الله تبارك وتعالى قد اوجب عليك الكفر بمخالفتك لجماعة المسلمين.»

فضربه غلام من بني عم الاشعث بسيفه فقتله، واستحسن فعله الاشعث فغضب من ذلك عامة اصحاب الاشعث حتى بقي في قريب من الفي رجل، فكتب زياد الى ابي بكر يخبره بقتل الرسول وانهم محاصرون، فاستشار الخليفة المسلمين في ما يصنع فأشار عليه ابوايوب الانصاري وقال: ان القوم كثير عددهم واذا همّوا بالجمع جمعوا خلقا كثيرا فلو صرفت عنهم الخيل في عامك هذا رجوت ان يحملوا الزكاة اليك بعد هذا العام طائعين. فقال ابوبكر والله لو منعوني عقالا واحدا مما كان النبي وظفه عليهم لقاتلتهم عليه ابدا او ينيبوا الى الحق، ثم كتب الى عكرمة بن أبي جهل ان يسير بمن أجابه من اهل مكة الى زياد ويستنهض من مرّ عليه من احياء العرب، فخرج في الفي فارس من قريش ومواليهم وأحلافهم ثم سار الى مأرب، وبلغ ذلك اهل دبا فغضبوا وقالوا نشغله عن محاربة بني عمنا من كندة، وأخرجوا عامل ابي بكر، فكتب ابوبكر اليه ان يسير اليهم، وان لا يقصر فيهم، واذا فرغ منهم ان يبعث بهم اسراء، فسار اليهم عكرمة وقاتلهم وحاصرهم، فسألوا الصلح وان يؤدوا الزكاة، فأبى الا ان ينزلوا على حكمه فأجابوه، فدخل عكرمة حصنهم، وقتل اشرافهم صبرا، وسبى نساءهم واولادهم، وأخذ اموالهم ووجّه بالباقين الى ابي بكر، فهمّ ان يقتل الرجال ويقسم النساء والذرية، فقال له عمر:

يا خليفة رسول الله، ان القوم على دين الاسلام يحلفون بالله مجتهدين ما كنا رجعنا عن دين الاسلام، فحبسهم ابوبكر الى ان توفي وأطلق عمر سراحهم على عهده.

فسار عكرمة الى زياد فبلغ خبره الاشعث فانحاز الى حصن النجير وجمع فيه نساءه ونساء قومه، فبلغ ذلك قبائل كندة ممن كان تفرق عن الاشعث لمّا قتل رسول ابي بكر فتلاوموا ان يتركوا بني عمهم محاصرين فسارت لقتال زياد فجزع لذلك فقال له عكرمة: «ارى ان تقيم محاصرا لمن في الحصن وأمضي انا فالقى هؤلاء القوم» فقال له

Marfat.com

زياد: نعم ما رأيت ولكن ان ظفر الله بهم فلاترفع السيف حتى تبيدهم عن آخرهم.

فقال عكرمة: لست آلو جهداً في ما اقدر عليه.

فسار عكرمة حتى وافي القوم فتقاتلوا وكانت الحرب بينهم سجالا والاشعث لايعلم عن ذلك شيئا، وطال عليهم الحصار واشتد بهم الجوع والعطش فطلب من زياد الامان له ولاهل بيته وعشرة من وجوه اصحابه وكتب بينهم، فبعث زياد الكتاب الى عكرمة فأخبر عكرمة قبائل كندة بذلك وأراهم الكتاب فتركوا القتال وانصرفوا، ودخل زياد الحصن وأخذ يضرب اعناق المقاتلة صبرا، ووافاه كتاب أبي بكر ان يحمل من نزل على حكمه الى المدينة، فصفد من بقي منهم بالحديد وأرسلهم الى المدينة[١].

هكذا تمت بيعة الخليفة ابي بكر والتي يصفها الخليفة عمر بأنها كانت فلتة، وعليها بنيت خلافة الخلفاء الثلاثة أبي بكر وعمر وعثمان وبها يستدلون.

ثالثا: مناقشة الاستدلال بعمل الصحابة

إنّ الاستدلال بعمل الصحابة يتمّ لوكانت سيرتهم مصدراً للتشريع الاسلامي في عداد الكتاب والسنة ونزل فيهم ما نزل في رسول الله صلّى الله عليه وآله مثل قوله تعالى:

«لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة»[٢].

وقوله:

«ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا»[٣].

وبدون ذلك لاحجة علينا في عمل الصحابة، ثم لسنا ندري بمن نقتدي، وعمل بعضهم واقوالهم يخالف البعض الاخر، ومن ثم اختلفت آراء العلماء في كيفية اقامة الخلافة، أتقام ببيعة رجل لان العباس عم النبي صلّى الله عليه وآله قال لعلي عليه السلام: امدد يدك ابايعك يبايعك الناس ام بقول الخليفة عمر حين قال: بيعة ابي بكر فلتةٌ، ام نقتدي بمعاوية حين شهر السيف في وجه الخليفة الشرعي الامام علي عليه السلام؟ ولا نرى حاجة الى المناقشة أكثر مما بينا، اما ما استدل بعضهم بقول

١) لقد لخصنا الخبر مما رواه البلاذري في الفتوح والحموي في مادة «حضرموت» من معجم البلدان وفتوح اعثم ١/٥٧ ــ ٨٥، وتمام الخبر في عبدالله بن سبا ١/٣٩٣ ــ ٤١٠.

٢) سورة الاحزاب، الاية ٢١.

٣) سورة الحشر، الاية ٧.

Marfat.com

الامام علي عليه السلام في نهج البلاغة فسندرسها في مايأتي:

الاستدلال بما ورد في نهج البلاغة على صحة الاستدلال بالشورى والبيعة وعمل الاصحاب.

استدل بعضهم على ما ارتأى في الشورى والبيعة والاقتداء بعمل الصحابة بما رواه الشريف الرضي عن الامام علي عليه السلام بباب الكتب من نهج البلاغة وهذا نصه:

ومن كتاب له الى معاوية:

إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ، عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيه فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلاَ لِلغَائِبِ أَنْ يَرُدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ. فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِماماً كَانَ ذٰلِكَ [لِلَّهِ] رضاً؛ فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ بِطَعْنٍ أَوْ بِدْعَةٍ رَدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ؛ فَإِنْ أَبَى قَاتَلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلاَّهُ اللَّهُ مَا تَوَلَّى ...[1]

فان الامام قد احتج في هذا الكتاب على معاوية بالبيعة والشورى واجماع المهاجرين والانصار، وبناء على هذا فان الامام يرى صحة اقامة الامامة بما ذكره، والجواب أن الشريف الرضي كان أحيانا يتخير نتفا من كتب الامام وخطبه مما يجده في أعلى درجات البلاغة ويترك سائره وكذلك فعل مع هذا الكتاب وقد أورد الكتاب بتمامه نصر بن مزاحم في كتاب صفين وهذا نصه:

بسم الله الرحمٰن الرحيم.

أما بعد فإن بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام؛ لأنه بايعني القومُ الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على مابُويعوا عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار، ولا للغائب أن يُردّ. وإنما الشُّورى للمهاجرين والأنصار، فإذا اجتمعوا على رجل فسمّوه إماما كان ذلك لله رضا، فإن خرج من أمرهم خارجٌ بطعن أو رغبة ردّوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتّباعه غيرَ سبيلِ المؤمنين، وولاّه الله ما تَولّى ويُصليه جهنّمَ وساءت مصيرا. وإنَّ طلحة والزبير بايعاني ثم نقضا بيعتي، وكان نقضهما كردّهما، فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون. فادخُلْ فيما دخل فيه المسلمون؛ فإنَّ أحبَّ

١) نهج البلاغة، الكتاب السادس من باب المختار من كتب مولانا أميرالمؤمنين.

Marfat.com

الأمور إليَّ فيك العافية، إلا أن تتعرض للبلاء. فإن تعرضت له قاتلتك واستعنت اللّه عليك. وقد أكثرتَ في قتلة عثمان فادخلْ فيما دخل فيه المسلمون، ثم حاكم القوم إليّ أحملك وإياهم على كتاب الله. فأما تلك التي تريدها فخُدعة الصبيِّ عن اللبن. ولعمري لئن نظرتَ بعقلكَ دون هَواك لتجدنِّي أبرأ قريشٍ من دم عثمان. واعلم أنك من الطلقاء[1] الذين لا تحلُّ لهم الخلافة، ولا تعرض فيهم الشُّورى. وقد أرسلتُ إليك والى من قبلك جرير بن عبدالله، وهومن أهل الايمان والهجرة: فبايع ولا قوة الا بالله»[2].

اتضح لنا من هذا الكتاب أن الامام علي يحتج على معاوية بما التزم به هو ونظراؤه ويقول له: ان بيعتي بالمدينة لزمتك يا معاوية وأنت بالشام، كما التزمت ببيعة عثمان بالمدينة وأنت بالشام، وكذلك لزمت بيعتي نظراءك خارج المدينة كما لزمتهم بيعة عمر في المدينة وهم في أماكن أخرى.

هكذا يلزمه الامام علي بكل ما التزم به هو و نظراؤه من مدرسة الخلافة يومذاك ، وهذا وارد لدى العقلاء، فانهم يحتجون على الخصم بما التزم به هو، هذا أولا .

وثانيا قوله: «فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماماً، كان ذلك لله رضاً» فانه قد ورد في بعض النسخ «كان ذلك رضاً»[3]، أي كان لهم رضاً، على أن يكون ذلك باختيار منهم ولم تؤخذ البيعة بالجبر وحد السيف. وعلى فرض أنه كان قد قال «كان لله رضاً» نقول: نعم. ما أجمع عليه المهاجرون والأنصار بما فيهم الامام علي و الامام الحسن والامام الحسين كان ذلك لله رضاً.

وأخيرا لست أدري كيف استشهدوا بهذا القول من نهج البلاغة ونسوا أو تناسوا سائر أقوال الامام التي نقلها الشريف الرضي أيضا في نهج البلاغة مثل قوله في باب الحكم:

لما آنتهت إلى أميرالمؤمنين عليه السلام انباءُ السقيفة بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم قال عليه السلام: ما قالت الأنصار؟ قالوا: قالت: منا أمير ومنكم

١) الطلقاء: جمع طليق، وهو الأسير الذي أُطلق عنه إساره وخُلي سبيله. ويراد بهم الذين خلى عنهم رسول الله يوم فتح مكة وأطلقهم ولم يسترقهم.

٢) صفين لنصر بن مزاحم ط. القاهرة سنة ١٨٣٢ هـ ، ص ٢٩.

٣) راجع نهج البلاغة ط. الاستقامة بالقاهرة تجد لفظ الجلالة «لله» بين علامتين اشارة الى أنه لم يرد لفظ الجلالة بين النسخ.

Marfat.com

أمير، قال عليه السلام:

فَهَلاَّ آحْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ بِأَنَّ رَسُولَ آللَهِ صَلَّى آللَهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَصَّى بِأَنْ يُحْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَزَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟!

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال عليه السلام:

لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ!!

ثم قال عليه السلام:

فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟ قالوا: اِحْتَجَتْ بأَنَّها شجرة الرسول صلّى الله عليه وسلم، فقال عليه السلام: اِحْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَضَاعُوا الثَّمَرَةَ[1].

وقوله ــ أيضاً ــ في باب الحكم:

وقال عليه السلام: واعجباه أتكون الخلافة في الصحابة والقرابة.

قال الرضي: وله شعر بهذا المعنى:

فَإِنْ كُنْتَ بالشُّورى مَلَكْتَ أُمُورَهُم فكيف بهذا والمشيرون غيب
وإن كنتَ بالقربى حججتَ خصيمهم فغيرك أولى بالنبي وأقرب

وأجمع أقواله في هذا الباب ما وردت في الخطبة الشقشقية «خ: ١٩٠» التي قال فيها عليه السلام:

«أَمَا واللهِ لَقَد تَقَمَّصَهَا آبن أَبي قُحَافَةَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ مَحَلِّي مِنْها مَحلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحَىٰ يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيل ولا يَرقَىٰ إليَّ الطَّير، فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً، وطَوَيتُ عَنْها كَشْحاً. وَطَفِقْتُ أَرْتَئي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذَّاءَ[2] أَوْ أَصْبِرَ عَلَى طَخْيَةٍ عَمْيَاءَ[3] يَهْرَمُ فِيهَا الْكَبِيرُ، وَيَشِيبُ فِيهَا الصَّغِيرُ، وَيَكْدَحُ فِيهَا مُؤْمِنٌ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ[4] فَرَأَيْتُ أَنَّ

١) يريد من الثمرة آل بيت الرسول صلّى الله عليه وآله وسلم.

٢) وطفقت الخ: بيان لعلة الاغضاء. والجذاء: بمعنى المقطوعة. ويقولون: رحم جذاء، أي: لم توصل، ومن جذاء أي متهتمة. والمراد هنا ليس ما يؤيدها. كأنه قال: تفكرت في الأمر فوجدت الصبر أولى فسدلت دونها ثوباً وطويت عنها كشحاً.

٣) طخية أي: ظلمة، ونسبة العمى اليها مجاز عقلي، وإنما يعمى القائمون فيها إذ لايهتدون إلى الحق، وهو تأكيد لظلام الحال واسوداده.

٤) يكدح: يسعى سعي المجهود.

Marfat.com

الصَّبْرَ عَلَىٰ هَاتَا أَحْجَى [١] فَصَبَرْتُ وَفِي الْعَيْنِ قَذَى، وَفِي الْحَلْقِ شَجَا [٢] أَرَىٰ تُرَاثِي نَهْباً، حَتَّى مَضَىٰ الْأَوَّلُ لِسَبِيلِهِ، فَأَدْلَىٰ بِهَا إِلَى فُلَانٍ بَعْدَهُ [٣] «ثُمَّ تَمَثَّلَ بِقَوْلِ الْأَعْشَى».

شَتَّانَ مَا يَوْمِي عَلَى كُورِهَا وَيَوْمُ حَيَّانَ أَخِي جَابِرِ [٤]

فَيَا عَجَباً!! بَيْنَا هُوَ يَسْتَقِيلُهَا فِي حَيَاتِهِ [٥] إِذْ عَقَدَهَا لِآخَرَ بَعْدَ وَفَاتِهِ، لَشَدَّ مَا تَشَطَّرَا ضَرْعَيْهَا [٦] فَصَيَّرَهَا فِي حَوْزَةٍ خَشْنَاءَ يَغْلُظُ كَلْمُهَا [٧]، وَيَخْشُنُ مَسُّهَا، وَيَكْثُرُ الْعِثَارُ فِيهَا، وَالْاِعْتِذَارُ مِنْهَا، فَصَاحِبُهَا كَرَاكِبِ الصَّعْبَةِ [٨] إِنْ أَشْنَقَ لَهَا خَرَمَ، وَإِنْ

١) أحجى: ألزم، من حجى به كرضى: أولع به ولزمه. ومنه هو حجى بكذا أي: حدير، وما أحجاه وأحج به، أي: أخلق به، وأصله من الحجا بمعنى العقل فهي أحجى أي أقرب إلى العقل، وهاتا بمعنى هذه، أي: رأى الصبر على هذه الحالة التي وصفها أولى بالعقل من الصولة بلا نصير.

٢) الشجا: ما اعترض في الحلق من عظم ونحوه. والتراث: الميراث.

٣) أدلى بها: ألقى بها إليه.

٤) الكور بالضم: الرحل أو هو مع أداته، والضمير راجع إلى الناقة المذكورة في الأبيات قبل. وحيان: كان سيداً في بني حنيفة مطاعا فيهم، وله نعمة واسعة ورفاهية وافرة، وكان الأعشى يندمه، والأعشى هذا: هو الأعشى الكبير أعشى قيس، وهو أبو بصير ميمون بن قيس بن جندل.

وجابر: أخو حيان أصغر منه، ومعنى البيت أن فرقا بعيداً بين يومه في سفره وهو على كور ناقته وبين يوم حيان في رفاهيته، فان الأول كثير العناء شديد الشقاء، والثاني وافر النعيم وافي الراحة. ووجه تمثل الامام بالبيت ظاهر بأدنى تأمل.

٥) رووا أن أبابكر قال بعد البيعة: «أقيلوني فلست بخيركم».

٦) لشد ما تشطرا ضرعيها: جملة شبه قسمية اعترضت بين المتعاطفين والشطر أيضا: أن تحلب شطرا وتترك شطرا، فتشطرا أى: أخذ كل منهما شطرا. وسمى شطري الضرع ضرعين مجازا: وهو ههنا من أبلغ أنواعه حيث إن من ولى الخلافة لا ينال الأمر إلا تاما، ولا يجوز أن يترك منه لغيره سهما، فأطلق على تناول الأمر واحدا بعد واحد اسم التشطر والاقتسام، كأن أحدهما ترك منه شيئا للآخر، وأطلق على كل شطر اسم الضرع نظرا لحقيقة ماناال كل منهما.

٧) الكلام ــ بالضم ــ الأرض الغليظة وفي نسخة كلمها. وإنما هو بمعنى الجرح كأنه يقول: خشونتها تجرح جرحا غليظا.

٨) الصعبة من الابل: ما ليست بذلول، وأشنق البعير، وشنقه: كفه بزمامه حتى ألصق ذفراه «العظم الناتىء خلف الأذن» بقادمة الرحل، أو رفع رأسه وهو راكبه، واللام هنا زائدة للتحلية ولتشا كل أسلس. وأسلس: أرخى، وتقحم: رمى بنفسه في القحمة، أي: اهلكها.

قال الرضى: «كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم وإن أسلس لها تقحم» يريد أنه إذا شدد عليها في جذب الزمام وهي تنازعه رأسها خرم أنفها، وإن أرخى لها شيئا مع صعوبتها تقحمت به فلم يملكها: يقال:

Marfat.com

أَسْلَسَ لَهَا تَقَحَّمَ، فَمُنِيَ النَّاسُ لَعَمْرُ ٱللَّهِ ــ بِخَبْطٍ وَشِمَاسٍ[١] وَتَلَوُّنٍ وَٱعْتِرَاضٍ؛ فَصَبَرْتُ عَلَى طُولِ الْمُدَّةِ، وَشِدَّةِ المِحْنَةِ؛ حَتَّى إِذَا مَضَىٰ لِسَبِيلِهِ جَعَلَهَا فِي جَمَاعَةٍ زَعَمَ أَنِّي أَحَدُهُمْ، فَيَا لَلَّهِ وَلِلشُّورَىٰ[٢] مَتَىٰ ٱعْتَرَضَ الرَّيْبُ فِيَّ مَعَ الْأَوَّلِ مِنْهُمْ حَتَّىٰ

أشنق الناقة، إذا جذب رأسها بالزمام فرفعه؛ وشنقها أيضا، ذكر ذلك ابن السكيت في إصلاح المنطق: وإنما قال: «أشنق لها» ولم يقل «أشنقها» لأنه جعله في مقابلة قوله «أسلس لها» فكأنه عليه السلام قال: إن رفع لها رأسها بمعنى أمسكه عليها».

الصعبة: اما ان يشنقها فيخرم انفها، وإما أن يسلس لها فترمي به في مهواة تكون فيها هلكته.

١) مني الناس: ابتلوا وأصيبوا، والشماس ــ بالكسر ــ إباء ظهر الفرس عن الركوب، والنفار والخبط: السير على غير جادة. والتلون: التبدل والاعتراض: السير على غير خط مستقيم، كأنه يسير عرضاً في حال سيره طولا يقال: بعير عرضي، يعترض في سيره لأنه لم يتم رياضته، وفي فلان عرضية، أي: عجرفة وصعوبة.

٢) لقد اوردنا تفصيل القصة من أوثق المصادر في ما سبق، وقال الشيخ محمد عبده في شرحه لهذه الكلمة:

كان سعد من بني عم عبد الرحمن كلاهما من بني زهرة، وكان في نفسه شيء من علي كرم الله وجهه من قبل أخواله لأن أمه حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، ولعلي في قتل صناديدهم ما هو معروف مشهور. وعبد الرحمن كان صهرا لعثمان؛ لأن زوجته أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط كانت أختا لعثمان من أمه، وكان طلحة ميالا لعثمان لصلات بينهما، على ما ذكره بعض رواة الأثر. وقد يكفي في ميله إلى عثمان انحرافه عن علي لأنه تيمي وقد كان بين بني هاشم وبني تيم مواجد لمكان الخلافة في أبي بكر وبعد موت عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتمعوا وتشاوروا فاختلفوا، وانضم طلحة في الرأي إلى عثمان، والزبير إلى علي، وسعد إلى عبد الرحمن. وكان عمر قد أوصى بأن لا تطول مدة الشورى فوق ثلاثة أيام، وأن لا يأتي الرابع إلا ولهم أمير وقال: إذا كان خلاف فكونوا مع الفريق الذي فيه عبد الرحمن. فأقبل عبد الرحمن على علي وقال: عليك عهد الله وميثاقه لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وبسيرة الخليفتين من بعده. فقال علي: أرجو أن أفعل وأعمل على مبلغ علمي وطاقتي؛ ثم دعا عثمان وقال له مثل ذلك، فأجابه بنعم. فرفع عبد الرحمن رأسه إلى سقف المسجد حيث كانت المشورة وقال: اللهم اسمع واشهد. اللهم إني جعلت ما في رقبتي من ذلك في رقبة عثمان، وصفق بيده في يد عثمان. وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين وبايعه. قالوا: وخرج الامام علي واجدا، فقال المقداد بن الأسود لعبد الرحمن والله لقد تركت عليا وإنه من الذين يقضون بالحق وبه يعدلون. فقال: يا مقداد لقد تقصيت الجهد للمسلمين. فقال المقداد: والله إني لاعجب من قريش، إنهم تركوا رجلا ما أقول ولا أعلم أن رجلا أقضى بالحق ولا أعلم به منه. فقال عبد الرحمن: يا مقداد، إني أخشى عليك الفتنة فاتق الله. ثم لما حدث في عهد عثمان ما حدث من قيام الأحداث من أقاربه على ولاية الأمصار ووجد عليه كبار الصحابة روي أنه قيل لعبد الرحمن: هذا عمل يديك، فقال: ما كنت أظن هذا به! ولكن لله علي أن لا أكلمه أبداً، ثم مات عبد الرحمن وهو مهاجر لعثمان، حتى قيل: إن عثمان دخل عليه في مرضه يعوده فتحول إلى الحائط لايكلمه! والله أعلم، والحكم لله يفعل ما يشاء.

Marfat.com

صِرْتُ أُقْرَنُ إلَى هٰذِهِ النَّظَائِرِ[١]!! لٰكِنِّي أَسْفَفْتُ إذْ أَسَفُّوا[٢] وَطِرْتُ إذْ طَارُوا؛ فَصَغَى رَجُلٌ مِنْهُمْ لِضِغْنِه[٣] وَمَالَ الآخَرُ لِصِهْرِهِ[٤] مَعَ هَنٍ وَهَنٍ[٥] إلَى أنْ قَامَ ثَالِثُ الْقَوْمِ نَافِجاً حِضْنَيْهِ[٦] بَيْنَ نَثِيلِه وَمُعْتَلَفِهِ، وَقَامَ مَعَهُ بَنُو أَبِيهِ يَخْضِمُونَ مَالَ اللّٰهِ خَضْمَةَ الإبِلِ نَبْتَةَ الرَّبِيعِ[٧] إلَى أنِ انْتَكَثَ فَتْلُهُ، وَأَجْهَزَ عَلَيْهِ عَمَلُهُ[٨] وَكَبَتْ بِهِ بِطْنَتُهُ[٩] فَمَا رَاعَنِي إلَّا وَالنَّاسُ كَعُرْفِ الضَّبُعِ إلَيَّ[١٠] يَنْثَالُونَ عَلَيَّ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ؛ حَتَّى لَقَدْ وُطِئَ الْحَسَنَانِ، وَشُقَّ عِطْفَايَ، مُجْتَمِعِينَ حَوْلِي كَرَبِيضَةِ الْغَنَمِ[١١] فَلَمَّا نَهَضْتُ بِالأَمْرِ نَكَثَتْ طَائِفَةٌ، وَمَرَقَتْ أُخْرَى، وَقَسَطَ آخَرُونَ[١٢] كَأَنَّهُمْ لَمْ يَسْمَعُوا كَلاَمَ اللّٰهِ حَيْثُ يَقُولُ: «تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لاَيُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الأَرْضِ وَلاَ فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ» بَلَى! وَاللّٰهِ لَقَدْ سَمِعُوهَا وَوَعَوْهَا، وَلٰكِنَّهُمْ حَلِيَتِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِهِمْ[١٣] وَرَاقَهُمْ زِبْرِجُهَا، أَمَا

١) المشابه بعضهم بعضا دونه.

٢) أسف الطائر: دنا من الأرض، يريد أنه لم يخالفهم في شيء.

٣) صغى صغيا وصغا صغوا: مال، والضغن: الضغينة يشير إلى سعد.

٤) يشير إلى عبد الرحمن.

٥) يشير إلى أغراض أخرى يكره ذكرها، وقد أشرنا الى بعضها في باب مناقشة الشورى.

٦) يشير إلى عثمان وكان ثالثا بعد انضمام كل من طلحة والزبير وسعد إلى صاحبه كما تراه في خبر القضية. ونافجا حضنيه: رافعا لهما، والحضن: ما بين الابط والكشح. يقال للمتكبر: جاء نافجا حضنيه. ويقال مثله لمن امتلأ بطنه طعاما والنثيل: الروث. والمعتلف: من مادة علف موضع العلف وهو معروف، أي: لاهم له إلا ما ذكر.

٧) الخضم، على ما في القاموس: الأكل مطلقا، أو بأقصى الاضراس، أو مل. الفم بالمأكول، أو خاص بالشيء الرطب. والقضم: الأكل بأطراف الأسنان أخف من الخضم. والنبتة ــ بكسر النون ــ كالنبات في معناه.

٨) انتكث فتله: انتقض. وأجهز عليه عمله: تمم قتله، تقول: أجهزت على الجريح، وذففت عليه.

٩) البطنة ــ بالكسر ــ البطر والأشر والكظة «أي: التخمة والاسراف في الشبع»، وكبت به: من كبا الجواد إذا سقط لوجهه.

١٠) عرف الضبع: ما كثر على عنقها من الشعر، وهو ثخين، يضرب به المثل في الكثرة والازدحام. وينثالون: يتتابعون مزدحمين، والحسنان: ولداه الحسن والحسين وشق عطفاه: خدش جانباه من الاصطكاك. وفي رواية «شق عطافي» والعطاف الرداء. وكان هذا الازدحام لأجل البيعة على الخلافة.

١١) ربيضة الغنم: الطائفة الرابضة من الغنم، يصف ازدحامهم حوله وجثومهم بين يديه.

١٢) الناكثة: أصحاب الجمل، والمارقة: أصحاب النهروان. والقاسطون ــ أي الجائرون ــ أصحاب صفين.

١٣) حليت الدنيا: من حليت المرأة إذا تزينت بحليها. والزبرج: المزينة من وشي أو جوهر.

Marfat.com

وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ، وَبَرَأَ النَّسَمَةَ[١] لَوْلاَ حُضُورُ الْحَاضِرِ[٢] وَقِيَامُ الْحُجَّةِ بِوُجُودِ النَّاصِرِ، وَمَا أَخَذَ اللهُ عَلَى الْعُلَمَاءِ أَنْ لا يُقَارُّوا عَلَى كِظَّةِ ظَالِمٍ، وَلاَ سَغَبِ مَظْلُومٍ[٣]، لأَلْقَيْتُ حَبْلَهَا عَلَىٰ غَارِبِهَا[٤]، وَلَسَقَيْتُ آخِرَهَا بِكَأْسِ أَوَّلِهَا، وَلأَلْفَيْتُمْ دُنْيَاكُمْ هٰذِهِ أَزْهَدَ عِنْدِي مِنْ عَفْطَةِ عَنْزٍ[٥].

قالوا: وقام إليه رجل من أهل السواد[٦] عند بلوغه إلى هذا الموضع من خطبته فناوله كتابا، فأقبل ينظر فيه، قال له ابن عباس رضي الله عنهما: يا أميرالمؤمنين، لو اطردت خطبتك من حيث أفضيت.

فَقَالَ: هَيْهَاتَ يَابْنَ عَبَّاسٍ، تِلْكَ شِقْشِقَةٌ[٧] هَدَرَتْ ثُمَّ قَرَّتْ.

قال ابن عباس: فوالله ما أسفت على كلام قط كأسفي على هذا الكلام أن لايكون أميرالمؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث أراد.

نسوا أو تناسوا كل هذه الاقوال من الامام علي وتمسكوا بقول احتج به الامام علي على معاوية لالتزام معاوية ونظرائه به.

رابعا: مناقشة الاستدلال بان الخلافة تقام بالقهر والغلبة

من سبر التاريخ الاسلامي وجد ان حكم الخلافة الى عهد الخلفاء العثمانيين

١) النسمة ــ محركة ــ الروح، وبرأها: خلقها.

٢) من حضر لبيعته، ولزوم البيعة لذمة الامام بحضوره.

٣) والناصر: الجيش الذي يستعين به على إلزام الخارجين بالدخول في البيعة الصحيحة، والكظة: ما يعتري الآكل من امتلاء البطن بالطعام، والمراد استئثار الظالم بالحقوق. والسغب: شدة الجوع، والمراد منه هضم حقوقه.

٤) الغارب: الكاهل، والكلام تمثيل للترك وإرسال الأمر.

٥) عفطة العنز: ما تنثره من أنفها، تقول: عفطت تعفط من باب ضرب، غير أن أكثر ما يستعمل ذلك في النعجة. والأشهر في العنز النفطة بالنون، يقال: ماله عافط ولا نافط، أي: نعجة ولا عنز. كما يقال: ماله ثاغية ولا راغية. والعفطة الحبقة أيضا، لكن الأليق بكلام أميرالمؤمنين هو ما تقدم.

٦) السواد: العراق، وسمي سواداً لخضرته بالزرع والأشجار، والعرب تسمى الأخضر أسود. قال الله تعالى «مدهامتان» يريد المخضرة، كما هو ظاهر.

٧) الشقشقة ــ بكسر فسكون فكسر ــ شيء كالرئة يخرجه البعير من فيه إذا هاج، وصوت البعير بها عند إخراجها هدير، ونسبة الهدير إليها نسبة إلى الآلة، قال في القاموس: والخطبة الشقشقية العلوية، وهي هذه.

Marfat.com

الأتراك كان يقوم على اساس القسر، وشذّ قيامه خلاف ذلك مثل حكم الامام علي عليه السلام وهذا هو الصحيح في الأمر ولا مناقشة لنا في ذلك.

امّا ما قالوا: «من غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أميرالمؤمنين فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماما براً كان أو فاجراً.»

لست أدري عم يتكلم هؤلاء الاعلام: عن شريعة الله في اقامة الحكم في المجتمع الاسلامي، أم عن شريعة الغاب لمجتمع الاسود والفهود، ولكي لا يؤاخذنا البعض على ايراد أقوال السابقين باعتقاد أن أهل هذا العصر لا يوافقونهم في أرائهم ومعتقداتهم ويقول الاخرون: «فلنكن اليوم في حاضر الاسلام»[1].

نثبت هنا صورة غلاف كتاب طبع لمدارس بلد فيه الكعبة البيت الحرام ومسجد الرسول وحرمه، والكتاب يثني على يزيد ويروي الحديث في مدحه، يزيد الذي رمى الكعبة بالمنجيق وأباح مسجد الرسول وحَرَمه لجيشه ثلاثة أيام يقتلون الناس ويقعون على النساء، كما سيأتي تفصيله في باب «جيش الخلافة يستبيح حرم الرسول» وباب «مسير جيش الخلافة الى مكة» ينشر في الحرمين الشريفين للدفاع عن يزيد والثناء عليه هذا الكتاب:

١) مجلة الازهر، مجلد ٣٢، باب الكتب من جلد ١٠، سنة ١٣٨٠ ص ١١٥٠ ــ ١١٥١ في نقده لكتاب عبدالله بن سبأ.

Marfat.com

المملكة العربية السعودية

وزارة المعارف

المكتبات المدرسية

حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية

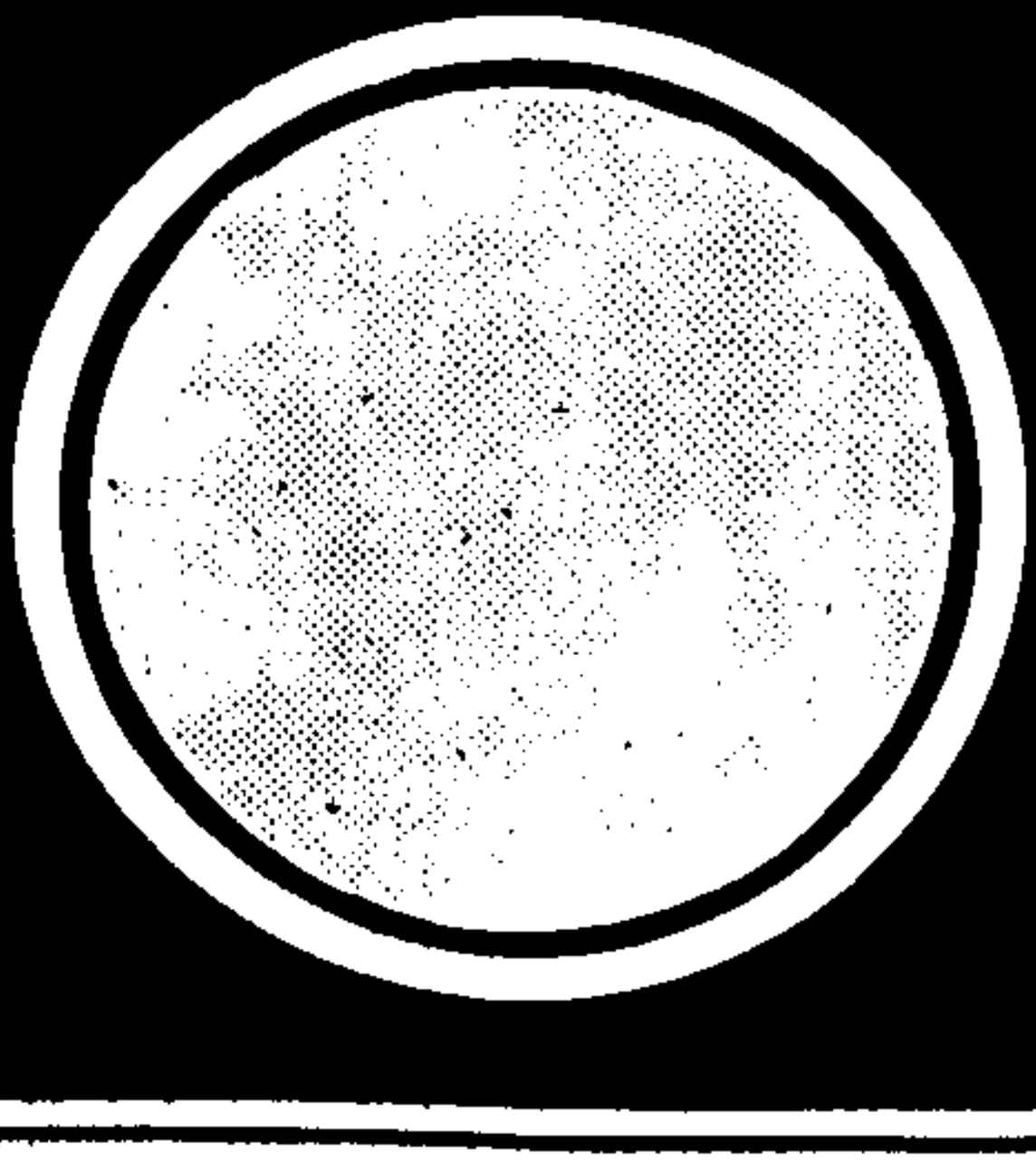

Marfat.com

اطاعة الامام الجائرالمخالف لسنة الرسول (ص)

رأينا في بحث وجوب طاعة الامام بمدرسة الخلفاء كيف رووا عن رسول الله (ص)النهي عن الخروج على السلطان الجائر المخالف لسنّة الرسول (ص) و وجوب طاعته ؛ أما مدرسة اهل البيت (ع) فقد رووا عن رسول الله (ص) روايات تناقض تلك الروايات مثل رواية الامام الحسين (ع) سبط رسول الله (ع) عن جده قال : «من رأى سلطانا جائرا مستحلا لحرم الله ناكثا عهده مخالفا لسنة رسول الله (ص) يعمل في عباد الله بالاثم و العدوان فلم يغيِّر عليه بفعل و لا قول كان حقا على الله ان يدخله مدخله [١] »

و بمقارنة نظير هذه الروايات برواية مدرسة الخلفاء ادركنا ان تلكم الروايات بمدرسة الخلفاء انما رويت عن رسول الله (ص) احتسابا للخير و تأييدا للسلطات الحاكمة على المسلمين و كان ذلك في اوائل العصر الاموي ثم دونوها في عصر تدوين الحديث أوائل القرن الثاني الهجري بكتب الحديث صحاحها و مسانيدها [٢] و تسالموا جميعا على صحتها و العمل بها. شرحها و علق عليها و أكدها علماء بلاط السلطات الحاكمة من محدثين و قضاة و خطباء و أئمة الجمعة و الجماعة و اشباههم مدى العصور في شتى البلاد منذ عصر الخلافة الاموية بالشام و الاندلس ثم العباسية في بغداد و العثمانيين في تركيا و حكام المماليك في مصر و السلاجقة و الغزنويين في ايران و الاكراد في الشام و اغدقت تلك السلطات عليهم الجاه و المال و الحضوة في بلاطها و تابعهم على ذلك الملأ من اتباعهم.

و هكذا انقسم المسلمون الى مدرستين ؛ مدرسة الخلفاء التي اغدق حكامها: المال و الجاه و المناصب و الحضوة على مروجي افكار مدرستها، و مدرسة اهل البيت (ع) التي قاومت تلك الافكار و الروايات المروية تأييدا للسلطات و اجتهاداتها فبذلت لها السلطات الحاكمة القتل و السجن و التشريد و حملات الابادة و حرق الكتب و المكتبات مدى العصور [٣] لابعاد افكارها المحافظة على سنة الرسول (ص) من المجتمع و اخفائها عن انظار المسلمين [٤] و بعد كل ما ذكرنا ماذا يصل الينا من الحقائق في هذا العصر ! ؟

١) في خطبة الامام الحسين (ع) لجيش حر بن يزيد الرياحي، بتاريخ الطبري وابن الاثير ومقتل الخوارزمي.
٢) تأتي الاشارة اليه في اوائل الجزء الثاني انشاء الله تعالى.
(٣) يأتي شرحها في بحث حملة المغول على البلاد الاسلامية من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى.
٤) ندرس تفصيل كل ما ذكرناه في البحوث الاتية ان شاء الله تعالى.

Marfat.com

خلاصة البحث

كان المنطق السائد يوم السقيفة في الافعال والاقوال هو المنطق القبلي سواءاً أكان لدى المهاجرين أم الانصار، وكانت بيعة ابي بكر يومذاك فلتة حسب تقييم الخليفة عمر لها.

ولم يستند الخليفة عمر الى اي دليل من الكتاب والسنة في ما طرحه من اقامة الخلافة بالشورى وانما اعتمد اجتهاده الخاص.

اجتهد فجعل تعيين ولي الامر من بعده بين ستة اشخاص لا أكثر من ذلك.

واجتهد فجعلهم من المهاجرين دون الانصار.

واجتهد فجعل الترشيح بيد عبدالرحمن بن عوف دون الاخرين وقال: اذا اتفق اثنان على واحد واثنان على واحد، كونوا مع الذين فيهم عبدالرحمن.

واجتهد وقال: اذا صفق عبدالرحمن باحدى يديه على الاخرى فاتبعوه، فمن اتخذ من اجتهاد الخليفة عمر في عداد كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وآله مصدرا للتشريع الاسلامي، قال: بان الامامة تقام بالشورى بين ستة، يبايع خمسة منهم الواحد منهم، وأما ما استشهد به اتباع مدرسة الخلفاء بآية وأمرهم شورى بينهم فان الاية لا تدل على اكثر من رجحان الشورى في الامر، لان الله سبحانه كلما اراد الفرض في امر قال: كتب الله عليكم كذا، او فرض كذا، او جعل او وصى، او غيرها من الالفاظ الدالة على الوجوب، وأما آية: «وشاورهم في الامر» في الخطاب للرسول صلّى الله عليه وآله فان القصد المشاورة في الغزوات، ومن اجل تربية نفوس المسلمين او ايجاد الشك والخلاف بين المشركين، وكلها كانت من اجل تعيين اجراء الحكم الشرعي، وليس من اجل معرفة الحكم الشرعي، ثم انهم لم يعينوا كيف تكون الشورى من اجل تعيين الامام، وقد رأينا كيف تمت الشورى لاقامة خلافة عثمان، هذا من الشورى.

واما البيعة فانها لا تنعقد بالاجبار وحد السيف، ولا تنعقد للقيام بمعصية، ولا لمن يعصي الله.

وأما سيرة الاصحاب، فان اتخذت في عداد الكتاب والسنة مصدرا للتشريع الاسلامي، صحّ الاستدلال بها، والا فلا.

وما استشهد به في هذا المقام، من كلام الامام علي عليه السلام، فانه كان

Marfat.com

لمحاجة الخصم بما التزم به، وهذا متعارف لدى العقلاء، ثم ان اجماع الصحابة بما فيهم الامام علي والامام الحسن والامام الحسين يدل على رضا الله كما عبّر عنه الامام، اما قولهم من غلب بالسيف فهو اميرالمؤمنين تجب طاعته برّا كان او فاجرا فهو الواقع الذي دأبوا عليه، كما يظهر ذلك لمن يدرس تاريخ الخلفاء في الاسلام.

كانت هذه آراء مدرسة الخلفاء وأدلتهم عليها أما مدرسة اهل البيت فسندرس آراءهم وادلتهم في البحث الاتي بحوله تعالى.

Marfat.com

البحث الثاني

الفصل الثالث

بحوث مدرسة اهل البيت (ع) فى الامامة

Marfat.com

في البحث السابق ذكرنا آراء مدرسة الخلفاء في الامامة وادلتهم عليها، اما اتباع مدرسة اهل البيت فانهم يشترطون في الامام بعد النبي ان يكون معصوما من الذنوب، منصوبا من قبل الله عزوجل، منصوصا عليه من قبل نبيه صلّى الله عليه وآله، لقوله تعالى لخليله ابراهيم (ع):

«اني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين»[1].

اذا فالامامة عهد من الله يخبر نبيه عمن عهد الله اليه كما يخبر عن سائر اوامر الله وأحكامه، وانه لا ينال عهد الامامة من الله من كان ظالما، وان كل من لم يتصف بالظلم الى نفسه ولا الى غيره فهو معصوم، وعلى هذا فالامامة عهد وتعيين من الله، والرسول مبلغ اياها ويلزمها العصمة، وقد تحقق هذان الشرطان في ائمة اهل البيت (ع) كما يلي بيانهما.

١) سورة البقرة ٢/١٢٤.

Marfat.com

عصمة أهل البيت عليهم السلام

أخبر الله سبحانه وتعالى بأن اهل البيت وهم محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم معصومون من الذنوب في قوله تعالى:

«إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهّركم تطهيراً»[1].

روى عبدالله بن جعفر بن ابي طالب[2] قال:

«لمّا نظر رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إلى الرحمة هابطة، قال: «ادعوا لي، ادعوا لي» فقالت صفيّة: من يا رسول الله؟ قال: «أهل بيتي عليّاً وفاطمة

١) الاحزاب ــ ٣٣.

٢) بمستدرك الصحيحين ج ١٤٧/٣.

وعبدالله بن جعفر ذى الجناحين: ابن عم النبى أبى طالب وامه أسماء بنت عميس الخثعمية، ولد بأرض الحبشة في هجرة ابويه اليها وهاجر أبوه به الى المدينة، وكان حليماً كريماً يقال له بحر الجود، توفي بالمدينة سنة ثمانين عام الجحاف ــ عام جاء فيه سيل عظيم ببطن مكة جحف الحاج وذهب بالابل عليها أحمالها، وروى عنه أصحاب الصحاح ٢٥ حديثا. ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٢.

وصفية بنت حى بن اخطب: من سبط هارون بن عمران من بنى اسرائيل، وامها برة بنت السموأل من بنى قريظة، كانت زوجة كنانة بنت الربيع من يهود بنى النضير فقتل عنها يوم خيبر فاصطفاها النبى وقال لها: «ان اخترت الاسلام امسكتك لنفسى وأن اخترت اليهودية فعسى أن اعتقك فتلحق بقومك»، فقالت يا رسول الله لقد هويت الاسلام وصدقت بك قبل ان تدعونى حيث صرت الى رحلك، ومالى فى اليهودية ارب ومالى فيها والد ولا أخ، وخيرتنى الكفر والاسلام فالله ورسوله احب الى من العتق وأن ارجع الى قومي، فاعتدت ثم تزوجها النبى وتوفيت فى سنة ٥٠ هـ وروى عنها اصحاب الصحاح ١٠ أحاديث، ترجمتها بطبقات ابن سعد ج ١٢٠/٨ ــ ١٢٩ وجوامع السيرة ص ٢٨٥.

Marfat.com

والحسن والحسين»[1] فجيء بهم فألقى عليهم النبي صلّى الله عليه وآله وسلّم كساءه ثم

١) فاطمة بنت رسول الله صلّى الله عليه وآله وامها ام المؤمنين خديجة سلام الله عليها.

في ترجمتها باسد الغابة والاصابة: أن كنيتها ام أبيها وانه انقطع نسل رسول الله الامنها، وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لفاطمة «ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك» أخرجه ــ ايضا ــ الحاكم في مستدركه ج ١٥٣/٣ وبميزان الاعتدال ج ٧٧/٢ وتهذيب التهذيب ج ٤٤١/١٢ وفي باب مناقب فاطمة بصحيح البخاري ج ٢٠٠/٤ و ٢٠١ و ٢٠٥: قال رسول الله: «فاطمة بضعة منّي، من أغضبها أغضبني».

وفي رواية اخرى فيه بباب ذب الرجل عن ابنته من كتاب النكاح ج ١٧٧/٣، وباب فضائل فاطمة من صحيح مسلم، والترمذي، وبمسند احمد ج ٤١/٤ و ٣٢٨ ومستدرك الصحيحين، ج ١٥٣/٣ «يؤذيني ما آذاها، أو يؤذيها».

وكان آخر الناس عهداً برسول الله اذا سافر فاطمة، واذا قدم من سفر كان اول الناس عهداً به فاطمة، كما في مستدرك الصحيحين ج ١٥٦/٣ و ١٥٥ وج ٤٨٩/١، ومسند أحمد ج ٢٧٥/٥، وسنن البيهقي ج ٢٦/١.

وفي باب فرض الخمس من صحيح البخاري ج ١٢٤/٢، عن عائشة ان فاطمة سألت أبابكر الصديق بعد وفاة رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يقسم لها ميراثها ما ترك رسول الله مما أفاء الله عليه، فقال ابوبكر: ان رسول الله قال «لا نورث ماتركنا صدقة»، فغضبت فاطمة بنت رسول الله فهجرت أبابكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وعاشت بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله ستة اشهر.

وفي باب غزوة خيبر منه ج ٣٨/٣، فلما توفيت دفنها زوجها على ليلاً، ولم يؤذن بها أبوبكر، وصلى عليها، وكان لعلي وجه حياة فاطمة فلما توفيت استنكر على وجوه الناس فالتمس مصالحة أبي بكر...

ورواه مسلم كذلك في صحيحه بكتاب الجهاد ج ١٥٤/٥، ومسند احمد ج ٩/١، وسنن البيهقي ج ٣٠٠/٦.

وبترجمتها في اسد الغابة وأوصت الى أسماء أن تغسلها ولا تدخل عليها احد، فلما توفيت جاءت عائشة فمنعتها أسماء.

قال العسكري: ولم يعرف موضع قبرها حتى اليوم.

وروى عنها أصحاب الصحاح ١٨ حديثاً، جوامع السيرة ص ٢٨٣، والحسنان سبطا رسول الله وابنا علي وفاطمة.

ولد الحسن في النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة وولد الحسين لثلاث خلون من شعبان سنة اربع من الهجرة.

قال رسول الله صلّى الله عليه وآله الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وأبوهما خير منهما، في سنن ابن ماجة باب فضائل اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وآله ومستدرك الصحيحين ج ١٦٧/٣، ومصادر كثيرة غيرهما.

بايع المسلمون الحسن بعد وفاة أبيه سنة أربعين وبقي اكثر من ستة اشهر في الخلافة، ثم اقتضت مصلحة الاسلام العليا ان يصالح معاوية، ولما أراد معاوية ان يأخذ البيعة لابنه يزيد دس اليه السم فقتله سنة خمسين ــ احاديث عائشة ج ١ ص ٢٥١ ــ ٢٦٦.

Marfat.com

رفع يديه ثم قال: «اللهم هؤلاء آلي فصلّ على محمّد وآل محمّد» وأنزل الله عزّوجل «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا».

وفي رواية امّ المؤمنين عائشة انّ الكساء كانّ مرطاً مرحّلا من شعر أسود[١].

وفي رواية الصحابي واثلة بن الأسقع أنّ رسول الله أدنى عليّاً وفاطمة وأجلسهما بين يديه وأجلس حسناً وحسيناً كل واحد منهما على فخذه... الحديث[٢].

وفي رواية امّ المؤمنين امّ سلمة قالت: نزلت هذه الآية في بيتي: «إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس...» وفي البيت سبعة جبريل وميكائيل (ع) وعليّ وفاطمة والحسن والحسين (رض) وأنا على باب البيت، قلت: يا رسول الله ألست من أهل البيت؟ قال: «إنك إلى خير، انك من أزواج النبي»[٣].

وفي سنة ستين ابى الحسين ان يبايع يزيد وقال «وعلى الاسلام السلام اذا بليت الامة براع مثل يزيد» فقتله جيش يزيد بكربلاء عاشوراء سنة احدى وستين (اللهوف لابن طاووس).

روى اصحاب الصحاح عن الحسن ١٣ حديثاً، عدا البخارى ومسلم وعن الحسين ٨ أحاديث، جوامع السيرة ص ٢٨٤ و٢٨٦، وتقريب التهذيب ج ١/١٦٨.

١) المرط: كساء من صوف او خز والمرحل من الثياب: ما اشبهت نقوشه رحال الابل.

وعائشة بنت ابى بكر وامها ام رومان، ولدت فى السنة الرابعة بعد البعثة، بنى بها الرسول بعد ثمانية عشر شهراً من هجرته الى المدينة، وتوفيت سنة ٥٧ أو ٥٨ أو ٥٩ وصلى عليها ابوهريرة وروى عنها اصحاب الصحاح ٢٢١٠ احاديث، راجع كتابنا احاديث عائشة.

وروايتها فى شأن نزول آية التطهير فى صحيح مسلم ج ٧/١٣٠، باب فضائل اهل بيت النبي، ومستدرك الصحيحين ج ٣/١٤٧، وبتفسير الاية فى تفسير ابن جرير والدر المنثور للسيوطى وآية المباهلة فى تفسير الزمخشرى والرازى وسنن البيهق ج ٢/١٤٩.

٢) واثلة به الاسقع الليثى: أسلم والنبى يتجهز الى تبوك، وقيل انه خدم النبي ثلاث سنوات ومات سنة خمس وثمانين او ثلاث وثمانين بدمشق او ببيت المقدس، وروى عنه أصحاب الصحاح ٥٦ حديثاً، ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٧٩ وروايته فى شأن آية التطهير بسنن البيهق ٢/١٥٢، ورواية اخرى منه بمسند احمد ج ٤/١٠٧، ومستدرك الصحيحين ج ٢/٤١٦ وج ٣/١٤٧، ومجمع الزوائد ج ٩/١٦٧. وابن جرير والسيوطى فى تفسير الاية من تفسيريهما واسد الغابة ج ٢/٢٠.

٣) رواية ام سلمة في تفسير الاية بتفسير السيوطى ج ٥/١٩٨ و١٩٩.

ورواية اخرى فى صحيح الترمذى ج ١٣/٢٤٨، ومسند أحمد ج ٦/٣٠٦، واسد الغابة ج ٤/٤٢٩، وج ٢/٢٩٧، وتهذيب التهذيب ج ٢/٢٩٧.

٤) واخرى بمستدرك الصحيحين ج ٢/٤١٦ وج ٣/١٤٧، وسنن البيهق ج ٢/١٥٠، واسد الغابة ٥/٥٢٨ و٥٨٩، وفى تاريخ بغداد ج ٨/١٢٦.

Marfat.com

وقد روى غير من ذكرنا شأن نزول آية التطهير كلّ من:
أ) عبدالله بن عباس
ب) عمر بن ابي سلمة ربيب النبي صلّى الله عليه وآله
ج) ابوسعيد الخدري
د) سعد بن ابي وقاص
هـ) انس بن مالك وغيرهم[1].
واستشهد بها الحسن السبط على المنبر[2] وعليّ بن الحسين في الشام[3].

←

واخرى: بمسند أحمد ج ٢٩٢/٦.

أ ــ رواية ابن عباس بمسند أحمد ج ٣٣٠/١، وخصائص النسائى ص ١١، والرياض النضرة ج ٢٦٩/٢، ومجمع الزوائد ج ١١٩/٩ و ٢٠٧، وتفسير الاية بالدر المنثور.

ب ــ عمر بن أبي سلمة بن عبد الاسد أبوحفص المخزومى: ربيب رسول الله، امه ام سلمة ولد فى الحبشة شهد مع على الجمل، واستعمله على البحرين وعلى فارس، توفى سنة ٨٣ هـ روى عنه اصحاب الصحاح ١٢ حديثاً، ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ٢٨٤، وحديثه بشأن آية التطهير بالرياض النضرة ج ٢٦٩/٢، ومجمع الزوائد ج ١١٩/٩ و ٢٠٧، وتفسير الاية فى الدر المنثور.

ج ــ رواية ابى سعيد فى تفسير الاية بتفسير ابن جرير والسيوطى وتاريخ بغداد ج ٢٧٨/١٠، ومجمع الزوائد ج ١٦٧/٩ و ١٦٩.

د ــ سعد بن ابى وقاص مالك بن اهيب القرشى الزهرى وامه حمنة بنت سفيان بن امية: اسلم قديماً وشهد مع الرسول مشاهده، ولى فتح العراق حتى جلولاء، ومصر الكوفة وأبى أن يبايع علياً، وأبى على معاوية ان يسب عليا، ودس اليه معاوية السم لما اراد ان يبايع ليزيد، فمات، وروى عنه اصحاب الصحاح ٢٧١ حديثاً، ترجمته باسد الغابة وصحيح مسلم ج ١٢٠/٧، واحاديث عائشة ج ٢٦٥/١، ورواية بشأن آية التطهير فى خصائص النسائى ص ٤ ــ ٥، وصحيح الترمذى ج ١٧١/١٣ ــ ١٧٢.

هـ ــ رواية انس بن مالك فى صحيح الترمذى ج ٢٤٨/١٣، ومجمع الزوائد ٢٠٦/٩.

١) مثل قتادة فى تفسير الاية عند ابن جرير والسيوطى وعطية بترجمته باسد الغابة ج ٤١٣/٣، ومعقل بن يسار راجع صحيح الترمذى ج ٢٤٨/١٣.

٢) روى استشهاد السبط بمستدرك الصحيحين ج ١٧٢/٣، ومجمع الزوائد ١٤٦/٩ و ١٧٢.

٣) على بن الحسين: امه بنت يزدجرد كما فى الباب العاشر من ربيع الابرار للزمخشرى راجع ج ٢ ورقة ٤٤، مصورة مكتبة أميرالمؤمنين فى النجف تسلسل ٢٠٥٩، أدب، وماتت في نفاسها به فكفله بعض امهات ولد أبيه وزوّجها علي بن الحسين بعد أبيه (عيون اخبار الرضا ج ١٢٨/٢) ويبدو انها كانت تسمى غزالة، توفى علي بن الحسين بالمدينة سنة خمس وتسعين وروى عنه اصحاب الصحاح بعض الاحاديث واستشهاده بآية التطهير ورد فى تفسير الاية بتفسير الطبرى.

ترجمته بوفيات الاعيان ج ٤٢٩/٢ وتاريخ اليعقوبى ج ٣٠٣/٢.

Marfat.com

كـان رسول الله بعد نزول هذه الآية عدة اشهر يأتي إلى باب دار عليّ وفاطمة يسلّم عليهم ويقرأ الآية. قال ابن عباس:

«شـهـدت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تسعة أشهر يأتي كلّ يوم باب عـلـيّ بـن ابي طـالـب عند وقت كلّ صلاة فيقول: «السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت، إنّما يريد الله... الصلاة رحمكم الله» كلّ يوم خمس مرّات[1].

وعـن أبي الحمراء، قال: حفظت رسول الله ثمانية أشهر بالمدينة ليس من مرّة يخرج إلى صـلاة الغداة إلاّ أتى باب عليّ فوضع يده على جنبتى الباب ثم قال «الصلاة إنّما يريد الله...»[2].

وقـال ابوبرزة انّه صلّى مع رسول الله سبعة أشهر، فاذا خرج من بيته أتى باب فاطمة...[3].

وعـن انـس بـن مـالـك ستّة اشهر[4] و روى ــ ايضاً ــ غيرهم في ذلك فى هذه الآية، أخبر الله عن المعصومين في عصر رسول الله خاصّة، وعيّنهم الرسول بما فعل من نشر الكساء عليهم وقراءة الآية في ملأ من أصحابه عدّة شهور على باب بيتهم.

ان هـذه الاية، ومـا ورد عن رسول الله (ص) من قول وفعل في تفسيرها تكفي دليلا لاثبات عصمة اهل البيت (ع).

ومـن الـنـاحـيـة الـعـملية، لم يسجل التاريخ عن ائمة اهل البيت (ع) ما ينافي عصمتهم، على ان التاريخ الاسلامى دون من قبل علماء مدرسة الخلفاء، وغالبا ما دونوا في كـتـب الـتـاريـخ الاسـلامي ما يجلبون به رضا الخلفاء مدى العصور، و كان الخلفاء مـدى الـعـصـور جـادّيـن لاطفاء نور ائمة اهل البيت (ع) خشية ميل المسلمين اليهم (ع) ومـبـايـعتهم بـالخـلافـة، ولهـذا الـسـبب قتلوا منهم من قتلوا، وسجنوا منهم من سجنوا،

١) رواية ابن عباس فى تفسير الاية وآية «وأمر اهلك» من الدر المنثور.

٢) ابوالحمراء: مولى رسول الله، اسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر، والحديث بترجمته فى الاستيعاب ج ٢/٥٩٨، واسد الغابة ٥/١٧٤، ومجمع الزوائد ٩/١٦٨.

٣) ابوبرزة الاسلمى اختلفوا فى اسمه، توفى فى البصرة سنة ستين او اربع وستين، روى عنه اصحاب الصحاح ٢٠ او ٤٦ حديثا، ترجمته باسد الغابة وجوامع السيرة ص ٢٨٠ و ٢٨٣ وحديثه المذكور فى مجمع الزوائد ٩/١٦٩، لفظه سبعة عشر شهرا ونراه من غلط النساخ.

٤) رواية انس بسند أحمد ج ٣/٢٥٢، والطيالسى ج ٧/٢٧٤، الحديث ٢٥٠٩ واسد الغابة ٥/٥٢١، وتفسير الاية عند ابن جرير والسيوطى.

Marfat.com

وشردوا منهم من شردوا، وخاصة بنو امية الذين امروا بلعن الامام علي (ع) في خطب صلاة الجمعة على منابر المسلمين، ولم ينج من عذابهم ومطاردتهم محبو ائمة اهل البيت وشيعتهم ومن اعتقد بامامتهم مع كل ذلك لانجد في التاريخ المدون اية صغيرة او هفوة نسبت الى ائمة اهل البيت (ع)، وكفى بهذا دليلا على ان الله عصمهم من الرجس وطهرهم تطهيرا.

كان هذا أهم أدلة مدرسة اهل البيت على عصمة اهل البيت (ع)، وفي مايأتي بيان بعض النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في امامتهم، وقد قال الله تعالى في حق رسوله:

«وما ينطق عن الهوى إن هو الا وحي يوحى»[1].

١) سورة النجم، الاية ٣ ــ ٤.

Marfat.com

اهتمام الرسول صلّى الله عليه وآله

بامر تعيين اولى الامر من بعده

قبل ان ندرس النصوص الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في تعيين اولي الامر من بعده، ندرس شيئا من اهتمام الرسول صلّى الله عليه وآله بهذا الامر في ما يأتي:

ان امر الامامة بعد الرسول صلّى الله عليه وآله كان من الامور الهامة التي لم تغب عن بال الرسول صلّى الله عليه وآله، ومن كان حوله، بل كانوا يفكرون فيه منذ البدء، فقد رأينا بيحرة من بني عامر بن صعصعة يشترط على رسول الله صلّى الله عليه وآله لاسلامهم ان يكون لهم امر من بعد الرسول صلّى الله عليه وآله، ورأينا هوذة الحنفي يطلب من الرسول صلّى الله عليه وآله منحه شيئا من الامر.

وكذلك ــ ايضاً ــ كان الرسول صلّى الله عليه وآله فانه كان يفكر في الامر من بعده ويدبر له منذ اول يوم دعا الى الاسلام، واول يوم اخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي.

اما تدبيره في اول يوم اخذ فيه البيعة لاقامة المجتمع الاسلامي، فقد كان ما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما، والنسائي وابن ماجة في سننهما ومالك في الموطأ واحمد في المسند، وغيرهم في غيرها، واللفظ للاول، قال:

قال عبادة بن الصامت: بايعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم على السمع والطاعة والعسر واليسر والمنشط والمكره. وان لا ننازع الامر اهله...[1]

١) صحيح البخاري، كتاب الاحكام، باب كيف يبايع الامام الناس، ح ــ ١؛ صحيح مسلم كتاب

Marfat.com

وعبادة هذا كان احد النقباء الاثني عشر على الانصار يوم بيعة العقبة الكبرى[١] حين قال النبي صلّى الله عليه وآله للنيف والسبعين من الانصار الذين بايعوه اخرجوا الي اثني عشر نقيبا يكونون على قومهم بما فيهم، فأخرجوا من بينهم اثني عشر نقيبا، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله للنقباء: انتم على قومكم بما فيهم، كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بنْ مريم عليه السلام...[٢]

انّ عبادة بن الصامت احد اولئك النقباء الاثني عشر روى من بنود البيعة التي بايعوا الرسول عليها: «ان لا ينازعوا الامر أهله».

* * *

وانما اراد رسول الله صلّى الله عليه وآله من «امر» الوارد في هذا الحديث الصحيح، والذي يذكر فيه اخذ البيعة من اثنين وسبعين رجلا وامرأتين من الانصار ان لا ينازعوا اهله، هو الامر الذي تنازعوا عليه في سقيفة بني ساعدة[٣] وأهل الامر هم الذين ذكرهم الله تعالى في قوله «أطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم»[٤].

وان رسول الله صلّى الله عليه وآله وان لم يشخص هناولي الامر من بعده، لانه لم يكن من الحكمة ان يعرف ولي الامر من بعده وهو من غير قبيلة الانصار، ولعل نفوس بعض المبايعين لم تكن تتحمل ذلك يومئذ، غير انه اخذ البيعة منهم ان لا ينازعوه حين يعينه لهم بعد ذلك.

وقد عين الرسول صلّى الله عليه وآله ولي الامر من بعده وشخص وصيه وخليفته في مجتمع اصغر من هذا المجتمع، وذلك في اول يوم دعا الاقربين اليه للاسلام،

→

الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، الحديث: ٤١ و ٤٢؛ وسنن النسائي كتاب البيعة، باب البيعة على ان لا ننازع الامر اهله؛ وسنن ابن ماجة، كتاب الجهاد، باب البيعة، الحديث: ٢٨٦٦؛ وموطأ مالك كتاب الجهاد، باب: الترغيب في الجهاد، الحديث: ٥؛ ومسند احمد ٥/٣١٤ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢١، وراجع ٤/٤١١ منه.

وترجمة عبادة بسير اعلام النبلاء ٢/٣ وتهذيب ابن عساكر ٧/٢٠٧ ــ ٢١٩.

١) ترجمة عبادة في الاستيعاب ج ٢/٤١٢، واسد الغابة ٣/١٠٦ ــ ١٠٧.

٢) الطبري ٢ ط. اوروبا ١/١٢٢١.

٣) راجع نزاع الانصار القبلي مع المهاجرين في: فصل السقيفة وبيعة أبي بكر، بأول الكتاب.

٤) النساء ٥٩. ويأتي تفسيرها والاحاديث الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله حوله في بحوث الكتاب إن شاء الله تعالى.

Marfat.com

كما رواه جمع من اهل الحديث والسير مثل: الطبرى وابن عساكر، وابن الاثير، وابن كثير والمتقي، وغيرهم، واللفظ للاول[1]، قال: عن علي بن ابي طالب عليه السّلام قال: لمّا نزلت هذه الاية على رسول الله صلّى الله عليه وآله «وأنذر عشيرتك الاقربين» دعاني رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال لي:

يا على انّ الله أمرني أن أنذر عشيرتي الاقربين فضقت بذلك ذرعا، وعرفت أنّي متى بادءتهم بهذا الامر أرى ما أكره فصمت عليه حتّى جاءني جبرئيل فقال يا محمد إن لاتفعل ما تؤمر به يعذبك ربّك، فاصنع لنا صاعا من طعام، واجعل عليه رجل شاة، واملأ لنا عسامن لبن، ثمّ اجمع لي بني عبدالمطلب حتّى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به، ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه، فيهم أعمامه أبوطالب، وحمزة، والعباس، وأبولهب، فلمّا اجتمعوا اليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول رسول الله صلّى الله عليه وآله حذية (اى قطعة) من اللحم فشقها باسنانه، ثمّ القاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: خذوا بسم الله، فأكل القوم حتّى ما لهم بشئ من حاجة، وما أرى الاموضع أيديهم، وأيم الله الذي نفس عليّ بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثمّ قال: اسق القوم فجئتهم بذاك العس فشربوا منه حتّى رووا منه جميعا، وأيم الله ان كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلمّا اراد رسول الله صلّى الله عليه وآله ان يكلمهم بدره ابولهب الى الكلام فقال: لشدما سحركم صاحبكم، فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: الغديا عليّ إن هذا الرجل سبقني الى ماقد سمعت من القول، فتفرق القوم قبل أن اكلمهم، فعد لنا من الطعام بمثل ما صنعت ثمّ اجمعهم الي، قال: ففعلت ثمّ جمعتهم، ثمّ دعاني بالطعام فقرّبته لهم، ففعل كما كان يفعل بالأمس فاكلوا حتّى ما لهم بشئ حاجة، ثمّ قال: اسقهم فجئتهم بذاك العس فشربوا حتّى رووامنه جميعا، ثمّ تكلم رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: يا بني عبدالمطلب اني والله ما أعلم شاباني العرب جاء قومه بأفضل ممّا قد جئتكم به، انّي

١) تاريخ الطبري ط. اروبا ١/١١٧١ ــ ١١٧٢، وابن عساكر تحقيق المحمودي ج ١ من ترجمة الإمام، وتاريخ ابن الأثير ٢/٢٢٢، وشرح ابن أبي الحديد ٣/٢٦٣، وفي تاريخ ابن كثير ٣/٣٩، وقد حذف الالفاظ وقال: كذا وكذا، وكنز العمال للمتقي ج ١٥/١٠٠ ص ١١٥ و ١١٦ منه، وفي ص ١٣٠ يكون: أخي وصاحبي ووليكم بعدي. والسيرة الحلبية نشر المكتبة الاسلامية ببيروت، ١/٢٨٥.

Marfat.com

قد جئتكم بخير الدنيا والاخرة، وقد أمرني الله تعالى ان ادعوكم اليه، فأيكم يؤازرني على هذا الامر على ان يكون أخي ووصيي وخليفتي فيكم؟ قال: فأحجم القوم عنها جميعا وقلت ــ وانّي لأحدثهم سنا، وأرمصهم عينا، وأعظمهم بطنا، وأحمشهم ساقا ــ أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه، فأخذ برقبتي ثمّ قال: انّ هذا أخي ووصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لابي طالب قد أمرك ان تسمع لابنك وتطيع.

* * *

كانت هذه الدعوة في السنة الثالثة من البعثة وهي اول مرة اظهر فيها الرسول صلّى الله عليه وآله الدعوة الى الاسلام، وشخص فيها الامام من بعده وعرفه للاقربين اليه، وانما فعل ذلك هنا ولم يفعله بعده بعشر سنوات ويوم اخذ البيعة من الانصار لاقامة المجتمع الاسلامي لان الامام كان من غير قبائل الانصار وكان بناء المجتمع عندهم على اساس قبلي ولم يكن من الحكمة ان يأخذ البيعة منهم لمن يلي الامر بعده وهو ليس من قبائل الانصار فاكتفى في ذلك المقام باخذ البيعة منهم ان لا ينازعوه في الامر.

وهنا ايضا شخصه للاقربين اليه في محاورة شبيهة بمشاورة اصحابه في غزوة بدر، فانه مع علمه في غزوة بدر بعاقبة الامر كما اخبر بها اصحابه بعد الانتهاء من المشاورة وأراهم مصارع المشركين، مع ذلك استشارهم اول الامر في ما يفعل، وكذلك فعل هنا، فانه مع علمه بالعاقبة وان الذي يقبل مؤازرته هو الامام علي، مع ذلك علق تعيين الوزير والوصي والخليفة من بعده على قبول المؤازرة في التبليغ وليتقدم بالقبول ايهم شاء ولمّا ابى كلّهم ذلك وبادر بالقبول ابن عمه علي اخذ برقبته وقال فيه ما مرّ وأمرهم بطاعته.

* * *

رأينا في ما مرّ بنا الى هنا اهتمام الرسول بامر الامامة من بعده، بشخصه في مكان ويأخذ البيعة ان لا ينازعوه في مكان آخر ويقابل طمع الطامعين بالرفض في غيرهما.

ومن أجل أن ندرك مدى اهتمام الرسول صلّى الله عليه وآله بأمر من يستخلفه من بعده ندرس في ما يأتي ما كان يعمله صلّى الله عليه وآله وسلم عندما يغيب عن المدينة أيّاما معدودات في الغزوات وكيف كان يعين خليفة عليهم من بعده.

Marfat.com

باب ذكر من استخلف الرسول صلّى الله عليه وآله على المدينة في غزواته

في السنة الثانية من الهجرة:

اذن لرسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم بالقتال في صفر من السنة الثانية، فغزا بالمهاجرين يعترض عيرا لقريش فبلغ ودان والابواء[١].

١) استخلف سعد بن عبادة سيد الخزرج من الانصار خمس عشرة ليلة مدة غيبته عن المدينة.

٢) استخلف في غزوة بواط[٢] سعد بن معاذ من سادة الاوس من الانصار في ربيع الاول.

٣) استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوته لطلب كرز بن جابر الفهري ــ وكان اغار على سرح المدينة ــ فبلغ صلّى الله عليه وآله وسلم سفوان وفاته كرز والسرح[٣].

٤) استخلف ابا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشيرة، حين ذهب في جمادى الاولى او الثانية يعترض عيرا لقريش ذاهبة الى الشام ففاتته وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام[٤].

٥) استخلف ابن ام مكتوم الضرير في غزوة بدر الكبرى وغاب عن المدينة

١) الابواء قرية من اعمال فراض على بعد ٢٣ ميلا من المدينة، فيها قبر آمنة أم النبي صلّى الله عليه وآله.

وودّان: قرية على مرحلة من الجحفة بينها وبين الابواء ستة أميال. معجم البلدان.

٢) بواط: في معجم البلدان بمادة بواط «بواط من جبال جهينة من طريق الشام، وبين بواط والمدينة ثمانية برد، وبرد: جمع البريد ويبلغ البريد اثني عشر ميلا.»

يبدو جليا مراعاة رسول الله صلّى الله عليه وآله في الغزوتين الاوليين مشاعر الانصار القبلية حين استخلف في الاولى سيد الخزرج وفي الثانية سيداً من الاوس.

٣) كانت هذه الغزوة ايضا في ربيع الاول وبعد بواط وسفوان: واد بناحية بدر.

كرز بن جابر بن حسل الفهري قتل يوم الفتح مع رسول الله صلّى الله عليه وآله راجع جمهرة انساب العرب لابن حزم في ذكر نسب بني محارب ابن فهر، وبترجمته من الاصابة.

٤) ذو العشيرة كما في التنبيه، بناحية ينبع يبعد عن المدينة تسعة برد.

وابوسلمة: عبدالله بن عبد الاسد أمه برة عمة الرسول صلّى الله عليه وآله وابنة عبدالمطلب، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة، حضر بدرا وخرج في احد ومات منه في جمادى الاخرة سنة ثلاث من الهجرة راجع ترجمته في اسد الغابة.

Marfat.com

تسعة عشر يوما[١].

٦) استخلف ابا لبابة الانصاري الاوسي في غزوة بني قينقاع[٢].

٧) استخلف ايضا ابالبابة في غزوة السويق، وكان خروجه (صلّى الله عليه وآله وسلّم) في طلب ابي سفيان حين اقبل في مائتي راكب ليبرّ بنذره ان لا يمس الطيب والنساء حتى يثأر لاهل بدر، وانتهوا الى عريض، فبلغهم خروج النبي صلّى الله عليه وآله، فجعلوا يلقون جرب السويق تخففا فسميت غزوة السويق[٣].

في السنة الثالثة:

٨) استخلف ابن ام مكتوم في غزوة قَرْقَرَةِ الكُدْرِ، وسار صلّى الله عليه وآله وسلم للنصف من المحرم يريد سليم وغطفان ــ قبيلتين من قيس عيلان ــ فانجفلوا، وغنم من اموالهم، ورجع ولم يلق كيدا[٤].

٩) استخلف ابن ام مكتوم في غزوة بفَران وغاب عن المدينة عشرة ايام من جمادى الاخرة، فتفرقوا ولم يلق كيدا[٥].

١٠) استخلف عثمان بن عفان في غزوة ذي أمَر بنجد، سار صلّى الله عليه وآله يريد غطفان، فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيدا، وغاب فيها عن المدينة عشرة أيام.

١١) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة أحد، وقاتل المشركين في سفح جبل أحد ــ على بعد ميل من المدينة ــ غاب فيها عن المدينة يوما واحدا.

١) خرج الرسول صلّى الله عليه وآله من المدينة لثلاث خلون من شهر رمضان ووقع القتال يوم الجمعة السابع عشر منه.

٢) قال اهل السيرة: لما قدم اليهود المدينة نزلوا السافلة منها، فاستوخموها فأتوا العالية فنزل بنوالنضير بطحان ونزلت بنو قريظة مهزورا ــ وهما واديان يهبطان من حرة هنالك ــ فاتخذ بنوالنضير الحدائق والآطام وأقاموا فيها، وأقاموا بها الى ان غزاهم النبي صلّى الله عليه وآله وأخرجهم منها. راجع مادة (بطحان) و (مهزور) من (معجم البلدان).

وابولبابة: بشير أو رفاعة بن عبد المنذر، اشتهر بكنيته، احد النقباء في بيعة العقبة، راجع ترجمة بشير ورفاعة وأبي لبابة في اسد الغابة.

٣) العريض: وادي المدينة، معجم البلدان، مادة «عريض».

٤) قرقرة الكدر: ناحية معدن بني سليم مما يلي حارة العراق الى مكة وهي على بعد ثمانية آيام من المدينة. معجم البلدان، مادة «قرقرة» سار اليها النبي في النصف من المحرم.

٥) بفران: معدن بني سليم بناحية الفرع من الحجاز معجم البلدان، مادة «بفران».

Marfat.com

١٢) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة حمراء الاسد ــ على بعد عشرة آميال من المدينة ــ سار في طلب أبي سفيان حين بلغه أنه يريد الكر على المدينة، ففاته أبوسفيان ومن معه فأقام فيها ثلاثة أيام، ثم عاد الى المدينة.

في السنة الرابعة:

١٣) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس حصرهم خمسة عشر يوما، ثم أجلاهم عنها[١].

١٤) استخلف عبدالله بن رواحة الانصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوما، وأقام فيها ثمانية أيام لموعد أبي سفيان اياهم في أحد أنه سيقاتلهم العام القادم في بدر، وخرج أبوسفيان من مكة الى عسفان، ثم عاد منها الى مكة[٢].

في السنة الخامسة:

١٥) استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفان خمس عشرة ليلة وخرج المشركون خلون من المحرم، فأجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الاودية[٣].

١٦) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة دومة الجندل حين سار الى اكيدر بن عبدالملك النصراني ــ وكان يعترض سفر المدينة وتجارتهم ــ فهرب وتفرق أهلها، فلم يجد بها أحدا، فأقام أيام وعاد الى المدينة وهي أول غزواته الى الروم[٤].

١٧) استخلف مولاه زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق على ماء المُرَيسيع: لثمانية عشر يوما خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان[٥].

١) كانت منازل بني النضير من اليهود ببئر غرس بقبا وماوالاها، وقبا قرية على ميلين من المدينة، واصله اسم بئر هناك عرفت القرية به، معجم البلدان: مادة غرس وقبا.

٢) عبدالله بن رواحة الانصاري الخزرجي: كان نقيب بني الحارث في بيعة العقبة، شهد المشاهد مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وكان أحد الامراء الثلاثة الذين استشهدوا في مؤتة. ترجمته في (الاستيعاب) و (أسد الغابة).

٣) ذات الرقاع: جبل قريب من النخيل مما يلي السمد والشقرة مختلفة ألوانه فيه بقع حمر وسود وبيض. راجع ترجمة الغزوة من التنبيه والاشراف للمسعودي.

٤) دومة الجندل كانت حصنا مبنيا بالجندل في متسع من الارض خمسة فراسخ، وهي على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول صلّى الله عليه وآله خمس عشرة ليلة. راجع مادة (دومة) بمعجم البلدان وترجمة الغزوة في (التنبيه والاشراف) للمسعودي.

٥) ماء المريسيع على مرحلة من الفرع والفرع ثمانية برد من المدينة.

Marfat.com

١٨) استخلف في غزوة الخندق ابن أم مكتوم، وهو يقاتل الاحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوال او ذي القعدة.

١٩) استخلف أبارهم الغفاري في غزوة بني قريضة، وهم على بعض يوم من المدينة، حصرهم خمسة عشر يوما أو أكثر، بدأهم بسبع بقين من ذي القعدة[١].

في السنة السادسة:

٢٠) استخلف في غزوة بني لِحيان من هذيل، بالقرب من عسفان، ابن أم مكتوم، أربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيدا[٢].

٢١) استخلف ابن أم مكتوم، خمس ليال في غزوة ذي قَرَدَ ، على ليلتين من المدينة[٣].

٢٢) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة الحديبية[٤].

في السنة السابعة:

٢٣) استخلف سباع بن عُرفُطَة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحا سار الى وادي القرى فحصرهم أياما حتى افتتحها عنوة ثم صالح أهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها وبين المدينة[٥].

٢٤) واستخلف أيضا سباع بن عرفطة في عمرة القضاء[٦].

في السنة الثامنة:

٢٥) استخلف على المدينة أبارهم الغفاري في غزوة مكة.

١) أبو رهم: كلثوم بن الحصين أسلم بعد قدوم النبي صلّى الله عليه وآله المدينة، شهد أحدا فرمي بسهم في نحره فبصق عليه النبي فبرأ. انظر ترجمته في أسد الغابة.

٢) بنو لحيان، نسبهم في جمهرة أنساب ابن حزم ط. مصر سنة ١٣٨٢، ص ١٩٦ ــ ١٩٨.
وعسفان بين مكة والمدينة، اختلفوا في تعيين موضعه. معجم البلدان مادة: عسفان.

٣) ذي قرد: من طريق خيبر، وكان عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاحه وهو بالغابة وهي على بريد من المدينة أو أكثر. فخرج صلّى الله عليه وآله يوم الاربعاء لثلاث أو لاربع خلون من شهر ربيع الاول فاستنقذ بعضها وعاد الى المدينة. التنبيه والاشراف، ذكر السنة السادسة.

٤) خرج الرسول صلّى الله عليه وآله يوم الاثنين هلال ذي الحجة للعمرة فصده المشركون عن دخول مكة فأقام بالحديبية على تسعة أميال من مكة ثم وقع الصلح بين الرسول وقريش على أن يعتمر في السنة القادمة.

٥) سباع بن عرفطة الغفاري استعمله النبي على المدينة لما سار الى خيبر وتيماء. ترجمته في أسد الغابة.

٦) سار النبي صلّى الله عليه وآله لست ليال خلون من ذي القعدة.

Marfat.com

٢٦) سار بعد غزوة مكة الى هوازن لغزو حنين وحنين واد الى جانب ذي المجاز يبعد ثلاث ليال عن مكة، وبقي ــ أيضا ــ أبورهم كذلك واليا على المدينة في هذه الغزوة.

٢٧) واستخلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك ــ على بعد تسعين فرسخا من المدينة ــ.

وهي آخر غزواته، وكانت غزواته ثماني وعشرين غزوة ان اعتبرنا خيبر ووادي القرى غزوتين، والا فهي سبع وعشرون غزوة.

* * *

رجعنا في ذكر اسماء من استخلفهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم على المدينة في غيابه عنها الى التنبيه والاشراف للمسعودي في ذكره التأريخ من السنة الثانية الى السنة الثامنة من الهجرة وقد يختلف في ذكر اسماء من ولاّه رسول صلّى الله عليه وآله على المدينة مع غيره احيانا اما ما ذكره في استخلاف الامام علي على المدينة في غزوة تبوك فقد قال ذلك ايضا امام الحنابلة في مسنده فيما رواه عن سعد بن ابي وقاص قال:

انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم حين خرج في غزوة تبوك استخلف عليها علياً رضي الله عنه على المدينة فقال عليّ: يا رسول الله ما كنت احب ان تخرج وجها الاّ وانا معك فقال أو ما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انه لا نبي بعدي[1].

ويؤيّد ذلك ايضا ما رواه البخاري في صحيحه في كتاب بدء الخلق باب غزوة تبوك حيث روى عن سعد بن ابي وقاص ايضا انّه قال:

انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خرج الى تبوك واستخلف عليا فقال أتخلفني في الصبيان والنساء قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه ليس نبي بعدي[2].

وما رواه مسلم أيضا في صحيحه عن سعد بن أبي وقاص انّه قال:

سمعت رسول صلّى الله عليه وسلم يقول له وقد خلّفه في بعض مغازيه فقال

١) مسند احمد ج ١/١٧٧.
٢) صحيح البخاري؛ كتاب بدء الخلق، باب غزوة تبوك ج ٣/٥٨.

Marfat.com

له علي يا رسول الله خلّفتني مع الصبيان والنساء؟ فقال له رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلّم: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوّة بعدى[1].

* * *

هكذا لم يغب الرسول صلّى الله عليه وآله في غزواته عن المدينة اياما معدودات دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه مدة غيابه عن المدينة، بل انه لم يغب يوما عن المدينة او بعض يوم دون ان يستخلف عليهم من يرجعون اليه، كما كان الشأن في غزوة احد،وكان جبل احد على بعد ميل من المدينة، فانه صلّى الله عليه وآله قد عيّن خليفته عليهم مدة غيابه عنهم، بل وفي غزوة الخندق أيضاً حيث كان يقاتل في المدينة واستقر دون الخندق، عيّن لاهل المدينة المرجع لانشغاله عنهم في الحرب، اذا كان هذا دأب الرسول صلّى الله عليه وآله في غيابه عن المدينة بعض يوم، وكذلك في حال انشغاله عنهم بالحرب داخل المدينة، فاذا فعل لامّته من بعده وهو يتركهم ابد الدهر؟ هل تركهم هملا، ولم يعيّن لهم المرجع من بعده؟ هذا ما سندرسه في ما يأتي من فصول هذا الكتاب ان شاء الله تعالى.

١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة، باب فضل علي بن ابي طالب، الحديث ٣٢، وراجع ايضا مسند ابي داود الطيالسي ج ١/٢٩، وحلية الاولياء لأبي نعيم ج ٧/١٩٥ و ١٩٦، ومسند احمد ج ١/١٧٣، ١٨٢، ١٨٤، ٣٣٠ وج ٤/١٥٣، وتاريخ بغداد للخطيب ج ١١/٤٣٢، وخصائص النسائي ص: ٨، ١٦، وطبقات ابن سعد ج ٣ / ق ١/١٥.

Marfat.com

النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله
في تعيين ولي الامر من بعده

نبدأ هذا الباب بذكر ما فعله الانبياء في تعيين الوصي و ولي الامر لأممهم من بعدهم

الوصية في الامم السابقة

قد سلسل المسعودي[1] اتصال الحجج وأوصياء الانبياء من لدن آدم حتى خاتم لنبيين صلوات الله عليهم أجمعين وأوصيائه فقد ذكر ـ مثلا ـ :

أن وصي آدم كان هبة الله وهو شيث بالعبرانية .

وأن وصي ابراهيم كان اسماعيل (ع) .

وأن وصي يعقوب كان يوسف (ع) .

وأن وصي موسى كان يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف (ع) وخرجت عليه صفورا زوجة موسى (ع).

وأن وصي عيسى كان شمعون (ع) .

وأن وصي خاتم الأنبياء محمد (ص)كان علي بن أبي طالب ، ثم الاحد عشر من ولده (ع).

---

١) إثبات الوصية ، للمسعودي ، مطبعة الحيدرية ، النجف الاشرف ، والمسعودي هو:
أبو الحسن ، علي بن الحسين المسعودي ، ينتهي نسبه الى الصحابي عبد الله بن مسعود ، توفي سنة ٣٤٦ هـ وفي ترجمته بطبقات الشافعية (ج ٢/٣٠٧) : قيل كان معتزلي العقيدة ، وأشار الى هذا الكتاب الكتبي في فوات الوفيات (ج ٢/٤٥) وياقوت الحموي في معجم الادباء (ج ١٣/٩٤)وقالا : له كتاب البيان في أسماء الائمة ، وفي الميزان ، لابن حجر (ج ٤/٢٢٤) له كتاب تعيين الخليفة وسماه في الذريعة وغيرها :(إثبات الوصية)

Marfat.com

ونحن نقتصر هنا بذكر خبر ثلاثة من الاوصياء المذكورين أعلاه

أ ـ خبر وصية آدمَ لشيث

قال اليعقوبي في خبر وصية آدم لشيث .

« لما حضر آدم الوفاة . . . جعل و صيته الى شيث . »

وقال الطبري :

« هبة الله ؛ وبالعبرانية : شيث ، واليه أوصى آدم . . . وكتب وصيته ، وكان شيث في ما ذكر و صي أبيه آدم (ع). »

وقال المسعودي في خبر وصية آدم لشيث ثم وفاته :

« ثم ان آدم حين أدى الوصية الى شيث ، احتقبها واحتفظ بمكنونها، وأتت وفاة آدم . . . . . »

وقال ابن الاثير :

« وتفسير شيث : هبة الله ، وهو و صي آدم ، ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث . »

وقال ابن كثير :

ذكر وفاة آدم و و صيته الى ابنه شيث عليه السلام :

« ومعنى شيث : هبة الله . . . ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى ابنه شيث . . . . . »

ب ـ خبر يوشع بن نون وصي موسى

أولا : يوشع بن نون في التوراة :

ورد في مادة يوشع من قاموس الكتاب المقدس نقلا عن التوراة :

« أن يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يتلوث بعبادة العجل على عهد هارون »

وفي آخر الاصحاح السابع والعشرين من سفر العدد[1] ورد خبر تعيينه من قبل الله و صيا لموسى كالآتي نصه :

١) التوراة من الكتاب المقدس ، بيروت ، المطبعة الامريكية سنة: ١٩٠٧م .

Marfat.com

فَكَلَّمَ مُوسَى ٱلرَّبَّ قَائِلاً. ١٦ لِيُوَكِّلِ ٱلرَّبُّ إِلٰهُ
١٧ أَرْوَاحِ جَمِيعِ ٱلْبَشَرِ رَجُلاً عَلَى ٱلْجَمَاعَةِ ١٧ يَخْرُجُ أَمَامَهُمْ وَيَدْخُلُ أَمَامَهُمْ وَيُخْرِجُهُمْ
١٨ وَيُدْخِلُهُمْ لِكَيْلاَ تَكُونَ جَمَاعَةُ ٱلرَّبِّ كَٱلْغَنَمِ ٱلَّتِي لاَ رَاعِيَ لَهَا. ١٨ فَقَالَ ٱلرَّبُّ لِمُوسَى
١٩ خُذْ يَشُوعَ بْنَ نُونَ رَجُلاً فِيهِ رُوحٌ وَضَعْ يَدَكَ عَلَيْهِ ١٩ وَأَوْقِفْهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ ٱلْكَاهِنِ
٢٠ وَقُدَّامَ كُلِّ ٱلْجَمَاعَةِ وَأَوْصِهِ أَمَامَ أَعْيُنِهِمْ. ٢٠ وَٱجْعَلْ مِنْ هَيْبَتِكَ عَلَيْهِ لِكَيْ يَسْمَعَ لَهُ كُلُّ
٢١ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. ٢١ فَيَقِفَ أَمَامَ أَلِعَازَارَ ٱلْكَاهِنِ فَيَسْأَلُ لَهُ بِقَضَاءِ ٱلأُورِيمِ أَمَامَ
ٱلرَّبِّ. حَسَبَ قَوْلِهِ يَخْرُجُونَ وَحَسَبَ قَوْلِهِ يَدْخُلُونَ هُوَ وَكُلُّ بَنِي إِسْرَائِيلَ مَعَهُ كُلُّ
٢٢ ٱلْجَمَاعَةِ. ٢٢ فَفَعَلَ مُوسَى كَمَا أَمَرَهُ ٱلرَّبُّ. أَخَذَ يَشُوعَ وَأَوْقَفَهُ قُدَّامَ أَلِعَازَارَ ٱلْكَاهِنِ
٢٣ وَقُدَّامَ كُلِّ ٱلْجَمَاعَةِ ٢٣ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِ وَأَوْصَاهُ كَمَا تَكَلَّمَ ٱلرَّبُّ عَنْ يَدِ مُوسَى

و ورد خبر قيامه بأمر بني اسرائيل و حروبه في ثلاثة و عشرين اصحاحا من سفر يوشع بن نون .

وجه الشبه بين وصي خاتم الانبياء و وصي موسى عليهم السلام

أن يوشع بن نون كان مع موسى في جبل سينا ولم يعبد العجل . وأمر الله نبيه موسى أن يعينه وصيا من بعده لئلا تكون جماعة الرب كالغنم بلا راعي .

وكان الامام علي مع النبي في غار حراء و لم يعبد صنما قط و أمر الله نبيه في رجوعه من حجة الوداع ان يعينه أمام الحجيج قائدا للأمة من بعده ، ولا يترك امته هملا ، وقد صدع بذلك رسول الله (ص) في غدير خم و عينه وليا للعهد من بعده كما سنذكره في ما يأتي ، و صدق رسول الله (ص) حيث قال :

ليأتين على أمتي ما أتى على بني اسرائيل حذو النعل بالنعل . . . » وقد أوردنا مصادره في أول الجزء الثاني من « خمسون ومائة صحابي مختلق » .

ثانيا : في القرآن الكريم و مصادر الدراسات الاسلامية :

في القرآن الكريم ؛ عرب يوشع بـ (اليسع)في سورة الانعام ، الاية : ٨٦ و سورة ص ، الاية : ٤٨ .

وفي تاريخ اليعقوبي :

« وكان موسى لما حضرته وفاته امره الله عزوجل أن يدخل يوشع بن نون الى قبة الزمان فيقدس عليه ويضع يده على جسده لتتحول فيه بركته و يوصيه أن يقوم بعده

Marfat.com

في بني اسرائيل .

ج ـ خبر شمعون وصي عيسى

أولا : شمعون في الانجيل .

ورد في قاموس الكتاب المقدس ذكر عشرة أشخاص بهذا الاسم ، منهم : شمعون بطرس وشمعون اسمه في التوراة سمعون ، وقد ورد خبره في انجيل متى الاصحاح العاشر كالآتي :

« ثم دعا ـ يعني عيسى ـ تلاميذه الاثنى عشر وأعطاهم سلطانا على أرواح نجسة حتى يخرجوها ، ويشفوا كل مرض و كل ضعف . وأما الاسماء الاثني عشر رسولا فهي هذه : ألأول سمعان الذي يقال له بطرس . . . . » .

وفي انجيل يوحنا ، الاصحاح ٢١ العدد : ١٥ ـ ١٨ أن عيسى أوصى إليه وقال له : « ارع غنمي » كناية عن رعاية من آمن به .

وجاء في قاموس الكتاب المقدس أيضا :

« عينه المسيح لهداية الكنيسة » .

ثانيا : شمعون في مصادر الدراسات الاسلامية :

ذكر خبره اليعقوبي وسماه سمعان الصفا .

وقال المسعودي في ١ / ٣٤٣ قتل برومية بطرس واسمه باليونانية شمعون والعرب تسميه سمعان .

وفي مادة دير سمعان من معجم البلدان :

« دير سمعان : بنواحي دمشق ، وسمعان هذا الذي ينسب اليه الدير ؛ أحد أكابر النصارى ، ويقولون أنه شمعون الصفا .

* * *

أوردنا نتفا من أخبار هؤلاء الاوصياء الثلاثة كمثال لاخبار بقية أوصياء الانبياء في الامم السابقة .

ولم يكن خاتم الأنبياء بدعا من الرسل ليترك أمته دون تعيين ولي الأمر من بعده وهو الذي لم يغب عن المدينة ؛ المجتمع الاسلامي الصغير ، في غزواته و لا ساعة من نهار دون أن يستخلف عليها أحدا ، لم يترك خاتم الأنبياء والمرسلين المجتمعات الاسلامية للأبد دون أن يعين أولي الأمر من بعده ، بل عينهم بألفاظ مختلفة وفي أماكن متعددة ، منها ما خص بالذكر الامام من بعده ومنها ما ذكر فيها جميع الأئمة و مما خصّ بالذكر الامام علي بن أبي طالب وحده الاحاديث الآتية :

Marfat.com

وزير الرسول صلى الله عليه وآله و وصِّيه و وليُّ عهده وخليفته من بعده

الوصي في أحاديث الرسول (ص)

اوردنا في اول الباب قصة انذار بني هاشم وفي ذلك اليوم وبمحضر من رجال بني هاشم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي بن أبي طالب عليه السلام : « إنَّ هذا أخي و وصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا » و بهذا القول عيَّن الرسول صلى الله عليه وآله وصيَّه وخليفته فيهم وأمرهم بإطاعته « وما أتاكم الرسول فخذوه ».

وروى الطبراني عن سلمان قال قلت يا رسول الله : إنَّ لكلِّ نبيٍّ وصيّاً فمن وصِيُّك ؟ فسكت عني فلما كان بعد رآني فقال يا سلمان فأسرعت اليه قلت لبيك قال : تعلم من وصِيُّ موسى قال نعم ، يوشع بن نون قال لم ؟ قلت : لانه كان أعلمهم يومئذ قال : فإن وصِيي وموضع سرِّي وخير من أترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني علي بن أبي طالب[1] .

وعن أبي أيُّوب أن رسول الله (ص) قال لابنته فاطمة :

اما علمت أن الله عز وجل اطَّلع على أهل الارض فاختار منهم اباك فبعثه نبيّاً ثم اطَّلع الثانية فاختار بعلك فأوحى اليَّ فأنكحته و اتخذته وصيّاً[2] .

وعن ابي سعيد أن رسول الله (ص) قال :

إن وصيي وموضع سرِّي وخير من اترك بعدي وينجز عدتي ويقضي ديني

١) رواه الهيتمي عن الطبراني في مجمع الزوائد (ج١١٣/٩) ، ورواه سبط ابن الجوزي في كتاب تذكرة خواص الامة باب حديث النجوى عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل وهذا لفظه :

قال أنس قلنا لسلمان :

سل رسول الله (ص) من وصيك ؟ فسأل سلمان رسول الله (ص) فقال : من كان وصي موسى بن عمران ؟ فقال : يوشع بن نون . قال : ان وصيي و وارثي ومنجز وعدي علي بن أبي طالب

٢) مجمع الزوائد للهيتمي (ج ٢٥٣/٨) وفي (ج ١٦٥/٩) منه عن علي بن علي الهلالي : ووصيي خير الاوصياء وأحبهم الى الله وهو بعلك . . . . . الحديث . ومنتخب كنز العمال بهامش مسند أحمد (ج ٣١/٥)وكنز العمال ، كتاب الفضائل ، الفصل الثاني ، فضائل علي بن أبي طالب ، الحديث رقم : (١١٦٣) ، (ج ٢٠٤/١٢)

وأبو أيوب الانصاري اسمه خالد بن زيد الخزرجي ، شهد بيعة العقبة وجميع مشاهد رسول الله (ص) وشهد مع الامام علي الجمل وصفين ونهروان ، وتوفي عند مدينة القسطنطينية سنة خمسين أو احدى وخمسين ، اسد الغابة (ج ١٤٣/٥)

Marfat.com

علي بن أبي طالب[1]

وعن أنس بن مالك أن الرسول توضَّأ وصلى ركعتين وقال له :

« أول من يدخل عليك من هذا الباب امام المتقين وسيد المسلمين ويعسوب الدين وخاتم الوصيين . . . فجاء علي (ع) فقال (ص) من جاء يا أنس ؟ فقلت : علي ، فقام اليه مستبشرا فاعتنقه »[2] الحديث .

وعن الصحابي بريدة قال :

قال النبي : « لكل نبي وصي و وارث و إن عليا وصيي و وارثي »[3] .

وفي المحاسن والمساوىء للبيهقي ، ما موجزه :

« ان جبرائيل جاء بهدية من الله ليهديها الرسول(ص) الى ابن عمه و وصيه علي بن أبي طالب »[4] الحديث .

كان هذا ما وجدناه في الوصية في أحاديث الرسول (ص)

الوصية في كتب الامم السابقة

روى نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين والخطيب في تاريخ بغداد واللفظ للأول :

ان الأمام علي في مسيره الى صفين عطش جيشه في صحراء فانطلق بهم حتى أتى بهم على صخرة فأعانهم حتى اقتلعوها وشرب الجيش حتى ارتووا وكان بالقرب منهم دير فلما اطلع صاحب الدير على هذا الامر قال : ما بُني هذا الدير الا بذلك

١) كنز العمال ، كتاب الفضائل ، الفصل الثاني ، فضائل علي بن أبي طالب ، الحديث رقم ١١٩٢ ، ط ، الثانية (ج ١٢/ ٢٠٩).
وابو سعيد الخدري ، سعد بن مالك الخزرجي ، كان من الحفاظ لحديث رسول الله (ص) (ت ٥٤ هـ) ،اسد الغابة (ج ٥/ ٢١١)

٢) حلية الاولياء (ج ١/ ٦٣) ، وتاريخ ابن عساكر (ج ٢/ ٤٨٦)، وشرح نهج البلاغة ، ط ، مصر الاولى (ج ١/ ٤٥٠) .
وانس بن مالك ابو ثمامة الخزرجي ، روى عنه البخاري ومسلم ٢٢٨٦ حديثا اختلف في سنة وفاته من (٩٠-٩٣ هـ) ، الاستيعاب ، واسد الغابة ، الاصابة

٣) تاريخ دمشق لابن عساكر (ج ٣/ ٥)، والرياض النضرة (ج ٢/ ١٧٨) عن بريدة وهو :
ابو عبد الله بريدة بن الحصيب بن عبد الله الاسلمي قدم المدينة بعد احد فشهد مع رسول الله (ص) مشاهده وتحول بعده الى البصرة وابتنى بها دارا ثم خرج غازيا الى خراسان فأقام بمرو وتوفي بها ، اسد الغابة (ج ١/ ١٧٥)

٤) المحاسن والمساوىء لمحمد بن ابراهيم البيهقي (كان حيا قبل : ٣٢٠ هـ) ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، ط ، القاهرة سنة : ١٣٨٠ هـ ، (ج ١/ ٩٤-٦٥).

Marfat.com

الماء وما استخرجه الا نبي او وصي نبي[1] .

خبر آخر يؤيد الخبر السابق

في صفين لنصر بن مزاحم وتاريخ ابن كثير واللفظ للاول :

قال : لما نزل علي الرقة بمكان يقال له بليخ على جانب الفرات ، فنزل راهب هنـاك من صومعته فقال لعلي : ان عندنا كتابا توارثناه عن آبائنا ، كتبه أصحاب عيسى بن مريم ، أعرضه عليك . قال علي : نعم ، فما هو ؟ قال الراهب :

بسم الله الرحمن الرحيم

[الذي قضى فيما قضى ، وسطر فيما سطر ، أنه باعث في الاميين رسولا منهم يعلمهم الكتاب والحكمة ، ويدلهم على سبيل الله ، لا فظ و لا غليظ ، ولا صخاب في الاسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويصفح ، أمته الحمّادون الذين يحمدون الله على كل نشز ، وفي كل صعود وهبوط ، تذل الستتهم بالتهليل والتكبير والتسبيح ، و ينصره الله على كل من ناواه ، فإذا توفاه الله اختلفت أمته ثم اجتمعت ، فلبثت بذلك ما شاء الله ثم اختلفت ، فيمر رجل من أمته بشاطىء هذا الفرات ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، و يقضي بالحق ، و لا يرتشي في الحكم . الدنيا أهون عليه من الرماد في يوم عصفت به الريح ، والموت أهون عليه من شرب الماء على الظماء ، يخاف الله في السر ، وينصح له في العلانية ، ولا يخاف في الله لومة لائم . من أدرك ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من أهل هذه البلاد فآمن به كان ثوابه رضواني والجنة ، ومن أدرك ذلك العبد الصالح فلينصره ؛ فإن القتل معه شهادة] . ثم قال له : فأنا مصاحبك غير مفارقك حتى يصيبني ما أصابك قال : فبكى علي ثم قال : الحمد لله الذي لم يجعلني عنده منسيا ، الحمد لله الذي ذكرني في كتب الابرار . ومضى الراهب معه ، وكان ـ فيما ذكروا ـ يتغدى مع علي ويتعشى حتى اصيب يوم صفين ، فلما خرج الناس يدفنون قتلاهم قال علي : اطلبوه فلما وجـدوه ، صلى عليه ودفنـه ، وقـال : هذا منـا أهـل البيت . واستغفـر له مرارا[2] .

١) وقعة صفين ، ط، المدني بمصر سنة ١٣٨٢ هـ : ١٤٥ وتاريخ الخطيب (ج ١٢/ ٣٠٥) وقد أوردنا الخبر بإيجاز من الاول .

وقد بني في مكان الدير منذ قرون مسجد براثا وتغيّر مجرى نهر دجلة فأصبح قريبا من المسجد المذكور .

٢) صفين ، ص : ١٤٧ـ ١٤٨ . وابن كثير (ج ٧/ ٢٥٤) .

والبليخ : اسم نهر بالرقة ، يجتمع فيه الماء من عيون . معجم البلدان .

Marfat.com

الوصية في حديث الاشتر عند ما بويع الامام علي (ع)

قال مالك بن الحارث الأشتر لما بويع أمير المؤمنين (ع) :

(أيها الناس هذا وصي الاوصياء ، و وارث علم الأنبياء ، العظيم البلاء الحسن العناء ، الذي شهد له كتاب الله بالايمان ، ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ، ولم يشك في سابقته وعلمه وفضله الاواخر ولا الاوائل) [1] .

الوصية في كتاب محمد بن أبي بكر

كتب محمد بن أبي بكر الى معاوية :

بسم الله الرحمن الرحيم

« من محمد بن أبي بكر الى الغاوي بن صخر . سلام على أهل طاعة الله ممن هو مسلم لأهل ولاية الله . أما بعد فإن الله . . . . انتخب محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ، فاختصه برسالته ، واختاره لوحيه ، وآئتمنه على أمره ، وبعثه رسولا مصدقا لما بين يديه من الكتب ، ودليلا على الشرائع ، فدعا الى سبيل ربِّه بالحكمة والموعظة الحسنة ، فكان أول من أجاب وأناب ، وصدق و وافق ، وأسلم وسلم ؛ أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب عليه السلام ، فصدقه بالغيب المكتوم ، وآثره على كل حميم فوقاه كل هول ، و واساه بنفسه في كل خوف ، فحارب حربه ، وسالم سلمه ، فلم يبرح مبتذلا لنفسه فى ساعات الازل ، ومقامات الروع ، حتى برَّز سابقا لا نظير له في جهاده ، ولا مقارب له في فعله . وقد رأيتك تساميه وأنت أنت . و هو هو المبرَّز السابق في كلِّ خير ، أوَّل الناس اسلاما ، وأصدق الناس نِيَّة ، وأطيب الناس ذرية ، وأفضل الناس زوجة ، وخير الناس ابن عم . . . . . ثم لم تزل أنت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله ، وتجهدان على اطفاء نور الله ، وتجمعان على ذلك الجموع ، وتبذلان فيه المال ، وتخالفان فيه القبائل . على ذلك مات ابوك ، وعلى ذلك خلفته ، والشاهد عليك بذلك من يأوي ويلجأ إليك من بقية الأحزاب ، ورؤس النفاق والشقاق لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . والشاهد لعليٍّ مع فضله المبين وسبقه القديم ، انصاره الذين ذُكروا بفضلهم في القرآن فأثنى الله عليهم ،من المهاجرين والانصار ، فهم معه عصائبُ وكتائب حوله ، يجالدون بأسيافهم ،ويُهريقون دماءهم دونه ، يرون الفضل في اتِّباعه ، والشَّقاء في خِلافه ،

١) تاريخ اليعقوبي (ج ٢/١٧٨)

Marfat.com

فكيف ـ يا لك الويلَ ـ تعدِل نفسك بعليٍّ ، وهو وارث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ووصِيُّه وأبو ولده وأول الناس له اتِّباعا ، وآخرهم به عهدا ، يخبره بسرِّه ويشركه في أمره »

وكتب معاوية في جوابه :

« من معاوية بن أبي سفيان إلى الزاري على أبيه محمد بن أبي بكر . سلام على أهل طاعة الله . أما بعد فقد أتاني كتابك ، تذكر فيه ما اللهِ أهله في قدرته وسلطانه وما أصفى به نبيه ، مع كلام ألّفته ووضعته ، لرأيك فيه تضعيف ، ولابيك فيه تعنيف . ذكرت حق ابن ابي طالب ، وقديم سوابقه وقرابته من نبي الله صلى الله عليه ، ونصرته له ومواساته إياه في كل خوف وهول ، واحتجاجك علي بفضل غيرك لا بفضلك . فأحمد الها صرف الفضل عنك وجعله لغيرك . وقد كنا و أبوكٍ معنا في حياة من نبينا صلى الله عليه ؛ نرى حق ابن أبي طالب لازما لنا ، وفضله مبرزا علينا فلما اختار الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ما عنده ، وأتم له ما وعده ، وأظهر دعوته وأفلج حجته . قبضه الله اليه ، فكان أبوك وفاروقه أول من ابتزَّه وخالفه . على ذلك اتفقا واتسقا ، ثم دعَواهُ الى أنفسهم فأبطأ عنهما وتلكأ عليهما ، فهمّا به الهموم ، وأرادا به العظيم ، فبايع وسلم لهما ، لايشركانه في امرهما ، ولا يطلعانه على سرهما ، حتى قبضا وانقضى أمرهما . ثم قام بعدهما ثالثهما عثمان بن عفان ، يهتدي بهديهما . . . » الى آخر الكتاب

اوردنا جواب معاوية لما فيه الاعتراف بما ذكره محمد بن أبي بكر . وأورد تمام الكتابين نصر بن مزاحم في كتابه وقعة صفين والمسعودي في مروج الذهب . وأشار اليهما الطبري وابن الاثير في ذكرهما حوادث سنة ست وثلاثين هجرية . روى الطبري بسنده عن يزيد بن ظبيان :

«ان محمد بن أبي بكر كتب الى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لايحتمل سماعه العامة . . . »

إذاً فإن الطبرى لم يورد في موسوعته التاريخية الكبرى ما دار بين محمد بن أبي بكر ومعاوية من مكاتبات لانه لم ير من الحكمة ان يطلع عليها عامة الناس وليس من باب عدم اعتماده على صحة الخبر . وتبعه العلامة ابن الاثير ولم يورد تلك المكاتبات في موسوعته التاريخية الكامل وذكر نفس العلة وقال : كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعه العامة [1] .

(١) صفين لنصر بن مزاحم ، ط ، القاهرة سنة : ١٣٨٢هـ، ص : ١١٨ـ١١٩ وتاريخ الطبري ط ، اوربا (ج ١/٣٤٨٠) وتاريخ ابن الاثير ، ط ، اوربا (ج ٣/١٠٨) ومروج الذهب للمسعودي ، ط ، بيروت سنة : ١٣٨٥ هـ (ج ٣/١١) ، وقال : ان محمد بن أبي بكر كتب الكتاب الى معاوية من مصر لما ولاه الامام علي .

Marfat.com

الوصية في كتاب عمرو بن العاص

روى الخوارزمي كتابا لعمرو بن العاص الى معاوية قال فيه :

« فاما ما دعوتني اليه . . . . ، وإعانتي إياك على الباطل ، واختراط السيف في وجه علي وهو أخو رسول الله (ص) و وصيه و وارثه ، وقاضي دينه ومنجز وعده و زوج إبنته . . . . » [١]

الوصية في كلام الامام علي (ع) و احتجاجه [٢]

روى الخوارزمي من كلام الامام علي (ع) :

« أنا أخو رسول الله (ص) و وصيه . . . . »

وروى ابن أبي الحديد ، من كتاب للامام علي (ع) الى أهل مصر :

« واعلموا انه لاسوى امام الهدى وامام الردى و وصي النبي وعدو النبي » [٣]

وذكراليعقوبي احتجاج الخوارج على الامام علي (ع) وجاء فيه :

أنه ضيع الوصية ، فكان من جوابه (ع) : « أما قولكم اني كنت وصيا فضيعت الوصية فان الله عز و جل يقول : « ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا و من كفر فإن الله غني عن العالمين » أفرأيتم هذا البيت لو لم يحج اليه احد كان البيت يكفر ؟ إن هذا البيت لو تركه من استطاع إليه سبيلا كفر ، وأنتم كفرتم بترككم إياي لا أنا بتركي لكم . . . . الخ » [٤]

الوصية في خطب الامام علي (ع)

في الخطبة ١٨٢ من نهج البلاغة ، قال الامام :

« أيهـا الناس إني قد بثثت لكم المواعظ التي وعظ الانبياء بها أممهم وأديت إليكم ما أدت الاوصياء الى من بعدهم . . . . »

وفي الخطبة : ٨٨ منه ، قال :

« ومـالي لا أعجب من خطأ هذه الفـرق على اختـلاف حججهـا في دينهـا

١) مناقب الخوارزمي ، ص : ١٢٥ .
٢) مناقب الخوارزمي ، ص : ١٤٣ .
٣) شرح النهج لابن ابي الحديد (ج ٢ /٢٨) .
٤) تاريخ اليعقوبي (ج /١٩٢) .

Marfat.com

لا يقتصون أثر نبي ولا يقتدون بعمل وصي . »

وفي الخطبة الثانية منه ، قال :

« لايقاس بآل محمد صلى الله عليه وآله من هذه الامة أحد ولا يُسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبدا هم أساس الدين . . . . ولهم خصائص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة . . . . . »

الوصية في خطبة الامام الحسن (ع)

خطب الامام الحسن (ع) بعد مقتل أبيه وقال في خطبته :

« أنا الحسن بن علي أنا ابن الوصي . . . » [1] الحديث .

الوصية في خطبة الامام الحسين (ع)

خطب الامام الحسين(ع) يوم العاشر من محرم على جيش الخليفة يزيد وقال في خطبته في مقام الاحتجاج عليهم :

« أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا الى انفسكم وعاتبوها هل يجوز لكم قتلي وانتهاك حرمتي . ألست ابن بنت نبيكم (ص) و ابن وصيه و ابن عمه و اول القوم اسلاما و أول المؤمنين بالله والمصدِّق لرسوله بما جاء من عند ربه . أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أوليس جعفر الشهيد الطيار ذو الجناحين عمي ؟ » [2] .

إذاً كان ما وصف به الامام الحسين أباه الامام عليا من أنه وصي رسول الله صلى الله عليه وآله مشهورا عندهم كشهرة نبوة جده وأن عم أبيه سيد الشهداء حمزة وأن عمه الطيار ذو الجناحين جعفر ولذلك ذكره في ذكر نسبه ولم يرد عليه احد منهم .

عبدالله بن علي عم الخليفة العباسي السفاح يحتج بالوصية

دعا العباسيون في بادىء أمرهم الناس الى القيام ضد الأمويين باسم آل محمد

١) نقلنا الخبر من مستدرك الحاكم (ج ١٧٢/٣) وراجع ذخائر العقبى ، ص : ١٣٨ ، وفي مجمع الزوائد للهيثمي (ج ١٤٦/٩) عن الطبراني وغيره .

٢) في الخطبة التي رواها الطبري في ، ط ، أروپا (ج ٣٢٩/٢) وابن الاثير ، ط ، أروپا (ج ٥٢/٤) وأورد الخطبة ابن كثير في (ج ١٧٩/٨) وحذف منها ما ذكره الامام الحسين في وصف أبيه وكتب بدلها « وعلي أبي » وأورد الباقي .

Marfat.com

و كان يدعى أبو مسلم أمير آل محمد [١] و كانوا يحتجون على خصومهم بالنصوص التي وردت عن رسول الله (ص) في حق آله بالحكم ، ولما تم لهم الاستيلاء على الحكم أداروا ظهرهم لآل محمد ، و ممن احتج بالوصية عم السفاح اول الخلفاء العباسيين ، فقد روى الذهبي عن أبي عمرو الأوزاعي [٢] ما ماموجزه :

لما قدم عبد الله بن علي عم السفاح الشام و قتل بني أمية بعث إلي و قال في كلامه :

« ويحك أوليس الأمر لنا ديانة ؟ قلت : كيف ذاك ؟ قال : أليس كان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى لعلي ؟ قلت لو اوصى اليه لما حكم الحكمين . فسكت و قد اجتمع غضبا فجعلت أتوقع رأسي يسقط في يدي ، فقال بيده هكذا أومى أن أخرجوه فخرجت . . . . الحديث .

إن الأوزاعي احتج في رد الوصية بما احتج به الخوارج على الامام علي و جوابه جواب الامام للخوارج

١) تاريخ اليعقوبي و التنبيه و الاشراف للمسعودي ص : ٢٩٣ و تاريخ ابن الاثير (ج ٥/١٣٩] ١٤٢] ١٩٤ في ذكر حوادث سنة ١٢٩ و ١٣٠ .

٢)بترجمته في تذكرة الحفاظ (ج ١/١٨١).

Marfat.com

شهـرة لـقب وصِيِّ النبـي (ص) للامـام علـي

وانتشار ذكره في أشعار الصحابة والتابعين وكتب اللغة

كان لقب الامام علي (ع) بالوصيّ مشهورا في الصدر الاسلامي الأوّل وانتشر ذلك في كتب اللغة، فقد ورد في مادة الوصي من تاج العروس: « والوصي كغَنِي لُقِبَ عليّ رَضِي الله تعالى عنه ».

وفي لسان العرب: « وقيل لعليّ (ع) وصيّ »، وسيأتي قول المبرد في الكامل في اللغة بعيد هذا.

وورد ذكره في شعر الشعراء منذ عصر الصحابة مثل قول حسان بن ثابت شاعر النبي (ص) في قصيدته بعد وفاة النبى صلى الله عليه وآله :

جـزى الله عنّا و الـجـزاء بكـفه أبا حسـن عنّا و من كأبـي حسـن
حـفـظت رسول الله فينا و عهده اليك ومن أولى به منك من و من
ألسـت أخـاه في الهدى و وصـيَّه وأعلم منهم بالكتاب والسنن [1]

وروى الزبير بن بكار في الموفقيات عن بعض شعراء قريش في مدح عبد الله ابن عباس قوله :

والله ما كلم الاقوام من بشر بعد الوصي علي كـابـن عباس [2]

وقال الوليد بن عقبة بن ابي معيط في مقتل عثمان :

ألا ان خير الناس بعد ثلاثة قتيل التجيبي الذي جاء من مصر

فأجابه الفضل بن عباس بأبيات جاء فيه :

ألا ان خير الناس بعـد محمد وصي النبي المصطفى عند ذي الذكر
وأول مـن صلى و صنو نبيـه وأول من أردى الغواة لدى بدر [3]

---

١) الموفقيات للزبير بن بكار ، ط ، بغداد ، سنة : ١٩٧٢م ، ص : ٥٩١ـ ٥٩٨ وورد شعر حسان في تاريخ اليعقوبي (ج ٢ / ١٢٨) مع اختلاف في اللفظ ، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ، ط ، الاولى (ج ١/ ١٥) .

٢) الموفقيات ص : ٥٧٥ ، وشرح نهج البلاغة ، ط ، مصر الاولى (ج ١/ ١٣) .

٣) تاريخ الطبري ، ط ، اروپا (ج ١/ ٣٠٦٤ و ٣٠٦٥) و تاريخ ابن الاثير ، ط ، اروپا (ج ٣/ ١٥٢) في ذكرهما ما رثي به عثمان .

والوليد بن عقبة بن أبي معيط ابن ذكوان وكان ذكوان عبدا لامية فتبناه والحقه بنسبه ، وأم الوليد ازوى ام الخليفة

Marfat.com

و قال النعمان بن عجلان شاعر الانصار في قصيدته ـ أيضا ـ بعد وفاة النبي صلى الله عليه و آله :

وكان هوانا فـي عـلـي و إنـه لاهل لها يا عمرو من حيث لا تدري
وصـي النبي المصطفى و ابن عـمـه وقـاتـل فرسان الضلالة و الـكـفر

قال ذلك في جواب عمرو بن العاص حين أغاض الانصار في حوادث السقيفة وانتصار الامام علي للأنصار من مهاجرة قريش[1]

وقال ابن ابي الحديد :

ومن الشعر المقول في صدر الاسلام المتضمن كونه عليه السلام وصي رسول الله (ص) قول عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب :

و منـا علي ذاك صاحب خـيـبـر و صاحب بدر يوم سـالـت كـتـائـبـه
و صي النبـي المصطفى وابن عمه فمن ذا يدانيه ومن ذا يقاربه ؟

وقال عبد الرحمن بن جعيل :

لعمري لقد بايعتم ذا حفيظة على الدين معروف العفاف موفقا
عليا وصي المصطفى وابن عمه وأوّل من صلى أخا الدين والـتقى[2]

الوصية في الأشعار التي قيلت في حرب الجمل[3]

وقال ابن أبي الحديد أيضا :

عثمان ، ارسله رسول الله (ص) مصدقا الى بني المصطلق فخرجوا يتلقونه فهابهم فعاد الى رسول الله (ص)وأخبر انهم ارتدوا ومنعوا الصدقة فنزلت فيه «ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا » الاية ، فارسل اليهم رسول الله (ص) غيره فأخبروه أنهم متمسكون بالاسلام . ولاه الخليفة عثمان الكوفة فشرب الخمر وصلى بهم صلاة الصبح اربعا وهو سكران فعزله عثمان وقد ذكرنا تفصيل خبره في أول ذكر أخبار عصر الصهرين من كتاب احاديث عائشة .

أقام في الرقة بعد عثمان وتوفي بها . ترجمته في اسد الغابة والاصابة.

والفضل بن العباس ، بن عبد المطلب ، أكبر ولد العباس ، شهد مع النبي (ص) فتح مكة وحنينا وثبت معه حين انهزم الناس وشهد غسل رسول الله (ص) ودفنه واستشهد يوم مرج الصفراء او اجنادين بالشام وكلاهما سنة ثمان عشرة هجرية وقيل استشهد يوم اليرموك . وترجمته في الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .

١) النعمان بن عجلان الزرقي الانصاري لسان الانصار وشاعرهم استعمله علي على البحرين .
ترجمته في الاستيعاب ، ط ، حيدر آباد (ج ١/٢٩٨) رقم : ١٣٢٣ ، واسد الغابة (ج ٥/٢٦) والاصابة (ج ٣/٥٣٢) ونسبه في الجمهرة ص : ٣٢٧ـ ٣٣٨ والإشتقاق ص : ٤٦١ والابيات عن كتاب الموفقيات للزبير بن بكار ص : ٥٩٢ـ٥٩٤ ، ورواه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة ، تحقيق محمد ابو الفضل ، (ج ٦/٣١) .
٢) شرح نهج البلاغة ، (ج ١/٤٧) .
٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ١/٤٧ ـ ٤٩) .

Marfat.com

و قال ابو الهيثم بن التيهان وكان بدريا :

قل للزبير وقل لطلحة انـنـا نحن الذين شـعارنا الانـصـار
نحن الذين رأت قريش فعلنا يوم القليب أولئـك الـكـفـار
كنا شعار نبينا ودثـاره يفديه منا الروح والابـصـار
ان الوصي ـ امامنا و ولينا برح الخـفـاء وباحت الاسـرار

وقـال عمـر بن حارثة الانصاري في محمد بن الحنفية من أبيات أنشأها يوم الجمل :

سمي النبي وشبه الوصي ورايته لونها الـعـنـد م

وقال رجل من الازد يوم الجمل :

هذا علي وهو الوصـي آخـاه يـوم النـجوة النبي
وقـال هـذا بـعـدي الولي وعـا واع ونـبـسـي الشـقـي

وخرج يو م الجمل غلام من ضبة شاب معلم من عسكر عائشة وهو يقول :

نحن بنو ضبة أعداء عـلـي ذاك الذى يعرف قدما بالوصي
وفارس الخيل على عهد النبي ما أنا عن فضل عـلـي بالعمي
لكنني انعي ابن عفان التقي ان الولي طالب ثار الولـي

وقال سعيد بن قيس الهمداني يوم الجمل ، وكان في عسكر علي (ع) :

قل للوصي أقبلـت قـحطانها فادع بها تكفيكها همدانـهـا

وقال حجر بن عدي الكندي في ذلك اليوم أيضا :

يـا ربـنـا سلم لنا عـليا سلم لنا المبارك المرضـيـا
المؤمـن المـوحد التقيا لا خـطـل الرأي و لا غـويـا
بل هاديا موفقا مـهـديـا واحفظه ربي واحفظ النبيـا
فيه فقد كان لـه و لـيا ثـم ارتضاه بعده و صـيـا

وقال خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين ، وكان بدريا يوم الجمل أيضا :

ياوصي النبي قد أجلت الحـر ب الأعادي وسارت الاضـعـان
واستقامت لك الامور من الشـ ـام وفي الشام يظهر الاذعان
حسبهم ما رأوا وحسبك مـنـا هكذا نحن حيث كنا و كـانوا

وقال خزيمة يوم الجمل أيضا في أبيات يخاطب بها أم المؤمنين عائشة :

و صي رسول الله من دون أهله وأنت على ما كان من ذاك شاهد

وخطب ابن الزبير يوم الجمل ، وخطب الحسن (ع) بعده فقال عمر بن احيحة في ذلك :

Marfat.com

حسن الـخير يا شبيه أبـيـه قمت فينا مقام خير خطيـب
. . . . . .
لست كابن الزبير لجلج في القو ل وطاطا عنان فسل مريب
وأبى الله ان يقوم بما قـا م بـه ابن الوصـي وابن النجيب
إن شـخـصـا بين النبـي ـ لك الـ ـخير ـ وبين الوصي غير مشـوب

وقال ابن أبي الحديد بعد ايراد الابيات التي أوردنا مختصرا منها :

ذكـر هذه الاشعـار والاراجيز بأجمعهـا أبو مخنف لوط بن يحيى في كتاب وقعة الجمل ، وأبو مخنف من المحدثين وممن يرى صحة الامامة بالاختيار وليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها ، و مما رويناه من أشعار صفين التي تتضمن تسميته عليه السلام بالوصي ما ذكره نصر بن مزاحم بن يسار المنقري في كتاب صفين و هو من رجال الحديث .

الوصية في الاشعار التي قيلت بصفين

لما كتب الامام علي الى جرير بن عبد الله البجلي والاشعث بن قيس الكندي وكانا من ولاة عثمان في البلاد الايرانية فأجاب جرير بشعر جاء فيه :

أتـانـا كـتـاب عـلـي فلم نرد الـكـتـاب بأرض العـجم
. . . . . .
عـليـا عـنيت وصـي الـنبـي نـجالـد عـنـه غواة الامـم [1]

ومما قيل على لسان الاشعث في جواب كتاب الامام [2]

أتـانـا الرسـول رسـول عـلـي فـسـر بـمـقـدمـه الـمـسـلـمـونـا

١) صفين ص : ١٥ـ ١٨ .

٢) كان الامراء إذا لم يكونوا ممن ينظم الشعر يطلبون ممن معهم في موارد خاصة ان ينظموا في الجواب عنهم وكان هذا المقام من الاشعث من تلك الموارد .

وجرير بن عبد الله البجلي اسلم قبل وفاة النبي (ص) بأربعين يوما ، شهد حرب القادسية ارسله رسول الله (ص) لتهديم صنم لخثعم في ذي الخلصة فذهب اليها وأحرقها توفي سنة احدى او اربع وخمسين هجرية ، ترجمته في : الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .

والاشعث بن قيس الكندي اسلم مع وفد قومه الى رسول الله (ص) في السنة العاشرة ولم يدفع الصدقة لجباة الخليفة ابي بكر فقاتلوه وأسروه فأطلقه الخليفة وزوجه أخته ام فروة ، وشهد بعض فتوح الشام والعراق ، واستعمله عثمان على اذربيجان ، وشهد صفين مع علي وكان ممن الزم عليا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل ، وتوفي بالكوفة بعد مقتل الامام علي بأربعين ليلة . ترجمته في : الاستيعاب واسد الغابة والاصابة .

Marfat.com

رسـول الوصـي و صـي الـنـبـي له الفضل والسبق في المؤمنينا
. . . . . .
وزيـر الـنـبـي وذو صـهـره وسيـف المنية فـي الظـالـمـيـنـا

وقيل على لسانه ايضا :

أتانا الرسول رسول الوصي عـلـي الـمـهـذب مـن هـاشـم
رسـول الوصـي و صي النبي و خـيـر الـبـريـة مـن قـائـم
وزيـر الـنـبـي وذو صـهـره و خـيـر البرية في العالـم [1]
. . . . . .

وبعد أن أعطى معاوية مصر لعمرو طعمة ليعينه على قتال الامام علي ، قال الامام في ذلك شعرا، جاء فيه :

يا عـجـبا لقد سـمـعت منكرا كذبـا على الله يـشيـب الشـعـرا
يسـترق السـمـع و يغـشي البصرا مـا كان يـرضـى أحـمـدا لو خبرا
ان يقرنوا و صيه و الابترا شانى الرسول واللعين الاخزرا [2]

ولما وقع خلاف بين جيش الامام علي في عزل الاشعث من قيادة قبيلته وتعيين غيره ، قال النجاشي في ذلك :

رضينا بما يرضى علي لنا به وان كان في ما يأتي جدع المناخر
وصـي رسـول الله دون اهلـه و وارثه بـعـد العموم الاكابر [3]

ومما ورد في الاشعار التي قيلت في يوم صفين ما ورد في شعر النضر بن عجلان الانصاري قوله :

كيف التفرق والوصـي امامنا لا كيف الا حـيرة و تـخـاذلا
. . . . . .
و ذروا معاوية الغوي و تابعوا ديـن الوصـي تصـادفـوه عـاجـلا [4]

١) صفين ، ص : ٢٠ ـ ٢٤ .
٢) صفين ، ص : ٣٤ ـ ٤٣ .
٣) صفين ، ص : ١٣٧ .
والعموم جمع العم .
والنجـاشي قيس بن عمـرو شاعـر مخضرم اشتهـر في الجاهلية والاسلام اصله من نجران اليمن ، سكن الكوفة ، توفي نحو ٤٠ هـ ، الاعلام للزركلي
٤) صفين ، ص : ٣٦٥ .

Marfat.com

وقال حجر بن عدي الكندي :

يارب سلم لنا عليا ... سلم لنا المهذب النقيا
المؤمن المسترشد المرضيا ... و اجعله هادي أمة مهديا
لا خطل الرأي ولا غبيا ... و احفظه ربي حفظك النبيا
فإنه كان له وليا ... ثم ارتضاه بعده وصيا [١]

وقال عبد الرحمن بن ذؤيب الأسلمي :

ألا أبلغ معاوية بن حرب ... أما لك لاتنيب الى الصواب
. . . . . .
فان تسلم وتبقى الدهر يوما ... نزرك بجحفل شبه الهضاب
يقودهم الوصي اليك حتى ... يردك عن غواءك و ارتياب [٢]

وقال المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب :

ياشرطة الموت صبرا لا يهولكم ... دين ابن حرب فإن الحق قد ظهرا
. . . . . .
فيكم وصي رسول الله قائدكم ... وأهله وكتاب الله قد نشرا [٣]

وقال الفضل بن العباس أيضا :

وصي رسول الله من دون اهله ... و فارسه ان قيل هل من منازل [٤]

وقال المنذر بن أبي حميضة الوادعي في شعره :

ليس منا من لم يكن لك في الـ ... ـله وليا يا ذا الولا و الوصية [٥]

١) صفين ، ص : ٣٨١ .
وحجر بن عدي الكندي المعروف بحجر الخير ، وفد على النبي صلى الله عليه وآله وشهد القادسية وشهد مشاهد الامام علي وكان على كندة بصفين ، وارسله زياد مع جماعة الى معاوية فقتلهم بمرج عذراء سنة احدى وخمسين هجرية ، وقال حجر : إني لأول المسلمين كبّر في نواحيها ، أي عندما فتحها المسلمون .

٢) صفين ، ص : ٣٨٢ .

٣) صفين ، ص : ٣٨٥ .
والمغيرة بن حارث بن عبد المطلب وهو أخو أبو سفيان بن الحارث الشاعر ، وقال بعضهم انهما شخص واحد . ترجمتهما باسد الغابة في الاسماء والكنى .

٤) صفين ، ص : ٤١٦ ، وشرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ، ط ، الاولى ، (ج ١/٢٨٤) .

٥) صفين ، ص : ٤٣٦ ، وكان فارس همدان وشاعرهم ، و وداعة : بطن من همدان . الاشتقاق لابن دريد .
وفي ترجمته في الاصابة : « له ادراك ، وهو أول من جعل سهم البراذين دون سهم العراب فبلغ الخبر الخليفة عمر فاعجبه ذلك وقال : امضوها على ماقال . الاصابة ، (ج ٣/٤٧٨) .

Marfat.com

الوصية في شعر المأمون

قد دفعت سياسة التقرب الى العلويين الخليفة العباسي المأمون ، أن ينتخب الامام عليا الرضا وليا للعهد ويذكر الوصية في شعره فقد قال :

ألام على حبي الوصي أبا الحسن و ذلـك مـن أعـاجيب الـزمـن [١]

وقال المأمون أيضا :

ومـن غـاو يغـص عـلـي غيضا

اذا أدنيت اولاد الوصـي [٢]

وروى المبرد في الكامل وقال : قال الكميت :

والوصـي الذي أمال التجـو بى به عرش أمـة لا انهدام

. . . . . .

قال المبرد « قوله الوصي ، فهذا شيء كانوا يقولونه ويكثرون » [٣]

اذاًفالامام علي كان مشهورا بأنه وصي الرسول (ص) حتى اصبح الوصي لقبا له كما كان مشهورا بكنيته أبي تراب .

واستشهد المبرد على قوله بأن الامام عليا كان مشهورا بلقب الوصي بما ورد في شعـر أبي الاسـود الـدؤلي قوله « الوصي » مع اسم حمزة والعباس ، بلا تعريف لاحدهم حيث قال :

احـب مـحـمـدا حبا شديدا و عبـاسـا و حمـزة و الوصـيـا [٤]

وقول الحميري :

١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (ج ٢/٢٢) .
٢) المحاسن والمساوى، للبيهقي ، ١/١٠٥.
٣) التجوبي ؛ كذا ورد في الاصل . الكامل للمبرد ، ط ، مكتبةالمعارف ، بيروت ، (ج ٢/١٥١) .
والمبرد هو ؛ ابو العباس ، محمد بن يزيد الازدى الثمالي البصري ، قال الخطيب البغدادي بترجمته : شيخ اهل النحو وحافظ علوم العربية ، من تآليفه : « الكامل في اللغة » توفي ببغداد سنة : ٢٨٥ هـ ، ترجمته بتاريخ بغداد (ج ٣/ ٣٨٠) ، وكشف الظنون ، مادة ؛ الكامل .
والكميت ؛ ابـو المستهل ابن زيد الاسدي ، من اهل الكوفة ، كان عالما بآداب العرب ولغاتها و أخبارها وأنسابها ، ثقة في علمه . ترجم شعره الهاشميات الى الالمانية ، (ت : ١٢٦ هـ) . الاعلام للزركلي ٦/٩٢ .
٤) الكامل للمبرد (ج ٢/١٥٢) . وأورده أبو الفرج بترجمة الحميري في الاغاني ، ط ، ساسي ، ٧/ ١٠ .
وأبو الاسود ، ظالم بن عمرو الدؤلي ، من الفقهاء والاعيان والشعراء ، واضع علم النحو ، رسم له علي بن ابي طالب شيئا من اصول النحو فكتب فيه ابو الاسود ، وأخذ عنه جماعة ، وهو أول من نقط المصحف ، شهد مع علي (ع) صفين ، توفي بالبصرة سنة : ٦٩ هـ . الاعلام للزركلي ٣/ ٣٤.

Marfat.com

انـي أديـن بـمـا دان الوصـي به يوم النخيلة من قـتال المحلينا [١]

وقوله أيضا :

والله من عليهم بـمـحـمـــــد وهداهم و كسا الجنوب و أطعمـــــا

ثم انبروا لوصيـــه و ولـيـه بالمنكرات فجـر عـوه العـلـقـمـا [٢]

حديث عائشة يدل على أن عليا كان وصي الرسول

ومما يدل على ان الامام عليا كان مشهورا بين الصحابة بأنه وصي رسول الله (ص) مضافا الى ما أوردناه ؛ رواية أم المؤمنين عائشة كما في صحيح مسلم ، قال : ذكروا عند عائشة أن عليا كان وصيا فقالت متى اوصى اليه فقد كنت مسندته الى صدري او قالت حجري فدعا بالطست فلقد انخنث في حجري وما شعرت أنه قد مات فمتى اوصى اليه [٣] .

* * *

كانت ام المؤمنـين عائشة بحاجة الى استنفار الناس للحرب ضد الامام علي والتي سميت في التاريخ باسم حرب الجمل ومن ثم نرى ان هذه المذاكرة لم تجر عفوا وانما كانت شبيهة بالاحتجاج عليها في ما اشتهر للامام بانه وصي النبي وكان هذا الموقف منها متناسبا مع هذا الواقع التاريخي وكذلك متناسبا مع مواقفها الاخرى مع الامـام علي فقـد روى ابن سعد عن عائشة في خبر مرض رسول الله (ص) انها قالت :

« فخرج بين رجلين تخط رجلاه في الارض بين ابن عباس تعني الفضل ؛ وبين رجل آخر ؛ قال: عبيد الله : فأخبرت ابن عباس بما قالت قال : فهل تدري من الـرجـل الاخـر الـذي لم تسم عائشة ، قال : قلت :لا ! قال ابن عباس: هو

١) الكـامـل للمبرد (ج ٢/ ١٧٥) و أورد البيت وتفصيل سبب انشـاد السيد الحميري الشعر ، في الاغاني ، ط ، ساسي (ج ٧/ ٢١) .

والسيد الحميري ، اسماعيل بن محمد ، كان واحدا من ثلاثة أكثر الناس شعرا في الجاهلية والاسلام ، كان مقدما عند الخليفتين المنصور والمهدي العباسيين ، توفي سنة : ١٧٣ هـ . الاعلام للزركلي ١ / ٣٢٠ .

٢) في ترجمة السيد الحميري ، من الاغاني (ج ٩/ ٦) .

٣) صحيح مسلم ،شرح النـووي ، كتـاب الـوصية ، (ج ١١/ ٨٩)، و صحيح البخـاري ، كتـاب الوصية ، باب الوصايا ، فتح الباري (ج ٦/ ٢٩١)

Marfat.com

علي ! ان عائشة لا تطيب له نفسا بخير » [١]

وفي مسند احمد ، (ج ٦/١١٣) :

جاء رجل فوقع في علي وفي عمار عند عائشة فقالت : اما علي فلست قائلة لك فيه شيئا وأما عمار فإني سمعت رسول الله (ص) يقول فيه : « لايخير بين أمرين الا اختار ارشدهما » هكذا كانت ام المؤمنين تدفع عن عمار الوقيعة وتسكت عمن ينال من الامام علي

حديث ثالث

في صحيحي البخارى ومسلم وغيرهما واللفظ لمسلم :

عن عائشة ان رسول الله (ص) بعث رجلا على سرية وكان يقرأ لاصحابه في صلاتهم بـ (قل هو الله أحد) فلما رجعوا ذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال سلوه لاي شيء يصنع ذلك ، فسألوه ، فقال : لانها صفة الرحمن ، فأنا أحب أن أقرأ بها ، فقال رسول الله (ص) : اخبروه أن الله يحبه [٢]

ياترى من يكون هذا الرجل الذي يحبه الله ولم تر عائشة ان تذكر اسمه ، انه لو كان والدها الخليفة ابابكر أو الخليفة عمر أو غيرهما من ذوي عصبتها مثل ابن عمها طلحة ونظرائهم لذكرت اسمه ومهما بحثنا في مصادر مدرسة الخلفاء لم نجد اسمه فاضطررنا الى مراجعة مصادر مدرسة اهل البيت فوجدنا الخبر في تفسير سورة الاخلاص من تفسير مجمع البيان وتفسيرالبرهان ، وباب معنى ؛ قل هو الله احد ، من كتاب التوحيد للشيخ ابي جعفر محمد بن علي الصدوق (ت : ٣٨١ هـ) واللفظ للأخير :

عن الصحابي عمران بن حصين

ان النبي (ص) بعث سرية واستعمل عليها عليا (ع) فلما رجعوا سألهم ، فقالوا كل خير ، غير انه قرأ بنا في كل صلاة بـ «قل هو الله احد » فقال : لم فعلت هذا ؟ فقال : لحبي لـ « قل هو الله احد » فقال النبي (ص) : ما احبتها حتى احبك

١) طبقات ابن سعد ، ط ، بيروت ، (ج ٢/٢٣٢)

وقد أورد البخاري الحديث نفسه في صحيحه باب مرض النبي و وفاته (ج ٣/٦٣) وهذا لفظه : « فقال ابن عباس : هل تدري من الرجل الاخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال : قلت : لا ، قال ابن عباس : هو علي بن أبي طالب » حذف البخاري من الحديث قول ابن عباس « ان عائشة لاتطيب له نفسا بخير » .

٢) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب: فضل قراءة قل هو الله احد ، الحديث رقم : ٢٦٣ ، ص : ٥٥٧ .

صحيح البخاري ، كتاب التوحيد ، باب ماجاء في دعاء النبي (ص) أمته الى توحيد الله تبارك وتعالى ، (ج ٤/١٨٢)

Marfat.com

الله عزوجل [١]

ولصحة هذا الحديث شاهدان قويان :

أـ في صحيح البخاري وغيره ؛ ان ام المؤمنين عائشة عبرت في حديثها عن الامام علي بلفظ رجل وكذلك فعلت في هذا الحديث

ب ـ ورد في صحيح البخاري وغيره ان رسول الله (ص) قال لعلي : يحبه الله كما قال فى هذا الحديث : أحبك الله

هكذا لاتذكر أم المؤمنين عائشة اسم علي في حديثها وتكني عنه بالرجل ، ولم تقتصر بهذا المقدار من الجفوة بل زادت ، كما سنذكر بعضها في ما يأتي :

ام المؤمنين تظهر السرور بقتل الامام علي

وأكثر من كل ما ذكرناه ما رواه أبو الفرج في مقتل الامام علي وقال :

« لما أن جاء عائشة قتل الامام علي سجدت » [٢] أي : سجدت شكرا لله مما بشروها به

وروى الطبري وأبو الفرج وابن سعد وابن الأثير وقالوا :

لما أتى عائشة نعى على قالت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عينا بالأياب المسافر

ثم قالت : من قتله ؟ فقيل : رجل من مراد ، فقالت :

فان يكن نائيا فلقد نعاه غلام ليس في فيه التراب

فقالت زينب بنت ام سلمة : ألعلي تقولين هذا ؟ فقالت : اذا نسيت فذكروني [٣]

ثم تمثلت:

ما زال إهداء القصائد بيننا باسم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كأنَّ قولك فيهم في كل مجتمع طنين ذباب [٤]

١) تفسير مجمع البيان للشيخ أبي علي أمين الدين ، الفضل بن الحسن الطبرسي (ت : ٥٤٨ هـ) ، تصحيح احمد عارف الزين ، مطبعة العرفان ، صيدا ، سنة ١٣٣٣ـ١٣٥٦ هـ ، (ج ١٠/٥٦٧) ، و تفسير البرهان للسيد هاشم البحراني ، (ت :١١٠٧أو١١٠٩ هـ) ط ، الثالثة ، قم ، سنة ، ١٣٩٤ هـ ، (ج ٤/٥٢١).

توحيد الصدوق ، ط ، تهران ، سنة ١٣٨٧ هـ ، ص : ٩٤ ، ١١ .

وعمران بن حصين ابو نجيد الخزاعي اسلم عام خيبر بعثه عمر ليفقه اهل البصرة وكان من فضلاء الصحابة ومجاب الدعوة توفي بالبصرة سنة ٥٢ هـ . أسد الغابة (ج ٤/١٣٧ـ ١٣٨) .

٢) مقاتل الطالبيين ، ط ، القاهرة ، سنة ، ١٣٦٨ هـ ، ص : ٤٣ .

٣) تاريخ الطبري في ذكر سبب عن مقتل أمير المؤمنين من حوادث سنة ٤٠ هـ، وكذلك ابن الاثير وطبقات ابن سعد (ج ٣/٢٧)، ومقاتل الطالبيين ص : ٤٢ وفي لفظه : (بغاء غلام) وفي لفظ غيره : (نعاه) .

٤) ورد تمثل أم المؤمنين بالبيتين في مقاتل الطالبيين ، ص : ٤٢ .

Marfat.com

مقارنة أحاديث أم المؤمنين عائشة بأحاديث غيرها

كان ما ذكرناه بعض مواقف ام المؤمنين عائشة من الامام علي ، أما قولها متى أوصى اليه وانخنث فيات في صدرى او حاقنتي و ذاقنتي ، فقد تفردت هي بروايتها و يعارضها الروايات الاتية :

قال ابن سعد في طبقاته باب من قال توفي رسول الله (ص) في حجر علي بن أبي طالب ، عن الامام علي :

« قال : قال ر سو ل الله ، صلى الله عليه وسلم ، في مرضه ادعوا لي أخي ؛ قال : فدعي له علي فقال : ادن مني ، فدنوت منه فاستند الي فلم يزل مستندا الي وإنه ليكلمني حتى ان بعض ريق النبي ، صلى الله عليه وسلم ، ليصيبني ثم نزل برسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، وثقل في حجري . . . . » الحديث .

وروى عن على بن الحسين ، قال :

« قبض رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورأسه في حجر علي . »

وعن الشعبي ، قال :

« توفي رسـول الله ، صلى الله عليه وسلم ، ورأسـه في حجر علي وغسله علي . » . . . . الحديث .

وروى عن أبي غطفان ، قال :

« سألتُ ابن عباس أرأيت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، توفي ورأسه في حجر أحد ؟ قال : توفي وهو لمستند الى صدر علي ؛ قلت : فإن عروة حدثني عن عائشة أنها قالت توفي رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، بين سَحْري ونَحْري ! فقال ابن عباس : أتَعقِلُ ؟ والله لَتُوُفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإنه لَمستندٌ الى صدر علي ، وهو الذي غسله . . . . » الحديث .

وروى عن جابر بن عبد الله الانصاري :

« ان كعب الاحبار قام زمن عمر فقال ونحن جلوس عند عمر أمير المؤمنين : ما كان آخر ما تكلم به رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ؟ فقال عمر : سل علياء قـــال : أين هو ؟ قال : هو هنا ؛ فسأله فقال علي : أسندته إلى صدرى فوضع رأسه على مَنْكِبي فقال : الصلاة الصلاة ! فقال كعب : كذلك آخر عهد الأنبياء وبه أمروا وعليه يبعثون ؛ قال فمن غسله يا امير المؤمنين ؟ قال سل عليا ؛ قال فسأله فقال :

Marfat.com

كنت أنا أغسله وكان عباس جالسا وكان أسامة وشُقرانُ يختلفان إلي بالماء . » [١]

لو كان النبي انخنث وتوفي بين سحر عائشة ونحرها أو حاقنتها وذاقنتها كما قالت هي لقال الخليفة عمر لكعب الاحبار : سل أم المؤمنين عائشة عن آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ولم يكن يحيله على الامام علي .

وأقوى من كل الروايات السابقة رواية من شهدت ذلك من أمهات المؤمنين وهي أم سلمة قالت :

« والذي أحلف به أن كان علي لأقرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدناه غداة وهو يقول : جاء علي ، جاء علي ، مرارا فقالت فاطمة كأنك بعثته في حاجة ؛ قالت : فجاء بعد ، فظننت أن له اليه حاجة ، فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب ، قالت أم سلمة : وكنت من أدناهم الى الباب ، فأكبّ عليه رسول الله (ص) وجعل يسارّه و يناجيه ، ثم قبض (ص) من يومه ذلك فكان أقرب الناس به عهدا » [٢]

وفي رواية عبد الله بن عمرو

« أن رسول الله (ص) قال في مرضه ادعوا لي أخي ـ الى قوله ـ فدعي له علي فستره بثوبه وأكبَّ عليه . . . . » [٣] الحديث .

ومما قاله الامام علي (ع) عن وفاة رسول الله (ص) قوله :

« فلقد وسدتك في ملحودة قبرك ، وفاضت بين نحري وصدري نفسك فإنا لله وإنا اليه راجعون » [٤]

وقال أيضا :

« ولقد قبض رسول الله ـ صلى الله عليه وآله ـ وان رأسه لعلى صدري . ولقد

١) هذه الاحاديث الخمسة في طبقات ابن سعد ، باب ، من قال : توفي رسول الله (ص) في حجر علي بن أبي طالب . ط ، اروپا ، (ج ٢/ق ٢/ ٥١) .

٢) أخرجه الحاكم في مستدركه (ج ٣/ ١٣٩) وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، واعترف بصحته الذهبي في تلخيص المستدرك ، واخرجه ابن عساكر في باب ، انه كان أقرب الناس عهدا برسول الله (ص) من ترجمة الامام علي (ج ٣/ ١٤-١٧) بطرق متعددة ، وفي مصنف ابن أبي شيبة (ج ٦/ ٣٤٨) ومجمع الزوائد (ج ٩/ ١١٢) وكنز العمال ، ط ، الثانية ، كتاب الفضائل ، فضائل علي بن أبي طالب ، الحديث : ٣٧٤ ، (ج ١٥/ ١٢٨) وأخرجه سبط ابن الجوزي ، في تذكرة خواص الامة ، باب حديث النجوى والوصية عن كتاب الفضائل لاحمد بن حنبل .

٣) كنز العمال ، ط ، الاولى ، (ج ٦/ ٣٩٢) ، وتاريخ ابن كثير (ج ٧/ ٣٥٩) ، وترجمة الامام علي من تاريخ ابن عساكر ، ط ، بيروت ، سنة ١٣٩٥ هـ (ج ٢/ ٤٨٤) .

٤) نهج البلاغة ، الخطبة : ٢٠٢ .

Marfat.com

سالت نفسه في كفي ، فأمررتها على وجهي . ولقد وليت غسله ـ صلى الله عليه وآله ـ والملائكة أعواني ، فضجت الدار والافنية : ملأ يهبط ، وملأ يعرج ، وما فارقت سمعي هينمة منهم يصلون عليه حتى وارياه في ضريحه [1] »

مناقشة أحاديث أم المؤمنين عائشة

تفردت أم المؤمنين عائشة برواية ، أن النبي (ص) توفي في حجرها في مقابل كل تلكم الاحاديث .

وأغلب الظن كما قلنا سابقا أنها قالت ذلك في حرب البصرة ، أي بعد زمان الخليفتين عمر وعثمان وكذلك يناسب هذا القول عصر معاوية حيث كان ينهى عن نقل فضائل الامام ويأمر بنقل ما يناقضها .

وعلى فرض صحة قول عائشة أن النبي (ص) توفي على صدرها ، هل كان ذلك مناقضا لما تواتر من أن الامام عليا كان وصي رسول الله (ص) ؟ وألم يكن ثمة زمان اخر ليدلي الرسول (ص) بوصاياه للامام علي ؟ كما تدل عليه روايات كثيرة مثل ما رواه أصحاب السنن والمسانيد عن الامام علي ، قال :

« كان لي من رسول الله (ص) مُدخلان : مدخل بالليل ، ومدخل بالنهار فكنت اذا اتيته وهو يصلي تنحنح . » [2]

وفي رواية :

« كانت لي من رسول الله (ص) منزلة لم تكن لأحد من الخلائق ، اني كنت آتيه كل سحر فأسلم عليه حتى يتنحنح . . . . » [3] الحديث .

ومن تاريخ ابن عساكر عن جابر :

« لما كان يوم الطائف ، ناجى رسول الله (ص) عليا ، فأطال نجواه فقال بعض أصحابه : لقد أطال نجوى ابن عمه ، فبلغه ذلك ، فقال : ما أنا انتجيته ؛ بل الله انتجاه . »

وفي لفظ آخر للرواية :

---

١) نهج البلاغة ، الخطبة : ١٩٧ .

٢) سنن ابن ماجة ، كتاب الادب ، باب الاستئذان ، الحديث : ٣٧٠٨ و مسند أحمد (ج ١/ ٨٠) .

٣) مسند أحمد (ج ١/ ٨٥ و ١٠٧) ويأتي تفصيله في باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة أهل البيت .

Marfat.com

« فناجاه طويلا ، وأبو بكر و عمر ينظران والناس ، قال ثم انصرف الينا فقال الناس : قد طالت مناجاتك اليوم يارسول الله ، فقال : ما أنا انتجيته ولكنَّ الله انتجاه » [1]

* * *

أوردنا هذه الروايات من مصادر أخرى ـ أيضا ـ في باب ذكر حاملي علوم الرسول (ص) من هذا الكتاب ، وفي باب مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة أهل البيت .

مقارنة بين حديث أم المؤمنين عائشة و حديث الامام علي

تفرَّدت أم المؤمنين عائشة برواية ما أخبرت به عن خبر آخر ساعات حياة الرسول الاكرم (ص) أنه طلب طستا ليبول فانخنث ومات بين حاقنتها وذاقنتها ، وأمثال هذه الالفاظ أضف اليه حديثها وحديث غيرها :

أن رسول الله (ص) عندما تلقى أول وحي هبط به جبرائيل من الله بآيات سورة إقرأ شك في جبرائيل أنه شيطان يريد أن يتلعب به وشك في الايات الكريمة أنها من قبيل سجع الكهان حتى طمأنه الرجل النصراني ورقة بن نوفل أنه نبي أوحي اليه كموسى بن عمران فاطمأن وأدرك أنه نبي ، الى أحاديث أخرى لهذه المدرسة عن سيرة رسول الله (ص) ان تلكم الاحاديث كما ذكرنا في البحوث التمهيدية كونت رؤية خاصة عن رسول الله (ص) لمن يعتقد بها تنزل مقام أفضل الرسل عن مستوى الانسان الغادي ولهذا حق للرجل ذي المعرفة السعودي ان يقول « محمد رجالا مثلي مات » .

اما في حديث الامام علي عن بدء نزول الوحي وهو الشاهد الوحيد الذي كان عندئذ مع الرسول في غار حراء : أنه سمع رنة حينئذ وأن الرسول (ص) أخبره أن الرنّة من الشيطان لانه أيس من عبادته .

وفي حديثه أيضا : ان الله قرن برسول الله (ص) منذ أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره .

وفي حديثه عن وفاة رسول الله (ص) انه أدناه اليه وأخذ يناجيه ويسرُّ اليه

١) أخرج الحديثان ابن عساكر بترجمة الامام علي (ج ٢/ ٣١٠و٣١١) وابن كثير في تاريخه (ج ٧/ ٣٥٦) وفي شرح نهج البلاغة ط ، مصر الاولى (ج ٢/ ٧٨) ما ملخصه :
دخلت عائشة وهما يتناجيان ، فقالت : يا علي ليس لي الا يوم من تسعة أيام أفما تدعني يا ابن أبي طالب .

Marfat.com

ويوصي حتى قبض (ص) [1]وسالت نفسه في كفه فأمرَّها على وجهه وأنه أخذ في تغسيله وتكفينه والملائكة أعوانه في ذلك وقد ضجت الدار والأفنية ملأ يهبط وملأ يعرج وانه مافارقت سمعه هينمة منهم يصلون عليه حتى واراه في ضريحه .

إن أمثال هذه الأحاديث عن سيرة الرسول بمدرسة أهل البيت ـ أيضا ـ كونت رؤية خاصة لمن يعتقد بها ولن يتيسر تقارب بين المسلمين مالم تدرس المجموعتان من الأحاديث معا دراسة مقارنة لنصل الى الحقيقة المنشودة ثم يتفاهم الاخوة المسلمون في ضوء تلك الدراسات ان شاء الله تعالى . ونؤكد مرة أخرى أن في مقدمة ماينبغي دراسته دراسة مقارنة ؛ أخبار سيرة الرسول الأكرم (ص) وتاريخ عصر الرسول (ص) وعصر من تشرَّف بصحبته .

حديثان متعارضان من أم المؤمنين عائشة وموقفان مختلفان

روى ابن عساكر أن امرأتين سألتا عائشة ، فقالتا : يا أم المؤمنين أخبرينا عن علي ، قالت : أي شيء تسألن عن رجل وضع يده من رسول الله (ص) موضعا فسالت نفسه في يده فمسح بها وجهه ، واختلفوا في دفنه ، فقال : إن أحب البقاع الى الله مكان قبض فيه نبيه . قالت : فلم خرجت عليه ، قالت : أمر قضي لوددت أن أفديه بما في الارض [2]

إن حديثها هذا يتفق مع حديث الامام علي الذي قال فيه :

قُبض رسول الله (ص) وان رأسه على صدري ولقد سالت نفسه في كفِّي وأمررتها على وجهي ، ويتعارض مع حديثها :

انخنث بين حاقنتي وذاقنتي .

و روى ابن عساكر ـ أيضا ـ عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله (ص) وهو في بيتها لما حضره الموت

أدعوا لي حبيبي . . . . . فدعوا عليا فأتاه فلما رآه أفرد الثوب الذي كان عليه ثم أدخله فيه فلم يزل يحتضنه حتى قُبض عليه [3]

حديثها هذا يتفق مع حديث عبد الله بن عمر الذي قال فيه :

ان رسول الله قال في مرضه : أدعوا لي عليا . . . . . ويعارض أحاديثها ، في أن الرسول (ص) توفي بين سحرها ونحرها . وأمثالها ، ومنشأ صدور الحديثين

١) وقد أيد حديثه ؛ حديث أم سلمة ، وغيرها في ذلك .

٢) و ٣) كلا الحديثين اخرجهما ابن عساكر في ترجمة الامام علي (ج ٣/١٥) .

Marfat.com

المتعارضين من أم المؤمنين عائشة ؛ وسببه اختلاف موقفها من الامام علي ، وبيانه :

موقفان مختلفان تجاه الامام علي

بعد وفاة أبي بكر بويع الخليفة أبوبكر وبقي علي ومعه جميع بني هاشم ستة أشهر حسب رواية أم المؤمنين عائشة لم يبايعوه حتى توفيت فاطمة [1] ثم بقي الامام علي بعيدا عن الساحة حتى أخريات خلافة عثمان حيث قادت أم المؤمنين عائشة [2] المعارضين من طلحة والزبير وغيرهما ضد الخليفة أملا منها بأن يلي بعد عثمان ابن عمها طلحة ولما قتل عثمان وبايع المسلمون عليا أقامت ضده حرب الجمل ، وانكسرت فيها و أرجعها الامام علي الى المدينة وبقيت حانقة عليه حتى استشهد ، ومر بنا تظاهرها بالسرور من مقتله ، ثم ولي الحكم معاوية وجمع بينهما الموقف الواحد من الامام ثم فترت العلاقة بينهما على أثر قتل معاوية لحجر بن عدي ، ولما أراد معاوية أن يأخذ البيعة ليزيد ، كان شقيقها عبد الرحمن بن أبي بكر من أشد المعارضين لبيعة يزيد ، خطب مروان في مسجد الرسول (ص) وكان واليا على الحجاز من قبل معاوية ، فقال :

إن أمير المؤمنين قد اختار لكم ، فلم يأل ، و قد استخلف لابنه يزيد بعده ، فقام عبد الرحمن بن أبي بكر ، فقال كذبت و الله يا مروان ! وكذب معاوية ما الخيار أردتما لأمة محمد ، ولكنكم تريدون أن تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل ، فقال مروان : هذا الذي أنزل الله فيه و الذي قال لوالديه « أفٍّ لكما » الآية ، فسمعت عائشة مقالته من وراء الحجاب ، فقامت من وراء الحجاب ، وقالت : يا مروان ! يا مروان ! فأنصت الناس ، و أقبل مروان بوجهه ، فقالت أنت القائل لعبد الرحمن أنه نزل فيه القرآن ، كذبت و الله ما هو به ، ولكنه فلان بن فلان ، ولكنك فضض من لعنة الله .

و في رواية ، فقالت : كذب والله ما هو به ، ولكن رسول الله (ص) لعن أبا

١) مر مصادر الخبرني بحث السقيفة من هذا الكتاب .

٢) أوردنا تفاصيل موقف عائشة من عثمان ومعاوية في كتابنا « أحاديث عائشة » و أوردنا فهرستا من تلك الوقائع .

Marfat.com

مروان ومروان في صلبه ، فمروان فضض من لعنة الله عز و جل[١]

وأخرج البخاري الحديث في صحيحه وقال :

« كان مروان على الحجاز ، استعمله معاوية ، فخطب فجعل يذكر يزيد بن معاوية لكي يبايع له بعد أبيه ، فقال عبد الرحمن بن أبي بكر شيئا فقال خذوه فدخل بيت عائشة فلم يقدروا عليه ، فقال مروان ان هذا الذي أنزل الله فيه ، والذي قال لوالديه أف لكم أتعدانني ؟ فقالت عائشة من وراء الحجاب ما أنزل الله فيه شيئا من القرآن الا ان الله أنزل عذري »[٢]

هكذا حذف البخاري قول عبد الرحمن « تريدون أن تجعلوها هرقلية . . . » وأبدله بقوله : « قال شيئا » وحذف رواية أم المؤمنين عائشة في حق مروان . بينا أوردها ابن حجر في شرحه لصحيح البخاوي المسمى بفتح الباري مفصلا ، وفي لفظ بعضها : ولكن رسول الله (ص) لعن أبا مروان ومروان في صلبه[٣]

و إنما فعل الشيخ البخاري ذلك لأن معاوية ويزيد هما من خلفاء المسلمين ، ولا يرى البخاري أن يسمع العامة قول عبد الرحمن في حقهما ، أنهما جعلا الخلافة هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل مقامه ، و حذف رواية أم المؤمنين عائشة في مروان . ـ أيضا ـ لأن مروان أصبح خليفة للمسلمين و لا ينبغي ذكر ما يشينه ، و هكذا فعل الشيخ البخاري في صحيحه فإنه حذف أي شيء يشين الخلفاء و الحكام في كل حديث ورد من ذلك شيء و من ثم اعتبرت مدرسة الخلفاء كتابه أصح الكتب بعد كتاب الله ، و عد هو امام أهل الحديث لديهم .

* * *

لما لم يستطع مروان من أخذ البيعة في الحجاز ليزيد قدم معاوية الحجاز حاجا و دخل المدينة و كان من خبره ما رواه ابن عبد البر ، حيث قال :

« قعد معاوية على المنبر يدعو الى بيعة يزيد ، فكلمه الحسين بن علي ، و ابن الزبير ، و عبد الرحمن بن أبي بكر ، فكان كلام ابن أبي بكر ، : أهرقلية ! ؟ إذا

١) تاريخ ابن الاثير (ج ٣/ ١٩٩) في ذكره حوادث سنة ٥٦ هـ .
والفضض : القطعة من الشيء .

٢) صحيح البخاري (ج ٣/ ١٢٦) باب ، والذي قال لوالديه من تفسير سورة الاحقاف .

٣) فتح الباري (ج ١٠/ ١٩٧ ـ ١٩٨) و أخرج القصة بتفصيلها أبو الفرج في الاغاني (ج ١٦ / ٩٠ ـ ٩١) و راجع ترجمة الحكم بن أبي العاص من الاستيعاب و أسد الغابة و الاصابة و مستدرك الحاكم (ج ٤/ ٤٨٨) وتاريخ ابن كثير (ج ٨/ ٨٩) و الاجابة في ما استدركته عائشة على الصحابة ، و ترجمت عبد الرحمن بن أبي بكر في تاريخ دمشق لابن عساكر .

Marfat.com

مات كسرى كان كسرى مكانه ، لا نفعل و الله أبدا ، و بعث إليه معاوية بمائة ألف درهم بعد أن أبى البيعة ليزيد ، فردها عليه عبد الرحمن ، و أبى أن يأخذها ، وقال: أبيع ديني بدنياي ! ؟ فخرج الى مكة ، فمات بها قبل أن تتم البيعة ليزيد بن معاوية [١] . »

وذكر ابن عبد البر بعده وقال : « إن عبد الرحمن مات فجأة بموضع يقال له: « الـجُشَيّ» [٢] على نحو عشرة أميال من مكة فدفن بها ، ويقال أنه توفي في نومة نامها ، ولما اتصل خبر موته بأخته عائشة أم المؤمنين (رض)ظعنت من المدينة حاجة حتى وقفت على قبره ، وكانت شقيقته ، فبكت عليه و تمثلت :

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعـا
فلما تفرقنا كأني و مالكا لطول اجتماع لم نبت معـــا [٣]

أما و الله لو حضرتك لدفنتك حيث مكانك ، و لو حضرت ما بكيت » .

وفي مستدرك الحاكم :

رقد في مقيل قاله فذهبوا يوقظونه فوجدوه قد مات ، فدخل في نفس عائشة تهمة أن يكون صنع به شرا و عجل عليه فدفن وهو حي [٤] .

* * *

لو بقي عبد الرحمن حيًا لما تمت بيعة يزيد مع موقفه الصارم ضد بيعته ومعه أمُّ المؤمنين عائشة فمات في طريق مكة ، كما مات مالك الاشتر في طريق مصر مسموما بسمٍّ دسَّ اليه معاوية [٥]

مات عبد الرحمن ليفسح الطريق لبيعة يزيد كما توفي قبله الامام الحسن بسمٍّ دسَّ اليه معاوية ، اغتيل عبد الرحمن في هذا السبيل كما اغتيل سعد بن أبي وقاص

١) راجع ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر من الاستيعاب (ج ٢/٣٩٣) و أسد الغابة (ج ٣/٣٠٦) والاصابة (ج ٢/٤٠٠) و شذرات الذهب في ذكر حوادث سنة ٥٣ هـ و قريب منه مافي مستدرك الحاكم (ج ٣/٤٧٦).

٢) في معجم البلدان :
الـجُشَيّ : جبل بأسفل مكة ، بينه وبين مكة ستة أميال ، مات عنده عبد الرحمن بن أبي بكر فجأة ، فحمل على رقاب الرجال الى مكة ، فقدمت عائشة من المدينة وأتت قبره وتمثلت :
وكنا كندماني جذيمة ..... البيتين .

٣) راجع ترجمة عبد الرحمن بن أبي بكر من الاستيعاب .

٤) مستدرك الحاكم (ج ٣/٤٧٦) و كذلك في تلخيص المستدرك للذهبي

٥) راجع فصل ، مع معاوية من كتابنا « أحاديث أم المؤمنين عائشة » .

Marfat.com

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد و لم يخف ذلك على أم المؤمنين عائشة ، فأقامت على بني أمية عامة حربا شعواء من الدعاية القوية ضدهم بدأتها بنشر ما سمعتها من النبي (ص) في شأن مروان وأبيه الحكم وقابلت سياسة معاوية خاصة و التي كانت ترمي الى طمس فضائل بني هاشم عامة وبيت الامام خاصة ، لمقام الحسنين عند المسلمين وهو يريد أن يورث الخلافة في عقبه و بلغ الامر به أن أمر بلعن الامام علي على منابر المسلمين ، عندئذ قابلت أم المؤمنين عائشة هذه السياسة مقابلة قوية و أخذت في هذا الدور تنشر فضائل الامام علي وشبليه الحسن و الحسين سبطي رسول الله (ص) و زوجته فاطمة ابنة رسول الله (ص) و من ثمَّ روي عنها في فضائلهم بعض ما كانت سمعته من رسول الله (ص) و ماشاهدتها و من جملتها الحديثين الانفين المتعارضين مع أحاديثها الاخرى في وفاة الرسول (ص).

Marfat.com

دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنة الرسول (ص) التي تخالف اتجاهها

في هذه العجالة نضرب ـ مثلا ـ لما فعلته مدرسة الخلفاء بالنصوص التي تخالف اتجاهها بعملها مع النصوص التي فيها ذكر صفة الوصي للامام علي في سنة الرسول (ص) و أقوال الصحابة ونقول :

روت الصحابة روايات متعددة موثوقة ومعتبرة أن رسول الله (ص) قال : علي و صني و وزيري و وارثي ، و في بعضها ، و خليفتي ، و اشتهر الامام علي بلقب الوصي من بين هذه الالقاب و أصبح علما له و لم يعرف غيره بهذا اللقب كما كناه رسول الله (ص) بأبي تراب فاختص به و اشتهر و أصبح علماً له و لم تعرف لغيره هذه الكنية ، ثم أكثرت الصحابة و التابعون و من جاء بعدهم من الشعراء ذكره بالوصي في أشعارهم كما ورد ذكره عند علماء أهل الكتاب و أخبروا الناس بذلك .

انكار الوصية

ولما كانت شهرة لقب الوصي للامام علي تخالف سياسة مدرسة الخلفاء سعوا في مقابلة هذه الشهرة بانكارها و كتمان النصوص الدالة عليها .

* * *

بدأت أم المؤمنين عائشة بحملة دعاية قوية ضد شهرة الامام علي بلقب الوصي و أنكرته ثم استمرت حملاتهم ضد هذه الشهرة بأشكال أخرى مدى القرون .

و من أهم مافعلته مدرسة الخلفاء في هذا المقام كتمان النصوص الواردة في شأن الوصية ، و يجد الباحث المتتبع من كتمان النصوص التي تخالف سياسة الخلفاء بمدرستهم سواءَ ما كان منها في شأن الوصية أو في غيرها ، أمرا هائلا خطيرا .

ومن أمثلة الكتمان لدى مدرسة الخلفاء الأصناف العشرة الآتية نذكرها حسب

Marfat.com

أهميتها في كتمان سنة الرسول (ص) بدءً بالمهم ثم الأهم :

أ ـ حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) و تبديله بكلمة مبهمة .
ب ـ حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة الى الحذف .
ج ـ تأويل معنى الحديث من سنة الرسول (ص) .
د ـ حذف بعض أقوال الصحابة مع عدم الاشارة اليه .
هـ ـ حذف تمام الرواية من سنة الرسول (ص) مع عدم الاشارة اليه .
و ـ النهي عن كتابة سنة الرسول (ص) .
ز ـ تضعيف الروايات و رواة سنة الرسول (ص) و الكتب التي تنتقص السلطان .
ح ـ حرق الكتب و المكتبات .
ط ـ حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة و تحريفه .
ي ـ وضع الروايات المختلقة بدلا من روايات سنة الرسول (ص) الصحيحة و سيرة الصحابة الصحيحة .

أ ـ حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) وتبديلها بكلمة مبهمة .

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء حذف بعض الحديث من سنة الرسول (ص) و تبديلها بكلمة مبهمة بدل ما حذف ، مثل ما فعله الطبري وابن كثير بخبر دعوة بني هاشم في تفسير الاية : « و أنذر عشيرتك الاقربين » حيث حذفا قول رسول الله (ص) : « و وصيي و خليفتي فيكم » و أبدلاه بقولهما : [وكذا و كذا] .

و من هذا النوع من الكتمان ما فعله البخاري في صحيحه مع سيرة الصحابة في خبر عبد الرحمن الذي مر بنا سابقا ، حيث حذف كلام عبد الرحمن لمروان و قال : [فقال عبد الرحمن شيئا] بدّل كلام عبد الرحمن بقول مبهم و أضاف الى ذلك حذف ما روته أم المؤمنين عائشة عن رسول الله (ص) من الحديث في حق الحَكَم والد الخليفة مروان .

و من هذا النوع من الكتمان ـ أيضا ـ ما فعلوه مع خبر استشارة رسول الله (ص) أصحابه في شأن غزوة بدر و جواب أصحابه له .

فقد روى ابن هشام والطبري و قالا :

Marfat.com

(و أتاه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عِيرهم فاستشار الناس و أخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال و أحسن ، ثم قام عمر بن الخطاب فقال و أحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أمرك الله فنحن معك ، و الله لا نقول لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى : « فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون » ولكن ، اذهب أنت و ربك فقاتلا إنا معكما مقاتلون) الى قوله : (فقال رسول الله (ص) خيرا ودعا له به) .

وجاء في جواب سعد بن معاذ الانصاري قوله :

(فامض يا ر سول الله (ص) لما أردت فنحن معك فو الذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك ما تخلف منا رجل . . . فَسُرَّ رسول الله (ص) قول سعد ونشطه ذلك .)

ياترى ماذا كان جواب الصحابيين أبي بكر و عمر لرسول الله (ص) الذي حذف من هذه الرواية و أبدل بقول مبهم و هو [و أحسن] و لو كان القول حسنا فلم حذف القول ؟ ! بينا أثبت قول المقداد المهاجري و سعد بن معاذ الانصاري ، نرجع الى صحيح مسلم فنجد في روايته :

ان رسول الله (ص) شاور أصحابه حين بلغه اقبال أبي سفيان قال :

(فتكلم أبو بكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه . . .) الحديث .

يا ترى لماذا أعرض الرسول (ص) عن الصحابيين لو كان قولهما حسنا ؟ و نبحث عن قولهما لدى الواقدي والمقريزي فنجدهما يقولان هكذا ، و اللفظ للأول :

(قال عمر : يا رسول الله إنها و الله قريش و عزّها ، و الله ما ذلّت منذ عزّت و الله ما امنت منذ كفرت والله لا تسلم عزها أبدا ، و لتقاتلنّك ، فاتّهب لذلك أهبته و أعد لذلك عدته . . .)[1]

عرفنا من رواية ابن هشام والطبري ومسلم أن الصحابي عمر تكلم بعد الصحابي ابي بكر و وصف الطبري و ابن هشام قول كل منهما بـ [فأحسن] و في رواية مسلم أن الرسول (ص) أعرض عن أبي بكر ثم عن عمر و من ثم نعرف أن قولهما كان أمرا واحدا ، وعندما صرح الواقدي و المقريزي عن قول عمر و كتما قول أبي بكر ، كشف لنا قول عمر ـ أيضا ـ عن قول أبي بكر

ولما كان قول الصحابيين يسوء ذكره بعض الناس حُذف قولهما من رواية ابن هشام والطبري ومسلم، ومن أجل هذا النوع من الكتمان أصبحت هذه الكتب من

١) مرّ بنا ذكر مصادر الخبر في بحث مناقشة الاستدلال بالشورى بهذا الكتاب .

Marfat.com

أوثق الكتب بمدرسة الخلفاء .

و أصبح صحيح البخاري الذي لم يذكر شيئا من هذا الخبر ؛ مبهما و غير مبهم أكثر إشتهارا بالصحة و الوثاقة من جميع الكتب .

* * *

إن الطبري و ابن كثير أبدلا من حديث الرسول (ص) « وصيي و خليفتي » بـ [كذا و كذا] لأن هذا الخبر ينبه العامة الى حق الامام علي في الحكم و لا يحسن انتشاره .

و أبدل البخاري قول عبد الرحمن بـ (شيئا) لأن قول عبد الرحمن كان يسوء الخلفاء ؛ معاوية و يزيد و مروان و ينبّه العامة الى ما لا ينبغي أن ينتبهوا اليه .

و أبدل قول أبي بكر و عمر في جواب رسول الله (ص) بكلّ من سيرة ابن هشام و تاريخ الطبري و حذف من رواية صحيح مسلم لما فيه ما لا يزين الخليفتين أبي بكر و عمر ، و كلّهم حذف بعض الخبر مع الابهام في القول ، و هذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلافة .

ب ـ حذف تمام الخبر من سيرة الصحابة مع الاشارة الى الحذف .

و من أنواع الكتمان عندهم مافعلوه مع مكاتبات جرت بين محمد بن أبي بكر و معاوية فقد وجدنا في كتاب صفين لنصر بن مزاحم (ت:٢١٢ هـ) و مروج الذهب للمسعودي (ت : ٣٤٦ هـ) تفصيل كتاب محمد بن أبي بكر لمعاوية و فيه ذكر فضائل الامام علي بما فيها أنه وصي النبي واعتراف معاوية في جوابه بها و في الكتابين ذكر ما لا يزين الخلفاء نشره فحذهما الطبري (ت : ٣١٠ هـ) مع ذكره لسنده الى الكتابين و اعتذر عن ذلك بعدم احتمال العامة لسماع ما فيهما ، أي أنه أخفى الحقائق عن الناس ، و جاء بعده ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ) وفعل كذلك واعتذر بنفس العذر و جاء بعدهما ابن كثير و أشار الى كتاب محمد بن أبي بكر في موسوعته التاريخية الكبرى[1] و اقتصر بقوله : « و فيه غلظة » .

* * *

يقصد الطبري وابن الاثير من قولهما : (عدم احتمال العامة لسماع ما فيهما) : أن العامة لاتبقى على عقيدتها بالخلفاء بعد سماع الكتابين .

وهذا الصنف من الكتمان ؛ أي حذف تمام الخبر مع الاشارة الى الخبر المحذوف نادر عند علماء مدرسة الخلفاء .

(١) البداية والنهاية (ج ٣١٤/٧)

Marfat.com

ج ـ تأويل معنى الحديث من سنة الرسول (ص)

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء تأويل معنى الرواية كما فعل الذهبي[1] بترجمة النسائي صاحب السنن ، فإنه قال : سئل النسائي أن يخرج فضائل معاوية ، قال: أي شيء أخرج ؟ حديث اللهم لا تشبع بطنه ؛ فقال الذهبي :

(قلت لعل هذه منقبة لمعاوية لقول النبي صلى الله عليه و آله وسلم : اللهم من لعنته أو شتمته فاجعل ذلك له زكاة و رحمة)

قال الذهبي (ت : ٧٤٨ هـ) : [لعله]. وجاء بعده ابن كثير (ت : ٧٧٤هـ) و قال :

(و قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه و أخراه) و هٰذا نصّ كلامه[2] في الرواية التي وردت في شأن معاوية ، في صحيح مسلم ، باب « من لعنه النبي أو سبّه ، جعله الله له زكاة وطهورا » من كتاب البرّ و الصلة، عن ابن عباس قال:

كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله (ص) فتواريت خلف باب ، قال : فجاء فخطاني خطاة و قال : « اذهب وادع لي معاوية » قال : فجئت فقلت : هو يأكل ، قال ثم قال لي : « اذهب فادع لي معاوية » قال فجئت فقلت : هو يأكل ، فقال : « لا أشبع الله بطنه »[3] كان هذا لفظ مسلم

وأورد الحديث ابن كثير في تاريخه و زاد على كلام رسول الله(ص)بعد قوله: « اذهب وادع لي معاوية » جملة (وكان يكتب الوحي) وهذا لفظ ابن كثير :

« عن ابن عباس . قال : كنت ألعب مع الغلمان فاذا رسول الله (ص) قد جاء ، فقلت : ما جاء إلاّ إليّ، فاختبأت على باب فجاءني فخطاني خطاة أو خطاتين، ثم قال : « اذهب فادع لي معاوية ـ و كان يكتب الوحي ـ قال :فذهبت فدعوته » له ، فقيل : انه يأكل، فأتيت رسول الله (ص) فقلت انه يأكل ، فقال : اذهب فادعه ، فأتيته الثانية فقيل : انه يأكل فأخبرته ؛ فقال في الثالثة : لا أشبع الله بطنه قال : فما شبع بعدها ؛ وقد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه و أخراه ، أما في دنياه فانه لما صار الى الشام أميرا[1] كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير و بصل فيأكل منها ، و يأكل في اليوم سبع أكلات بلحم ، و من الحلوى و

١) تذكرة الحفاظ ص : ٦٩٨ ـ ٧٠١ .
٢) البداية والنهاية ، ج ١١٩/٨ .
٣) صحيح مسلم كتاب البر والصلة ، الحديث : ٩٦ ، وخطاني : ضربني باليد المبسوطة بين الكتفين ، ص : ٢٠١٠
أ) وهذه الاضافة الى آخرها من كلام ابن كثير .

Marfat.com

الفاكهة شيئا كثيرا ويقول و الله ما أشبع و انما أعيا ، و هذه نعمة و معدة يرغب فيها كل الملوك . و أما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري و غيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة . أن رسول اله (ص) قال:

اللهم انما أنا بشر فأيّما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلا فاجعل ذلك كفارة و قربة تقربه بها عندك يوم القيامة . فركب مسلم من الحديث الاوّل وهذا الحديث فضيلة لمعاوية ، و لم يورد له غير ذلك »[1] انتهى كلام ابن كثير ، و أراد بما قال أن دعاء الرسول على معاوية دعاء له في الدنيا والآخرة أما في الدنيا فبما ذكره من مزية كثرة الاكل للملوك و أما الآخرة فاعتمد الاحاديث التي نسبت الى رسول الله (ص) أنه كان يلعن المؤمنين ـ معاذ الله ـ و دعا أن يكون لهم زكاة و طهوراً،و أنّ مسلماً حين أورد هذا الحديث في آخر هذا الباب أثبت لمعاوية رضوانا و تقربا الى الله يوم القيامة ، و هكذا يؤوّلون الاحاديث و الاخبار التي فيها ذمّ لذوي السلطة من الخلفاء و الولاة الى مافيه مدحهم و الثناء عليهم .

ولنا هنا نظرة تأمل في ما رووا أن النبي لعن المؤمنين ـ معاذ الله ـ .

نظرة تأمل في ما رووا في باب من لعنه النبي

رووا و اللفظ هنا لمسلم في صحيحه ، باب من لعنه النبي أن رسول الله (ص) قال:« اللهم اني اتخذ عندك عهدا لن تخلفنيه فانما أنا بشر فأيّ المؤمنين آذيته شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة و زكاة و قربة تقربه بها اليك يوم القيامة ».أشعر و أنا أكتب هذا بمثل وخز المدى في قلبي من عظم ما نسب الى رسول الله (ص) ! ! يروون هذا الحديث في مقابل قول الله سبحانه وتعالى لرسوله « وانك لعلى خلق عظيم» و ينبغي دراسة هذا الحديث في الصنف الثامن من أنواع الكتمان : (وضع الروايات المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة) فانها نسبت الى رسول الله (ص) في مقابل ما تواتر عند جميع المسلمين من سنة رسول الله الصحيحة في باب سمو أخلاقه الكريمة و انما رويت أمثال هذه الرواية عن رسول الله (ص) لكتمان ما مرّ بنا من رواية أم المؤمنين عائشة أن رسول الله (ص) لعن الحَكَم بن أبي العاص والد الخليفة الاموي مروان ، و كتمان ما تواتر روايته عن رسول الله (ص) في حق الخليفة معاوية التي أوّلها ابن كثير الى ما فيه مدح معاوية وبما إنّا قد ناقشنا هذه الاحاديث في الجزء الثاني من كتاب « أحاديث أم المؤمنين عائشة » والثالث من نقش أئمة در إحياء دين - أي عمل الائمة في إحياء الدين ـ لا نعيد تلك البحوث في هذا الكتاب .

(١) المنار رقم ٢ ج

Marfat.com

عود على بدء

نعود الى بحث تأويل معنى الرواية من أصناف الكتمان ونقول :

و من هذا الباب من التأويل كان ما مر بنا في خبر درأ سعد الوقاص حد شرب الخمر عن أبي محجن ، وتمحل ابن فتحون وابن حجر في تأويل قول سعد لابي محجن « و الله لا نجلدك على الخمر » . و سيأتي في بحث نصّ رسول الله (ص) على أن عدد الائمة الخلفاء بعده اثنا عشر ، كيف ارتبكوا في تأويله عندما رأوا أنه لا يصدق على غير الائمة الاثنى عشر من آل رسول الله (ص) و أوّل كل واحد من العلماء الحديث على غير الائمة الاثني عشر من آل الرسول (ص) بما لم يرض به العالم الآخر و نقضه

و من هذا الباب من الكتمان ما فعله الطبراني مع الحديث الآتي كما في مجمع الزوائد[1] :

(عن سلمان قال قلت : يارسول الله ان لكلّ نبيّ وصيّا ، فمن وصيّك ؟ فسكت عنى ، فلما كان بعد رآني فقال « ياسلمان » فأسرعت اليه قلت : لبيك قال: « تعلم من وصي موسى ؟ » قال نعم : يوشع بن نون ، قال « لم » قلت : لأنه كان أعلمهم يومئذ ، قال : « فان وصيي و موضع سري و خير من أترك بعدي و ينجز عدتي و يقضي ديني علي بن أبي طالب » رواه الطبراني و قال وصيّي : أنه أوصاه بأهله لا بالخلافة) .

انتهى ما نقله الهيتمي عن الطبراني في مجمع الزوائد .

نظرة تأمل و دراسة للحديث النبوي الشريف وتأويل الطبراني ايّاه

لمعرفة مدى صحة تأويل الطبراني للحديث الشريف ندرس ثلاثة جوانب من الحديث : السائل والسؤال و حكمة النبي في الجواب .

السائل هو : سلمان الفارسي نسباً ولم يكن من بني عبد المطلب أو أقرباء أزواج الرسول أو أصهاره ليعنيه من يخلفه الرسول على أهله وانما كان ممن عاشر رهبان النصارى وعلماءهم قبل أن يسلم على يدي الرسول (ص) ، و أخذ منهم علم الامم السابقة وأنبياءها و أوصياءها ومن ثم قال للرسول (ص) (انّ لكلّ نبيّ وصيّا فمن وصيّك ؟) فهو إذن يسأل عن وصيّ النبي على شريعته و ولي عهده في أمته ، و لم يقل له أن ربّ كل عائلة يعين وصيّا فمن وصيك من بعدك ؟ ليفهم منه أنه يسأل عن خليفته على أهله .

١) ج ٩/١١٣ - ١١٤ .

Marfat.com

أما جواب النبي (ص) و تأخره عن الاجابة فقد كان هذا شأن النبي (ص) في الأمور الهامة ينتظر أمر السماء مثل انتظاره في المدينة أمر السماء في تحويل القبلة الى الكعبة و هو يعلم أنها قبلته ، حتى نزلت عليه « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها » و لما كان رسول الله (ص) يعلم تنافس الانسان العربي على الامرة كما مر بنا ببعض أخباره فيما سبق وكان المجتمع الاسلامي الصغير في المدينة الذي بدأ النبي (ص) بتأسيسه لا يتحمل نشر خبر ولاية عهد الامام علي بعد النبي (ص) ، تأخر النبي (ص) في جواب سلمان ، و لعله أجاب سلمان حين أذن له بذلك و عندئذ فاتح سلمان و أعنده لاستماع الجواب بالسؤال منه عن وصيّ موسى و هو يعلم أن سلمان يعلم ذلك بما عنده من علماء أهل الكتاب فلما أجابه بأن يوشع بن نون كان وصيّ موسى ، سأله النبي (ص) و قال له : « لم » فلما قال سلمان في جوابه: « لأنه كان أعلمهم يومئذ » قال النبي (ص) : (فان وصيّي و . . . علي بن أبي طالب) .

والحكمة في جواب النبي لسلمان بهذا الاسلوب ما يأتي :

اولا : ضرب النبي (ص) المثل بيوشع بن نون لأنه كان أشهر أوصياء الأنبياء، و لأن موسى بن عمران (ع) كان قد استخلفه على أمته من بعده ، فقاد بني اسرائيل و مارس الحروب كما فعل الامام علي بعد النبي (ص) في مدة حكمه .

ثانيا : سأل عن سبب كون يوشع وصيًّا لموسى و أجاب سلمان أنه كان أعلمهم؛ بهذه المحاورة بين الرسول (ص) أن عليّاً وصيّه ليس لكونه ابن عم الرسول (ص) أو لأنه دافع عن الاسلام في حروب النبي (ص) ببسالة فائقة بل لأنه أعلمهم أي أنه كشف عن قابلية الامام علي للوصاية على الاسلام والمسلمين و أكد على ذلك بقوله صلى الله عليه و آله : « موضع سري و خير من أترك بعدي » وهذا الكلام أيضا أوله الطبراني و قال : (خير من أترك بعدي من أهل بيتي) كان هذا تأويل الطبراني في حديث لم يجد فيه مغمزا من ضعف و ماشاكله من القول .

حيرة عالم آخر في تأويل معنى الوصية

قال ابن أبي الحديد الشافعي في شرح الوصية في كلام الامام علي :

(لا يقاس بآل محمد (ص) من هذه الامة أحد . . . هم أساس الدين . . . و لهم خصائص حق الولاية و فيهم الوصية و الوراثة) .

(أما الوصية فلا ريب عندنا إن عليّاً (ع) كان وصي رسول الله (ص) و ان خالف في ذلك من هو منسوب عندنا الى الغلو و لنهنا نعني بالوصية النص على

Marfat.com

الخلافة و لكن امورا أخرى لعلها اذا لمحت أشرف و أجلّ) . انتهى كلام ابن أبي الحديد و نقول في جوابه :

أن الامام علي (ع) لم يقل لي حق الولاية و الوصية و الوراثة كي يمكن تأويل قوله أن له حق الولاية و الوصية على أهل رسول الله (ص) ، بل قال : « آل محمد هم أساس الدين . . . و فيهم الوصية » . أثبت الامام الصفات المذكورة لآل رسول الله (ص) بما فيها الوصية و لا معنى للقول بأن آل رسول الله (ص) لهم حق الوصية على آل رسول الله (ص) ، أثبتها الامام لآل رسول الله (ص) و هو أحدهم و سائرهم الائمة الأحد عشر من بنيه . و من ثم حار العلامة الشافعي في تأويل الوصية هنا و لم يستطع أن يردد تأويل الطبراني وانما قال : « لسنا نعني بالوصية النصّ على الخلافة و لكن أمورا أخرى » فما هي الأمور الأخرى التي لم تذكرها ايّها العالم المحتار في تأويل الحديث ؟ .

وخلاصة القول أن العلماء في هذا الصنف من الكتمان يؤولون من سنة رسول الله (ص) حديثه و سيرته و سيرة أهل بيته و أصحابه ما يخالف مصلحة السلطة الحاكمة على المسلمين من خلفاء و ولاة و مافيه نقدهم الى ما فيه مصلحتهم و مدحهم و الثناء عليهم .

د ـ حذف بعض من أقوال الصحابة مع عدم الاشارة اليه

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء حذف بعض الخبر الذي ينقلونه دونما اشارة الى المحذوف مثل ما فعلوه مع قصيدة الصحابي الأنصاري النعمان بن عجلان التي استشهدنا ببيتين منها في باب الأشعار التي قيلت في الوصية ، و قد رواها الزبير بن بكار بتمامها ضمن ايراده أخبار السقيفة و ما وقع بين المهاجرين و الأنصار من خصومة و محاججات منها أقوال عمرو بن العاص ضدهم فأجابه النعمان بقصيدة ذكر فيها مواقف الانصار في حروب رسول الله صلى الله عليه و آله مع قريش ثم إيواءهم مهاجرة قريش و كيف قاسموهم الاموال ثم ذكر حوادث السقيفة و قال :

وقلتم : حرام نصب سعد ونصبكم عتيق بن عثمان حلال ابا بكر
و أهل أبوبكر لها خير قائم وان عليّاً كان أخلق بالأمر
و كان هوانافي علي وانه لأهل لها ياعمرو من حيث لا تدري
فذاك بعون الله يدعو الى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر
وصي انبي المصطفى وابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر
وهذا بحمد الله يهدي من العمى ويفتح آذانا ثقلن من الوقر

Marfat.com

نجي رسول الله في الغار وحده وصاحبه الصديق في سالف الدهر

الأبيات[١].

وأورد ابن عبد البر تمام القصيدة بترجمة النعمان بن عجلان من الاستيعاب غير أنه حذف منها البيتين الآتيين :

فذاك بعون الله يدعو الى الهدى وينهى عن الفحشاء والبغي والنكر

و صي النبي المصطفى و ابن عمه وقاتل فرسان الضلالة والكفر

حذف هذين البيتين لما في ثنائه على ابن عم الرسول (ص)أنه وصي الرسول (ص) وأبقى البيتين الذين فيهما مدح أبي بكر ، وجاء بعده ابن الأثير وقال بترجمة النعمان من أسد الغابة : « و من شعره يذكر أيام الأنصار و يذكر الخلافة بعد النبي (ص) » ثم ذكر من أول القصيدة أبياته في أيام الأنصار فحسب و حذف من القصيدة الأبيات التي يشير فيها الى الخلاف الذي وقع يوم ذاك في أمر الخلافة و البيتين الذين مدح فيهما الامام عليّاً و خاصة أنه كان وصيّ النبي .

و جاء ابن حجر بعده فقال في ترجمته : « وهو القائل يفخر بقومه من أبيات » ثم أورد أبياته في المفاخرة بأيام الأنصار ولم يذكر أن من أبيات هذه القصيدة مافيه ذكر الخلافة . وهكذا كلما تأخر الزمن حذف العلماء من الروايات ما لم يرق لهم ذكره ، فابتعدنا عن فهم الواقع التاريخي .

اذا نرى أن الزبير بن بكار (ت ٢٥٦ هـ) غفل وذكر في كتابه الموفقيات ما وقع من الاختلاف في أمرالخلافة بعد رسول الله (ص) وماتقاولوا فيه من خطب و شعر و من ضمنها قصيدة النعمان بن عجلان التي فيها بيتان ذكر فيها فضائل الامام علي و خاصة انه وصي النبي وانتبه لها ابن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) فحذف البيتين و جاء بعده ابن الاثير (ت ٦٣٠ هـ)وانتبه الى ذكر ما وقع من الخلاف في الخلافة ـ أيضاـ لا يصلح و حذف من القصيدة مافيه ذكر الاختلاف في أمر الخلافة و قال : « و يذكر الخلافة » بالاضافة الى حذفه ما فيه وصف الامام علي .

و جاء بعدهما ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) فحذفها كذلك و لم يقل أن في القصيدة ذكر للخلافة ، و هكذا كلما تأخر الزمن زاد العلماء من حذف الحقائق ما لا يصلح ذكره لمدرسة الخلفاء .

* * *

اذا راجعنا ما سبق ايراده في بحث الوصية وما يأتي في بحث أصناف الكتمان ،

١) راجع مصادر ترجمته و شعره في الهامش رقم ٢١ في باب : شهرة لقب وصي النبي (ص) للامام علي و انتشار ذكره في اشعار الصحابة و التابعين من هذا الكتاب .

Marfat.com

ما كتموه من خبر الوصية ، يتضح جليّاً ؛ ان انتشار تعيين الرسول عليّاً وصيّاً له كان يسوء مدرسة الخلفاء ، فحذفوا من القصيدة والخبر هذا القسم دون أن يشيروا الى انّهم حذفوا منهما شيئا و هذا النوع من الكتمان من أكثر أصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء سواء في حديث الرسول (ص) أو سيرته أو سيرة صحابته و يطول بنا المقام لو أردنا أن نأتي بأمثلة منها في غير شأن الوصية من سنة الرسول (ص) في هذا المقام .

هـ ـ حذف تمام الرواية من سنة الرسول (ص) مع عدم الاشارة اليه .

إنّ ابن هشام[1] أخذ من سيرة ابن اسحاق برواية البكائي ما أورد في سيرته من روايات سيرة الرسول(ص) و قال في ذكر منهجه بأول الكتاب :

« و تارك بعض ما ذكره ابن اسحاق في هذا الكتاب . . . . و أشياء يشنع الحديث به وبعض يسوء الناس ذكره . . . »

وكان مما حذفه ابن هشام من سيرة ابن اسحاق (مما يسوء الناس ذكره) خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب عندما أوحى الله اليه « وأنذر عشيرتك الاقربين » فقد روى الطبري في تاريخه عن ابن اسحاق بسنده ان رسول الله (ص) قال في دعوته لبني عبد المطلب :

« فأيكم يؤازرني على هذا الامر على أن يكون أخي و وصيي وخليفتي فيكم ، فأحجم القوم عنها جميعا »

و قال علي بن أبي طالب :

« أنا يا نبي الله أكون وزيرك عليه فأخذ برقبتي ـ رقبة علي بن أبي طالب ـ ثم قال : ان هذا أخي و وصيي وخليفتي فيكم فاسمعوا له وأطيعوا ، قال فقام القوم يضحكون و يقولون لأبي طالب قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع »[2]

حذف ابن هشام هذا الخبر و أخبارا كثيرة أخرى كان يرى أنها يسوء الناس ذكرها

١) ابن هشام ابو محمد عبد الملك بن هشام الحميري ، قال ابن خلكان : (جمع سيرة رسول الله (ص) من المغازي والسير لابن اسحاق وهذبها . . .)

وقال السيوطي في بغية الوعاة (ص : ٣١٥) : مهذب السيرة النبوية ، سمعها من زياد البكائي صاحب ابن اسحاق و نقحها . . .). قصدوا من هذبها و نقحها ؛ أنه حذف من سيرة ابن اسحاق ما كان مخالفا لمصلحة السلطة الحاكمة

توفي بمصر سنة ٢١٨ أو ٢١٣ هـ .

والبكائي هو زياد بن عبد الله بن طفيل البكائي العامري (ت : ١٨٣ هـ) .

وابن اسحاق هو ابو عبد الله أو أبو بكر محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي ولاء كتب السيرة بأمر الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور لابنه الخليفة المهدي تو في سنة ١٥١ أو ١٥٢ أو ١٥٤ هـ .

أوردنا هذه التراجم من مقدمة محمد حسين هيكل على سيرة ابن هشام ، ط ، القاهرة سنة ١٣٥٦ هـ ، و رجعنا الى هذه الطبعة في ما أوردناه في المتن .

٢) أوردتها ملخصة من تاريخ الطبري ، ط ، مصر الاولى ، (ج ٢/٢١٦ ـ ٢١٧).

Marfat.com

وهم عصبة الخلافة[١] ، و من ثم أهملت سيرة ابن اسحاق لأن فيها أخبارا لا يرغبون نشرها حتى فقدت نسخها[٢] . و اشتهرت سيرة ابن هشام و أصبحت أوثق سيرة عند النّاس .

و قد أدرك الطبري أهمية هذا النّص في حقّ الامام عليّ بعد أَنْ أَثْبته في تاريخه فتدارك في تفسيره ما غفل عنه في تاريخه ، فإنّه لما أورد الخبر بنفس السند في تفسيره آية « وأنذر عشيرتك الأقربين » قال :

فأيّكم يُؤازرني علىٰ هٰذا الأَمر على أَنْ يكون أَخي و كذا وكذا . . . . ثمّ قال : إنّ هٰذا أخي و كذا و كذا فاسمعوا له و أطيعوا ، قال فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب . . . الحديث[٣] .

و كذلك فعل ـ أيضا ـ ابن كثير في تاريخه[٤] وبتفسير الآية من تفسيره .

و أكثر من هٰذا ما فعله محمد حسين هيكل حيث أورد الخبر في ص ١٠٤ من الطبعة الأولى من كتابه (حياة محمد) ولفظه :

« فأيّكم يُؤازرني هٰذا الأمر و أن يكون أخي و وصيي و خليفتي فيكم » و حذفها في الطبعة الثانية سنة ١٣٥٤ ص : ١٣٩ من كتابه[٥]

و هٰذا ما نُسميه بحذف بعض الخبر مع الإبهام في القول .

* * *

وهٰذا الصّنف من الكتمان أَيْ كتمان تمام الخبر دونما اشارة اليه كثير عند علماء مدرسة الخلفاء

و ـ النهي عن كتابة سنّة الرسول (ص)

من أهمّ أصناف كتمان سنّة الرسول (ص) بمدرسة الخلفاء نهي الخلفاء عن كتابة سنّة الرسول (ص) وكان بدء النهي في عصر رسول الله (ص) حيث نهت قريش عبد الله بن عمرو بن العاص عن كتابة حديث الرسول (ص) وقالوا له تكتب كلّ ماسمعته من رسول الله (ص) و رسول الله (ص) بشر يتكلم في الرضا والغضب و قريش هنا هم المهاجرون من أصحاب رسول الله (ص) وهم الذين منعوا الرسول عن كتابة وصيته في آخر ساعة من حياته ، ثم لما وَلُوا الحُكْم بعد رسول الله (ص) نهوا عن كتابة حديث الرسول (ص) وبقي منع كتابة الحديث ساريا

١) ذكرنا بعضها في كتابنا المخطوط « من تاريخ الحديث » .
٢) طبع أخيرا قسم من سيرة ابن اسحاق في الرباط المغرب سنة ١٣٩٦ هـ .
٣) تفسير الطبري ، ط ، الاولى ، بولاق ، سنة : ١٣٢٣ ـ ١٣٣٠ هـ (ج ١٩/٧٢ ـ ٧٥) .
٤) البداية و النهاية (ج ٣/٤٠) .
٥) نقلناه من كتاب الغدير للخبر الحجة الأ[illegible] ط ، طهران ، سنة ١٣٧٢ هـ (ج [illegible] ـ ٢٨٩) .

Marfat.com

حتى عصر الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز حيث رفع الحضر وأمر بتدوين حديث الرسول وسيأتي تفصيل أخبار النهي عن كتابة حديث رسول الله (ص) في الجزء الثاني من الكتاب في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى المدرستين و مضى ذكر خبر منع الرسول (ص) من كتابة وصيته في خبر السقيفة .

والله أعلم كم من حديث لرسول الله (ص) في أمر الوصية نسي مع ما نسيت من سنة الرسول (ص) بسبب عدم كتابتها في كلّ هذه القرون .

* * *

نهى الخلفاء عن نشر سنة الرسول (ص) وكان مصير من يخالفهم و يروي أو يكتب ما يخالف اتجاههم مدى القرون القتل المعنوي أو الجسدي كما سنشير إلى أمثلة منها في ما يأتي إن شاء الله .

ز ـ تضعيف الروايات و رواة سنة الرسول (ص) والكتب التي تنتقص السلطان و قتل المخالفين أحيانا

لا يستطيع الباحث أن يحصي عمل العلماء في تضعيف الراوي والكتاب الذين ينتقصان السلطان و كذلك تضعيفهم للروايات التي فيها انتقاص لمقام السلطة من خليفة و وال و أمير وأحياناً تقتل العامة العالم المخالف لهذا الاتجاه ، و كي لا يطول البحث عن هذا الصنف من الكتمان نقتصر بذكر أربعة أمثلة منها في ما يأتي :

١ ـ قال ابن كثير ما موجزه :

« وأما ما يغترّ به كثير من جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء ، من أنه أوصى الى علي بالخلافة ، فكذبٌ و بهتٌ وافتراءٌ ، يلزم منه خطأ كبير من تخوين الصحابة و مما لأتهم بعده على ترك انفاذ وصيته ـ الى قوله ـ أمّا ما يقصه القصاص من العوام من الوصية لعلي في الآداب والأخلاق . . . كل ذلك من الهذيانات فلا أصل لشيء منه بل هو اختلاق بعض السفلة الجهلة ولا يعول على ذلك ولا يغترُّ به الاّ غبي غبي . » [1]

هكذا تكلم ابن كثير بتوتر عصبي شديد من عناء هذه المشكلة ، ولنرى من هم الذين اغتر بهم جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء ؛ هم كلٌ من الصحابة الآتية أسماؤهم

أ ـ الامام علي بن أبي طالب المهاجري .
ب ـ سلمان المحمدي (الفارسي) .
ج ـ أبو أيوب الأنصاري .
د ـ أبو سعيد الخدري الأنصاري .

١) البداية والنهاية (ج ٧/٢٢٤).

Marfat.com

هـ ـ أنس بن مالك الأنصاري .
و ـ بريدة بن الحصيب الأسلمي المهاجري .
ز ـ عمرو بن العاص القرشي .
ح ـ أبو ذر الغفاري .
ط ـ الامام الحسن سبط الرسول الأكبر .
ي ـ الامام الحسين السبط الشهيد .
ك ـ حسان بن ثابت الأنصاري .
ل ـ الفضل بن العباس بن عبد المطلب .
م ـ النعمان بن عجلان الأنصاري .
ن ـ عبد الله بن أبي سفيان الحرث بن عبد المطلب .
س ـ أبو الهيثم التيهان الأنصاري .
ع ـ سعيد بن قيس الأنصاري .
ف ـ حجر بن عدي الكندي .
ص ـ خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين .
و من التابعين :
ق ـ جرير بن عبد الله البجلي .
ر ـ النجاشي الشاعر قيس بن عمرو .
ش ـ محمد بن أبي بكر الخليفة الأوّل .
ت ـ مالك الأشتر .
ث ـ عمر بن حارثة الأنصاري .
ومن حكام مدرسة الخلفاء :
خ ـ الأمير علي بن عبد الله عـمّ الخليفة العباسي السفاح
ذ ـ المأمون الخليفة العباسي .
و المؤلفون الذين أخرجوا أحاديث الوصية عن رسول الله (ص) هم كلٌ من :
أ ـ امام الحنابلة أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) في مناقب علي .
ب ـ امام المؤرخين الطبري (ت ٣١٠ هـ) في تاريخه .
ج ـ مسندالدنيا الطبراني امام المحدثين في عصره (ت ٣٦٠ هـ) في معاجمه.
د ـ أبو نعيم الاصبهاني (ت ٤٣٠ هـ) في حلية الأولياء .
هـ ـ الحافظ ابن عساكر الشافعي (ت ٥٧١ هـ) في تاريخ مدينة دمشق .
هؤلاء هم جهلة الشيعة والقصاص الأغبياء حسب تعبير ابن كثير الذين اغتروا

Marfat.com

بروايات الـوصية ورووها وأخرجوها في كتبهم الى نظرائهم من الصحابة والتابعين الذين اغتروا بها واحتجوا بها في أشعارهم وخطبهم ورواها عنهم أمثال :

الـزبـير بن بكـار في الموفقيات والطبري و ابن الأثير في تاريخيهما و الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد و المسعودي الشافعي في مروج الذهب و الامام المقدم في الحديث الحاكم في المستدرك والذهبي في تذكرة الحفاظ وأمثالهم .

كتم ابن كثير كل ما ذكرناه آنفا وكتم أكثر مما أشرنا اليه مما كان بمتناول يد علماء ذلـك العصر ، وذهبت عنا لتكتمهم الشديد عليها وإخفائها عن الناس ، كتمها جميعا و لم يخرج منها شيئا في موسوعته التاريخية .

و كتمهـا ـ أيضـا ـ بتضعيف الـرواة والروايات و الكتب التي خرجتها ، و تسخيف المحتجين بها كي لا يصدق من يصل اليه شيء مما كتمها من كتاب آخر و قال : « مايغتر به جهلة الشيعة و القصاص الأغبياء » .

و هذا النوع من الكتمان كثير عند علماء مدرسة الخلفاء .

٢ ـنقل ابن عبد البر عن الشعبي أنه قال في الحارث الهمداني :

« حدثني الحارث و كان أحد الكذابين . » قال ابن عبد البر : « ولم يبن من الحارث كذب ، وانما نقم عليه إفراطه في حـب علي وتفضيله له على غيره و من هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب الى تفضيل أبي بكر وإلى أنه أول من أسلم » [١] انتهى قول ابن عبد البر .

٣ ـ الطعن بأئمة الحديث

يطعنون بأئمة الحديث في مدرسة الخلفاء أحياناً الذين يروون حديثا يخالف اتجاهها، مثل ما جرى للحاكم الشافعي كما رواه الذهبي بترجمته [٢] و في ما يلي ماأورده بإيجاز:

(الحافظ الكبير امام المحدثين ، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه النيسابوري المعروف بابن البيع ،ولد سنة ٣١٢ هـ و توفي سنة ٤٠٥ هـ، طلب الحديث من الصغر و رحل الى العراق و حـجّ و جال في خراسان و ماوراء النهر و سمع من ألفي شيخ أو نحو ذلك ، بلغت تصانيفه قريبا من خمسمائة جزء و من تآليفه فضائل الشافعي ، ونقل أن مشايخ الحديث كانوا يذكرون أيامه وأن الأئمة من مقدمي عصره كانوا يقدمونه على أنفسهم و يراعون حـقّ فضله و يعرفون له الحرمة الأكيدة .

١) جامع بيان العلم ، باب حكم العلماء بعضهم في بعض ، (ج ٢/١٨٩) .
٢) تذكرة الحفاظ ، ص ١٠٣٩ ـ ١٠٤٥ .

Marfat.com

قال الذهبي : و سئل الحاكم عن حديث الطير فقال : « لا يصحّ ولو صحّ لما كان أحد أفضل من علي (رض) بعد النبي (ص) ».

وقال : ثم تغير رأي الحاكم و أخرج حديث الطير في مستدركه .

و نقل الذهبي عن العلماء أنّهم قالوا عن مستدركه : أنّه جمع فيه أحاديث وزعم أنّها على شرط البخاري و مسلم منها حديث الطير ، و من كنت مولاه فعلي مولاه ، فأنكرها عليه أصحاب الحديث فلم يلتفتوا الى قوله .

وقال الذهبي : أمّا حديث الطير فله طرق كثيرة جدّا قد أفردتها بمصنف و مجموعها هو يوجب أن يكون الحديث له أصل و أما حديث من كنت مولاه فعلي مولاه . فله طرق جيدة وقد أفردت ذلك أيضاً . يعني الذهبي أنّه ألّف في حديث من كنت مولاه فعليّ مولاه ، كتاباً خاصاً.

قال المؤلف :

أمّا حديث من كنت مولاه فسيأتي بحثه في ذكر النصوص الواردة عن الرسول (ص) في حقّ الامام عليّ ان شاء الله تعالى .

وحديث الطير برواية الصحابي أنس وغيره من الصحابة، أنّه أُهدي الى رسول الله طير مشويّ فدعا أنْ يأتيه الله بأحبّ الخلق إليه ـ أي بعد الرسول (ص) ـ فيأكل معه ، فجاء عليّ وأكل معه و بما أنّ الحديث يدلّ على أنّ الامام عليّاً أفضل النّاس بعد رسول الله (ص) أنكروا على الحاكم وغيره رواية هذا الحديث ، و لم نخرجها نحن في باب النّصوص لاننا لسنا بصدد إيراد فضائل الامام عليّ و انّما نورد النّصوص الصّريحة في حقّ آل الرسول في الحكم .

نقل الذهبي فضل الحاكم الشافعي في علم الحديث بمدرسة الخلفاء و بما أنّه خرّج في مستدركه أحاديث في فضل الامام علي وما فيه انتقاص لمعاوية ، طعنوا فيه و قالوا ما نقله الذهبي :

(ثقة في الحديث ، رافضي خبيث).

(كان يظهر التسنن في التقديم و الخلافة و كان منحرفا عن معاوية وآله ـ يعني يزيد ـ متظاهرا بذلك ولا يعتذر منه).

قال الذهبي :

قلت أما انحرافه عن خصوم علي فظاهر و أما أمر الشيخين فمعظم لهما بكل حال فهو شيعي لا رافضي ، وليته لم يصنف المستدرك فانّه غضّ من فضائله بسوء تصرفه). انتهت أقوال الذهبي .

ولامام المحدثين بمدرسة الخلفاء أسوة بإمام المذهب الشافعي محمد بن ادريس

Marfat.com

(ت ٢٠٤ هـ) حيث رمي بالرفض كما رواه البيهقي فقال الشافعي في ذلك :

قالوا ترفضت ، قلت كلاّ ماالرفض ديني ولا اعتقادي
لكنني توليت غير شكّ خير امام و خير هادي
ان كان حب الولي [1] رفضا فانني أرفض العبادِ

ومما قال أيضا :

ان كان رفضا حب آل محمد فليعلم الثقلان اني رافضي

ويظهر أنه كان يضطر الى الكتمان أحيانا فقد قال :

مازال كتما منك حتى كأنني لرد جواب السائلين لأعجم
و أكتم ودّي مع صفاء مودتي لتسلم من قول الوشاة وأسلم [2]

غير أنه لم ينفعه الكتمان و رمي بالرفض كغيره من العلماء الذين لا يكتمون رايهم في ما ورد عن سنة الرسول (ص) و سيرة الصحابة ، وإن أغلب علماء المذهب الشافعي بمدرسة الخلفاء لا يكتمون الحديث كما يفعله علماء المذاهب الآخرى في تلك المدرسة و لذلك يرمون بالرفض .

* * *

في هذا الباب لاحظنا أنواعا من الانكار بدأً بتضعيف الراوي و الرواة الى طعنهم بالتشيع و الرفض و الذي كان يؤدي الى إسقاط الحديث عن الاعتبار . و كل أنواع الانكار من أسهل الامور في باب الاحتجاج للمنكر و من أصعب الامور عندئذ إثبات الحق فإن المنكر يسهل عليه أن يقول : الحديث ضعيف ، باطل ، كذب و على صاحب الحق أن يأتي بالدليل تلو الدليل و ليس للمنكر في مقابله أكثر من الانكار و عدم القبول و هو في حقيقته قتل معنوي للرواة و أحياناً يقتل جسديا الراوي الذي يروي ما يخالف مصلحة مدرسة الخلفاء ، كما نذكر مثالا منه في ما يأتي لما جرى لأحد أصحاب الصحاح الست بمدرسة الخلفاء

٤ ـ النسائي أحد مؤلفي الصحاح الست و قصة قتله .

ننقل خبره و قصة قتله من كتابي الذهبي و ابن خلكان بترجمته [3] قالا ما موجزه:

الحافظ الامام شيخ الاسلام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي كان إمام أهل عصره في الحديث و له كتاب السنن تفرد بالمعرفة و علو الاسناد و استوطن

١) ورد في النصائح الكافية لمن تولى معاوية : (الوصي) بدلا من (الولي) في الصواعق .
٢) هذا موجز ما أورده الهيتمي (ت ٩٧٤ هـ) في الصواعق ، ط ، مصر الثانية ، سنة ١٣٨٥ هـ ، ص ٣٣ ، مع قول البيهقي أورد جميعها مفصلا و البيت : ان كان رفضا مع بيتين آخرين رواها أيضا ابن الصباغ المالكي المكي (ت ٨٥٥ هـ) في كتابه الفصول حسب نقل صاحب الكنى والألقاب بترجمة الشافعي .
٣) تذكرة الحفاظ (ج ١/١٩٨) ، و وفيات الاعيان (ج ١/٥٩) .

Marfat.com

مصر و كان يصوم يوما و يفطر يوما و يجتهد في العبادة ليلا و خرج مع أمير مصر و الى الغزو وكان يحترز عن مجالسه و الانبساط في المأكل ، و خرج في اخر عمره حاجّا و بلغ دمشق ، و صنف في دمشق كتاب الخصائص في فضل علي بن أبي طالب (رض) و أهل البيت، وأكثر رواياته فيه عن أحمد بن حنبل فأنكروا عليه ذلك ، فقال دخلت دمشق و المنحرف عن عليّ بها كثير فصنفتُ كتاب الخصائص رجوت أنْ يهديهم الله بهذا الكتاب ، فقيل له ألا تُخْرِجُ فضائل معاوية ، فقال أيُّ شيء أُخرج ؟ حديث اللهم لا تشبع بطنه، فسكت السائل و سُئل ـ أيضاً ـ عن معاوية وما جاء من فضائله ، فقال : ألا يرضى رأسا برأس حتّى يُفضل، فما زالوا يدفعون في خصييه و داسوه حتى أُخرج من المسجد و حمل الى الرملة. قال الحافظ أبو نعيم : مات بسبب ذلك الدوس و هو منقول، وقال الدارقطني أُمتحن بدمشق و أدرك الشهادة . و كان ذلك سنة ٣٠٣ هـ .

* * *

و لا ينحصر من أُوذي و قُتل في سبيل نشر سنُة الرسول (ص) بالنسائي وحده فقد لاقى الصحابي أبو ذرّ أيضاً ما سيأتي ذكره بعيد هذا في بقية بحوث كتمان سنّة الرسول (ص) و قتل عدد غير قليل من العلماء ، ترجم بعضهم العلامة الحبر الأميني في كتابه شهداء الفضيلة .

ومن يجرء مع هذه الحالة أنْ يروي النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في فضائل آله فضلا عن ذكر النصوص الواردة في حقّ آله في الحُكْم .

و ألا يحقُّ لابن كثير اذا كان يريد أنْ يداري من يطالب العلماء بإيراد فضائل معاوية أنْ يؤوّل ما فيه إنتقاص لمعاوية الى ما فيه له فضيلة في الدنيا و الاخرة ! ! !

و كيف يتيسر نشر سنّة الرسول مع هذه الحالة .

* * *

ذكرنا شيئا من مصير من يخالف مدرسة الخلفاء و يروي أو يكتب من سنّة الرسول(ص) ما يخالف مصلحة الخلفاء و في ما يأتي نُشير الى مصير الكتب الّتي حوت من سنّة الرسول (ص) ما يخالف سياسة مدرسة الخلفاء .

ح ـ حرق الكتب والمكتبات

من أصناف الكتمان بمدرسة الخلفاء حرق الكتب التي فيها سنة الرسول(ص) سيرة وحديثاً ممّا لاترغب نشرها مدرسة الخلفاء . وقد بدأ ذلك الخليفة عمر بن الخطاب كما سيأتي ذكره في باب بحوث مدرسة الخلفاء من مصادر الشريعة الاسلامية عن طارق ابن سعد قال: انّ الاحاديث كثرت على عهد عمر فانشد الناس أنْ

Marfat.com

يأتوه بها، فلما أتوه بها، أمر بتحريقها.

و روى الـزبير بن بكار [1] أنّ سليمان بن عبد الملك في زمان ولايته للعهد مرّ بالمدينة حاجّاً ، وأمر أبان بن عثمان أن يكتب له سير النبي (ص) ومغازيه فقال أبان هي عندي أخذتها مصحّحة ممن أثق به فأمر عشرة من الكتاب بنسخها فكتبوها في رقّ فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين ـ يقصد بيعة الأنصار في العقبتين الاولى و الثانية وذكر الأنصار في بدر ، فقال سليمان : ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل فأمّا أن يكون أهل بيتي ـ أي الخلفاء الأمويين ـ غمصوا عليهم ، وأمّا أن يكونوا ليس هكذا ، فقال أبان بن عثمان : أيّها الأمير ! لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم ـ يقصد الخليفة عثمان ـ من خذلانه ، أنْ نقول الحـقّ . هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا . قال سليمان : ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين ـ يقصد والده عبد الملك ـ لعله يخالفه ، فأمر بذلك الكتاب فحرّق، ولما رجع أخبر أباه بما كان فقال عبد الملك و ماحاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل تعرّف أهل الشام أموراً لا نريد أنْ يعرفوها ، قال سليمان فلذلك أمرت بتحريق ما نسخته حتى أستطلع رأي أمير المؤمنين فصوّب رأيه .

* * *

هكذا يأمر خلفاء المسلمين وأولياء عهدهم بحرق كتب سنة الرسول لئلاّ يعرف المسلمون ما يخالف مصالحهم و قد فعلت السلطة أكثر من ذلك حين حرقت مكتبات فيها من كتب سنة الرسول (ص)ما يخالف اتجاههم نظير ما يأتي بيانه :

حرق مكتبة اسلامية ببغداد

قال ابن كثير [2] في ذكر حوادث سنة ٤١٦ هـ بترجمة سابور بن أردشير : كان كثير الخير سليم الخاطر اذا سمع المؤذن لا يشغله شيء عن الصلاة و قد وقف دارا للعلم في سنة ٣٨١ هـ و جعل فيها كتبا كثيرة جدا و وقف عليها غلة كبيرة فبقيت سبعين سنة ثم أحرقت عند مجيء طغرل في سنة ٤٥٠ هـ و كانت في محلة بين السورين .

وقال الحموي بترجمة بين السورين في معجم البلدان : بين السورين ، اسم لمحلة كبيرة كانت بالكرخ و بها كانت خزانة الكتب التي وقفها وزير بهاء الدولة و لم تكن في الدنيا أحسن كتبا منها كانت كلها بخطوط الأئمة المعتبرة و أصولهم المحررة و

١) الموفقيات ص : ٣٣٢ ـ ٣٣٣ .
٢) البداية و النهاية (ج ١٢/ ١٩) .

Marfat.com

حترقت في ما أحرق من محال الكرخ عند ورود طغرل بك أول ملوك السلجوقية بغداد .

وقال ابن كثير [١] ـ أيضا ـ بترجمة الشيخ أبي جعفر الطوسي من حوادث سنة ٤٦٠ هـ أُحرقت داره بالكرخ و كتبه سنة ٤٤٨ هـ .

و فعل أكثر من ذلك مع مخازن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر كما ذكره لمقريزي [٢] (ت : ٨٤٨ هـ) في ذكر الخزانات التي كانت في قصر الفاطميين عن خزانة الكتب ، و كانت من عجائب الدنيا و يقال أنه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب أعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر و يقال : أنهّا كانت تشمل ألف و ستمائة ألف كتاب ، و قال قبلها [أخذ جلودها عبيدهم و إماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلها و أحرق و رقها تأولا منهم أنها خرجت من قصر السلطان و أن فيها كلام المشارقة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق و تلف و حمل الى سائر الأقطار و بقي منها مالم يحرق و سفت عليه الرياح التراب فصارت تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب] .

* * *

أسس مكتبة الكرخ وزير البويهيين من أتباع مدرسة أهل البيت فلما استولى السلجوقيين من أتباع مدرسة الخلفاء أحرقوها و أحرقوا مكتبة الشيخ الطوسي بالكرخ ، و فعل أكثر من ذلك مع خزائن كتب الخلفاء الفاطميين بمصر عند استيلاء صلاح الدين على الحكم .

ياترى كم كتم عنّا من سنّة الرسول بسبب تحريق الكتب والمكتبات الّتي كان اصحابها من مخالفي مدرسة الخلفاء، وكم كان فيها أحاديث صحيحة مسلسلة عن رسول الله(ص) في حقّ آل الرسول بما في ضمنها أحاديثه في الوصيّة، ذهبت عنّا بسبب هذا النوع من الكتمان والله أعلم بذلك .

وأهم من كلّ ماذكرنا من أصناف كتمان سنّة الرسول (ص) تحريف سنّة الرسول وسيرة الصحابة الآتي ذكره في البحثين التاليين:

ط ـ حذف بعض الخبر من سيرة الصحابة و تحريفه

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء حذف بعض الخبر و تحريفه كما فعل ذلك ابن كثير في خطبة الامام الحسين بتاريخه ، فقد أورد الخطبة الطبري وابن الأثير في تاريخيهما و في لفظهما :

(١) نفس المصدر ، (ج ١٢/٩٧) .
(٢) خطط المقريزي (ج ٢/٢٥٥) .

Marfat.com

« أما بعد فانسبوني فانظروا من أنا ثم ارجعوا الى أنفسكم و عاتبوها ، هل يجوز لكم قتلي و انتهاك حرمتي ؟ ألست ابن بنت نبيكم (ص) و ابن وصيه وابن عمه و أول القوم اسلاما و أول المؤمنين بالله و المصدق لرسوله بما جاء من عند ربه ؟ أو ليس حمزة سيد الشهداء عم أبي ؟ أو ليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمي . . . » .

حرف ابن كثير هذا الخبر في تاريخه و نقل أن الامام الحسين قال : « راجعوا أنفسكم و حاسبوها هل يصلح لكم قتال مثلي ، وأنا ابن بنت نبيكم ، و ليس على وجه الأرض ابن بنت نبي غيري و علي أبي ، و جعفر ذو الجناحين عمي و حمزة سيد الشهداء عم أبي » [1] .

* * *

ان ابن كثير حذف من خطبة الامام الحسين ذكر الوصية لأن ذكره كما قلنا ينبه العامة الى حق الامام علي و سبطي الرسول (ص)في الحكم و هو ما يسوء السلطة نشر خبره ، ثم حرف الخطبة . و هذا نوع من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء ، و يوجد نظير هذا الحذف في سيرة الرسول (ص)و سنشير الى شيء منه في الصنف العاشر من أصناف الكتمان الآتي بحثه بعد هذا .

ي ـ وضع الروايات و الأخبار المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة

من أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء وضع الأخبار ونشر الروايات المختلقة بدلاً من الروايات الصحيحة ، ونذكر في مايأتي مثالا واحدا منها :

روى الطبري في تاريخه خبر ابي ذر وقال : « وفي هذه السنة أعني سنة ثلاثين كان ماذكر من أمر أبي ذر و معاوية و إشخاص معاوية إياه من الشام الى المدينة و قد ذكر في سبب ذلك أمور كثيرة كرهت ذكر أكثرها فأما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب الي بها السري يذكر أن شعيباً حدثه سيف . . . . » الحديث.

و كذلك تبعه ابن الأثير وقال : « و في هذه السنة كان ما ذكر من أمر أبي ذر و إشخاص معاوية إياه من الشام الى المدينة و قد ذكر في سبب ذلك امور كثيرة من سبّ معاوية إياه وتهديده بالقتل و حمله الى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة على الوجه الشنيع لا يصلح النقل به . . . » .

فمن هو سيف هذا الذي أورد الطبري القصة التي رواها في خبر أبي ذر و تمسك بها العاذرون معاوية و ماهو نوع أخباره و رواياته :

هو سيف بن عمر التميمي (توفي حدود سنة ١٧٠ هـ) روى أخباراً عن عصر

١) ابن كثير ٧/١٧٩ .

Marfat.com

الرسول (ص) و السقيفة وبيعة أبي بكر و حروب الردة و الفتوح و حرب الجمل .
وصفه علماء الرجال و قالوا في نعته :
ضعيف ، متروك الحديث ، ليس بشيء ، كذاب ، كان يضع الأحاديث ، اتهم بالزندقة [١]

نوع أخباره و رواياته :

اختلق في رواياته أكثر من خمسين و مائة صحابي لرسول الله (ص) نشرنا دراسات مفصلة عن ثلاث و تسعين منهم في المجلد الأول و الثاني من كتاب « خمسون و مائة صحابي مختلق » جعل تسع وعشرون منهم من قبيلته تميم ، اختلق سيف لهم أخباراً في الفتوح و كثيراً من المعجزات و الشعر و رواية الحديث ، غير أن الله سبحانه و تعالى لم يخلق أشخاصهم و لا شيئا من أخبارهم بل اختلق جميعها سيف كما اختلق عشرات الرواة و روى عنهم أخباره و قد نشرنا في جزئي عبد الله ابن سبأ و خمسون و مائة صحابي مختلق دراسات عن نيف وسبعين راوياً منهم ، تتبعنا في حدود قدرتنا روايات سيف عنهم فوجدنا لراوٍ واحد منهم و الذي سماه محمد بن سواد بن نويرة ٢١٦ رواية و منهم من روى عنه أقل من ذلك الى رواية واحدة .
و كذلك خلق شعراء للعرب و قادة للفرس و الرومان و أراض في البلاد الاسلامية و غيرها و حرف سني الحوادث التأريخية كما حرف أسماء أشخاص ذكروا في التاريخ الاسلامي ونشر الخرافات بين المسلمين في ما اختلق منها في أحاديثه ، واختلق حروباً في الردة والفتوح لم تقع ، و ذكر مئات الالوف ممن قتلهم المسلون قتلا فظيعا في تلك الحروب مما لم يكن شيء منها ، وأشاع في ما وضع واختلق أن الاسلام انتشر بحد السيف ، و قد بينا زيفها في أول الجزء الثاني من عبد الله بن سبأ . انتشرت رواياته الموضوعة في أكثر من سبعين مصدرا [٢] من كتب الحديث و التاريخ و الأدب و غيرها من مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء انتشر فيها ما روى سيف واختلق عن عصر الرسول (ص) حتى عصر معاوية و كان أكثر من أخذ عنه الطبري في تاريخه و روى عنه أمثال الأخبار [٣] الآتية :

١) كان ماذكرناه بعض ماذكره في وصفه علماء أمثال ؛ يحيى بن معين (ت : ٢٣٣ هـ)، النسائي صاحب الصحيح (ت : ٣٠٣ هـ)، أبو داود (ت : ٣١٦ هـ)، ابن أبي حاتم الرازي (ت : ٣٢٧ هـ) ، ابن حبان (ت : ٣٥٤ هـ)، الحاكم (ت : ٤٠٥ هـ) . و تفصيل ما ذكروا في حق سيف و مصادر ترجمة سيف بكتاب عبد الله بن سبا الجزء الأول .

٢) ذكرنا أسماء أكثرها في أول الجزء الاول من كتاب خمسون و مائة صحابي مختلق .

٣) راجع أخبارها في ذكر فتح دارين و القادسية و السوس و بهرسير و دراسة مقارنة لأخبار سيف هذه بروايات صحيحة لغيره في كتاب « خمسون و مائة صحابي مختلق » الجزء الأول بتراجم عفيف بن المنذر و عاصم بن عمرو و الاسود بن قطبة و البجالة الذين اختلقهم سيف بن عمر التميمي من قبيلته تميم .

Marfat.com

أ ـ مسير الجيش على ماء البحر من الساحل الى دارين مسيرة يوم و ليلة لسفن البحر ، يمشون على مثل رملة ميثاء فوقها ماء يغمر أخفاف الابل .

ب ـ تكلم الأبقار لعاصم بن عمرو التميمي الصحابي المخنلق في حرب القادسية بلسان عربي فصيح . وإن بكيراً قال لفرسه أطلال عند نهر أراد أن يعبره يومئذ : « ثبي أطلال » فنطقت و قالت : « وثباً و سورة البقرة » أي أنها أقسمت بسورة البقرة ، ثم وثبت ! ! !

ج ـ انشاد الأجنة الشعر في فتح القادسية و ثناءهم لموقف تميم في الحرب .

د ـ فتح السوس بضرب الدجال باب السوس برجله و قوله : « انفتح بظار » .

هـ ـ تكلم الملائكة على لسان الاسود بن قطبة التميمي في فتح بهرسير .

ومن تاريخ الطبري انتشرت أكاذيب سيف في كتب التاريخ الاسلامي التي ألفت بعده الى عصرنا الحاضر كما سنشير الى بعض ذلك فيما يأتي :

انتشار أحاديث سيف من تاريخ الطبري الى كتب التاريخ وسببه

قال ابن الأثير في مقدمة تاريخه الكامل :

إني قد جمعت في كتابي هذا مالم يجتمع في كتاب واحد ، فابتدأت بالتاريخ الكبير الذي صنفه الامام أبو جعفر الطبري إذ هو الكتاب المعول عند الكافة عليه و المرجوع عند الاختلاف اليه . . . . فلما فرغت منه أخذت غيره من التواريخ المشهورة فطالعته و أضفت الى ما نقلته من تاريخ الطبري ما ليس فيه ، . . . . . الاّ ما يتعلق بما جرى بين أصحاب رسول الله (ص) فإني لم أضف الى ما نقله أبو جعفر شيئاً الاّ ما فيه زيادة بيان او اسم انسان ، أو ما لا يطعن على أحد منهم في نقله ، على أني لم أنقل إلا من التواريخ المذكورة و الكتب المشهورة ممن يعلم صدقهم في ما نقلوه و صحة ما دونوه . . . . . [١]

وقال ابن كثير بعد انتهائه من ذكر أخبار الصحابة في الردة و الفتوح و الفتن :

هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري رحمه الله عن أئمة هذا الشأن ، و ليس في ما ذكره أهل الاهواء من الشيعة و غيرهم من الاحاديث المختلقة على الصحابة و الاخبار الموضوعة التي ينقلونها بما فيها [٢]

و قال ابن خلدون :

هذا آخر الكلام في الخلافة الاسلامية و ما كان فيها من الردة و الفتوحات و الحروب ثم الاتفاق و الجماعة أوردتها ملخصة عيونها و مجامعها من كتب محمد بن

١) تاريخ ابن الاثير طبعة ، مصر سنة ١٣٤٨ هـ (ج ١/٥) .
٢) تاريخ ابن كثير (ج ٧/٣٤٦) .

Marfat.com

جرير الطبري و هو تاريخه الكبير فإنه أوثق ما رأيناه في ذلك وأبعد عن المطاعن و الشبه في كبار الامة من خيار الامة و عدولهم من الصحابة و التابعين [1]

نظرة تأمل في سبب اختيار كبار العلماء الافذاذ روايات سيف في أخباز صدر الاسلام

قال الطبري في خبر أبي ذر الصحابي الفقير ـ مثلا ـ مع معاوية الامير « كرهت ذكر أكثرها ، فأما العاذرون معاوية في ذلك فإنهم ذكروا في ذلك قصة . . . . عن سيف » .

و قال ابن الاثير :

« مِنْ سبِّ معاوية إياه و تهديده بالقتل و حمله الى المدينة من الشام بغير وطاء و نفيه من المدينة عل الوجه الشنيع لا يصلح النقل به » . ثم أورد قصة سيف و وصفهم كذلك بالعاذرين .

إن العالمين الكبيرين لم يتركا روايات غير سيف لعدم اعتمادهما عليها بل لأنهما لم يجدا فيها العذر للسلطة الحاكمة و وجدا العذر عند العاذرين معاوية الامير و عثمان الخليفة و هم سيف الزنديق و سلسلة رواته المختلقين ، فحشّى الطبري تاريخه الكبير بروايات سيف ، و لنفس السبب أخذ ابن الأثير روايات سيف من تاريخ الطبري و كذلك فعل ابن كثير حيث قال في آخر ذكره خبر واقعة الجمل من أخبار سنة ست و ثلاثين هجرية عما نقله من أخبار سيف في حوادث بعد وفاة رسول الله (ص) الى واقعة الجمل :

« هذا ملخص ما ذكره ابن جرير الطبري رحمه الله عن أئمة هذا الشأن » و قصد من أئمة هذا الشأن الذين ذكر ابن جرير الطبري الاخبار عنهم سيف الزنديق و رواته المختلقين .

و قد أفصح العلامة ابن خلدون أكثر منهم في سبب اختيارهم روايات سيف المنتشرة في تاريخ الطبري عن أخبار الخلافة أي بيعة الخلفاء و الردة و الفتوح و الجماعة أي الاجتماع على بيعة معاوية و قال :

« انه أوثق ما رأيناه في ذلك و أبعد عن المطاعن و الشُبهة في كبار الامة »

إذاً فإن روايات سيف في تاريخ الطبري عن تلك الاخبار أوثق عندهم لأنها أبعد عن المطاعن و الشُبهة في كبار الامة من الصحابة و التابعين و هم الخلفاء و الولاة و ذويهم ، و إليكم دليل آخر على أنه من المعيب أن يذكر ما يورد النقد على الكبراء

[1] تاريخ ابن خلدون (ج ٢/٢٥٧) .

Marfat.com

و ينبغي البحث عن العذر لهم في ما يوجه النقد اليهم كيف ما كان ؛ في خبر درء سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن و البحث عن العذر لسعد الامير .

كان أبو محجن الثقفي كما بترجمته من الاستيعاب و أسد الغابة و الاصابة ، مدمناً للخمر و حده الخليفة عمر سبع مرات لذلك و أخيرا نفاه من المدينة ، و التحق بسعد بن أبي وقّاص في حرب القادسية فقيّده لشربه الخمر وأطلقت زوجة سعد سراحه وكانت له مواقف مشهورة في الحرب فدرأ سعد الحدّ عنه لموقفه وقال: والله لا نجلدك على الخمرأبداً، قال أبو محجن: وإذن لا أشربها أبداً.

كان هذا خبر درأ سعد الحدّ عن أبي محجن ، وفي هذا الشأن نقل ابن حجر بترجمة أبي محجن في كتابه الاصابة عن كتاب ابن فتحون (ت: ٥١٩هـ) ؛« التذييل على استيعاب أبي عمر بن عبد البر» وقال:

« و قد عاب ابن فتحون أبا عمر على ما ذكره في قصة أبي محجن ، أنه كان منهمكا في الشراب ـ الى قوله ـ و أنكر ابن فتحون من روى أن سعدا أبطل عنه الحد و قال : [لا يظن هذا بسعد] ثم قال : [لكن له و جه حسن] و لم يذكره و كأنه أراد بقوله لا يجلده في الخمر بشرط أضمره و هو : إن ثبت عليه أنه يشربها فوفقه الله أن تاب توبة نصوحا فلم يعد إليها . . . . »[1]

* * *

هكذا يبحث أتباع مدرسة الخلفاء عما يرفع النقد عن الكبراء و هم الخلفاء و الولاة و ذووهم من الخلفاء الاوائل حتى معاوية و مروان بن الحكم و يزيد بن معاوية و و لاتهم الذين يسمونهم الكبراء أو كبراء الصحابة و التابعين . وبما أن سيف بن عمر الزنديق عرف من أين تؤكل الكتف و وضع روايات موافقة لرغبات جميع الطبقات بمدرسة الخلفاء مدى العصور و طلا رواياته بطلاء الدفاع عن الخلفاء و ذويهم في ما انتُقدوا عليه و نشر فضائلهم و تحت هذا الغطاء السميك استطاع أن يخفي أهدافه في الطعن بالاسلام و الاضرار به و نشر الخرافات الضارة بالعقائد الاسلامية بين المسلمين و كذلك استطاع أن ينشر و يذيع بين الناس أن الاسلام انتشر بحد السيف ، استطاع سيف أن يصل الى كل أهدافه في ما اختلق بدافع زندقته ، و سنورد أمثلة مما ذكرنا في ما يأتي ، و من أمثلة نشره الخرافات الضارة بالعقيدة الاسلامية ما رواه في خبر الاسود العنسي المتنبيء و خبر مناجاة كسرى مع الرسول (ص) عند الله كالآتي:

١) الاصابة (ج ٤/١٧٣-١٧٥).

Marfat.com

أوّلاً ـ قصة الأسود العنسي في روايات سيف

روى الطبري في قصة الأسود العنسي [١] عدة روايات عن سيف تتلخص في مايلي : أن الأسود لما ادعى النبوة و تغلب على اليمن و قتل ملكها شهر ابن باذان و تزوج امرأته وأسند أمر الجيش الى قيس بن عبد يغوث وأسند أمر الأبناء ـ وهم أبناء الفرس باليمن ـ الى فيروز و داذويه،كتب النبي (ص) الى هؤلاء بقتال الأسود أما مصادمة أو غيلة ، فاتفقوا على اغتياله فأخبره شيطانه فأرسل الى قيس وقال: ياقيس! مايقول الملك ، قال قيس : « ومايقول ؟» قال : يقول : « عمدت الى قيس فأكرمته حتى اذا دخل منك كل مدخل ، و صار في العز مثلك ، مال ميل عدوك ؛ و حاول ملكك؛ وأضمر على الغدر ! انه يقول : ياأسود ،ياأسود ياسوءة ! يا سوءة ! اقطف قنَّته [٢] وخذ من قيس أعلاه و الا سلبك أو أخذ قنَّتك ! » فقال قيس و حلف به و كذب « وذي الخمار [٣] لأنت أعظم في نفسي وأجل عندي من أن أحدث بك نفسي » قال الأسود : « ما أجفاك ! أتكذّب الملك ؟!وعرفت آلان انك تائب مما اطلع عليه منك » يعني ما اطلع عليه شيطانه الذي يسميه الملك .

و قال سيف : ثم خرج قيس و أخبر جماعته بما جرى له مع الأسود وتواطؤوا على إنفاذ مااتفقوا عليه من قتله ، فدعا الأسود قيسا ثانية ، وقال له : « ألم أخبرك الحق و تخبرني الكذابة انه يقول ـ يعني شيطانه الذي يسميه الملك ـ : ياسوءة ! ياسوءة ! إلاّ تقطع من قيس يده يقطع قُنّتك العليا » فقال له قيس : « ليس من الحق أن أقتلك وأنت رسول الله فمُر بي بما أحببت ، فإما الخوف و الفزع فأنا فيهما مخافة! اقتلني ! فموتة أهون عليّ من موتات أموتها كلّ يوم »، قال سيف : فرقّ له فأخرجه ! وقال دعا الأسود بمائة جزور بين بقرة وبعير ، و خطّ خطا فأقيمت من وراء الخطّ ، وقام من دونها ، فنحرها غير محبسة و لا معقّلة، ما يقتحم الخطّ منها شيء ، ثم خلاها فجالت الى أن زهقت ، و نقل سيف عن الراوي أنه قال : « ما رأيت أمرا كان أفظع منه ، و لا يوما أوحش منه » .

قال سيف : وتواطؤوا مع زوجته على اغتياله ـ ليلا ـ فلما دخلوا عليه ليقتلوه بادره فيروز ، فأنذره شيطانه بمكان فيروز وأيقظه فلما أبطأ تكلم الشيطان على لسانه وهو يغطُّ في نومه وينظر الى فيروز قال له : « مالي و لك يا فيروز » فدقّ فيروز رقبته وقتله .

١) نسبة الى عنس بن مذحج و هم حي من زيد بن كهلان بن سبا ترجمتهم في أنساب ابن حزم ، ص : ٣٨١ .

٢) اقطف قنته أي اقطع راسه ، و قنة كل شيء اعلاه مثل القلة .

٣) كان الاسود يلقب ذا الخمار أو ذا الحمار .

Marfat.com

قال : ثم دخل الباقون ليحتزّوا رأسه فحرّكه شيطانه فاضطرب فلم يضبطوا أمره حتّى جلس اثنان على ظهره وأخذت المرأة شعره ، فجعل يربر بلسانه فاحتزّ الأخر رقبته فخار كأشدّ خوار ثور سمع قطّ ، فابتدر الحرس الباب ، وقالوا:ما هذا ؟ فقالت المرأة : النبي يوحى إليه فخمد . . . » الحديث .

* * *

روى هذا الخبر عن سيف كل من الطبري و الذهبي في تاريخيهما وأخذها من الطبري كل من ابن الأثير و ابن كثير و ابن خلدون غير أن الأخير أوردها بإيجاز .

دراسة خبر الأسود العنسي

أ ـ رواة الخبر :

روى سيف هذا الخبر في احدى عشرة رواية رواها عن أربعة رواة اختلقهم وهم كل من :

١ ـ سهل بن يوسف الخزرجي السلمي .
٢ ـ عبيد بن صخر الخزرجي السلمي .
٣ ـ المستنير بن يزيد النخعي .
٤ ـ عروة بن غزية الدثينى .

هكذا تخيلهم سيف الزنديق غير أن الله لم يخلق رواة بهذه الأسماء وإنما خلقهم سيف لرواياته .

ب ـ دراسة متن الخبر :

قد قارنا روايات سيف المختلقة في خبر الأسود العنسي بالروايات الصحيحة و بيّنا اختلاقه الروايات والرواة في هذا الخبر في الجزء الثاني من عبد الله ابن سبأ .

ثانيا ـ خبر مناجاة كسرى مع الرسول عند الله في رواية سيف

روى سيف في قصة مسير يزدجرد إلى خراسان بعد واقعة جلولاء و قال :

« كان يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو يومئذ ملك فارس ، لما انهزم أهل جلولاء خرج يريد الري و كان ينام في محمله و البعير يسير به ولا يعرسون ، فانتهوا به الى مخاضة وهو نائم في محمله فأنبهوه ليعلم و لئلاّ يفزع إذا خاض البعير ، فعنف و قال : بئسما صنعتم ، والله لو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة ، إني رأيت أني و محمداً تناجينا عند الله ، فقال له :

ـ أملكهم مائة سنة .

Marfat.com

فقال : ـ زدني .
فقال : ـ عشرا و مائة سنة .
فقال : ـ زدني .
فقال : ـ عشرين و مائة سنة .
فقال : ـ لك .
وأنبهتموني ، فلو تركتموني لعلمت ما مدة هذه الأمة . . . » [١] .

دراسة خبر مناجاة كسرى و الرسول (ص)

أ ـ دراسة رواة الخبر :

روى سيف اسطورة مناجاة كسرى و الرسول (ص) عند الله عن مختلقاته من الرواة الآتية أسماؤهم :

١ ـ محمد وقد تخيله محمد بن عبد الله بن سواد بن نويرة .
٢ ـ المهلب وهو عنده المهلب بن عقبة الأسدي .
٣ ـ عمرو وقد اختلق سيف راويين باسم عمرو ، تخيل أحدهما عمرو بن ريان و الآخر عمرو بن رفيل ، و بيّنا اختلاقه هذه الأسماء في الجزء الأول من « عبد الله بن سبأ » و « خمسون و مائة صحابي مختلق » .

ب ـ دراسة متن الخبر :

درسنا متن الخبر في أول الجزء الأول من « خمسون ومائة صحابي مختلق » و بيّنا زيفه ولا حاجة لاعادة البحث في هذه العجالة .

ماذا استهدف الزنديق من وضع هذين الخبرين :

إن الأسود الذي ادعى النبوة كان يخبر قيسا بكل ما ينويه مرّة بعد أخرى ويقول: « قال الملك ! » و كان الملك الذي يخبره هو الشيطان ! و ظهرت من الأسود مدّعي النبوة معجزة باهرة حين خطّ خطّاً أوقف وراءه مائة جزور بين بقرة وبعير و قام من دونهاو نحرها جميعا غير محبسة ولا معقلة ما يقتحم الخطّ منها شيء ، ثم خلاها فجالت إلى أن زهقت ، وإن الراوي استعظم هذا الأمر !

و قال في الخبر الثاني إن كسرى رأى في المنام أنه اجتمع مع الله و رسوله في مؤتمر ثلاثي . . . الحديث .

١) راجع مصادره في البحث الاول من البحوث التمهدية في الجزء الاول من « خمسون و مائة صحابي مختلق » .

Marfat.com

أليس مغزى الأسطورة الأولى إن نبي المسلمين ادعى النبوة و كان من يسميه (الملك) يخبره بالغيب و تصدر منه المعجزات .

والأسود العنسي أيضاً ادعى النبوة و كان من يسميه (الملك) يخبره بالغيب و تظهر منه المعجزات ؛ هل نشر الزنديق هذه الأسطورة دون أن يقصد إلقاء الشبهات في أذهان المسلمين ؟ وفي الأسطورة الثانية ألم يقصد الزنديق الاستهزاء بربّ المسلمين و نبيهم حين جمعهم في مؤتمر واحد مع عدوهما يزدجرد ملك الفرس في مارآه ! ! ؟

هكـذا نقل كبار العلماء عن سيف أساطير الخرافة و حشّوا بها كتب التاريخ الاسلامي وأصبحت تلك الأساطير جزءا من مصادر الدراسات الاسلامية ، و كذلك نشروا في كتب التاريخ الاسلامي ما أشاعه سيف الزنديق بأن الاسلام انتشر بحد السيف ، نظير الأخبار الآتية :

إشاعة الزنديق أن الاسلام انتشر بالسيف وإراقة الدماء

أشاع سيف في ما اختلق من أخبار حروب الردة و الفتوح بأن الاسلام انتشر على وجه الأرض بحدّ السيف وإراقة الدماء و مما اختلق باسم حروب الردة الأكاذيب والتهويلات الآتية :

تهويلات وأكاذيب في ما رواها سيف عن أخبار حروب الردة :

مهد سيف لما أراد أن يذكر في حروب الردة من تهويلات بما روى في روايات قصيرة له أوردها الطبري في أول أخبار الردة ، قال سيف فيها :

كفرت الأرض و تضرمت نارا ، وارتدت العرب من كل قبيلة خاصتها أو عامتها إلّا قريشاً و ثقيفاً ، ثم ذكر إرتدادا في غطفان ، وامتناع هوازن من دفع الصدقة ، واجتماع عوام طيّ وأسد على طليحة ، وإرتداد خواص بني سليم ، وقال : « و كذلك سائر الناس بكل مكان » و قال : وقدمت كتب أمراء النبيّ من كل مكان بانتقاض القبائل خاصتها ، أو عامتها . » .

ونقـل الخبر كذلك ابن الأثير وابن خلدون بتاريخيهما ونقله ابن كثير بالمعنى حيث قال في تاريخه [1] :

« ارتدت العرب عند وفاة رسول الله (ص) ما خلا أهل المسجدين مكة والمدينة ثم ذكر سيف في ما اختلقه من حـروب الرّدة كيف أرجع المرتدين إلى الاسلام

١)البداية و النهاية (ج ٦/٣١٢) .

Marfat.com

بحد السيف كما زعمه الزنديق في رواياته . و من أمثلة ما روى في حروب الردة ما سماها بحرب الأخابث كالآتي :

ردة عكّ و الأشعرون و خبر طاهر ربيب رسول الله في روايات سيف

وقال سيف في خبر الأخابث من عكّ :

كان أول من انتفض بتهامة العكّ والأشعرون لما بلغهم نبأ وفاة النبي تجمعوا وأقاموا على الأعلاب : طريق الساحل ، فكتب بذلك طاهر إلى أبي بكر ، ثم سار إليهم مع مسروق العكّي حتى إلتقى بهم ، فاقتتلوا ، فهزمهم الله وقتلوهم كلّ قتلة، وأنتنت السّبل لقتلهم ، وكان مقتلهم فتحاً عظيماً .

وأجاب أبوبكر الطاهر ـ من قبل أن يأتيه كتابه بالفتح ـ: « بلغني كتابك تخبرني فيه مسيرك واستنفارك مسروقا وقومه إلى الأخابث بالأعلاب ، فقد أصبت ، فعاجلوا هذا الضرب ولا ترفهوا عنهم ، وأقيموا بالأعلاب حتى يأتيكم أمري » فسميت تلك الجموع ومن تأشب إليهم إلى اليوم الأخابث ، وسمي ذلك الطريق طريق الأخابث ، وقال في ذلك طاهر بن أبي هالة :

و والله لولا الله لا شيء غيره	لما فضّ بالأجراع جمع العثاعث
فلم تر عيني مثلِ يومٍ رأيته	بجنب صحارٍ في جموع الأخابث
قتلناهُمُ ما بين قُنّة خامر	إلى القيعة الحمراء ذات النبائث
وفئنا بأموال الأخابث عنوة	جهاراً ولم نحفل بتلك الهثاهث

قال : و عسكر طاهر على طريق الأخابث ، ومعه مسروق في عكّ ينتظر أمر أبي بكر .

* * *

أدار سيف خبر ردة عك والأشعريين على من تخيله طاهر بن أبي هالة ، فمن هو طاهر في أحاديث سيف ؟

طاهر في أحاديث سيف

تخيل سيف طاهر ابن أبي هالة التميمي من أمّ المؤمنين خديجة و ربيب رسول الله (ص) و عامله في حياته ، و ذكر من أخباره في عصر أبي بكر إبادته للمرتدين من عك والأشعريين، ومن أحاديث سيف استخرجوا ترجمته و ذكروه في عداد الصحابة في كل من الاستيعاب و معجم الصحابة وأسد الغابة و تجريد أسماء الصحابة

Marfat.com

والاصابة و غيرها ، وكذلك ترجم في معجم الشعراء و سير النبلاء .

و ذكر خبره في تواريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون ومير خواند .

واعتمـد (شرف الدين) على هذه المصادر و ذكر اسم طاهر في عداد أسماء الشيعة من أصحاب علي في كتابه (الفصول المهمة) .

واعتماداً على أخبار سيف ترجم البلدانيون الأعلاب والأخابث في عداد الأماكن مثل الحموي في معجم البلدان و عبد المؤمن في مراصد الاطلاع .

مناقشة الخبر

روى سيف أخبـار طاهر في خمس رواياته في أسنادها خمس رواة اختلقهم باسم سهـل عن أبيه يوسف السلمي و عبيد بن صخـر بن لوذان وجرير بن يزيد الجعفي وأبي عمرو مولى طلحة .

و لم يكن وجود لردة عـكّ والاشعريين .

و لم يخلق الله أرضا باسم الأعلاب والأخابث

ولا صحابيا شيعياً ربيباً لرسول الله (ص) من أُمّ المؤمنين خديجة اسمه طاهر بن أبي هالة .

و لم تقع حرب الابادة لعك والأشعريين المرتدين كما تخيله سيف ولا الرواة الذين روى عنهم أخبار طاهر و ردة عـكّ والأشعريين و الأخابث .

اختلقَ سيف الردة و حربها والأراضي والشعر وكتاب أبي بكر والصحابي والرواة و وصل من خلالها إلى هدفه أن الناس ارتدوا بعد رسول الله (ص) عامة عدا قريش و ثقيف وهكذا حاربهم المسلمون حرب إبادة ، وقد ناقشنا كل هذه الأخبار وأسنادها في ترجمـة من سماه بطاهر بن أبي هالة في الجزء الاول من كتاب (خمسون ومائة صحابي مختلق) .

كانت هذه إحدى حروب الردة التي اختلقها سيف و مما اختلق من حروب الردة واختلق أخبارها ، ماسماها بردة طيّ و ردة أُمّ زمل و ردة أهل عمان والمهرة و ردة اليمن الأولى و ردة اليمن الثانية .

اختلق ارتـداد تلك القبائل والبلاد و حروبها و حروب ردة أخرى زعم أنها وقعت في عصر أبي بكر ، كذب فيها جميعاً . و كذب وافترى في ذكر عدد من قتل في تلك المعارك و ذكر تهاويل سوّد بزعمه وجه التاريخ الاسلامي الناصع ، وكذلك فعل في أخبار الفتوح حيث ذكر معارك لم تقع ، وقتل وإبادة من قبل جيوش المسلمين لم يكن له وجود في التاريخ بتاتاً كالآتي ذكرها.

Marfat.com

فتح أليس و تخريب مدينة أمغيشيافي أحاديث سيف

روى الطبري عن سيف في خبر فتح أليس وأمغيشيا من فتوح سواد العراق و قال في خبر أليس :

فاقتتلوا قتالا شديداً والمشركون يزيدهم كَلَباً و شدة ما يتوقعون من قدوم بهمن جاذويه فصابروا المسلمين للذي كان في علم الله أن يصيرهم إليه و حَرِبَ المسلمون عليهم و قال خالد اللهم إن لك عليّ إن منحتنا أكتافهم ألاّأستبقي منهَم أحداً قدرنا عليه حتى أجري نهرهم بدمائهم ، ثم أن الله عز وجل كشفهم للمسلمين و منحهم أكتافهم فأمر خالد مناديه فنادى في الناس الأسرَ الأسرَ لا تقتلوا إلاّ من امتنع ، فأقبلت الخيول بهم أفواجاً مستأسرين يساقون سوقا و قد وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم في النهر ففعل ذلك بهم يوما وليلة و طلبوهم الغد وبعد الغد حتى انتهوا الى النهرين و مقدار ذلك من كل جوانب أليس فضرب أعناقهم وقال له القعقاع وأشباه له لو أنك قتلت أهل الأرض لم تجر دماؤهم إن الدماء لا تزيد على أن ترقرق منذ نهيت عن السيلان و نهيت الأرض عن نشف الدماء فأرسل عليها الماء ، تبرّ بيمينك و قد كان صد الماء عن النهر فأعاده فجرى دما عبيطا فسمي نهر الدم لذلك الشأن الى اليوم ، وقال آخرون منهم بشير بن الخصاصية قال و بلغنا أن الأرض لما نشفت دم ابن آدم نهيت عن نشف الدماء و نهي الدم عن السيلان الاّ مقدار برده .

و قال : كانت على النهر أرحاء فطحنت بالماء وهو أحمر قوت العسكر ثمانية عشر ألفاً أو يزيدون ثلاثة أيام . . .

و قال بعده في خبر هدم مدينة أمغيشيا :

لما فرغ خالد من وقعة أليس نهض فأتى أمغيشيا وقد أعجلهم عما فيها و قد جلا أهلها و تفرقوا في السواد فأمر خالد بهدم أمغيشيا وكل شيء كان في حيزها و كانت مصرا كالحيرة وكانت أليس من مسالحها فأصابوا فيها ما لم يصيبوا مثله قطّ .

اختلق سيف جميع هذه الأخبار بتفاصيلها مع رواتها ولنتأمل في ما وضع واختلق في الخبرين .

نظرة تأمل في رواية سيف عن أليس ومدينة أمغيشيا

قال سيف :

في وقعة أليس آلى خالد أن يجري نهرهم بدمائهم فلما غلب غيّر مجرى الماء من نهرهم واستأسر فلول الجيش الفارسي والمدنيين من أهل الأرياف من كل جوانب

Marfat.com

أليس مسافة يومين وأقبلت الخيول بهم أفواجا مستأسرين و وكل بهم رجالا يضربون أعناقهم على النهر يوما وليلة والدم يتشف فقال له القعقاع ـ الصحابي الذي اختلقه سيف ـ وأشباه له لو قتلت أهل الأرض لم تجر دماءهم ، أرسل عليها الماء تبرَّ يمينك، فأرسل عليها الماء فأعاده فجرى النهر دما عبيطا فسمي نهر الدم لذلك الى اليوم .
ثم قال ذهب خالد الى أمغيشيا وكانت مصراً كالحيرة فأمر بهدم أمغيشيا وكل شيء كان في حيزها وبلغ عدد قتلاهم سبعين ألفا .

* * *

أما هدم مدينة أمغيشيا التي اختلق سيف المدينة و حيّزها وخبر هدمها ، فقد كان له نظير في التاريخ من قبل طغاة مثل هولاكو و جنكيز و كذلك قتل الأسرى غير أن سيفا نسب إلى خالد مالم يجر له نظير في تاريخ الحروب وهو أنه أجرى نهرهم بدمائهم وأنه سمي نهر الدم الى اليوم .
اختلق سيف كل هذه الأخبار واختلق أخبار معارك الثني و المذار و المقر و فم فرات بادقلى و حرب المصيخ و قتلهم الكفار يومذاك حتى امتلأ الفضاء من قتلاهم، فما شبهوهم الاّ بغنم مصرّعة و كذلك معركة الثني و الزميل و الفراض و قتل مائة ألف من الروم فيها .
اختلق سيف جميع أخبار هذه الحروب و نظائرها وانتشرت في تواريخ الطبري وابن الأثير وابن كثير وابن خلدون و غيرهم ولا حقيقة لواحدة منها و قد ناقشنا أخبارها وأسنادها في بحث (انتشار الاسلام بالسيف والدم في حديث سيف) من كتاب عبد الله بن سبأ الجزء الثاني .

ألا يحقُّ لخصوم الاسلام مع هذا التاريخ المزيّف أن يقولوا : « ان الاسلام انتشر بحدّ السيف » .
و هل يشكّ أحد بعد هذا من هدف سيف في وضع هذا التاريخ و ما نواه من سوء للاسلام ؟! وما الدافع لسيف إلى كلّ هذا الدَّس والوضع إن لم تكن الزندقة التي وصفه العلماء بها ؟!
وأخيراً هل خفي كلُّ هذا الكذب والافتراء على إمام المؤرخين الطبري ؟ و علاّمتهم ابن الأثير ؟ و مكثرهم ابن كثير ؟ وفيلسوفهم ابن خلدون ؟ وعلى عشرات من أمثالهم ؟ كابن عبد البر وابن عساكر والذهبي وابن حجر ؟ كلاّ فإنّهم هم الذين وصفوه بالكذب و رموه بالزندقة ! وقد ذكر الطبري وابن الأثير وابن خلدون في تواريخهم في وقعة ذات السلاسل :

Marfat.com

أنَّ ما ذكره سيف فيها خلاف ما يعرفه إهل السير ! إذاً فما الّذي دعاهم إلى اعتماد روايات سيف دون غيرها مع علمهم بكذبه و زندقته ، إنْ هو إلاّ أنَّ سيفاً حلّى مفترياته بإطارٍ من نشر مناقب ذوي السلطة من الصحابة فبذل العلماء وسعهم في نشرها وترويجها . مع علمهم بكذبها ، ففي فتوح العراق ـ مثلا ـ أورد مفترياته تحت شعار مناقب خالد بن الوليد ، فقد وضع على لسان أبي بكر أنَّه قال : بعد معركة أليس وهدم مدينة أمغيشيا : « يا معشر قريش عدا أسدكم على الأسد فغلبه على خراذيله ، أعجزت النساء أن ينشئن مثل خالد » .

كما زين ما اختلق في معارك الرِّدَّة بإطار من مناقب الخليفة أبي بكر ، و كذلك فعل في ما روى واختلق عن فتوح الشام وإيران على عهد عمر ، والفتن في عصر عثمان، و واقـــعة الجمل في عصر علي ، فإنَّه زيَّن جميعها بإطارٍ من مناقب ذوي السلطة والدفاع عنهم في ما انتقدوا عليها وبذلك راجت روايات سيف و شاعت أكاذيبه و نسيت الروايات الصحيحة وأُهملت على أنَّه ليس في ما وضعه سيف واختلق ـ على الاغلب ـ فضيلة للصحابة بل فيه مذمة لهم ، ولست أدري كيف خفي على هؤلاء أنَّ جلب خالد عشرات الألوف من البشر و ذبحهم على النهر ليجري نهرهم بدمائهم ليست فضيلة له ، ولا هدمه مدينة أمغيشيا ولا نظائرها إلاّ على رأي الزنادقة في الحياة من أنَّها سجن للنور وأنَّه ينبغي السعي في إنهاء الحياة لانقاذ النور من سجنه [١]

ومهما يكن من أمر فإنَّ بضاعة سيف المزجاة انَّما راجت لأنَّه طلاها بطلاء من مناقب الكبراء وإنّ حرص هؤلاء على نشر فضائل ذوي السلطة والدفاع عنهم أدى بهم إلى نشر ما في ظاهره فضيلة لهم وإن لم تكن لهم في واقعه فضيلة ! والأنكى من ذلك أنّ سيفا لم يكتف باختلاق روايات في ظاهرها مناقب للصحابة من ذوي السلطة و يدسَّ فيها ما شاء لهدم الاسلام بل اختلق صحابة للرسول لم يخلقهم الله ! و وضع لهم ماشاء من كرامة و فتوح و شعر و مناقب كما شاء ! وذلك معرفة منه بأنّ هؤلاء يتمسّكون بكل ما فيه مناقب لأصحاب الحكم كيف ما كان ، فوضع واختلق ما شاء لهدم الاسـلام !اعتـماداً منـه على هذا الخلق عند هؤلاء !و ضحكاً منه على ذقون المسلمين ! ولم يخيب هؤلاء ظـن سيف ، وانّما روّجوا مفترياته زهاء ثلاثة عشر قرنا ! .

* * *

أوردنا إلى هنا أمثلة ممّا اختلقها سيف للطعن بالاسلام وأطرها بإطار مناقب كبراء الصحابة والتابعين أي ذوي السلطة منهم ، وفي ما يأتي ندرس أمثلة أخرى منها ممّا أطرها بإطار حل معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون ، كما سيأتي بيانها .

١) راجع بحث الزندقة و الزنادقة من البحوث التمهدية من كتابنا خمسون و مائة صحابي مختلق .

Marfat.com

كانت شهرة الامام علي بالوصي معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون

رأينا في ما مرَّ بنا كيف دارت المعركة الكلامية بين المدرستين حول نصّ الوصية مدى سبعمائة سنة منذ عهد أمّ المؤمنين عائشة حتى عصر ابن كثير ، لانّ نصّ الوصيّة كان يُشخّص قصد الرسول (ص) في سائر النصوص الّتي نصّ بها على حـقّ آله في الحكم بدءً من الامام عليّ إلى الامام المهدي ، مثل حديث الغدير و حديث ان عليا ولي الامر بعد الرسول(ص) و وارثه الى غيرها ، بينما كانت مدرسة الخلفاء تؤوّل تلك النّصـوص إلى مدلول الفضيلة لآل الرسول (ص) ومما يوضّح ذلك أنّ علماء أهل الكتاب ـ مثلا ـ عندما كانوا يتكلّمون عن وصيّ خاتم الأنبياء ما كانوا يعنون غير ولي عهـده من بعـده وإنّ أنصـار الامام عليّ عندما كانوا يذكرون الوصيّة في خطبهم وأشعارهم يحتجّون بها على حـقّ الامام عليّ في الحكم مثل أبي ذرّ على عهد عثمان ومالك الأشتر يوم بيعة الامام عليّ و محمّد بن أبي بكر في كتابه لمعاوية والمهاجرين والأنصـار في أشعـارهم في الجمل و صفين والامام الحسن عندما خطب ليبايع له والامـام الحسين عندما خطب على جيش الخلافة بكربلاء ؛ كلّهم كانوا يحتجّون بالوصيّة لأنّها كانت تشير الى جميع النّصوص الّتي وردت بحقّهم و تشملها فكأنّهم في احتجـاجهم بالوصيّة يدلون بجميع تلك النّصوص وإنّ قيام العلويين المطالبين بالحكم لم تنته باستشهاد الامام الحسين وإنّما استمرّتْ ثوراتهم على الخلفاء حتى عصر العباسيين و كان في مقدمة ما يضايق مدرسة الخلفاء في كلّ تلكم القرون في المعركة السياسية شُهرة الامام عليّ بأنّه وصيّ النبيّ لما كان يحتجّ بها المطالبون بالحكم من العلويين باعتبار أنّها تدلّ كما ذكرنا آنفاً على نصّ النّبيّ (ص) بحـقّ الامام عليّ و ولـده في الحكم ، ومن ثمّ لما أراد المأمون تهدئة ثورات العلويين تظاهر بالاستدلال بالوصيّة و ولّى الامام الرضا للعهد من بعده و بذلك هدأ العلويون في كلّ مكان و جلب رؤوسهم الى عاصمته و قضى على جُلّهم بالسُّمّ وانتصر عليهم . اذا فإنّ شهرة الامام عليّ بالوصيّة كانت معضلة مدرسة الخلفاء مدى القرون فكيف حلّ سيف هذه المعضلة .

سيف يضع حلاّ لمعضلة مدرسة الخلفاء

مرَّ بنا كيف كانت مدرسة الخلفاء تعمد الى كتمان كلّ ما فيه ذكر للوصيّة حذفا و تحريفا و طعنا برواة الحديث و المحتجّين بها و تأويل للنّصوص الصريحة للوصيّة و لم يبلغ أحـدهم شأو سيف في ما وضع من حلّ لهذه المشكلة العويصة بتحريفه الحقائق الى ما يناقضها في ما اختلقها من روايات نذكرها في ما يأتي :

Marfat.com

أ ـ روى الطبري في أول أخبار سنة خمس وثلاثين للهجرة الرواية الاتية :

عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي قال : كان عبد الله بن سبأ يهوديًا من أهل صنعاء، أمّه سوداء فأسلم زمان عثمان ثمّ تنقّل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم فبدأ بالحجاز ثمّ البصرة ثمّ الكوفة ثمّ الشام فلم يقدر على ما يريد عند أحد من أهل الشام فأخرجوه حتى أتى مصر فاعتمر فيهم فقال لهم في ما يقول: لَعَجَبٌ ممن يزعم أنّ عيسى يرجع و يكذب بأنّ محمّدا يرجع و قد قال الله عزّ و جلّ: إنّ الّذي فرض عليك القرآن لرادُّك الى معاد، فمحمّد أحقُّ بالرجوع من عيسى، قال: فقُبِل ذلك عنه فوضع لهم الرجعة فتكلموا فيها ثمّ قال لهم بعد ذلك إنّه كان ألْف نبيّ و لكلّ نبيّ وصيّ و كان عليّ وصيّ محمّد، ثمّ قال محمّد خاتم الأنبياء و عليّ خاتم الأوصياء ثمّ قال بعد ذلك من أَظْلَمُ مِمن لم يُجز وصيّة رسول الله (ص) و وثب على وصيّ رسول الله (ص) و تناول أمر الأمّة ثمّ قال لهم بعد ذلك إنّ عثمان أخذها بغير حقّ و هذا وصيّ رسول الله (ص) فانهضوا في هذا الأمر فحركوه وابدؤا بالطعن على أمرائكم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر تستميلوا النّاس و ادعوهم الى هذا الأمر ، فبثّ دعاته و كاتب من كان استفسد في الأمصار و كاتبوه و دعوا في السر الى ما عليه رأيهم و أظهروا الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر و جعلوا يكتبون الى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم و يكاتبوهم إخوانهم بمثل ذلك و يكتب أهل كلّ مصر منهم الى مصر آخر بما يصنعون فيقرأه أولئك في أمصارهم و هؤلاء في أمصارهم حتى تناولوا بذلك المدينة و أوسعوا الأرض إذاعة و هم يريدون غير ما يُظهرون و يَسُرّون غير ما يُبدون فيقول أهل كلّ مصر إنّا لفي عافية مما ابتلى به هؤلاء، إلاّ أهل المدينة فإنّهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار فقالوا إنّا لفي عافية مما فيه النّاس و جامعه محمد و طلحة من هذا المكان، قالوا فأتوا عثمان فقالوا : يا أمير المؤمنين أيأتيك عن النّاس الّذي يأتينا، قال لا و الله ما جاءني إلاّ السلامة ، قالوا فإنّا قد أتانا و أخبروه بالّذي أسقطوا اليهم، قال فأنتم شُركائي وشُهود المؤمنين، فأشيروا عليّ، قالوا نشير عليك أنْ تبعث رجالا ممن تثق بهم الى الأمصار حتّى يرجعوا اليك بأخبارهم، فدعا محمّد بن مسلمة فأرسله الى الكوفة وأرسل أسامة بن زيد الى البصرة و أرسل عمّار بن ياسر إلى مصر وأرسل عبد الله بن عمر الى الشام و فرّق رجالا سواهم، فرجعوا جميعا قبل عمّار فقالوا أيّها النّاس ما أنكرنا شيئا و لا أنكره أعلام المسلمين و لا عوامّهم و قالوا جميعا الأمر أمر المسلمين إلاّ أنّ أمراءهم يقسطون بينهم و يقومون عليهم واستبطأ النّاس عمّارا حتى ظنّوا أنّه قد اغتيل فلم يفجأهم إلاّ كتاب من عبدالله بن سعدبن أبي سرح يخبرهم أنّ عمّاراًقداستماله قوم بمصر وقد انقطعوا

Marfat.com

إليه، منهم عبدالله بن السوداء وخالدبن ملجم وسودان بن حمران وكنانةبن بشر.

ب ـ روى الذهبي في أوائل ذكره أخبار سنة خمس وثلاثين هجرية الحديثين الآتـــيين

أوّلا ـ « قال سيف بن عمـــر عن عطية عن يزيد الفقعسي قال لما خرج ابن السوداء الى مصر نزل على كنانة بن بشر مرّة وعلى سودان بن حمران مرّة ، وانقطع الى الغافقي فشجه الغافقي فكلمه ، وأطاف به خالد بن ملجم وعبد الله بن رزين وأشباه لهم فصرف لهم القول فلم يجدهم يُجيبون الى الوصية . . . » الى آخر الحديث الطويل .

ثانيا ـ روى بعد هذا الحديث خبر عمّار في مصر كالآتي :

« قال سيف عن مبشر و سهل بن يوسف عن محمّد بن سعد بن أبي وقاص، قال قدم عمّار بن ياسر من مصر وأبى يسأل ، فبلغه فبعثني إليه أدعوه فقام معي وعليه عمامة وسخة وجبّة فراء فلما دخل على سعد قال له ويحك يا أبا اليقظان إنْ كنت فينا لمن أهل الخير فما الّذي بلغني عنك من سعيك في فساد بين المسلمين والتألُّب على أمير المؤمنين أمعك عقلك أم لا ، فأهوى عمّار إلى عمامته وغضب فنزعها وقال خلعتُ عثمان كما خلعتُ عمامتي هذه ، فقال سعد إنّا لله وإنّا إليه راجعون، ويحك حين كبرت سنك ورق عظمك ونفد عمرك خلعت ربقة الاسلام من عنقك وخرجت من الدين عرياناً، فقام عمّار مغضباً مولياً وهو يقول أعوذُ بربّي من فتنة سعد ، فقال سعد ألا في الفتنة سقطوا ، اللهم زد عثمان بعفوه وحلمه عندك درجات ، حتّى خرج عمّار من الباب فأقبل عليّ سعد يبكي حتّى أخضل لحيته وقال من يأمن الفتنة ، يابُني لايخرجنَّ منك ما سمعت منه فإنّه من الأمانة وإنّي أكره أنْ يتعلق به الناس عليه يتناولونه وقد قال رسول الله (ص) الحـقّ مع عمّار مالم تغلب عليه ولهة الكبر ، فقد وله وخرف . وممن قام على عثمان، محمّد بن أبي بكر الصدّيق ، فسأل سالم بن عبد الله في ما قيل عن سبب خروج محمّد ، قال الغضب والطمع وكان من الاسلام بمكان وغرّه أقوام فطمع و كانت له دالّة و لزمه حقّ فأخذه عثمان من ظهره . »

ج ـ روى الطبري في أخبار سنة ثلاثين أمر أبي ذرّ كالآتي :

عن سيف عن عطية عن يزيد الفقعسي ، قال لما ورد ابن السوداء الشام لقى أبا ذرّ فقال يا أبا ذرّ ألا تعجب الى معاوية يقول المال مال الله، ألا أنّ كلّ شيء لله كأنّه يريد أنْ يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين فأتاه أبو ذرّ فقال ما يدعوك إلى أنْ تُسمّي مال المسلمين مال الله؟ قال يرحمك الله يا أبا ذرّ ألسنا عباد الله والمال ماله والخلق خلقه والأمر أمره ، قال فلا تقله ، قال فإنّي لاأقول إنّه ليس لله ولكن

Marfat.com

سأقول مال المسلمين ، قال وأتى ابن السوداء أبا الدرداء فقال له من أنتَ أظنُّك والله يهوديّا فأتى عبادة بن الصامت فتعلق به فأتى به معاوية فقال هذا والله الّذي بعث عليك أبا ذرّ، وقام أبو ذرّ بالشام وجعل يقول يا معشر الأغنياء واسُوا الفقراء ،بشِّر الّذين يَكْنِزون الذّهب والفضّة ولا يُنْفِقونها في سبيل الله بمكاوٍ منْ نارٍ تُكوى بها جِباهُهُم وجُنُوبُهم وظُهُورُهُم فما زال حتّى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الأغنياء وحتّى شكا الأغنياء ما يلقون من النّاس، فكتب معاوية إلى عثمان: إنّ أبا ذرّ قد أعضل بي وقد كان من أمره كيت وكيت فكتب إليه عثمان إنّ الفتنة قد أخرجت خطمها وعينها فلم يبق إلّا أنْ تثب فلا تنكأ القرح و جهّز أبا ذرّ إليّ وابعث معه دليلا وزوده وارفق به وكفكف الناس و نفسك مااستطعت فإنّما تمسك ما استمسكت، فبعث بأبي ذرّ ومعه دليل فلما قدم المدينة ورأى المجالس في أصل سلع قال بشّر أهل المدينة بغارة شعواء وحرب مذكار ، ودخل على عثمان فقال ياأبا ذرّ ما لأهل الشام يشكون ذَرَبك فأخبره أنّه لا ينبغي أنْ يقال مال الله ولا ينبغي للأغنياء أنْ يقتنوا مالا ، فقال ياأباذرّ عليّ أنْ أقضي ما عليَّ وآخذ ما على الرعية ولاأجبرهم على الزُّهد وأنْ أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد ، قال فتأذنُ لي في الخروج فإنّ المدينة ليست لي بدار، فقال أوَ تستبدل بها إلّا شرّا منها ، قال أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أنْ أخرج منها إذا بلغ البناء سلعا قال فانفذ بما أمرك به، قال فخرج حتى نزل الربذه فخطّ بها مسجدا وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل إليه أنْ تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابيّا ففعل .

دراسة روايات سيف في أخبار الفتن

اختلق سيف هذه الأخبار ونظائرها في الدفاع عن الخلفاء الأمويين عثمان ومعاوية ومروان والولاة : الوليد وسعد بن أبي سرح وغيرهم من كبراء بني أمية فراجت قصصه المختلقة في أخبار تلك الفتن وانتشرت في مصادر الدراسات الاسلامية انتشار النّار في الهشيم كما برهنّا على ذلك في أوّل ا لجزء الأوّل من عبد الله بن سبأ، وأثبتنا الصحيح من أخبار تلك الفتن في فصل « في عصر الصهرين » وفصل « مع معاوية » من كتابنا أحاديث أمّ المؤمني عائشة ، ج ١ ، ونشير في مايأتي إلى أمثلة من أنواع الاختلاق والتحريف في روايات سيف السابقة .

الاختلاق والتحريف في روايات سيف الآنفة الذكر

١ . في أحاديث سيف السابقة أمثلة من أنواع التحريف والاختلاق عند سيف كالأتي :

Marfat.com

أوّلاً ـ أمثلة من الاختلاق في الروايات السابقة :

أ ـ اختلق سيف رواة الحديث : عطية ومبشر وسهل بن يوسف ويزيد الفقعسي وهذا بيانه :

أمّا عطية ، فقد تخيله سيف ابن بلال بن أبي بلال، هلال الضّبّي واختلق له ابناً سمّاه الصّعب وأسند إليهم رواية بعض مختلقاته من الروايات ؛ تارة يروي الابن منهم عن أبيه ، وتارة يروي عن غيره . درسناهم وأحصيناالروايات الّتي أسندها سيف إليهم في كتابنا « رواة مختلقون »، وقارنّا بين بعض ما أسند إليهم سيف من روايات في ترجمة القعقاع الصحابي المختلق بكتابنا « خمسون ومائة صحابي مختلق وفي خبر العلاء بن الحضرمي بكتاب عبد الله بن سبأ ج ١ .

وسهل بن يوسف تخيله سيف نسبهم هكذا : سهل بن يوسف بن سهل بن مالك الأنصاري ، وقد ترجمناهم وأحصينا روايات سيف عنهم في كتاب (رواة مختلقون) ودرسنا روايات سيف عنهم في ترجمة القعقاع بكتاب خمسون ومائة صحابي مختلق .

و مبشر تخيله مبشر بن فضيل درسناه ودرسنا رواية سيف عنه في خبر السقيفة بكتابنا عبد الله بن سبأ، ج ١ .

ويزيد الفقعسي لم نجد له ذكرا في مابحثنا من كتب الحديث والسير والتاريخ والأدب والأنساب والطبقات وتراجم الرجال عدا خمس روايات لسيف في تاريخ الطبري ورواية واحدة له في تاريخ الاسلام للذهبي وكأنّ الله لم يخلقه الاّ ليروي سيف عنه ولذلك اعتبرناه من مختلقات سيف من الرواة .

ب ـ اختلق سيف ، الغافقي وغيره ، في متون الأحاديث السابقة ونترك إحصاء مااختلق فيها والبرهنة عليها ، لئلّا يطول بنا الكلام .

واختلق في متون الأحاديث السابقة أيضاً الأخبار الآتية :

أ ـ قصة عبد الله بن سبأ في تلك الفتن ويكفي لمعرفة مااختلقه مقارنتها بالأخبار الصحيحة الّتي أوردناها في فصلي (في عصر الصهرين) و (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة، ج ١ .

ب ـ من ضمن هذه الأخبار المختلقة متابعة الصحابيين عمّار وأبي ذرّ لعبد الله بن سبأ الّذي تخيله يهودياً من أهل اليمن . . . وألحق بهما في متابعته عبد الله بن سبأ، صحابة وتابعين آخرين وسمّى جميعهم بالسبأيّة .

ج ـ اختلق خبر إرسال الخليفة عثمان رجالاً إلى الأمصار لتحقيق ما تصل إليه من الشكاوى، وتخيلهم هكذا: محمد بن مسلمة إلى الكوفة وأسامة بن زيد إلى

Marfat.com

البصرة وعمّار بن ياسر إلى مصر وعبد الله بن عمر إلى الشّام ، وإنّ جميعهم رجعوا يخبرون عن رضا النّاس عن ولاتهم ما عدا عمّار بن ياسر الّذي تبع عبد الله بن سبأ اليهودي وبقي في أرض مصر يفسد فيها.

اختلق جميع تلك الأخبار بتفاصيلها سيف ولم يرد ذكر منها عند أيّ واحد من المؤرخين غيره والخبر الصحيح في ذلك ماذكرناه في أحاديث عائشة عن أنساب الأشراف للبلاذري وغيره.

د ـ اختلق خبر أبي ذرّ مع معاوية وحرّفه والروايات الصحيحة في خبره ـ أيضاً ـ ماأوردناه في كتاب أحاديث عائشة .

هـ اختلق غيرها مثل المكاتبات الّتي تخيل أنّها جرت بين الخليفة عثمان وعماله وغير ذلك.

أمّا التحريف في تلكم الروايات ، فكالآتي:

ثانياً ـ أمثلة من التحريف في الروايات السابقة :

أ ـ تحريف في الأسماء:

حرّف اسم عبد الرحمن بن ملجم قاتل الامام علي وعبد الله بن وهب السبائي من رؤساء الخوارج في حرب النهروان وسمّاهما خالد بن ملجم وعبد الله بن سبأ كما برهنّا على ذلك في فصل تصحيف وتحريف من كتاب عبد الله بن سبأ ج ٢ .

ب ـ تحريف في الأخبار مثل:

تحريفه خبر عبادة بن الصامت ومعاوية والصحيح منه ما أوردناه في فصل (مع معاوية) من كتاب أحاديث عائشة.

وتحريفه خبر القول بالرجعة وقوله: إنّ ابن سبأ اخترعه ، ويطول بنا البحث عن أدلّته في الكتاب والسنة ، ونقتصر على ايراد خبر واحد كالآتي:

لما توفي رسول الله (ص) كان الصحابي أبو بكر بمنزله في السنح، وأخذ الصحابي عمر يقول: إنّ رجالا من المنافقين يزعمون أنّ رسول الله توفي. وإنّ رسول الله ما مات ولكنّه ذهب الى ربّه كما ذهب موسى بن عمران فغاب عن قومه أربعين ليلة ثمّ رجع بعد أنْ قيل مات ، والله ليرجعنّ رسول الله [1] .

وتحريفه خبر القول بالوصيّة ونسبته إلى ابن سبأ اليهودي وقد مرّ بنا البحوث عنها في ماسبق.

وتحريفه رواية رسول الله (ص) في حقّ عمّار بقوله: « الحقّ مع عمّار مالم

١) راجع تفصيل الخبر في فصل وفاة الرسول (ص) من كتاب عبد الله بن سبأ، ج ١.

Marfat.com

تغلب عليه ولهة الكبر » وإنّ سعداً قال إنّ عمّاراً وله وخرف، بينا قال رسول الله (ص) في حقّه الحديث الآتي:

عن عبد الله بن مسعود، قال قال رسول الله « إذا اختلف النّاس كان ابن سمية مع الحقّ » [١].

وفي طبقات ابن سعد [٢]: قال الامام علي في رثاء عمّار: « إنّ عمّاراً مع الحقّ والحقّ معه، يدور عمّار مع الحقّ أينما دار ».

إن سيف بن عمر حرّف هذه الأحاديث في حقّ عمّار وزاد فيه: « مالم تغلب عليه ولهة الكبر ».

ومن حديث رسول الله في عمّار مارواه ابن هشام في خبر بناء مسجد الرسول(ص) أنّ رجلا تعرّض لعمّار، فقال رسول الله « مالهم ولعمّار يدعوهم الى الجنّة ويدعونه إلى النّار، إنّ عمّاراً جلدة ما بين عيني وأنفي، فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه »، روى الحديث ابن هشام ولم يذكر اسم الرجل الّذي تعرض لعمّار. وذكر أبو ذرّ في شرح سيرة ابن هشام أن هذا الرجل هو عثمان بن عفان، وتفصيل الخبر بكتاب أحاديث عائشة، فصل (في عصر الصهرين).

أمّا أبو ذرّ فقد قال رسول الله (ص) فيه: « ماأظلت الخضراء وماأقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذرّ » [٣].

مقارنة خبر سيف في الفتن بأخبار غيره

قال الذهبي في تاريخه [٤] في خبر الفتن على عهد عثمان:

« عن الزهري قال ولي عثمان فعمل ستّ سنين لاينقم عليه النّاس شيئاً وإنّه لأحبّ إليهم من عمر لأنّ عمر كان شديداً عليهم فلمّا وليهم عثمان لانَ لهم و وصلهم، ثمّ إنّه توانى في أمرهم واستعمل أقرباءه وأهل بيته في الستّ الأواخر وكتب لمروان بخُمس مصر أو بخُمس أفريقية وآثر أقرباءه بالمال وتأوّل في ذلك الصلة الّتي أمر الله بها واتّخذ الأموال واستسلف من بيت المال، وقال إنّ أبا بكر وعمر تركا من ذلك ماهو لهما وإنّي أخذتهفقسمته في أقربائي، فأنكر النّاس عليه ذلك. قلت ومـمّا

١)راجع تاريخ الذهبي، ج ٢/ ١٧٩ وتاريخ ابن كثيرج ٧/ ٢٧٠.
٢) ط. بيروت، ج ٣/ ٢٦٢.
٣) ابن ماجة، المقدمة، الباب ٢١. وسنن الترمذي، كتاب المناقب. ومسندأحمد ٢/ ١٦٣ و ١٧٥ و ٢٢٣ و٥/ ٣٥١ و ٣٥٦ و ٦/ ٤٤٢. وطبقات ابن سعد، ط. اروبا، ج ٤/ق ١/ ١٦٨.
٤) ج ٢/ ١٢٢.

Marfat.com

نقموا عليه أنّه عزل عمير بن سعد عن حمص وكان صالحاً زاهداً، وجمع الشّام لمعاوية، ونزع عمرو بن العاص عن مصر، وأمر ابن أبي سرح عليها، ونزع أبا موسى الأشعري عن البصرة وأمر عليها عبد الله بن عامر، ونزع المغيرة بن شعبة [١] عن الكوفة وأمر عليها سعيد بن العاص » وقال: « دعا عثمان ناساً من الصحابة فيهم عمّار فقال إنّي سائلكم وأُحِبُّ أنْ تُصدِّقوني: نشدتكم الله أتعلمون أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يُؤثر قريشا على سائر النّاس ويُؤثر بني هاشم على سائر قريش؟ فسكتوا، فقال: لو أنّ بيدي مفاتيح الجنة لأعطيتها بني أمية حتى يدخلوها » [٢]

* * *

لايسع المجال لذكر ما فعله الولاة والأمراء من بني أُميّة في السنوات السّتّ الّتي ذكروها في مصر والشام والكوفة والبصرة والمدينة وما جرى بينه وبين أبرار الصحابة والتابعين، وإنّما نقتصر على ذكر بعض ما كان من أمر أبي ذرّ خاصّة معهم:

أبو ذرّ في موسم الحجّ بمنى

عن أبي كثير عن أبيه، « قال: أتيت أبا ذرّ وهو جالس عند الجمرة الوسطى وقد اجتمع النّاس عليه يستفتونه، فأتاه رجل فوقف عليه ثمّ قال: أوَ لم تُنه عن الفتيا، فرفع رأسه إليه فقال: أرقيبٌ أنتَ علي، لو وضعتم الصمصامة على هذه ـ وأشار إلى قفاه ـ ثمّ ظننتُ أنّي أنفذ كلمة سمعتها من رسول الله (ص)قبل أنْ تجيزوا عليّ لأنفذتها » [٣].

اختزل هذا الخبر البخاري في صحيحه وقال:

« قال أبو ذرّ لو وضعتم الصمصامة على هذه ـ وأشار إلى قفاه ـ ثمّ ظننتُ أنّي أنفذ كلمة سمعتها من النّبيّ (ص) قبل أنْ تجيزوا عليَّ لأنفذتها » [٤].

وفي شرحه من فتح الباري قال ابن حجر: « إنّ الّذي خاطبه رجل من قريش والّذي نهاه عثمان (رض)» [٥]

وقال: (ونكّر « كلمة»: ليشمل القليل والكثير، والمراد به يُبلغ ما تحمله في كلّ حال، ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل). انتهى كلام شارح البخاري وفسّر في ما قال كلام أبي ذرّ بأنّه أراد أنّه سيُبَلِّغ ما سمعه عن رسول الله (ص) وإنْ كانت

١) في النسخة: المغيرة بن شعبة خطأ وإنّما نزع سعد بن أبي وقاص.
٢) قال المؤلف: ولكن مفاتيح بيوت أموال المسلمين كانت بيده.
٣) سنن الدارمي ج ١/١٣٧، وطبقات ابن سعد، ج ٢/٣٥٤.
٤) كتاب العلم، باب العلم قبل القول والعمل، ج ١/١٦.
٥) ج ١/١٧٠ ـ ١٧١.

Marfat.com

كلمة واحدة ولا ينتهي عن ذلك ولو أشرف على القتل.

وفي تذكرة الحفاظ للذهبي: «وعلى رأسه فتى من قريش، فقال: أما نهاك أمير المؤمنين عن الفتيا...» [١] الحديث.

أبو ذرّ في بيت الله الحرام

في مستدرك الحاكم [٢] بسنده عن حنش الكناني، قال سمعت أبا ذرّ يقول وهو آخذ بباب الكعبة: أيّها النّاس من عرفني فأنا من عرفتم ومن أنكرني فأنا أبو ذرّ، سمعت رسول الله يقول: «مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم [٣].

أبو ذرّ في مسجد الرسول(ص) وغيره

وأورد اليعقوبي تفصيل خبر أبي ذرّ مع السلطة في تاريخه [٤] وقال:

«وبلغ عثمان أنّ أبا ذرّ يقعد في مسجد رسول الله، ويجتمع إليه النّاس، [٥] فيحدّث بما فيه الطّعن عليه. وأنّه وقف بباب المسجد فقال: أيّها النّاس من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا أبو ذرّ الغفاري، أنا جندب بن جنادة الرّبذي، إنّ الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض، والله سميع عليم، محمّد الصفوة من نوح، فالآل [٦] من إبراهيم، والسلالة من اسماعيل، والعترة الهادية من محمّد.... ومحمّد وارث علم آدم وما فُضل به النبيون، وعليّ بن أبي طالب وصيّ محمّد، ووارث علمه. أيّتها الأمّة المتحيرة بعد نبيّها! أما لو قدّمتم من قدّم الله، وأخّرتم من أخّر الله، وأقررتم الولاية والوراثة في أهل بيت نبيّكم لأكلتم من فوق رؤوسكم ومن تحت أقدامكم، ولما عال ولي الله، ولا طاش سهم من فرائض الله، ولا اختلف اثنان في حكم الله، إلاّ وجدتم علم ذلك عندهم من كتاب الله وسنة نبيّه، فأمّا إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الّذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

١) ج ١/١٨.
٢) ج ٢/٣٤٣.
٣) حنش في الاصابة، رجل من غفار.
٤) ج ٢/١٧١.
٥) يظهر من سياق الخبر أنّ أبا ذرّ كان يفعل ذلك في مسجد الرسول في موسم الحجّ كفعله في منى وبباب الكعبة، فإنّه لو كان في غير موسم الحجّ لم يكن بحاجة إلى أنْ يُعرّف نفسه لاخوته الّذين كانوا يعاشرونه في المدينة.
٦) في النسخة المطبوعة: (فالأوّل)، خطأ مطبعيّ.

Marfat.com

وقال اليعقوبي بعده :

« وبلغ عثمان أيضا أنّ أبا ذرّ يقع فيه ، ويذكر ما غيّر وبدّل من سنن رسول الله وسنن أبي بكر وعمر، فسيّره الى الشّام إلى معاوية، وكان يجلس في المسجد، فيقول كما كان يقول ويجتمع إليه النّاس حتّى كثر من يجتمع إليه ويسمع منه . . . الحديث

وقال اليعقوبي بعد ذلك ما موجزه :

« إنّ معاوية كتب الى عثمان أنّك قد أفسدت الشّام على نفسك بأبي ذرّ فكتب إليه أنْ احمله على قتب بغير وطاء، فقدم به المدينة وقد ذهب لحم فخذيه وجرى له مع عثمان ماأدّى بعثمان أنْ ينفيه إلى الرّبذة، وجرى للوليد والي الكوفة مع ابن مسعود نظير ذلك فجلبه الخليفة إلى المدينة وأمر به فضرب به الأرض وتوفي على أثر ذلك ، وفعل نظير ذلك بعمّار» [1]

خلاصة خبر الفتن في أُخريات عهد عثمان .

أطلق الخليفة عثمان يد الولاة من بني أُميّة على المسلمين وفي بيوت أموالهم وكلّما اشتكى المسلمون إلى الخليفة من ظلم ولاته لم يبالِ بهم فثاروا عليه وأصبحت بني تيم عندئذ تعارض عثمان وتطمح بالخلافة لطلحة وال الزبير للزبير، وكان ماعداهم وما عدا بني أُميّة جلّ الأنصار وسائر أصحاب رسول الله(ص) يدعون للامام عليّ و أخيرا قتل الثّائرون عثمان ولم ينصره الأنصار وغيرهم ثمّ تَجَمْهَرَ المهاجرون والأنصار على الامام عليّ فبايعوه وخضع طلحة والزبير للرأي العام وبايعا عليّاً في مقدمة مَن بايعه مِن صحابة رسول الله (ص) ولّما قسّم الامام عليّ بيوت الأموال بالسّوية ثارتْ ثائرة الطبقة المتميزة وعلى رأسهم طلحة والزبير فاجتمعوا مع أمّ المؤمنين عائشة بمكّة وجمعوا حولهم بني أُميّة وأظهروا الطلب بدم عثمان وساروا إلى البصرة وتغلبوا عليها وجهّزوا جيشاً لقتال الامام عليّ، فخرج الامام من المدينة والتقى بهم خارج البصرة وركبتْ أمّ المؤمنين عائشة جملا وقادت العسكر وقاتلوا جيش الامام عليّ فقُتل في المعركة منهم مَنْ قتل واستسلم الباقون، فعفا عنهم الامام عليّ.

هذه خلاصة خبر الفتن في عصر عثمان وبيعة الامام عليّ وحرب الجمل بالبصرة، ذكرنا أخبارها ومصادر الأخبار في كتاب أحاديث عائشة .

١) راجع تفصيل أخبارهما بكتاب أحاديث عائشة .

Marfat.com

نتيجة البحث المقارن بين روايات سيف المختلقة في الفتن والروايات الصحيحة

روى سيف أنّ يهوديًا من صنعاء اليمن اسمه عبد الله بن سبأابن الأمة السوداء تظاهر على عهد عثمان بالاسلام وسار في عواصم البلاد الاسلامية ومدنها: المدينة والشّام والكوفة ومصر يدعو إلى القول برجعة الرسول بعد وفاته وأنّ عليًا وصيّه وأنّ عثمان غاصب حقّ هذا الوصيّ ، فيجب الوثوب عليه لارجاع الحقّ إلى أهله فآمن به أبرار صحابة رسول الله (ص) نظراء أبي ذرّ وعمّار وحجر بن عدي إلى عشرات امثالهم ممّن سمّاهم بالسبأيّة وانّ ابن سبأ اليهودي علّم هؤلاء أنْ يدعو النّاس إلى الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وأنْ يكتبوا في عيب ولاتهم ويثيروا الناس عليهم ففعلوا وأنّ عمّارء كان قد خرف كما أخبر عنه الرسول وكذلك أبو ذرّ فامتثل السبأيّون الصحابة والتابعون تعليمات ابن سبأ وجلبوا النّاس إلى المدينة وقتلوا عثمان في داره وبايعوا عليًا وسار طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة للطلب بدم عثمان وسار خلفهم الامام عليّ والتقوا خارج البصرة وتذاكروا في الصلح وقرّ رأيهم على الصلح فتخوّف السبأيّون [1] من سوء عاقبتهم واندسوا في الجيشين ليلا وترامواا بالسهام من الجانبين وأثاروا الحرب بين الجيشين فقامت الحرب بين الطرفين دون أنْ ينتبه إلى مكيدتهم من الجيشين أحد، لم ينتبهوا هم وقادتهم إلى من يرمي السهام مع أنّ رماة السهام كانوا مندسين بين صفوفهم .

قال سيف : هكذا وقعت الحرب وانتهت بنصرة جيش الامام عليّ .

روى سيف هذه الأخبار في مئات من رواياته المختلقة ورواها عمن اختلقهم من الرواة من ضمنهم من ذكر اسمهم في الروايات السابقة، وقد أشرنا إلى الصحيح من أخبارها في مامضى ، ولم يخف على فطاحل العلم أمثال الطبري وابن الأثير وابن عساكر وابن كثير وابن خلدون وغيرهم .

إنّ سيف بن عمر متّهم بالزندقة وإنّ علماء الرجال أجمعوا على نعته بالكذب ولم يوثّقه أحد منهم، بل رأيناهم بأنفسهم يضعّفون حديثه كما نقلنا عنهم في كتابنا عبد الله بن سبأ، وكذلك لم يخف عليهم الروايات الصحيحة في تلك الأخبار وإنّما كرهوا ذكرها كما نصّوا على ذلك ، فكتموا الأخبار الصحيحة لما قالوا إنّ العامة لا

١) السبأيون في روايات سيف هم عمّار و حجر بن عدي وصعصعة بن صوحان ومحمّد بن أبي بكر ومالك الأشتر ونظرائهم.

Marfat.com

تحتمل سماعها ، وليتهم اكتفوا بكتمان الأخبار الصحيحة في هذا الشّأن كما فعلوا مع كثير من الأخبار الأخرى ولم ينقلوا الأخبار المكذوبة بدلا من الأخبار الصحيحة ولم ينشروا الأخبار المختلقة بين النّاس مع علمهم بكذبها، فإنّهم كانوا يعلمون بكذب ما نسبه سيف إلى عمّار وأبي ذرّ وابن مسعود وحجر بن عدي إلى عشرات غيرهم من الصحابة والتابعين في مافتراه عليهم من أنّهم اتّبعوا يهوديّا أمرهم بالافساد بين المسلمين وإيقاع الفتنة والفساد بينهم حتى قتل بعضهم البعض الآخر وهم لايدركون ما يعملون !

على عقول من صدّق هذه الخرافات . العفا، كيف يصدّقون أنّ الخليفة عثمان لم ينتبه إلى هذا اليهودي على حد زعم سيف في إثارته الفتن ؟ وكيف لم يسأل عمّار وأبو ذرّ الامام عليّا عمّا يدعو له هذا اليهودي من أنّه وصيّ رسول الله (ص) ؟ وكيف لم يسأله ربيبه محمّد بن أبي بكر عن صدق مزعمة هذا اليهودي ؟ لست أدري كيف يصدّقون هذه الأكاذيب ؟ ولست أزعم أنّ العلماء صدّقوا بحديث سيف ، كلاّ ، فإنّهم يعلمون كذب ما اختلقه وافتراه وإنّما عجبي من عامّة النّاس كيف يصدّقون هذه الأساطير الخرافية، فإنّ العلماء الّذين نشروا أكاذيب سيف كانوا يعلمون كذبه وإنّما تقبّلوها لأنّ الزنديق طلاّها بطلاء الدفاع عن ذوي السلطة في ما انْتُقدوا عليه ، مثل ما فعل في ما انْتُقد عليه خالد على قتله مالك بن نويرة ونكاحه زوجته في ليلته وفي ما رُمي به المغيرة بن شعبة زمان إمارته على البصرة وفي خبر درء سعد بن أبي وقّاص حدّ شرب الخمر عن أبي محجن وفي خبر الوليد وحدّه على شرب الخمر. إنّ سيف بن عمر عالج جميع ما انْتُقد عليه هؤلاء وغيرهم من الخلفاء والولاة وذويهم ، فلم يهتم كبار العلماء عندئذ أنْ ينشروا ما افتراه هذا الزنديق على أبرار الصحابة الفقراء، أمثال ابن مسعود وأبي ذرّ وعمّار تحت غطاء الدفاع عن أولئك لأنّ المهم عندهم كتمان ما يعاب عليه الخلفاء والولاة وذووهم عن عامّة النّاس ، وبنشر أكاذيب سيف بلغوا غايتهم وبلغ سيف ـ أيضاً ـ غايته من تسخيف صحابة النبيّ الأبرار ونشر الأراجيف السخيفة في التاريخ الاسلامي بدافع الزندقة .

ويظهر من قول الطبري في ذكر سبب قتل عثمان : « فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت إلى الاعراض عنها ». إنّ العلل الّتي دعته إلى كتمان الأخبار الصحيحة، هي كتمان الأخبار الّتي يعاب به سلطة الخلافة عن عامّة النّاس ، كما سبق لنا أنْ نقلنا منه أنّه قال: « ممّا لا يتحمله عامّة النّاس ».

وخلاصة القول إنّ في هذا الصنف من الكتمان يحرفون حديث الرسول وسيرته وسيرة أهل بيته وأصحابه وأخبارهم الصحيحة ويبدّلونها بأخبار مختلقة، كما فعل

Marfat.com

سيف ذلك بدافع زندقة وإنّ العلماء يروّجون هذه الروايات المختلقة بدلا من الروايات الصحيحة مع علمهم بأنّها غير صحيحة بدافع الدفاع عن السلطة الحاكمة وذويهم من خلفاء وولاة وأمراء !!!

وهذا النوع من الكتمان غير قليل عند علماء مدرسة الخلفاء.

خلاصة بحث أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء

قد رأينا العلماء بمدرسة الخلفاء مجمعين على كتمان كلّ رواية أو خبر يسبب توجيه النقد إلى ذوي السلطة في صدر الاسلام، وولاتهم وذويهم محتجّين في ذلك بأنّ أولئك كانوا من صحابة الرسول ولا يصحّ ذكر ما يسبب انتقادهم، بينا هم نشروا من الروايات المكذوبة ما فيه طعن على أبرار صحابة رسول الله الفقراء أمثال عمّار وأبي ذرّ وابن مسعود.

وفي سبيل الدفاع عن ذوي السلطة، تارة يكتمون كلّ الرواية والخبر وأحياناً يحذفون من الخبر والرواية بعضها الّذي يُوجّه النقد إلى ذوي السلطة بسببها ويأتون بباقي الرواية مما لايوجب النقد عليهم، وتارة أخرى يبدّلون من الرواية والخبر ما يسبب النقد على الولاة بكلمة مبهمة لا يفهم منها شيء من المراد، وأخرى يُحرّف بعضهم الخبر والرواية بأنواع التحريف حتّى يبلغ الأمر إلى أنْ يجعل الحليم البار ظالماً سفيهاً، والظالم المتعنت باراً حليماً؛ أيْ يبدّل الشيء إلى نقيضه تماماً ثمّ يتسابق الآخرون إلى نشر ذلك الخبر المحرّف والرواية المختلقة وتوثيقها واشاعتها في المجتمعات الاسلامية بَدَل الخبر الصحيح والرواية الصحيحة الّتى تُسبّب النقد على الحكام والأمراء ويتسابقون كذلك ويتعاونون في تضعيف الرواية الّتي تسبّب النقد على ذوي السلطة والطعن براويها وبمؤلف الكتاب الّذي أورد الرواية فيه بأنواع الطعون والتضعيف والتسخيف، وإنْ لم يستطيعوا كلّ ذلك أوّلوا الرواية والخبر إلى ما فيه مصلحة ذوي السلطة ويبدّل النقد الموجّه إليهم إلى مدحهم والثناء عليهم.

ويحترمون من التزم بهذا الاتّجاه ويجلّونه على قدر التزامه بالاسلوب المذكور، يوثقون الراوي الملتزم بذلك ويصفون خبره بالصحيح ويصفون تأليف المؤلف الملتزم بهذا النهج بالوثاقة والصحّة على قدر التزامهما بالمسلك المتّفق عليه ويشهرونهما ويذكرونهما بكلّ تجلّة واحترام. ومن ثمّ اشتهرت سيرة ابن هشام في مدرسة الخلفاء ومن تابعهم بالوثاقة لالتزامهم بما اتّفقوا عليه وأهملت سيرة ابن اسحاق لعدم التزامه بالاسلوب المقبول عندهم وتركوا تدارسها واستنساخها حتّى أدّى ذلك إلى فقدان سيرة ابن اسحاق في حين أنّ ابن هشام أخذ جميع ما حوته سيرته من سيرة ابن اسحاق

Marfat.com

مع اسقاط (مايسوء النّاس ذكره) من سيرة ابن اسحاق حسب تعبيره .

ومن ثمّ ـ أيضاً ـ أصبح تاريخ الطبري أوثق مصادر التاريخ الاسلامي وأكثرها شهرة واعتباراً وأصبح مؤلّفه الطبري إمام المؤرخين بمدرسة الخلفاء لأنّه باتّباعه المنهج المذكور بثّ روايات سيف الّتي كان يعلم كذبها ومخالفتها للحـقّ والواقع التاريخي في أخبار عصر الصحابة أو بالأحرى الخلفاء الأوائل ثمّ تهافت العلماء على أخذ ما ورد منهـا في تاريخ الـطبري ونشرهـا في مصـادر الدراسات الاسلامية وأهملوا الأخبار الصحيحة في مقابلها حتى نُسيت وفُقدت من المجتمعات الاسلامية .

ومن ثمّ ـ أيضـاً ـ أصبـح البخـاري إمام المحدّثين بمدرسة الخلفاء وأصبح صحيحه أصـحّ كتاب بعد كتاب الله عندهم وأصبحت الأحاديث الصحيحة في غير صحيحه وصحيح مسلم غير معتبرة .

منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية .

اذا أمعنا النظر في بحوثنا السابقة و مايأتي في بحوث اجتهادات الخلفاء من الجزء الثاني عرفنا منشأ الاختلاف في روايات مصادر الدراسات الاسلامية فقد وجدنا في المـوردين أحـاديث وُضِعت موافقة لسياسة السلطات الحاكمة ومصلحتها، مقابل الروايات الصحيحة الّتي كانت تخالف سياستهم ومصلحتهم ومن ثمّ انكشف لنا ميزان ثابت لتمييز الحـــديث القـــوي من الضعيف فإنّ الضعيف من الأحـاديث المتعـارضة في صحيح البخاري في شأن البكاء على الميت ـ مثلا ـ ما وافق سياسة السلطة الحاكمة الّتي تنهى عن البكاء على الميت وتنسب النهي الىالرسول، والحديث القوي ماخالفها مثل حديث أمّ المؤمنين عائشة وحديث غيرها الّتي أخبرت عن جواز البكاء على الميت وأنّها من سنة الرسول (ص) وكذلك الضعيف في حديثي أمّ المؤمنين عائشة المتعارضين في بيان من كان إلى جنب رسول الله (ص) في آخر ساعات حياته ما فيه « متى أوصى إليه وقد انخنث ومات في صدري »، والقوي منهما حديثها الآخر الّذي ورد فيه أنّ الامام عليّ كان إلى جنب الرسول في آخر ساعات حياته لموافقة الأول منهما لرغبات الحكام ومخالفة الثاني لسياستهم .

وهـذا هو الميزان الثابت لمعرفة القوي من الضعيف في أحاديث سنّة الرسول وسيرة الصحابة والتابعين وسيرة الأنبياء السابقين والأحكام الّتي اجتهد فيها الخلفاء وفقاً لرأيهم وأمثالها .

Marfat.com

نتيجة البحوث و حقيقة الأمر

إنّ البـاحث المُتتبـع يرى أنّ الميزان الثابت لمعرفة الحـقّ من الباطل بمدرسة الخلفاء إنّما هو مصلحة ذوي السلطة وأنّ كلّ رواية أو خبر يوجّه النّقد لهم أو يُشينهم فهو ضعيف وغير صحيح وباطل، وكلّ كتاب وكلّ راو أو مؤلف يروي شيئاً من ذلك فهو ضعيف وغير ثقة، ويُرمى بأنواع الطعون وإذا ورد الحديث أو الخبر من راوٍ لا يستطيعون الطعن عليه وعلى مؤلف الكتاب فإنّهم حينئذٍ يُؤوّلون الحديث إلى ما يرغبون فيه، ومن جهة أُخرى كلّ مؤلف أو راوٍ يذكر مناقب ذوي السلطة ويترك مايوجّه النّقد إليهم فهو ثقة وصدوق، فإذا استطاع أنْ يُدافع عنهم في ما يروي ويؤلف فهو الثقة المأمون المصدق وتنتشر رواياته في الكتب وتذاع، ومن هذا الباب الواسع أدخل سيف الزنديق في سنّة رسول الله (ص) سيرته وحديثه بمُقتضى زندقته ماشاء ولذلك ـ أيضا ـ انتشرت رواياته في أكثر من سبعين مصدراً من مصادر الدراسات الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرناً.

إنّ سيف بن عمر أدخل في سنّة رسول الله (ص) حديثاً وسيرة ماختلقه ودرسناه في أبواب (رسل النبي (ص)) و (عمال رسول الله(ص)) و(الوافدون على رسول الله(ص)). و (ربيب رسول الله (ص))من كتاب خمسون ومائة صحابي مختلق وكتابنا (رواة مختلقون) وقد مرّ بنا في ما سبق كيف حرّف سيف حديث رسول الله (ص) في حقّ عمّار.

كان هذا رأينا في سيف ونظائره مثل أبي الحسن البكري مؤلف كتاب الأنوار الّذي أدخل أحاديث خرافة في كتاب: سيرة النبيّ المختار وغيره من كتبه مثل كعب الأحبارالّذي أدخل الاسرائيليات في مصادر الدراسات الاسلامية، وقد درسنا أخبارهم وآثارها في سلسلة (نقش أئمة). كان هذا شأن هؤلاء عندنا.

أمّا البخاري وصحيحه وابن هشام وسيرته والطبري وتاريخه وأمثالهم من العلماء الّذين ناقشنا اسلوبهم فلهم عندنا شأن آخر فإنّهم وإنْ كانوا ينتقدون في شيء من اسلوبهم فإنّهم مع ذلك قد أوردوا في كتبهم الكثير من سنة رسول الله (ص)الصحيحة سيرة وحديثاً مما نعتمدها ونرويها عنهم، وكذلك دأب علماء مدرسة أهل البيت مع من يرون خطأ في عملهم العلمي فإنّهم عندئذ ينتقدون أُسلوبه أشدّ الانتقاد رغم أنّهم يُجلّونه ويحترمونه ويأخذون منه غير الّذي انتقدوه فيه، وهذا معنى عدم تقليدهم لمن تقدمهم من العلماء لا في الأحكام الفقهية ولا في دراية الحديث، إنّ علماء مدرسة أهل البيت يُضعّفون الحديث الضعيف في أصول الكافي وصحيح

Marfat.com

البخاري معاً ويأخذون ـ أيضا ـ الحديث الصحيح من كليهما وإنّ المجلسي الكبير (ت ١١١١هـ) عندما شرح كتاب الكافي في كتابه مرآة العقول نبّه فيه على آلاف الأحاديث الضعيفة الواردة في أبواب كتاب الكافي وهو أشهر كتاب حديث في مدرسة أهل البيت وهذا الأمر بمدرسة أهل البيت مخالف لما عليه أتباع مدرسة الخلفاء الذين يرون لصحيح البخاري مايرونه لكتاب الله ويعتقدون أنه ليس فيه حديث غير صحيح، بل يرون أكثر من ذلك حيث يرون صحة ما ورد في صحيحي البخاري ومسلم من سنة الرسول (ص) مما لم يرد في كتاب الله، ويصعب عليهم أنْ يتقبلوا صحة سنّة الرسول (ص)الّتي وردت في غير صحيحي مسلم والبخاري، والكتب الأربعة الأخرى الّتي سمّيت جميعها بالصحاح السّتّة. على أنّ الكثير من حفظة الحديث بمدرسة الخلفاء غير أولئك الّذين ألّفوا في الحديث الصحاح والمسانيد والسنن والمصنفات والزوائد وغيرها أمثال:

صحيح ابن حبّان (ت ٣٥٤هـ).

الصحاح المأثورة عن رسول الله (ص) للحافظ أبي علي ابن السكن (ت ٣٥٣هـ).

مسند الطيالسي (ت ٢٠٤هـ).

مسند أحمد (ت ٢٤١هـ).

سنن البيهقي (ت ٤٥٨هـ).

السنن لأبي بكر الشافعي (ت ٣٤٧هـ).

المعاجم الثلاثة للطبراني (ت ٣٦٠هـ).

مصنف بن أبي شيبة (ت ٢٣٥هـ).

مجمع الزوائد للهيثمي (ت ٨٠٧هـ).

المستدرك للحاكم (ت ٤٠٥هـ).

وعشرات الموسوعات الحديثية الأخرى لمحدثين آخرين.

وفي سيرة النبيّ والصحابة والفتوح ألّف أمثال:

خليفة ابن خيّاط (ت ٢٤٠هـ) الطبقات والتاريخ.

البلاذري (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان وأنساب الأشراف.

المسعودي (ت ٣٤٥هـ) التنبيه والاشراف ومروج الذهب (هذا ما في أيدينا من مؤلفاته).

الواقدي (ت ٢٠٧هـ) المغازي.

ابن سعد (ت ٢٣٠ه) الطبقات.

Marfat.com

وعشرات المؤلفات المعتبرةالأخرى لمؤلفين آخرين .

لماذا اختصَّ بالاهتمام الصحاح السّتّ في الحديث إلى حـدّ إهمال غيرها، وفي السير والمغازي: سيرة ابن هشام، وفي التاريخ: تاريخ الطبري، مع عدم العناية بغيرهما.

وخلاصة القول: أنّ علماء مدرسة الخلفاء يوجّه إليهم النّقد في عملهم العلمي لأمرين:

أوّلاً ـ لأنّهم يكتمون من سنّة رسول الله (ص) سيرةً وحديثاً ومن سائر الأخبار ما يخالف سياسة السلطات الحاكمة مدى القرون سواء أكان ذلك ممّا يخصُّ سيرة الأنبياء السلف أو سيرة خاتم الأنبياء وأهل بيته وصحابته، أو في العقائد الاسلامية أو تفسير القرآن كما شاهدنا ذلك من الطبري وابن كثير في تفسير آية « وأنذرْ عشيرتك الأقربين » في كتمانهم لفظ (ووصيّي وخليفتي) في حـقّ ا لامام عليّ وتبديلها ب (كذا و كذا)، وكـذلـك فعلوا مع النّصوص الّتي تُبيّن سنّة رسول الله (ص) في الأحكام الاسلامية الّتي تخالف اجتهادات الخلفاء كما سيأتي بيانه في بحث مصادر الشريعة الاسلامية لدى مدرسة الخلفاء في الجزء الثاني من هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ثانياً ـ لا ينبغي للمسلمين في هذا اليوم وهم على أبواب نهضة اسلامية شاملة أنْ يبقوا على تقليد أئمة المذاهب الأربعة في الفقه ولا على تقليد أصحاب الصحاح السّتّ في تصحيح الحديث و تضعيفه وخاصّة البخاري ومسلم وكذلك في الأحكام الاسلامية الّتي اجتهد الخلفاء فيها في مقابل نصوص سنّة رسول الله (ص) حسب ما رأوه من المصلحة في عصرهم، بل ينبغي أنْ يبحثوا عن سنّة رسول الله (ص) الصحيحة ويُظهروا ما أخفي منها حسب سياسة الخلفاء مدى القرون ثمّ يجاهدوا في سبيل الـدعوة لتوحيد كلمة المسلمين والعمل بكتاب الله وسنّة رسوله الصحيحة، وبذلك يتيسر توحيد كلمة المسلمين حول كتاب الله وسنّة رسوله المجمع عليها وما ذلك من لطف الله على المسلمين ببعيد.

Marfat.com

عود على بدء في بحث الوصية

لما كانت النصوص الدّالّة على حـقّ الامام علي في الحُكْم بعد النبيّ (ص) وحـقّ الأئمة من ولده، فيه من أهمّ ما يوجّه النقد لمن ولي الحُكْم دونهم، لم يأل العلماء بمـدرسة الخلفاء جهدا في كتمان تلكم النصوص وكان من أهمها بحث علماء أهل الكتاب بعد وفاة رسول الله (ص) عن وصيّه وأقوالهم فيه، مثل خبر الراهبين الّذين مرّ عليهما الامام عليّ في طريق صفين. بينما حفظ نظير تلك الأخبار علماء مدرسة أهل البيت في كتبهم [1]؛ مثل خبر مجيء يهوديين في عصر أبي بكر وسؤالهما عن وصيّ النبيّ وبعد أنْ أشار النّاس إلى أبي بكر، ولم يجدا أجوبة أسئلتهما عنده أرسلوا إلى الامـام علي، فحضر وأجاب على أسئلتهما، فقالا: أنتَ وصيّ خاتم الأنبياء، وأسلما. وخبر آخرين من أهل الكتاب جاؤا على عهد عمر وجرى لهم مع عمر وعلي مثل ماسبق ذكره على عهد أبي بكر، وقد مرّ بنافي ما سبق سؤال كعب الأحبار من الخليفة عمر عن أشياء من أحوال رسول الله (ص) وإحالة عمر إيّاه إلى علي بن أبي طالب ، واستمـرت أمثال هذه المراجعات من أهل الكتاب وإسلامهم إلى عصور متأخّرة، فقد قال ابن كثيرفي تاريخه [2] بعد ما نقل من التوراة أنّ الله بشّر ابراهيم باسماعيل وأنّه يُنَميه ويجعل من ذرّيّته اثنا عشر عظيما، ونقل عن ابن تيمية أنّه قال: « وهؤلاء المبشّر بهم في حديث جابر بن سمرة، ولا تقوم الساعة حتّى يُوجدوا.

قال: وغلط كثير ممن تشرّف بالاسلام من اليهود فظنّوا أنّهم الّذين تدعوا إليهم فرقة الرافضة فاتّبعوهم ».

ياترى ما هي أخبار الكثير من اليهود الّذين تشرّفوا بالاسلام واتّبعوا الرافضة؟

إنّ العلماء إرتأوا ما قاله الطبري: « لايحتمل سماعها العامة » فأسقطوا أخبار أهل الكتاب الّذين أسلموا واتّبعوا الرافضة جملةً وتفصيلا.

كمية الأخبار والروايات والنصوص الّتي أسقطوها

اذا قارنّا ما رواه ابن كثير في تاريخه من الحديث عن رسول الله (ص) في أمر الخوارج الّذين قاتلهم الامام علي(ع) في نهروان والّذي بلغ سبع عشرة صفحة من كتـابه مع النزر اليسير من روايات رسول الله (ص) الّتي بقيت في الكتب في أمر

١) راجع أخبارهم في البحار. ط، طهران، الثانية، ج ١٠/١٠ ـ ٥٠.
٢) ج ٦/٢٥٠.

Marfat.com

الجمل وصفين أو غيرهما مما فيه فضيلة للامام علي يمكننا أن نَقدّر عظم الخسارة في ما أُخفي عن النّاس من حديث رسول الله (ص)وإنّما أبقوا الروايات الّتي وردت في شأن الخـوارج الّـذين خرجـوا على الامام عليّ، لأنّ الخوارج استمر خروجهم على السلطة بعد الامام عليّ أيضاً وكان في نشر تلكم الأحاديث مصلحة للسلطة، فرووها في جميع كتب الأحاديث وبقيت سالمة إلى يومنا هذا.

ومن أحـاديث الـرسول الّتي كانت تخالف سياسة مدرسة الخلفاء وسعوا في كتمانها، أحاديث الرسول في حـقّ الامام عليّ بأنّه وصيّه وكذلك فعلوا بما ورد في شأنه في شعر الصحابة أو نثرهم ـ مثلا ـ رأينا أمّ المؤمنين عائشة أنكرت الوصية وناقشنا الخبر الّذي روي عنها في ذلك.

أـ ورأينا بعضهم يحذف من الكلام مافيه ذكر الوصيّة دون أنْ يشير الى ذلك كما فعلوه مع قصيدة النعمان بن عجلان الأنصاري.

ب ـ وبعضهم يحذف بعض الخبر مع الابهام في القول، كما فعله الطبري وابن كثير في تفسيريهما بلفظ (وصيي وخليفتي)في حديث رسول الله (ص).

ج ـ وبعضهم يحذف من الخبر لفظ الوصية ويحرّف الخبر كما فعله ابن كثير مع خطبة الامام الحسين (ع).

د ـ وبعضهم يحذف تمام الخبر الّذي فيه ذكر الوصية مع الاشارة إليه كما فعل ذلك الطبري وابن الأثير وابن كثير مع كتاب محمدّ بن أبي بكر.

هـ ـ وبعضهم يحذف تمام الخبر الّذي فيه ذكر الوصية مع عدم الاشارة إليه كما فعل ذلك ابن هشام في خبر دعوة الرسول (ص) لبني هاشم لما فيه قوله في عليّ « و وصيّي وخليفتي فيكم ».

و ـ وبعضهم يُؤوّل معنى الوصيّة كما فعل ذلك الطبراني في حديث الرسول وابن أبي الحديد في كلام الامام على.

ز ـ وبعضهم غفل عنها وأثبتها في كتاب له وحذفها وأبدلها بقول مبهم في كتاب آخر له، كما فعله الطبري في تاريخه وتفسيره.

ح ـ وبعضهم أثبتها في الطبعة الاولى من كتابه وحذفها في الطبعة الثانية منها كما فعله محمد حسين هيكل في كتابه حياة محمّد.

مابقي من النصوص الواردة عن الرسول في حـقّ آله في الحكم

كنّا في صدد إيراد النصوص الواردة عن رسول الله (ص) في حـقّ الأئمة من آل الرسول (ص) وكان لا بد لنا في هذا السبيل من تقديم البحوث السابقة ليعرف أنّ

Marfat.com

النصوص الواردة عن الرسول في حقّهم مُنيتْ بأنواع من الكتمان الّذي ذكرناه لأنّها كانت مخالفة لسياسة الخلفاء مدى القرون ولم يبق منها في كتب مدرسة الخلفاء سوى النزر اليسير الّذي غفل العلماء عنها وأوردوها في كتبهم ووفقنا الله تعالى إلى العثور عليها، نوردها في ما يأتي بحوله تعالى مضافاً إلى ماسبق ايرادها من النصوص .

وزير النبي

أ ـ في القرآن الكريم مع بيانه من سنّة الرسول

سيأتي انْ شاء الله قول الرسول (ص) للامام علي (أما ترضى أنْ تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي) وقد ذكر الله منزلة هارون من موسى في ما حكاه من أمرهما، قال سبحانه في ما حكاه من طلب موسى من ربّه: « واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أُشدد به أزري » طه/ ٢٩ ـ ٣١.

وقال سبحانه في استجابة طلبه « ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه وزيرا» الفرقان / ٣٥.

ب ـ متى اتّخذ الرسول (ص) عليّا وزيرا.

يوم دعا رسول الله (ص) بني عبد المطلب وقال لهم: « أيّكم يُؤازرني على هذا الأمر . . . » وأجابه من بينهم الامام علي وحده. اتّخذه رسول الله (ص) يومئذ وزيرا في أمره.

وروت أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله يقول: « اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي »، دعا رسول الله (ص) ربّه وقال: « اللهم إنّي أقول كما قال أخي موسى اللهم اجعل لي وزيرا من أهلي أخي عليّا، أُشدد به أزري » [١].

وبتفسير آية « واجعل لي وزيرا من أهلي »من تفسير السيوطي لما نزلت هذه الآية دعا رسول الله ربّه وقال: اللهم أشدد أزري بأخي علي فأجابه إلى ذلك.

وروى ابن عمر عن رسول الله (ص) أنّه قال للامام علي : « أنت أخي ووزيري تقضي ديني وتنجز موعدي . . . إلى آخر الحديث في فضل الامام علي [٢].

وأثبت رسول الله (ص)للامام علي(ع) بقوله له: « أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبي بعدي » جميع ما كان لهارون من موسى عدا النبوة وفي مقدمة ما كان لهارون أنّه كان وزير موسى ، وسيأتي ذكر مصادره.

١)الرياض النضرة، ج ٢/١٦٣، عن مناقب أحمد بن حنبل .

٢) معجم الزوائد، ج ٩/١٢١، وكنز العمال، ط . الأولى ج ٦/١٥٥، عن الطبراني .

Marfat.com

وفي نهج البلاغة [١] : أنّ رسول الله قال للامام عليّ لكنّك وزير.
وجاء في ما نظم على لسان الأشعث في جوابه لكتاب الامام عليّ إليه : « وزير النّبيّ وذو صهره. . . ».

خليفة النبى :

ذكـرنا في باب من استخلف النبي (ص) على المدينة في غزواته عن صحيح البخاري، باب غزوة تبوك : أنّ رسول الله لما خرج إلى تبوك واستخلف عليّاً فقال أتخلفني في الصبيان والنسـاء ؟ قال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه ليس نبي بعدي. وقد حكى الله عن خبر هارون في ذلك وقال: « وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح . . . » الأعراف /١٤٢.
وفي لفظ إحدى روايتي أحمد بن حنبل بمسنده [٢] عن خبر دعوة الرسول بني عبد المطلب ورد قول الرسول في حـقّ عليّ « وخليفتي ».

* * *

هذا ما أمكنناايراده في الوصي والوزير والخليفة في هذه العجالة. وفي ما يأتي ماتبقى من النصوص بعد الكتمان بمدرسة الخلفاء.

وليّ المسلمين بعد الرسول صلّى الله عليه وآله:

نـص رسـول الله صلّـى الله عـليـه وآله على ان الامام علياً ولي امر المسلمين في أماكن متعددة منها ما في الاحاديث الا تية:

اولا: حديث الشكوى

في مسـنـد احمـد وخـصـائـص النسائي، ومستدرك الحاكم، وغيرها، واللفظ للاول:

«عـن بـريـدة قـال: بـعـث رسول الله صلّى الله عليهوسلّم بعثين الى اليمن، على احـدهـما علي بن أبي طالب (عليه السّلام)، وعلى الاخر خالد بن الوليد، فقال: اذا التقيتم فعلي على الناس، وان افترقتما فكل واحد منكما على جنده، قال: فلقينا بني زيد من اهل اليمـن، فـاقـتـتـلنا، فظهر المسلمون على المشركين، فقتلنا المقاتلة وسبينا الذرية، فاصطفى علي عـلـيـه الـسّـلام امرأة من السبي لنفسه، قال بريدة: فكتب معي خالد بن الوليد الى

١) الخطبة : ٩٠.
٢) ج ١/١١١.

Marfat.com

رسول الله صلّى الله عليه وآله يخبره بذلك، فلما اتيت النبي صلّى الله عليه وآله رفعت الكتاب فقرىء عليه، فرأيت الغضب في وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله هذا مكان العائذ، بعثتني مع رجل وأمرتني أن اطيعه، ففعلت ما ارسلت به، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله لاتقع في علي فانه مني وأنا منه وهو وليكم بعدي، وانّه منّي وانا منه وهو وليكم بعدي .

وفي رواية:

«فقلت: يا رسول الله، بالصحبة الآ بسطت يدك فبا يعتني على الاسلام جديدا، قال: فما فارقته حتّى بايعته على الاسلام»[٢].

وفي صحيح الترمذي، ومسندي احمد والطيالسي، وغيرها، واللفظ للاوّل، عن عمران بن حصين:

«أن اربعة من اصحاب رسول الله صلّى الله عليه وسلم تعاقدوا ــ في هذه الغزوة ــ أن يشكو عليا اذا لقوا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فلمّا قدموا عليه، قام احدهم فقال: يا رسول الله: الم تر الى عليّ بن ابي طالب صنع كذا وكذا فاعرض عنه رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

وفعل الثاني منهم والثالث والرابع مثل اوّلهم، وفي كلّ مرة يعرض الرسول عن الشاكي. قال:

فأقبل رسول الله صلّى الله عليه وآله والغضب يعرف في وجهه، فقال: «ما تريدون من علي؟! ما تريدون من علي؟! ما تريدون منَ علي؟! انّ عليا مني وانا منه، انّ عليا مني وانا منه، وهو وليّ كلّ مؤمن بعدي»[٣].

١) مسند احمد ٣٥٦/٥، وخصائص النسائي ص ٢٤، باختلاف يسير ومستدرك الصحيحين ١١١/٣ مع اختلاف في اللفظ، ومجمع الزوائد ١٢٧/٩، وفي كنز العمال ٢٠٧/١٢ مختصراً عن إبن أبي شيبة، وفي ٢١٠/١٢ منه عن الديلمي؛ وراجع كنوز الحقائق للمناوي ص ١٨٦.

٢) مسند احمد ٣٥٠/٥ و ٣٥٨ و ٣٦١، ومجمع الزوائد ١٢٨/٩، عن الطبراني في الاوسط عن بريدة ولفظه: «من كنت وليّه فعليّ وليّه».

٣) صحيح الترمذي ١٦٥/١٣ باب مناقب علي بن ابي طالب ومسند احمد ٤٣٧/٤ ومسند الطيالسي ١١١/٣ ح ٨٢٩، ومستدرك الحاكم ١١٠/٣، وخصائص النسائي ص ١٩ و ١٦، وحلية ابي نعيم ٢٩٤/٦، والرياض النضرة وكنز العمال ٢٠٧/١٢ و ١٢٥/١٥.

Marfat.com

شكوى ثانية

في أسد الغابة، ومجمع الزوائد، وغيرهما، واللفظ للاوّل:

«عن وهب بن حمزة، صحبت عليا (عليه السّلام) من المدينة الى مكة فرأيت منه بعض ما اكره فقلت: لئن رجعت الى رسول الله صلّى الله عليه وآله لا شكونك اليه فلمّا قدمت لقيت رسول الله صلّى الله عليه وسلم، فقلت: رأيت من عليّ كذا وكذا: فقال: لا تقل هذا فهو اولى الناس بكم بعدي.» [1]

زمان الشكوى

ذكر المؤرخون وكتاب السير خرجتين للامام علي الى اليمن، ونراها ثلاث خرجات كما يأتي بيانها ان شاء الله تعالى في باب الاجتهاد، وعلى كلا التقديرين، فانّ آخرها كانت في السنة العاشرة للهجرة، حيث التحق الامام برسول الله صلّى الله عليه وآله في حجة الوداع قبل يوم التروية، والشكوى المذكورة في خرجاته لليمن ان كانت قدمت لرسول الله صلّى الله عليه وآله مرّتين فانّ اولاهما وقعت في المدينة وقبل العام العاشر، والثانية في مكة وبعد وصول صحب الإمام الى النبي صلّى الله عليه وآله قبل يوم التروية، حيث انهم وصلوامكة قبل ايام الحج، وعلى هذا فقد توهم من العُلَماء من قال: انّ قصة الغدير وقعت من أجل هذه الشكوى وذلك لان قصة الغدير وقعت بعد الحج وفي الجحفة وبمحضر من جماهير المسلمين، وحديث الرسول صلّى الله عليه وآله هنا كان مع الشاكين خاصة وفي نفس المجلس وبعد اظهارهم الشكوى مباشرة.

اما الشكوى الثانية، فصريح الحديث انها كانت بعد رجوعهما الى المدينة.

ثانيا: نصوص اخرى لم يعين زمانها

عن ابن عباس:

«ان النبي قال لعلي انت وَليّ كلّ مؤمن بعدي» [2].

وعن علي:

ان النبي قال له: ؟انك وليّ المؤمنين بعدي» [3].

١) اسد الغابة ٥/٩٤، ومجمع الزوائد ٩/١٠٩.
٢) مسند الطيالسي ١١/٣٦٠ ح ٢٧٥٢، والرياض النضرة ٢/٢٠٣.
٣) تاريخ بغداد للخطيب ٤/٢٣٩، وكنز العمال ١٥/١١٤ و ١٢/٢٢١.

Marfat.com

من النصوص على امامته ما وردت في يوم الغدير

كما روى الحاكم الحسكاني:

«عن ابن عباس وجابر قالا: أمر الله محمدا ــ صلّى الله عليه وسلّم ــ أن ينصب عليا للناس ليخبرهم بولايته، فتخوف رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ان يقولوا حابا ابن عمه وأن يطعنوا في ذلك عليه، فاوحى الله اليه (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس) المائدة ــ ٦٧ فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله بولايته يوم غدير خمّ» [1].

وروى عن زياد بن المنذر انّه كان يقول: «كنت عند ابي جعفر محمد بن علي (عليه السّلام) وهو يحدث الناس اذ قام اليه رجل من أهل البصرة يقال له عثمان الاعشى ــ كان يروي عن الحسن البصري ــ فقال له يا ابن رسول الله جعلني الله فداك ان الحسن يخبرنا انّ هذه الاية نزلت بسبب رجل، ولا يخبرنا من الرجل «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك...» فقال: لو اراد أن يخبر به لا خبر به، ولكنه يخاف، ان جبرئيل هبط الى النبي صلّى الله عليه وآله الى قوله ــ فقال: انّ الله يامرك أن تدل امتك على وليّهم على مثل ما دللتهم عليه من صلاتهم وزكاتهم وصيامهم وحجهم، ليلزمهم الحجة من جميع ذلك، فقال رسول الله: يا ربّ انّ قومي قريبوا عهد بالجاهلية، وفيهم تنافس وفخر، وما منهم رجل الاّ وقد وتره وليهم، وانّي أخاف ــ اى من تكذيبهم ــ فانزل الله تعالى «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته ــ يريد فما بلّغتها تامة ــ والله يعصمك من الناس «فلمّا ضمن الله له بالعصمة وخوفه اخذ بيد علي...» [2].

وروى الحاكم الحسكاني:

«عن ابن عباس في حديث المعراج، انّ الله عزّ اسمه قال لنبيه في ما قال: وانّي لم ابعث نبيا الاّ وجعلت له وزيرا، وانّك رسول الله صلّى الله عليه وآله وانّ عليا وزيرك».

قال ابن عباس: [فهبط] [3] رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فكره أن يحدث

١) الحافظ عبيدالله بن عبدالله بن احمد المعروف بالحاكم الحسكاني، الحذاء الحنفي النيسابوري، من اعلام القرن الخامس الهجري، ترجمته في تذكرة الحفاظ ط. الهند ٤/٣٩٠، وط. مصر ٣/١٢٠٠، بآخر الطبقة ١٤ وقد رجعنا إلى كتابه شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الايات النازلة في أهل البيت، تحقيق محمد باقر المحمودي ١٣٩٣ هـ والحديث في ج ١/١٩٢ ورقم الحديث ٢٤٩.

Marfat.com

الناس بشيء منها اذ كانوا حديثوا العهد بالجاهلية الى قوله: فاحتمل رسول الله حتى اذا كان اليوم الثامن عشر أنزل الله عليه «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك...» الى قوله:

فقال: يا ايها الناس، انّ الله أرسلني اليكم برسالة، وانّي ضقت بها ذرعا، مخافة أن تتهموني وتكذبوني، حتى عاتبني ربي فيها بوعيد انزله عليّ ...[1].

وروى الحسكاني وابن عساكر:

عن ابي هريرة: انزل الله عزوجلّ «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك ــ في علي بن ابي طالب ــ وان لم تفعل فما بلّغت رسالته...»[2].

قصد ابو هريرة أن المقصود ان يبلغ ما نزل في علي.

روى الحسكاني:

«عن عبدالله بن أبي أوفى، قال سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول يوم غدير خمّ وتلا هذه الاية (يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك...) ثمّ رفع يديه حتى يرى بياض ابطيه ثمّ قال: ألا من كنت مولاه...»[3].

و روى الواحدي في اسباب النزول والسيوطي في الدرّ المنثور عن ابي سعيد الخدري قال:

نزلت هذه الاية في علي بن ابي طالب:

«يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك...»[4].

١) شواهد التنزيل للحسكاني ١/١٩٢ ــ ١٩٣ وفي ص ١٨٩ منه نزول الاية فقط.

٢ شواهد التنزيل للحسكاني ١/١٨٧، ورواها ابن عساكر بترجمة الامام على من تاريخ دمشق بطرق كثيرة في الحديث ٤٥٢.

٣) الحسكاني ١/١٩٠، وعبدالله بن أبي اوفى: علقمة بن خالد الحارث الاسلمي، صحابي شهد الحديبية، وعمّر بعد النبي صلّى الله عليه وآله، مات سنة ست اوسبع وثمانين وهوآخرمن مات بالكوفة من الصحابة، واخرج حديثه جميع اصحاب الصحاح، ترجمته بتقريب التهذيب ١/٤٠٢، واسد الغابة ٣/١٢١.

٤) اسباب النزول ص ١٣٥ والدرّ المنثور ٢/٢٩٨، وأراه هو الحديث المرقم ٢٤٤ من شواهد التنزيل، وراجع فتح القدير ٢/٥٧، وتفسير النيسابوري ٦/١٩٤.

الواحدي، هو ابوالحسن علي بن احمد الواحدي النيسابوري (ت ٤٦٨ هـ)، ورجعنا الى كتابه اسباب النزول ط. بيروت سنة ١٣٩٥ هـ.

Marfat.com

وفي تفسير السيوطي:

«عن ابن مسعود قال كنّا نقرأ على عهد رسول الله صلّى الله عليه وآله يا ايها الرسول بلّغ ما نزل اليك من ربّك ــ انّ عليا مولى المؤمنين ــ وان لم تفعل فما بلّغت رسالته...»[1].

قصد ابن مسعود انهم كانوا على عهد رسول الله يقرؤن في تفسير الاية هكذا. وكان نزول هذه الآية في غدير خم وفي مايلي تفصيل الخبر.

خبر يوم الغدير

لمّا صدر رسول الله من حجة الوداع[2] نزلت عليه في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة[3] آية «يا ايها الرسول بلّغ ما انزل اليك...»[4]. فنزل غدير خمّ من الجحفة[5] وكان يتشعب منها طريق المدينة ومصر والشام[6] ووقف هناك حتّى لحقه من بعده ورد من كان تقدّم[7] ونهى اصحابه عن سمرات متفرقات بالبطحاء أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث اليهنّ فضمّ ما تحتهن من الشوك[8] ونادى بالصلاة جامعة[9] وعمد اليهنّ[10] وظل بثوب على شجرة سمرة من الشمس[11]، فصلى الظهر بهجير[12] ثمّ قام خطيبا فحمد الله واثنى عليه، وذكر ووعظ وقال ما شاء الله ان يقول، ثمّ قال اني أوشك ان أُدعى فاجيب، واني مسؤول وانتم مسؤولون، فماذا أنتم قائلون؟ قالوا نشهد انك بلّغت ونصحت فجزاك الله خيرا؛ قال: أليس تشهدون ان لا اله الاّ الله وانّ محمدا عبده

١) الدرّ المنثور ٢/٢٩٨، ويقصد من «كنا نقرأ» انهم كانوا يقرؤن تفسيرها كذا.
٢) مجمع الزوائد ٩/١٦٣ ــ ١٦٥، وانقل عن هذه الصفحات في مايلي.
٣) رواه الحاكم الحسكاني في ج ١/١٩٢ ــ ١٩٣.
٤) سبق ذكر مصادره.
٥) مجمع الزوائد ٩/١٦٣ ــ ١٦٥، وابن كثير ٥/٢٠٩ ــ ٢١٣.
٦) مادة الجحفة من معجم البلدان.
٧) بتاريخ ابن كثير ٥/٢١٣.
٨) مجمع الزوائد، والسمر: نوع من الشجر، وقريب منه لفظ ابن كثير ٥/٢٠٩.
٩) مسند احمد ٤/٢٨١، وسنن ابن ماجة باب فضل علي وتاريخ ابن كثير ٥/٢٠٩، و٥/٢١٠.
١٠) مجمع الزوائد ٩/١٦٣ ــ ١٦٥.
١١) مسند احمد ٤/٣٧٢، وابن كثير ٥/٢١٢.
١٢) مسند احمد ٤/٢٨١، سنن ابن ماجة باب فضل علي، وابن كثير ٥/٢١٢.

Marfat.com

ورسوله وانّ الجنة حق وانّ النار حق قالوا: بلى نشهد ذلك قال: اللهم اشهد ثمّ قال الا تسمعون؟ قالوا: نعم، قال: يا ايها الناس انّي فرط وانتم واردون عليّ الحوض وان عرضه ما بين بصرىٰ الى صنعاء[1] فيه عدد النجوم قدحان من فضة، وأنيّ سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فنادى مناد وما الثقلان يا رسول الله؟ قال: كتاب الله طرف بيدالله وطرف بايديكم فاستمسكوا به لا تضلوا ولا تبدلوا، وعترتي أهل بيتي وقد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يتفرقا حتّى يردا عليّ الحوض سألت ذلك لهما ربّي، فلا تقدموهما فتهلكوا، ولا تقصروا عنهما فتهلكوا، ولا تعلموهما فهم أعلم منكم[2].

ثمّ قال: ألستم تعلمون انّي اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا: بلى يا رسول الله![3] قال: الستم تعلمون او تشهدون انّي اولى بكلّ مؤمن من نفسه قالوا بلى يا رسول الله[4].

ثمّ أخذ بيد علي بن ابي طالب بضبعيه فرفعها حتّى نظر الناس الى بياض ابطيهما[5]، ثمّ قال:

ايها الناس! الله مولاي وانا مولاكم[6]، فمن كنت مولاه فهذا علي مولاه[7] اللهم

١) كانت بصرى اسم لقرية بالقرب من دمشق، واخرى بالقرب من بغداد.

٢) مجمع الزوائد وبعض الفاظه في روايات الحاكم ٣/١٠٩ ــ ١١٠، وابن كثير ٥/٢٠٩.

٣) مسند احمد ١/١١٨ و ١١٩، و ٤/٢٨١، وسنن ابن ماجة ١/٤٣ ح ١١٦، وورد «نعم» في مسند احمد ٤/٢٨١ و٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ٥/٢٠٩، ولدى ابن كثير ٥/٢١٠: «ألست اولى بكلّ امرئ من نفسه».

٤) مسند احمد ٤/٢٨١ و ٣٦٨ و ٣٧٠ و ٣٧٢، وابن كثير ٥/٢٠٩ و ٢١٢.

٥) في رواية الحاكم الحسكاني ١/١٩٠، فرفع يديه حتّى يرى بياض ابطيه وفي ص ١٩٣ منه: حتّى بان بياض ابطيهما.

٦) الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل ١/١٩١، وعند ابن كثير ٥/٢٠٩: وانا مولى كلّ مؤمن.

٧) في جميع المصادر التي ذكرناها الى هنا في جميع روايات الباب.

Marfat.com

وال من والاه، وعاد من عاداه [١] وانصر من نصره واخذل من خذله [٢]، واحبّ من احبّه وابغض من ابغضه [٣].

ثمّ قال: اللهم اشهد [٤].

ثمّ لم يتفرقا ــ رسول الله وعلي ــ حتّى نزلت هذه الاية «اليوم أكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا».

فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: الله اكبر على اكمال الدين واتمام النعمة، ورضا الرب برسالتي والولاية لعلي [٥].

وفي باب ما نزل من القرآن بالمدينة من تاريخ اليعقوبي:

«انّ اخر ما نزل عليه «اليوم اكملت...» وهي الرواية الصحيحة الثابتة، وكان نزولها يوم النصّ على اميرالمؤمنين علي بن ابي‌طالب صلوات الله عليه بغدير خمّ» [٦].

فلقيه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال له: هنيئا لك يا ابن ابي‌طالب، اصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة [٧].

وفي رواية قال له: بخّ بخّ لك يا ابن ابي‌طالب [٨].

وفي رواية اخرى، هنيئا لك يا ابن ابي‌طالب اصبحت وامسيت مولى كلّ مؤمن ومؤمنة [٩].

١، مسند احمد ١١٨/١ و ١١٩ و ٢٨١/٤ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ٣٧٣ و ٣٤٧/٥ و ٣٧٠، ومستدرك الحاكم ١٠٩/٣، وسنن ابن ماجة والحاكم الحسكاني ١٩٠/١ و ١٩١، وتاريخ ابن كثير ٢٠٩/٥ و ٢١٠ ــ ٢١٣، وقال ابن كثير في ٢٠٩/٥: فقلت لزيد هل سمعته من رسول الله؟ فقال: ما كان في الدوحات احد الاّ رآه بعينه وسمعه باذنيه. ثمّ قال ابن كثير: قال شيخنا ابوعبدالله الذهبي: وهذا حديث صحيح.

٢، مسند احمد ١١٨/١ و ١١٩، ومجمع الزوائد ١٠٤/٩ و ١٠٥ و ١٠٧، شواهد التنزيل ١٩٣/١، وتاريخ ابن كثير ٢١٠/٥ و ٢١١.

٣، شواهد التنزيل للحسكاني ١٩١/١، وتاريخ ابن كثير ٢١٠/٥.

٤، شواهد التنزيل ١٩٠/١.

٥، رواه الحاكم الحسكاني عن ابي‌سعيد الخدري ١٥٧/١ ــ ١٥٨ ح ٢١١ و ٢١٢، وعن ابي‌هريرة ص ١٥٨ ح ٢١٣، وفي تاريخ ابن كثير ٢١٤/٥ بايجاز

٦، اليعقوبي ٤٣/٢.

٧) و ٨) شواهد التنزيل ١٥٧/١.

٩) مسند احمد ٢٨١/٤، وسنن ابن ماجة باب فضائل علي والرياض النضرة ١٦٩/٢، ولفظ «بعد [illegible] كثير ٢١٠/٥.

Marfat.com

تتويج الامام

وكانت لرسول الله عمامة، تسمّى السحاب كساها عليا ،[١] وكانت سوداء اللون ،[٢] وكان الرسول يلبسها في ايام خاصة ،[٣] مثل يوم فتح مكة ،[٤] ورووا في كيفية تتويج الامام بها يوم الغدير كما يلي:

عن عبد الاعلى بن عدي البهراني قال:

دعا رسول الله صلّى الله عليه وآله عليا يوم غدير خمّ فعمّمه وارخى عذبة العمامة من خلفه .[٥]

وعن علي عليه السّلام قال:

عمّمني رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ بعمامة سوداء طرفها على منكبي .[٦]

وفي مسند الطيالسي وسنن البيهقي قال:

عمّمني رسول الله صلّى الله عليه وآله يوم غدير خمّ بعمامة سدلها خلفي ثمّ قال: انّ الله عزّوجلّ أمدني يوم بدر وحنين بملائكة يعتمون هذه العمة... وقال: انّ العمامة حاجزة بين المسلمين والمشركين...[٧] .

وعن عليّ عليه السّلام:

انّ النبي صلّى الله عليه وآله عمّمه بيده، فذنّب العمامة من ورائه ومن بين يديه، ثمّ قال له النبي صلّى الله عليه وآله: ادبر فادبر، ثمّ قال له: اقبل فاقبل، واقبل على اصحابه فقال النبي صلّى الله عليه وآله: هكذا تكون تيجان الملائكة .[٨]

١) في زاد المعاد لابن القيم (فصل في ملابسه) اى الرسول بهامش شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ج ١/١٢١.

٢) ورد ذكر لون العمامة التي توج بها الامام في رواية عبدالله بن بشر الاتية والامام نفسه.

٣) اشير الى ذلك في كتب الحديث.

٤) صحيح مسلم كتاب الحج ح ٤٥١ ــ ٤٥٢، وسنن ابي داود ٤/٥٤ باب في العمائم، وشرح المواهب ٥/١٠، عن معرفة الصحابة لابي نعيم.

٥) الرياض النضرة ٢/٢٨٩ في ذكر تعميمه اياه (ص) بيده، واسد الغابة ٣/١١٤.

٦) في ترجمة عبدالله بن بشر من الاصابة ٢/٢٧٤ قال: اخرجه البغوي.

٧) كنز العمال ٢٠/٤٥، ومسند الطيالسي ١/٢٣، والبيهقي ١٠/١٤.

٨) كنز العمال ٢٠/٤٥ عن مشيخة ابن باذان.

Marfat.com

وعن ابن عباس قال:

لمّا عمّم رسول الله صلّى الله عليه وآله عليا بالسحاب قال له: يا عليّ العمائم تيجان العرب...[١].

وعن عبدالله بن بشر قال:

بعث رسول الله صلّى الله عليه وآله (يوم غدير خمّ) الى عليّ فعمّمه واسدل العمامة بين كتفيه وقال وهكذا امدّني ربّي يوم حنين بالملائكة معمّمين وقد اسدلوا العمائم وذلك حجز بين المسلمين والمشركين[٢].

المناشدة

جمع علي الناس في رحبة مسجد الكوفة[٣]، ثمّ قال لهم:

«أنشد الله كلّ امرئ مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خمّ ما سمع الاقام[٤] ولا يقوم الاّ من قد رآه[٥]، فقام ثلاثون من الناس ــ وفي رواية ــ فقام ناس كثير[٦] وقال عبدالرحمن: فقام اثناعشر بدرياً، كأني انظر الى أحدهم[٧] فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «اتعلمون اني أولى بالمؤمنين من انفسهم» قالوا: نعم يا رسول الله[٨] قال:

١) كنز العمال عن الديلمي.

٢) هكذا رواه ابن طاووس في امان الاخطار، غير أنها في ترجمة عبدالله بن بشر بالاصابة ٢/٢٧٤، رقم الترجمة ٤٥٦٦، ليس فيها لفظ «يوم غدير خمّ».

٣) تاريخ ابن كثير ٥/٢١١.

٤) رواه ابوالطفيل، عامر او عمرو بن واثلة الليثي، ولدعام أحد، ورأى النبي وعمر الى أن مات سنة عشر ومائة، وهو آخر من مات من الصحابة، روى عنه جميع اصحاب الصحاح، التهذيب ١/٣٨٩.

وروايته بمسند احمد ٤/٣٧٠، وفي ج ١/١١٨ منه بثلاث اسانيد:

أ) عن ابي الطفيل، عن زيد بن ارقم.

ب) عن سعيد بن وهب الهمداني الجنواني، وهو كوفي ثقة مخضرم مات سنة خمس اوست وسبعين، ترجمته في تهذيب التهذيب وقد رواها احمد عنه مختصرا في ج ٥/٣٦٦.

ج) عن زيد بن يثيع الهمداني الكوفي، ثقة مخضرم من الطبقة الثانية من الرواة، ترجمته بتهذيب التهذيب ١/٢٧٧.

٥) في رواية عبدالرحمن بن ابي ليلى الانصاري المدني الكوفي، ثقة من الثانية روى عنه جميع اصحاب الصحاح، ومات سنة نيف وثمانين ترجمته بتقريب التهذيب ١/٤٩٦ والرواية في مسند احمد ١/١١٩ الحديث رقم ٩٦٤.

٦) مسند احمد ٤/٣٧٠ في حديث ابي الطفيل وابن كثير ٥/٢١٢.

وحديث عبدالرحمن بمسند احمد ج ١/٩٦١، وفي ٥/٣٧٠، وابن كثير ٥/٢١١.

١/١١٨ و٤/٣٧٠ وابن كثير ٥/٢١٩ ومجمع الزوائد ٩/١٠٥.

Marfat.com

«من كنت مولاه فهذا مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» [١]، «وانصر من نصره واخذل من خذله» [٢].

قال عبدالرحمن: فقام الا ثلا ثة لم يقوموا فاصابتهم دعوته [٣].

قال ابوالطفيل: فخرجت وكأنّ في نفسي شيئا فلقيت زيد بن ارقم فقلت له: انّي سمعت عليا (رض) يقول كذا وكذا، قال: فما تنكره قد سمعت رسول الله يقول ذلك له [٤].

وفي رواية فقام ثلا ثون من الناس [٥].

وفي رواية جاء رهط من الانصار الى علي في الرحبة فقالوا: السلام عليك يا مولانا قال: كيف اكون مولاكم وأنتم قوم عرب، قالوا سمعنا رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم خمّ يقول من كنت مولاه فان هذا مولاه قال الراوي فلمّا مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء؟ قالوا: نفر من الانصار منهم ابوأيوب .

وفي رواية فقال: من القوم.قالوا:مواليك يا أميرالمؤمنين [٦].

١) في مسند احمد ١/١١٨ و ١١٩ و ٤/٣٧٠ و ٥/٣٧٠، وابن كثير ٥/٢١١.

٢) مسند احمد ١/١١٨، وتاريخ ابن كثير ٥/٢١٠.

٣) مسند احمد ١/١١٩ الحديث ٩٦٤.

٤) مسند احمد ٤/٣٧٠.

٥) مسند احمد ٤/٢٧٠ والرياض النضرة ٢/١٦٢ وابن كثير ٥/٢١٢.

٦) مسند احمد ٥/٤١٩ وابن كثير ٥/٢١٢.

Marfat.com

الولاية واولو الامر في القرآن الكريم

أ) ولاية عليّ في القرآن الكريم

نصّت الاحاديث السابقة على ولاية الامام عليّ على المؤمنين بعد رسول الله وهذا بعينه ما عنته الاية الكريمة «انّما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» الاية ٥٥ من سورة المائدة.

ويؤيد ذلك الروايات الا تية:

في تفسير الطبري، واسباب النزول للواحدي وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني وانساب الاشراف للبلاذري وغيرها[1].

عن ابن عباس وابي ذر وانس بن مالك والامام علي وغيرهم ما خلاصته:

«انّ فقيرا من فقراء المسلمين دخل مسجد الرسول وسأل وكان عليّ راكعا في صلاة غير فريضة[2]، فاوجع قلب عليّ كلام السائل، فأوما بيده اليمنى الى خلف ظهره، وكان في اصبعه خاتم عقيق يماني أحمر يلبسه في الصلاة، وأشار الى السائل بنزعه

١) تفسير الطبري ٦/١٨٦، واسباب النزول للواحدي ص ١٣٣ ــ ١٣٤، وفي شواهد التنزيل ١/١٦١ ــ ١٦٤ خمس روايات عن ابن عباس وفي ص ١٦٥ ــ ١٦٦ روايتان عن انس بن مالك، وستّ روايات اخرى في ص ١٦٧ ــ ١٦٩، وانساب الاشراف للبلاذري ح ١٥١ من ترجمة الامام ١ / الورقة ٢٢٥، وغرائب القرآن للنيسابوري بهامش الطبري ٦/١٦٧ ــ ١٦٨، واخرج السيوطي كثيراً من رواياتها في تفسيره ٢/٢٩٣ ــ ٢٩٤، وقال في لباب النقول في اسباب النزول ص ٩٠ ــ ٩١ بعد ايراد الروايات: «فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضا».

٢) يستفاد ذلك من رواية انس حيث قال: خرج النبي الى صلاة الظهر فاذا هو بعلي يركع، ونظيرها [illegible] في شواهد التنزيل ١/١٦٣ ــ ١٦٤.

Marfat.com

فنزعه ودعاله، ومضى فما خرج احد من المسجد حتّى نزل جبرئيل عليه السّلام بقول عزّوجل «انما وليكم الله...» الاية[1]، فأنشأ حسان بن ثابت يقول ابياتا منها قوله:

ابا حسن تفديك نفسي ومهجتي ... وكلّ بطيء في الهدى ومسارع
فانت الذي اعطيت اذ انت راكع ... فدتك نفوس القوم ياخير راكع
فانزل فيك الله خير ولاية ... فاثبتها في محكمات الشرائع[2]

ايراد على دلالة الاية

اورد بعضهم على مفاد الروايات السابقة انّ لفظ الاية «والذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» جمع فكيف يعبر بلفظ الجمع ويراد به الواحد وهو الامام علي؟

قال المؤلف: توهم من قال ذلك فانّ الذي لا يجوز انّما هو استعمال اللفظ المفرد وارادة الجمع منه، امّا العكس فجايز وشايع في المحاورات وقد ورد نظائرها في موارد متعددة في القرآن الكريم مثل التعابير التي وردت في سورة المنافقين:

«بسم الله الرحمن الرحيم، اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد انّ المنافقين لكاذبون» الى قوله تعالى «واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون» الى قوله: «هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون، يقولون لئن رجعنا الى المدينة لنخرجنّ الاعزّ منها الاذل، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون. الايات ١ ــ ٨.

قال الطبري في تفسير السورة:

انّما عني بهذه الايات كلّها عبدالله بن ابي سلول... وأنزل الله فيه هذه السورة من اولها الى اخرها وبالنحو الذي قلنا، قال اهل التأويل وجاءت الاخبار[3].

وروى السيوطي بتفسير الايات عن ابن عباس انه قال: وكلّ شئ أنزله في المنافقين ــ في هذه السورة ــ فانما أراد عبدالله بن أبي[4].

١) الى هنا اوردنا ملخصة من شواهد التنزيل.
٢) نقلا عن كفاية الطالب الباب ٦١ ص ٢٢٨، وبقية مصادر الحديث في تاريخ ابن كثير ٣٥٧/٧.
٣) تفسير الطبري ٢٧٠/٢٨.
٤) تفسير السيوطي ٢٢٣/٦.

Marfat.com

وموجز القصة كما نقلها اهل السير وورد في التفاسير:

«انّ اجير عمر بن الخطاب، جهجاه الغفاري، ازدحم بعد غزوة بني المصطلق مع سنان الجهني حليف بني الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الانصار!، وصرخ الجهجاه يا معشر المهاجرين! فغضب عبدالله بن أبي ومعه رهط من قومه وفيهم زيد بن أرقم، غلام حديث السن فقال: أقد فعلوها؟ قد نافرونا و كاثرونا في بلادنا، والله ما اعدّنا وجلابيب قريش هذه الاّ كما قال القائل: سمّن كلبك يأكلك! أما والله لئن رجعنا الى المدينة لنخرجنّ الاعزّ منها الاذل، ثمّ أقبل على من حضره من قومه، فقال: هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم، وقاسمتموهم اموالكم، اما والله لو أمسكتم عنهم ما بايديكم لتحوّلوا الى غير بلادكم، فسمع ذلك زيد بن ارقم ومشى به الى رسول الله وأخبره وعنده عمر بن الخطاب»[1].

فقال عمر بن الخطاب: دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال إذاً ترعد له آنف كثيرة بيثرب قال عمر فان كرهت يا رسول الله ان يقتله رجل من المهاجرين، فمر به سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة فيقتلانه فقال: انّي اكره ان يتحدث الناس انّ محمدا يقتل اصحابه[2].

فذهب عبدالله الى رسول الله، وحلف انّه لم يكن شيء من ذلك فلام الانصار زيدا على قوله، وقالوا لعبد الله: لو رأيت رسول الله يستغفر لك فلوّى رأسه وقال: أمرتموني ان اومن فامنت وامرتموني ان اعطي زكاة مالى فاعطيت فما بقي لي الا ان اسجد لمحمد، فنزلت السورة فيه وهو المقصود بقوله تعالى: «هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله حتّى ينفضوا»[2].

وهو المقصود من قوله تعالى «واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم...»[3].

* * *

في هذه السورة عبّر الله عن عبدالله بن أبي القائل الواحد، بقوله تعالى: «هم

١) تفسير الطبري ٢٨/٧٥.
٢) تفسير الطبري ٢٨/٧٤.
٣) لخّصنا روايات متعددة وردت في تفسير الطبري ٢٨/٧١ فما بعدها وتفسير السيوطي ٦/٢٢٢ فما بعدها وفي التفاسير والسير.

Marfat.com

الذين يقولون» وبقوله عزّ اسمه «واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لوّوا رؤوسهم» القائل والفاعل واحد كما اجمع على ذلك المفسرون وأطبقت الروايات على ذلك وانما اوردنا هذا على سبيل المثال والاّ فنظائرها متعددة في القران الكريم مثل قوله تعالى:

«ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن» التوبة: ٦١.

«الذين قال لهم الناس انّ الناس قدجمعوا لكم ...» آل عمران: ١٧٣.

«يقولون هل لنا من الامر شئ ...» آل عمران: ١٥٤.

هذه الى غيرها ممّا عُبّر فيها بلفظ الجمع وأريد بها الواحد تعدد نظائرها في القرآن الكريم.

ب) أُولو الامر: عليّ والأئمة من ولده

أثبتت الروايات المتظافرة المتواترة السابقة أنّ علياً هو مولى المؤمنين وولّي أمرهم بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، كما انها تفسر المراد من أولي الأمر في الاية الكريمة:

«يا ايّها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم»[1].

ودلّت على ذلك أيضا الاحاديث الآتية:

أ) في شواهد التنزيل عن علي أنّه سأل رسول الله عن الاية وقال: يا نبي الله من هم؟ قال: انت اولهم.

ب) وعن مجاهد: «وأولي الأمر منكم» قال: علي بن ابي طالب ولاّه الله الأمر بعد محمد في حياته حين خلّفه رسول الله بالمدينة فأمر الله العباد بطاعته وترك الخلاف عليه.»

ج) وعن أبي بصير، عن ابي جعفر:

«أنّه سأله عن قول الله «أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم قال: نزلت في علي بن أبي طالب قلت: انّ الناس يقولون: فما منعه أن يسمّي عليا وأهل بيته في كتابه فقال أبوجعفر: قولوا لهم إنّ الله أنزل على رسوله الصلاة ولم يسمّ ثلاثا ولا اربعا حتّى كان رسول الله هو الذي يفسر ذلك، وأنزل الحج فلم ينزل طوفوا أسبوعا

١) سورة النساء: الاية ٥٩.

Marfat.com

حتّى فسر لهم ذلك رسول الله، وأنزل «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الأمر منكم» فنزلت في علي والحسن والحسين وقال رسول الله صلّى الله عليه وآله أوصيكم بكتاب الله وأهل بيتي انّي سألت الله ان لا يفرق بينهما حتّى يردا عليّ الحوض فأعطاني ذلك.»[1]

قول النبي (ص) مثل أهل بيتي كسفينة نوح (ع) و مثل باب حطة في بني اسرائيل

روى من الصحابة و أهل البيت كل من الامام علي و أبو ذر و أبو سعيد الخدري و ابن عباس و أنس بن مالك .

ان رسول الله (ص) قال : « مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها غرق » .

و في ألفاظ بعضهم :

« و مثل باب حطة في بني اسرائيل ».

المصادر :

ذخائر العقبى للمحب الطبري ص : ٢٠ .

مستدرك الحاكم (ج ٢ /٣٤٣ و ج ٣/ ١٥٠ .

حلية الاولياء لأبي نعيم (ج ٤/ ٣٠٦) .

تاريخ بغداد للخطيب (ج ١٢/ ١٩) .

مجمع الزوائد للهيتمي (ج ٩/ ١٦٨) .

الدر المنثور للسيوطي بتفسير الاية : « و ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم » .

كنز العمال ، ط ، الاولى ، (ج ٦/ ١٥٣ و٢١٦) .

الصواعق لابن حجر ، ص : ٧٥ ، رواها عن الدرقطني و الطبراني و ابن جرير و أحمد بن حنبل و غيرهم .

ج وردت متواليات في شواهد التنزيل ١/١٤٨ ــ ١٥٠.

Marfat.com

الائمة علي وبنوه عليهم السّلام
مبلّغون عن رسول الله صلّى الله عليه وآله

حصر القران الكريم في عدة آيات وظيفة الرسل في التبليغ مثل قوله تعالى: «ما على الرسول الا البلاغ»[1]. وقوله «وما على الرسول الاّ البلاغ المبين»[2] وقوله: «انّما على رسولنا البلاغ المبين»[3]، وقوله «فهل على الرسل الاّ البلاغُ المبين»[4].

وحصر كذلك وظيفة خاتم الرسل خاصة في التبليغ بقوله تعالى «فانّما عليك البلاغ»[5]، وقوله «إن عليك الاّ البلاغ»[6].

وينقسم التبليغ الى تبليغ مباشر وتبليغ بواسطة، والى تبليغ ماحان وقت عمله وما لم يحن، مثل حكم الطائفتين المتقاتلتين من المؤمنين وواجب المسلمين تجاه الحاكم الجائر وينقسم ما يبلغه الرسول الى قسمين:

أ) ما اوحي الى الرسول لفظه ومعناه وهو كتاب الله ويسمّى في هذه الامة بالقرآن الكريم قال سبحانه «وأوحي اليّ هذا القران لا نذركم به ومن بلغ»[7].

١) سورة المائدة: الاية ٩٩.
٢) سورة النور: الاية ٥٤ وسورة العنكبوت: الاية ١٨.
٣) سورة المائدة: الاية ٩٢، وسورة التغابن: الاية ١٢.
٤) سورة النحل: الاية ٣٥.
٥) سورة آل‌عمران: الاية ٢٠، وسورة النحل: الاية ٣٥، وسورة الرعد: الاية ١٣.
٦) سورة الشورى: الاية ٤٨.
٧) سورة الانعام: الاية ١٩.

Marfat.com

ب) ما أوحي الى الرسول معناه دون لفظه وبلّغه الرسول بلفظه الشريف مثل تبليغه تفصيل احكام الشرع، قال الله سبحانه «شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصيّنا به ابراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه»[1].

انّ الرسول عندما يعين عدد ركعات الصلاة واذكارها ويبين سائر احكامها وسائر احكام الشرع الاسلامي، اويبلغ أنباء الامم السابقة والغيوب الاتية في هذه الدنيا او العالم الاخر، انّما يبلّغ ما اوحى اليه في غير القرآن الكريم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ويسمى هذا النوع من التبليغ في هذه الامة بالحديث النبوي الشريف.

* * *

حصرت الايات السابقة وظيفة الرسول بالتبليغ، وعلى هذا فان الصفة المميزة للرسول هي التبليغ، واذا قال الرسول عن شخص (إنّه منّي) يعني انّه منه في أمر التبليغ ولا نقول هذا اعتباطا، بل قد وجدنا الرسول يصرح بذلك في قسم من تلك الاحاديث مثل ما ورد في قصة تبليغ آيات البراءة التالية:

قصة تبليغ آيات البراءة

وردت قصة تبليغ سورة البراءة في صحيح الترمذي وتفسير الطبري وخصائص النسائي ومستدرك الصحيحين وغيرها، عن انس وابن عباس وسعد بن أبي وقاص وعبدالله بن عمر وأبي سعيد الخدري وعمر بن ميمون وعلي بن أبي طالب[2]، وأبي بكر، ونختار هنا ذكر رواية ابي بكر الواردة في مسند احمد ، الى قوله: قال ابوبكر:

«انّ النبي بعثه ببراءة لاهل مكة، لايحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الاّ نفس مسلمة، ومن كان بينه وبين رسول الله صلّى الله عليه وسلّم مدة فأجله الى مدة، والله برئ من المشركين ورسوله، قال فساربها ثلاثا ثمّ قال لعلي «الحقه فردّ عليّ أبابكر وبلّغها انت» قال: ففعل، فلمّا قدم على النبي صلّى الله

١) سورة الشورى: الاية ١٣.

٢) صحيح الترمذي ١٦٤/١٣ ــ ١٦٥، ومسند احمد ١٥١/١ و ٣٣٠ و ٢٨٣/٣ وراجع ج ١٥٠/١، وخصائص النسائي ص ٢٨ ــ ٢٩، وتفسير الطبري ٤٦/١٠، ومستدرك الصحيحين ٥١/٣، ومجمع الزوائد

Marfat.com

عليه وسلّم ابوبكر بكى وقال: يا رسول الله حدث فيّ شئ؟ قال: «ما حدث فيك الاّ خير، ولكنّي أمرت ان لا يبلغه الا أنا او رجل مني»[١].

وفي رواية عبدالله بن عمر:
«ولكن قيل لي: أنّه لا يبلّغ عنك الا انت او رجل منك»[٢].
وفي رواية أبي سعيد الخدري:
«لا يبلّغ عني غيري او رجل منّي»[٣].

تدلنا القرائن الحالية والمقالية في المقام، ان القصد من التبليغ في هذه الروايات وما شابهها تبليغ ما اوحى الله الى رسوله من احكام الى المكلفين بها في بادئ الامر، وهذا ما لا يقوم به الا الرسول او رجل من الرسول.

ويقابل هذا التبليغ التبليغ الذي يقوم به المكلفون بتلك الاحكام بعد ما بلغوا بها بواسطة الرسول او رجل من الرسول فان لهم عند ذاك ان يقوموا بتبليغها الى غيرهم، ويطرد جواز هذا التبليغ ورجحانه ويتسلسل مع كلّ من بلغه الحكم الى ابد الدهر.

وواضح أنّ الرسول عنى بقوله «لا يبلغ عنيّ غيري او رجل منّي التبليغ من النوع الاول».

ويفسر ايضا لفظ «منّي» في احاديث الرسول صلّى الله عليه وآله حديث المنزلة الاتي:

علي من النبي بمنزلة هارون من موسى

في صحيح البخاري، ومسلم، ومسند الطيالسي، واحمد، وسنن الترمذي، وابن ماجة وغيرها[٤] واللفظ للأوّل، انّ رسول الله صلّى الله عليه وآله قال لعلي:

١) مسند احمد ٣/١ الحديث ٤ من مسند ابي بكر وقال احمد شاكر: «اسناده صحيح» وراجع كنز العمال وذخائر العقبى.
٢) في مستدرك الصحيحين ٥١/٣.
٣) في الدرّ المنثور بتفسير «براءة من الله».
٤) صحيح البخاري ٢٠٠/٢ باب مناقب علي بن ابي طالب و صحيح مسلم ج ١٢٠/٧ باب من فضائل علي بن ابي طالب والترمذى ج ١٧١/١٣ باب مناقب علي والطيالسي ج ٢٨/١ و ٢٩ وح ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١٣ و ابن ماجة باب فضل علي بن ابي طالب ح ١١٥، ومسند احمد ج ١٧٠/١ و ١٧٣ ــ ١٧٥ و ١٧٧.

Marfat.com

«انت منّي بمنزلة هارون من موسى الا انّه ليس نبي بعدي»

ولفظ مسلم وغيره:

«الاّ انّه لا نبي بعدي».

وفي رواية ابن سعد في الطبقات عن البرّاء بن عازب وزيد بن ارقم قالا: لما كان عند غزوة جيش العسرة وهي تبوك قال رسول الله صلّى عليه وسلم لعلي بن ابي طالب: انّه لابد من ان اقيم او تقيم، فخلّفه، فلما فصل رسول الله صلّى الله عليه وسلم، غازيا قال ناس: ما خلف عليا الاّ لشيء كرهه منه فبلغ ذلك عليا فاتبع رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى انتهى اليه فقال له: ما جاء بك يا علي؟ قال: لا يا رسول الله الاّ انّي سمعت ناسا يزعمون انّك انّما خلّفتني لشيء كرهته منّي، فتضاحك رسول الله صلّى الله عليه وسلم، وقال: يا علي اما ترضى ان تكون منّي كهارون من موسى غير انّك لست بنبيّ؟ قال: بلى يا رسول الله، قال فانّه كذلك[1] وقد مرّ بعض الفاظ الحديث فى باب من استخلفه النبي صلّى الله عليه وآله على المدينة في غزواته.

المراد من لفظ «منّي» في أحاديث الرّسول صلّى الله عليه وآله:

إنّ لفظ «منّي» في حديث «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» يوضّح المراد من هذا اللفظ في احاديث الرسول الاخرى، وذلك انّ هارون لمّا كان شريك موسى في النبوة ووزيره في التبليغ وكان عليّ من خاتم الانبياء بمنزلة هارون من موسى باستثناء النبوة يبقى لعلي الوزارة في التبليغ، وعلى هذا فانّ الرسول فسر لفظ «منّي» في هذه الاحاديث بكل وضوح وجلاء ان القصدمنه انّه منه في مقام التبليغ عن الله الى المكلفين بلا واسطة، ومن ثمّ يتضح معنى «منّي» في احاديث اخرى للرسول صلى الله عليه وآله في حق الامام علي والذي وردفيها غير مفسرة.

و ١٧٩ و ١٨٢ و ١٨٤ و ١٨٥ و ٣٣٠ وج ٣/٣٢ و ٣٣٨ وج ٦/٣٦٩ و ٤٣٨، ومستدرك الحاكم ج ٢/٣٣٧، وطبقات ابن سعد ٣/١/١٤ و ١٥، ومجمع الزوائد ج ٩/١٠٩ ــ ١١١، ومصادر اخرى كثيرة.

[1] ابن سعد ج ٣/ ق ١/١٥، ومجمع الزوائد للهيثمي ج ٩/١١١ باختلاف يسير.

Marfat.com

مثل ما ورد في رواية بريدة في خبر الشكوى انّ الرسول صلّى الله عليه وآله قال له: «لا تقع في علي فأنّه منّي و...»[1].

ورواية عمران بن حصين: «انّ عليا منّي ...»[2].

* * *

في كل هذه الروايات قصد الرسول (ص) أن عليّاً والائمّة (ع) من ولده، من رسول الله صلّى الله عليه وآله في حمل أعباء التبليغ الى المكلفين مباشرة وظيفتهم من نوع وظيفته، وعلى هذا فهم منه وهو منهم، يشتركون في التبليغ ويختلفون في أنّه يأخذ الاحكام التي يبلّغها من الله عن طريق الوحي، وهم يأخذونها عن طريق رسول الله صلّى الله عليه وآله فهم مبلّغون عن رسول الله الى الامة وقد أعدهم الله ورسوله لحمل أعباء التبليغ وذلك بما عصمهم الله من الرجس وطهّرهم تطهيرا كما أخبر سبحانه عن ذلك في آية التطهير، وبما أفاض الرسول على الامام علي خاصة ممّا أوحى الله اليه ثمّ ورث الائمة من أبيهم الامام علي ذلك واحدا بعد الاخر كما نصّت على ذلك الروايات الاتية.

حامل علوم الرسول صلّى الله عليه وآله

في تفسير الرازي و كنز العمال قال علي:

«علّمني رسول الله صلّى الله عليه وآله الف باب من العلم وتشعب لي من كلّ باب الف باب»[3].

وفي تفسير الطبري وطبقات ابن سعد وتهذيب التهذيب و كنز العمال وفتح الباري واللفظ للاخير:

عن ابي الطفيل قال: شهدت عليا وهو يخطب وهو يقول: سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء يكون الى يوم القيامة الاحدثتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله مامن آية الا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل...»[4].

ومن هنا قال في حقّه رسول الله صلّى الله عليه وآله كما رواه جابر بن عبدالله

١ و ٢) مضى ذكر سندهما في باب: ولّي امر المسلمين.

٣) بتفسير الاية «ان الله اصطفى آدم...» وكنز العمال ج ٦/٣٩٢ و ٤٠٥.

٤) تفسير ابن جرير ج ٢٦/١١٦، وطبقات ابن سعد ج ٢ / ق: ٢/١٠١، وتهذيب التهذيب ج ٧/٣٣٧، وفتح الباري ج ١٠/٢٢١، وحلية الاولياء ج ١/٦٧، وكنز العمال ج ١/٢٢٨.

Marfat.com

«أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأت الباب» قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد[١].

وفي رواية: فمن أراد العلم فليأت الباب[٢].

وفي رواية:

«سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يوم الحديبية وهو آخذ بيد علي (عليه السّلام) يقول: هذا أمير البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره، مخذول من خذله، ــ يمدّ بها صوته ــ أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد البيت فليأت الباب»[٣].

ولفظه في رواية ابن عباس:

«آنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها»[٤].

وفي رواية الامام علي، قال رسول الله (ص):

«أنا دار العلم وعلي بابها»[٥].

وقال في حقّه ايضا كما رواه ابن عباس:

«أنا مدينة الحكمة وعلي بابها فمن اراد الحكمة فليأت الباب»[٦].

وفي رواية الامام علي، قال رسول الله (ص):

«أنا دار الحكمة وعلي بابها»[٧].

وقال في حقّه كما في رواية ابي ذر:

«علي باب علمي ومبين لامتي ما أرسلت به بعدي...»[٨].

١) مستدرك الصحيحين ج ١٢٦/٣. وفي ص: ١٢٧ منه بطريق اخر، وفي تاريخ بغداد ج ٣٤٨/٤ و ج ١٧٢/٧ وج ٤٨/١١ وفي ص ٤٩ منه عن يحيى بن معين أنّه صحيح وفي أسد الغابة ٢٢/٤ ومجمع الزوائد ج ١١٤/٩ وتهذيب التهذيب ٣٢٠/٦ و ٤٢٧/٧، وفي متن فيض القدير ٤٦/٣، وكنز العمال ط ٢، ج ٢٠١/١٢ ح ١١٣٠، والصواعق المحرقة / ٧٣.

٢) مستدرك الصحيحين ١٢٧/٣.

٣) تاريخ بغداد للخطيب ج ٣٧٧/٢.

٤) كنز العمال ط ٢، ج ٢١٢/١٢، ح ١٢١٩، وراجع كنوز الحقائق للمناوي.

٥) الرياض النضرة ج ١٩٣/٢.

٦) تاريخ بغداد للخطيب ج ٢٠٤/١١، وصحيح الترمذي.

٧) صحيح الترمذي ج ١٧١/١٣ باب مناقب علي بن ابي طالب، قال وفي الباب عن ابن عباس، وحلية الاولياء لابي نعيم ج ٦٤/١، وكنز العمال ط. ١، ج ١٥٦/٦.

٨) كنز العمال ط. ١ ج ١٥٦/٦.

Marfat.com

وقال كما في رواية انس بن مالك:

انّ النبي (ص) قال لعلي (ع):

«أنت تبين لامتي ما اختلفوا فيه بعدي» قال الحاكم:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.[١]

وفي رواية قال له:

«انت تؤدي عنّي وتسمعهم صوتي وتبين لهم ما اختلفوا فيه بعدي»[٢].

وقد يسر الله لخاتم انبيائه أن يَرزقَ ابن عمه العلم فيما هيأ لهما من الاجتماع في بيت واحد منذ أن كان الامام علي طفلا كما رواه الحاكم:

«كان من نعم الله على علي بن ابي طالب (ع) ما صنع الله وارادة به من الخير، أنّ قريشا اصابتهم أزمة شديدة، وكان ابوطالب في عيال كثير فقال رسول الله (ص): لعمه العباس ــ وكان من ايسر بني هاشم ــ يا ابا الفضل انّ أخاك اباطالب كثير العيال وقد أصاب الناس ماترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه نخفف عنه من عياله آخذ أنا من بنيه رجلا وتأخذ أنت رجلا فنكفلهما عنه، فقال العباس: نعم، فانطلقا حتّى أتيا اباطالب، فقالا: انّا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتّى تنكشف عن الناس ماهم فيه، فقال لهما ابوطالب: اذا تركتما لي عقيلا فاصنعا ما شئتما. فأخذ رسول الله (ص) عليا فضمّه اليه وأخذ العباس جعفرا فضمّه اليه فلم يزل علي (ع) مع رسول الله (ص) حتّى بعثه الله نبيا فاتبعه وصدقه وأخذ العباس جعفرا وضمّه اليه ولم يزل جعفر مع العباس حتّى أسلم واستغنى عنه»[٣].

وروى عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده (ع) قال:

«أشرف رسول الله (ص) من بيت ومعه عمّاه العباس وحمزة. وعلي وجعفر وعقيل في أرض يعملون فيها، فقال رسول الله (ص) لعمّيه:اختارا من هؤلاء، فقال أحدهما: اخترت جعفرا، وقال الاخر: اخترت عقيلا، فقال: خيرتكما فاخترتما فاختار الله لي عليا»[٤].

١) مستدرك الصحيحين ج ٣/١٢٢ و كنز العمال ط. ١، ج ٦/١٥٦، وراجع المناوي في كنوز الحقائق ص ١٨٨.

٢) حلية الاولياء ج ١/٦٣

٣) مستدرك الصحيحين ج ٣/٥٧٦.

٤) مستدرك الصحيحين ج ٣/٥٧٦ ــ ٥٧٧.

Marfat.com

وقد أخبر الامام بنفسه عن ذلك وقال:

«وقد علمتم موضعي من رسول الله ــ صلّى الله عليه وآله وسلم ــ بالقرابة القريبة، والمنزلة الخصيصة، وضعني في حجره، ويضمّني الى صدره، ويكنفني في فراشه ويمسّني جسده ويشّمني عرفه، وكان يمضغ الشئ ثمّ يلقمنيه، وما وجدلي كذبة في قول، ولا خطلة في فعل، ولقد قرن الله به، صلّى الله عليه وآله، من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته، يسلك به طريق المكارم، ومحاسن اخلاق العالم، ليله ونهاره، ولقد كنت اتبعه اتباع الفصيل اثر أمه يرفع لي في كلّ يوم من اخلاقه علما، ويأمرني بالاقتداء به، ولقد كان يجاور في كلّ سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الاسلام غير رسول الله صلّى الله عليه وآله، وخديجة، وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة وأشّم ريح النبوة.

ولقد سمعت رنّة الشيطان حين نزل الوحي عليه، صلّى الله عليه وآله، فقلت يا رسول الله، ما هذه الرنّة؟[1] فقال: «هذا الشيطان أيس من عبادته، انّك تسمع ما اسمع، وترى ما أرى، الا إنّك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنّك لعلى خير». ولقد كنت معه، صلّى الله عليه وآله، لمّا أتاه الملأ من قريش، فقالوا له: يا محمد، انّك قد ادعيت عظيما لم يدّعه آباؤك ولا أحد من بيتك، ونحن نسألك أمرا ان (انت) أجبتنا اليه وأريتناه علمنا أنّك نبّي ورسول، وان لم تفعل علمنا أنّك ساحر كذّاب. فقال صلّى الله عليه وآله: وما تسألون؟ قالوا: تدعوا لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف بين يديك. فقال صلّى الله عليه وآله وسلم: انّ الله على كلّ شيء قدير، فان فعل الله لكم ذلك أتومنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم، قال: فإني سأريكم ما تطلبون، وأنّي لأعلم أنكم لا تفيئون الى خير[2]، وان فيكم من يطرح في القليب[3]، ومن يحزب الاحزاب، ثمّ قال صلّى الله عليه وآله: يا أيتها الشجرة ان كنت تؤمنين بالله واليوم الاخر وتعلمين أنّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يدي بأذن الله. والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دوي شديد وقصف كقصف أجنحة

١) الرنّة: الصيحة الحزينة.
٢) لا تفيئون: لا ترجعون.
٣) القليب ــ كأمير ــ البئر والمراد منه قليب بدر طرح فيه نيف وعشرون من أكابر قريش، الذين متفرقة من القبائل اجتمعوا على حربه صلّى الله عليه وآله في وقعة الخندق.

Marfat.com

الطير[1]، حتى وقفت بين يدي رسول الله صلّى الله عليه وآله مرفرفة، والقت بغصنها الاعلى على رسول الله، صلّى الله عليه وآله وسلم، وببعض أغصانها على منكبي، وكنت عن يمينه صلّى الله عليه وآله وسلم، فلما نظر القوم الى ذلك قالوا علوا واستكبارا: فرها فليأتك نصفها ويبق نصفها، فأمرها بذلك فأقبل اليه نصفها كأعجب اقبال وأشده دويا، فكادت تلتف برسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم، فقالوا كفرا وعتوا: فر هذا النصف فليرجع الى نصفه كما كان، فأمره، صلّى الله عليه وآله وسلم، فرجع فقلت أنا: لا اله الا الله، فأنّي اول مؤمن بك يا رسول الله، واول من أقرّ بأنّ الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تعالى تصديقا بنبوتك واجلالا لكلمتك، فقال القوم كلّهم: بل ساحر كذّاب عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك الاّ مثل هذا؟ (يعنوني)[2].

هكذا كان رسول الله (ص) يرفع للامام في صغره كلّ يوم من أخلاقه علما ويأمره بالاقتداء به، ويزقه العلم زقا في كبره ويخصه بمناجاته.

وقد ورد في صحيح الترمذي وغيره واللفظ للترمذي عن جابر قال:

«دعا رسول الله (ص) عليا (ع) يوم الطائف فانتجاه، فقال الناس: لقد طال نجواه مع ابن عمّه فقال رسول الله (ص): ما انتجيته ولكنّ الله انتجاه»[3].

وفي رواية:

«لمّا كان يوم الطائف دعا رسول الله (ص) عليا فناجاه طويلا فقال بعض اصحابه...» الحديث[4].

وفي رواية جندب بن ناجية او ناجية بن جندب:

«لمّا كان يوم غزوة الطائف قام النبي (ص) مع علي (ع) مليا ثمّ مرّ، فقال له ابوبكر: يا رسول الله لقد طالت مناجاتك عليا منذ اليوم، فقال: ما انا انتجيته ولكنّ الله انتجاه»[5].

١) القصف: الصوت الشديد. و «ريح قاصف» اى: شديدة. و «رعد قاصف» اى: شديد الصوت.
٢) الخطبة ١٩٠ من نهج البلاغة، ج ٢ ص ١٨٢ ــ ١٨٤.
٣) صحيح الترمذي، كتاب المناقب، باب مناقب علي بن ابي طالب ج ١٣/١٧٣ و تاريخ بغداد للخطيب ج ٧/٤٠٢.
٤) أسد الغابة ج ٤/٢٧. ٥) كنز العمّال ط ٢ ج ١٢/٢٠٠، ح ١١٢٢، والرياض النضرة ٢/٢٦٥.

Marfat.com

وكان الامام عليّ حريصاً على أن يتلقى من رسول الله (ص) ولمّا نزلت «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة»[١].

قال الطبري:

«نهوا عن مناجات النبي (ص) حتّى يتصدقوا فلم يناجه أحد الاعلي بن ابي طالب»[٢].

وفي اسباب النزول للواحدي وغيره عن الامام علي:

«كان لي دينار فبعته وكنت اذا ناجيت الرسول (ص) تصدقت بدرهم حتّى نفد»[٣].

وفي رواية:

«كان عندي دينار فصرفته بعشرة دراهم فكنت اذا جئت الى النبي (ص)»[٤].

وروى الزمخشري في تفسير الاية:

«أنّه تصدق في عشر كلمات سألهنّ رسول الله (ص)».

وفي رواية عن الامام:

انّ في كتاب الله لاية ما عمل بها أحد قبلي ولا يعمل بها أحد بعدي:

آية النجوى: «يا أيها الذين آمنوا اذا ناجيتم...» الاية[١]، كان عندي دينار... الى قوله: ثمّ نسخت فلم يعمل بها أحد فنزلت «أأشفقتم ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقات...»[٥].

هكذا كان مع رسول الله (ص) ولم يفارقه حتّى آخر لحظة من حياته.

قالت عائشة:

قال رسول الله (ص): لمّا حضرته الوفاة: «ادعوا لي حبيبي، فدعوا له ابا بكر، فنظر اليه ثمّ وضع رأسه ثمّ قال: ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عمر فلما نظر اليه، وضع راسه، ثمّ قال ادعوا لي حبيبي، فدعوا له عليا (ع) فلمّا رآه ادخله في الثوب الذي كان

١) سورة المجادلة: الاية ١٢، تفسير السيوطي ٦/١٨٥.
٢) تفسير الطبري ج ١٤/٢٨، والدر المنثور ٦/١٨٥.
٣) اسباب النزول للواحدي ص ٣٠٨، الطبري في تفسير الاية.
٤) تفسير الاية في الدرّ المنثور ٦/١٨٥، والرياض النضرة ٢/٢٦٥.
٥) المجادلة: الاية ١٣. وتفسير السيوطي ٦/١٨٥، والرياض النضرة ٢/٢٦٥.

Marfat.com

عليه فلم يزل يحتضنه حتّى قبض ويده عليه»[١].

وعن ابن عباس:

«انّ النبي ثقل وعنده عائشة وحفصة اذ دخل علي (ع) فلمّا رأه النبي (ص) رفع رأسه ثمّ قال: ادن منّي، ادن منّي فاسنده فلم يزل عنده حتّى توفي»[٢].

وعن ام سلمة قالت:

«والذي أحلف به ان كان علي (ع) لاقرب الناس عهدا برسول الله (ص) عدنا رسول الله (ص) غداة وهو يقول: جاء عليّ؟ جاء عليّ؟ مرارا فقالت فاطمة: كأنّك بعثته في حاجة، قالت فجاء بعد، قالت أم سلمة فظننت أن له اليه حاجة فخرجنا من البيت فقعدنا عند الباب وكنت من ادناهم الى الباب، فأكّب عليه رسول الله (ص) وجعل يسارّه ويناجيه ثمّ قبض رسول الله من يومه ذلك، فكان عليّ أقرب الناس عهدا. (قال الحاكم: هذا حديث صحيح الاسناد)»[٣].

* * *

عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ص):

«من سره أن يحيى حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربّي، فليوال عليا من بعدي، وليوال وليّه، وليقتد بالائمة من بعدي فانهم عترتي خلقوا من طينتي، رزقوا فهما وعلما، وويل للمكذّبين بفضلهم من امتي، القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي»[٤].

١) الرياض النضرة ٢/١٨٠، وذخائر العقبى ص ٧٢.
٢) مجمع الزوائد ج ٩/٣٦.
٣) مسند احمد ج ٦/٣٠٠، وخصائص النسائي ص ٤٠ ومستدرك الصحيحين ج ٣/١٣٨ ــ ١٣٩.
٤) حلية ابي نعيم ١/٨٦.

Marfat.com

ما ورد في حق سبطي رسول الله
صلّى الله عليه وآله

ذكرنا في ما سبق شيئاً ممّا ورد فى حقّ الامام الاول علي بن ابي طالب وفي ماياتى نذكر ما ورد في حق سبطى رسول الله منها قوله هذان مني وقد عرفنا معنى منّي في البحث السابق.

الحسن والحسين من رسول الله وسبطاه

في مسند احمد عن المقدام بن معدي كرب:

انّ رسول الله وضع الحسن في حجره وقال: «هذا منّي ...»[1].

وعن البراء بن عازب قال:

قال النبي (ص) للحسن او الحسين «هذا منّي»[2].

وروى البخاري والترمذي وابن ماجة واحمد والحاكم عن يعلى بن مرة ان رسول الله (ص) قال:

«حسين منّي وانا من حسين، أحب الله من أحب حسينا، حسين سبط من الاسباط»[3].

١) كنز العمال ج ١٦/٢٧٠.

٢) مسند احمد ج ٤/١٧٢ و كنز العمال ج ١٣/٩٩ و ١٠٠ وج ١٦/٢٦٢ ومنتخب الكنزج ٥/١٠٦ والجامع الصغير بشرح فيض القدير ج ٣/١٤٥.

٣) البخاري في الادب المفرد باب معانقة الصبي ح ــ ٣٦٤، والترمذي ج ١٣/١٩٥ في باب مناقب الحسن والحسين وابن ماجة المقدمة باب ١١، ح ــ ١٤٤، ومسند احمد ج ٤/١٧٢، ومستدرك الحاكم وقال والذهبي الحديث بانّه صحيح، واسد الغابة ج ٢/١٩ وج ٥/١٣٠.

Marfat.com

وفي رواية:

«الحسن والحسين سبطان من الاسباط»[١].

وعن ابي رمثة قال رسول الله (ص):

«حسين منّي وأنا منه هو سبط من الاسباط»[٢].

وفي رواية:

«الحسن والحسين سبطان من الاسباط»[٣].

وعن البراء بن عازب قال: قال رسول الله (ص):

«حسين منّي وأنا منه أحب الله من أحبه، الحسن والحسين سبطان من لاسباط»[٤].

انّ قول رسول الله (ص): «منّي» في هذه الروايات بحقّ الحسنين نظير قوله بحقّ أبيهما الامام علي، أراد في جميعها، انهم منه في مقام تبليغ احكام الاسلام.

وكذلك نرى انّ قوله في حقّهما انهما سبطان من الاسباط، لا يعني أنهما حفيدان كما انّ جميع البشر ما عداهما حفدة، فهذا هذر من القول حاشا رسول الله (ص) منه، بل انّ الالف واللام في الاسباط للعهد الذهني من القرآن الكريم، اى انهما من الاسباط المذكورين في كتاب الله في قوله تعالى:

«قولوا آمنا بالله وما أنزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن له مسلمون»[٥].

وقوله تعالى:

«ام تقولون انّ ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى...»[٦].

وقوله تعالى:

١) كنز العمال ج ١٦/٢٧٠.

٢) كنز العمال ج ١٣/١٠٦.

٣) كنز العمال ج ١٣/١٠١ و ١٠٥.

٤) كنز العمال ج ١٦/٢٧٠.

٥) سورة البقرة: الاية ١٣٦.

٦) سورة البقرة: الاية ١٤.

Marfat.com

«قل آمنا بالله وما انزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ...»[١].

وقوله تعالى:

«انّا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده واوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان...»[٢].

وعليه فأنّ الالف واللام في «الاسباط» في حذيث رسول الله (ص) بحقّ الحسنين للعهد الذهني عند المسلمين من هذه الايات، وأنّ قول رسول الله (ص) في حقّهما نظير قوله في حقّ ابيهما: أنّه منه بمنزلة هارون من موسى وقد شرح الله سبحانه تلك المنزلة فيما حكى عن موسى انّه قال:

«واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي أشدد به أزري واشركه في أمري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيراً انّك كنت بنا بصيرا قال: قد أوتيت سؤلك يا موسى ...»[٣].

وقوله تعالى:

«وأخي هارون هو أفصح منّي لسانا فأرسله معي ردءا يصدقني إنّي اخاف أن يكذبون، قال سنشدّ عضدك بأخيك...»[٤].

وقوله تعالى:

«وقال موسى لاخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين...»[٥].

وفيما أخبر سبحانه عنهما وقال:

«ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه أخاه هارون وزيرا...»[٦].

وقال:

١) سورة آل عمران ٨٤.
٢) سورة النساء ١٦٣.
٣) سورة طه: الايات ٢٩ ــ ٣٦.
٤) سورة القصص: الاية ٣٣.
٥) سورة الاعراف: الاية ١٤٢.
٦) سورة الفرقان: الاية ٣٥.

Marfat.com

«ثمّ أرسلنا موسى وأخاه هارون بآياتنا وسلطان مبين...»[1].

في هذه الايات جعل الله هارون ردءاً لموسى ووزيراً وشريكاً في النبوة استخلفه موسى في قومه، فلمّا نصّ خاتم الانبياء أنّ عليا منه بمنزلة هارون من موسى واستثنى من كل ذلك النبوة وأنّه لا نبي بعده، بقي منها للامام علي ردء ووزراة ومشاركة في التبليغ على عهد الرسول (ص)، ومن بعده الخلافة في قومه وحمل أعباء التبليغ، وكذلك الامر مع ولديه الحسنين ونستثني النبوة ممّا كان للاسباط لانّه لانبي بعد خاتم الانبياء، ويبقى لهما حمل مسؤلية تبليغ الاحكام الاسلامية عن الله.

١) سورة المؤمنون: الاية ٤٥.

Marfat.com

بشارات النبي صلّى الله عليه وآله
بظهور المهدي عليه السّلام في آخر الزمان

المهدي عليه السّلام يواطىء اسمه اسم النبي صلّى الله عليه وآله

صحيح الترمذي في باب ما جاء في المهدي عليه السلام وابوداود في كتاب المهدي وغيرهما قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم:

«لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[1].

في مستدرك الصحيحين ومسند احمد وغيرهما عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم:

«لا تقوم الساعة حتى تملأ الارض ظلما وجورا وعدوانا ثم يخرج من اهل بيتي من يملأها قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وعدوانا»[2].

ان المهدي عليه السّلام من اهل بيت النبي صلّى الله عليه وآله

في صحيح ابن ماجة في ابواب الجهاد عن ابي هريرة قال: قال رسول الله صلّى

١) صحيح الترمذي ج ٩ ص ٧٤، ورواه ابوداود في صحيحه في كتاب المهدي ج ٢ ص ٧، وطبعة دار إحياء السنة النبوية (د ــ ت) ج ٤/١٠٦ ــ ١٠٧، ح ٤٢٨٢، وابونعيم في حليته ٥/٧٥، واحمد بن حنبل في مسنده ج ١ ص ٣٧٦، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٨٨ وكنز العمال (ط. الاولى) ج ٧/١٨٨ بزيادة «وخلقه خلقي». والسيوطي في تفسير سورة محمد صلّى الله عليه وآله في تفسير الآية «فهل ينظرون الا الساعة...» الدر المنثور ج ٦/٥٨.

٢) مستدرك الصحيحين ج ٤/٥٥٧، ورواه ابونعيم في حليته ج ٣ ص ١٠١ باختلاف يسير في اللفظ وأحمد بن حنبل في مسنده ج ٣ ص ٣٦ وغيرهم. والسيوطي في تفسير الآيه «فهل ينظرون الا الساعة...» من سورة محمد صلّى الله عليه وآله ج ٦/٥٨.

Marfat.com

الله عليه (وآله) وسلم: «لو لم يبق من الدنيا الآ يوم لطوله الله عزوجل حتى يملك رجل من اهل بيتي، يملك جبل الديلم والقسطنطينية».

وفي صحيح ابن ماجة ــ ايضا ــ في ابواب الفتن في باب خروج المهدي ومسند احمد وغيرهما، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم: «المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة» ورواه آخرون ايضا[1].

وفي مستدرك الصحيحين قال: عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم انه قال: «المهدي منا اهل البيت، اشمّ الانف اقنى اجلى يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعيش هكذا ــ وبسط يساره واصبعين يمينة المسبحة والابهام وعقد ثلاثة» ــ قال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه ورواه ابوداود ايضا[2].

المهدي من ولد فاطمة

وفي صحيح ابي داود عن ام سلمة قالت: سمعت رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»[3].

وفي كنز العمال قال: عن علي عليه السلام قال: «المهدي رجل منا من ولد فاطمة»[4].

١) رواه ابونعيم في حليته ج ٣ ص ١٧٧ وزاد فقال: في يومين، ورواه احمد بن حنبل ايضا ج ١ ص ٨٤، وذكر السيوطي في الدر المنثور ج ٥٨/٦ في تفسير سورة محمد (ص) الآية «فهل ينظرون الا الساعة» وقال اخرجه ابن ابي شيبة واحمد وابن ماجة عن علي عليه السلام. كتاب الفتن، باب خروج المهدي ج ٤٠٨٥.

٢) مستدرك الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧، وراه ابوداود في صحيحه ج ٦ ص ١٣٦، كتاب المهدى من سنن ابي داود ج ٤٢٨٥ ج ١٠٧/٤.

٣) كتاب المهدي، ح ٤٢٨٤ ج ٧/٤ باب خروج المهدى من كتاب الفتن ج ١٣٦٨/٢، صحيح ابي داود ج ٧ ص ١٣٤، ورواه ابن ماجه في صحيحه في ابواب الفتن في باب خروج المهدي وقال: المهدي من ولد فاطمة، ورواه الحاكم ايضا في مستدرك الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧ وقال: هو حق ــ يعني المهدي عليه السلام ــ وهو من بني فاطمة وذكره الذهبي في ميزان الاعتدال ج ٢ ص ٢٤ وقال: المهدي من ولد فاطمة، وذكره السيوطي في الدرّ المنثور في تفسير سورة محمد (ص) من تفسير الآية فهل ينظرون الا الساعة، ج ٥٨/٦ وقال: اخرجه ابوداود وابن ماجة والطبراني والحاكم عن ام سلمة.

٤) كنز العمال ط. الاولى ج ٧ ص ٢٦١.

Marfat.com

المهدي من ولد الحسين

وفي ذخائر العقبى عن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله صلّى الله عليه (وآله) وسلم: «يولد منها ــ يعني الحسن والحسين عليهما السلام ــ مهدي هذه الامة»[1].

وفي ذخائر العقبى ــ ايضا ــ قال: عن حذيفة ان النبي صلّى الله عليه (وآله) وسلم قال: «لو لم يبق من الدنيا الاّ يوم واحد لطوّل ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من ولدي اسمه كاسمي، فقال سلمان من اي ولدك يا رسول الله؟ قال من ولدي هذا وضرب بيده على الحسين عليه السلام».

* * *

اكد رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم في رواياته على امامة الامام الاول عليّ بن أبي طالب (ع) اكثر من سائر الائمة وعلى البشارة بآخرهم المهدي وعلى أنّ عددهم اثنا عشر لانّه اذا ثبت الاول والآخر والعدد لا يبقى مجال للتشكيك من هم الائمة الذين عددهم اثنا عشر واولهم الامام علي وآخرهم المهدي سلام الله عليهم اجمعين.

Marfat.com

نصوص على امامة أئمة اهل البيت

النصوص الواردة عن رسول الله (ص) على امامة اهل البيت على الامة من بعده كثيرة، منها ما ورد في حقّ جميع ائمة اهل البيت، واخرى تخصّ بعضهم، ومما ورد في عامّتهم حديث الثقلين.

حديث الثقلين

أ) في حجة الوداع

روى الترمذى عن جابر قال:

رأيت رسول الله في حجته يوم عرفة وهو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول:

«يا ايّها الناس انّي قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي».

قال الترمذى وفي الباب عن ابي سعيد وزيد بن ارقم وحذيفة بن اسيد[1].

ب) في غدير خم

في صحيح مسلم ومسند احمد وسنن الدارمي والبيهقي وغيرها واللفظ للاوّل عن زيد بن ارقم قال:

«إنّ رسول الله قام خطيبا بماء يدعى خمّا بين مكة والمدينة... ثمّ قال:

١) الترمذي ١٣/١٩٩ باب مناقب اهل بيت النبي وراجع كنز العمال ١/٤٨.

Marfat.com

«الا يا ايّها الناس فانما انا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، واني تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به... وأهل بيتي...»[1].

وفي صحيح الترمذى ومسند احمد واللفظ للاوّل:

«انّي تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا بعدى، احدهما اعظم من الاخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما»[2].

وفي مستدرك الصحيحين:

«كأني قد دعيت فأجبت، انّي تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الاخر كتاب الله وعترتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض...»[3].

وفي رواية: ايها الناس انّي تارك فيكم أمرين لن تضلوا إن اتبعتموهما، وهما كتاب الله وأهل بيتي عترتي... .

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين[4].

وقد ورد هذا الحديث بألفاظ أخرى في مسند احمد وحلية الاولياء وغيرهما[5] عن زيد بن ثابت.

* * *

في الحديث السابق اخبر الرسول في آخر سنة من حياته: أنه بشر، أو شك أن

١) صحيح مسلم باب فضائل علي بن ابي طالب ومسند احمد ٣٦٦/٤، وسنن الدارمي ٤٣١/٢ باختصار، وسنن البيهقي ١٤٨/٢ و ٣٠/٧ منه باختلاف يسير في اللفظ. وراجع الطحاوى في مشكل الاثار ٣٦٨/٤.

٢) الترمذى ٢٠١/١٣، واسد الغابة ١٢/٢ في ترجمة الامام الحسن، والدرّ المنثور في تفسير آية المودة من سورة الشورى.

٣) مستدرك الصحيحين وتلخيصه ١٠٩/٣، وخصائص النسائي ص ٣٠، وفي مسند احمد ١٧/٣: «انّي اوشك ان ادعى فأجيب وفي ص ١٤ و ٢٦ و ٥٩ منه اكثر تفصيلا، وطبقات ابن سعد ٢ ق ٢/٢ وكنز العمال ٤٧/١ و ٤٨ وفي ٩٧ موجزاً.

٤) مستدرك الصحيحين ١٠٩/٣ بطريقين وقريب منه ما في ١٤٨/٣.

٥) مسند احمد ٣٦٧/٤ و ٣٧١ وفي ١٨١/٥، وتاريخ بغداد للخطيب ٤٤٢/٨، وحلية الاولياء ٣٥٥/١ و [illegible] وجمع الزوائد للهيثمي ١٦٣/٩ و ١٦٤.

Marfat.com

يأتيه رسول ربّه، ويدعى فيجيب ويلتحق بربه، وقال: «انّي تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي، أحدهما أعظم من الاخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي أهل بيتى ولن يتفرقا حتى يرد اعليّ الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما.»

قاله مرة في عرفة واخرى في غدير خمّ، وهذا النصّ من رسول الله في تعيين مرجع الأمّة من بعده عمّ جميع الائمة من عترته، وفي الروايات التالية:

نصّ الرسول (ص) على عددهم:

حديث عدد الائمة:

أخبر الرسول أن عدد الائمة الذين يلون من بعده اثناعشر كما روى عنه ذلك اصحاب الصحاح والمسانيد الاتية:

أ) روى مسلم عن جابر بن سمرة أنه سمع النبيّ يقول:

«لا يزال الدين قائما حتّى تقوم الساعة أو يكون عليكم اثناعشر خليفة كلّهم من قريش».

وفي رواية: «لا يزال أمر الناس ماضيا...».

وفي حديثين منهما: «الى اثني عشر خليفة...».

وفي سنن ابي داود «حتّى يكون عليكم اثناعشر خليفة».

وفي حديث: «الى اثني عشر»[1].

وفي البخاري، قال: «سمعت النبي (ص) يقول: يكون اثناعشر اميرا فقال كلمة لم اسمعها. فقال أبي، قال: كلّهم من قريش».

وفي رواية: «ثمّ تكلم النبي (ص) بكلمة خفيت عليّ فسألت أبي ماذا قال

١) صحيح مسلم ج ٣/٦ ــ ٤ بباب (الناس تبع لقريش من كتاب الامارة) واخترنا هذا اللفظ من الرواية لأن جابر كان قد كتبها، وفي صحيح البخارى ج ١٦٥/٤، كتاب الاحكام، وصحيح الترمذى باب ما جاء في الخلفاء من ابواب الفتن، وسنن أبي داود ج ١٠٦/٣، كتاب المهدي، ومسند الطيالسي الحديث ٧٦٧ و ١٢٧٨، ومسند احمد ج ٨٦/٥ ــ ٩٠ و ٩٢ ــ ١٠١ و ١٠٦ ــ ١٠٨، وكنز العمال ٢٦/١٣ ــ ٢٧، وحلية أبي نعيم ٣٣٣/٤ وجابر بن سمرة بن جنادة العامري ثمّ السوائي، ابن اخت سعد بن أبي وقاص، وحليفهم مات بالكوفة بعد السبعين، وروى عنه اصحاب الصحاح ١٤٦ حديثا، ترجمته بأسد الغابة وتقريب التهذيب وجوامع السيرة،ص ٢٧٧.

Marfat.com

رسول الله (ص)؟ فقال: كلهم من قريش.»[١].

وفي رواية: «لاتضرهم عداوة من عاداهم»[٢].

ب) وفي رواية: «لاتزال هذه الأمة مستقيما أمرها، ظاهرة على عدوّها، حتّى يمضي منهم اثناعشر خليفة كلّهم من قريش، ثمّ يكون المرج أو الهرج»[٣].

ج) وفي رواية: «يكون لهذه الأمة اثناعشر قيمًا لا يضرهم من خذلهم كلّهم من قريش»[٤].

د) «لا يزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثناعشر رجلا»[٥].

هـ) وعن أنس: «لن يزال هذا الدين قائما الى اثني‌عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض باهلها»[٦].

و) وفي رواية: «لا يزال أمر هذه الأمة ظاهرا حتّى يقوم اثناعشر كلّهم من قريش»[٧].

ز) وروى احمد والحاكم وغيرهم واللفظ للاوّل عن مسروق قال: «كنا جلوسا ليلة عند عبدالله (ابن مسعود) يقرئنا القرآن، فسأله رجل فقال: يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله (ص) كم يملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبدالله: ما سألني عن هذا أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: سألناه فقال: اثناعشر عدّة نقباء بني اسرائيل.»[٨].

١) فتح البارى ٣٣٨/١٦، ومستدرك الصحيحين ٦١٧/٣.

٢) فتح البارى ٣٣٨/١٦.

٣) منتخب الكنز ٣١٢/٥، تاريخ ابن كثير ٢٤٩/٦، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠، كنز العمال ٢٦/١٣، الصواعق المحرقة ص ٢٨.

٤) كنز العمال ٢٧/١٣، ومنتخبه ٣١٢/٥.

٥) صحيح مسلم بشرح النووى ٤٢٠٢/١٢ الصواعق المحرقة ص ١٨، وتاريخ الأسلام للسيوطي ص ١٠.

٦) كنز العمال ٢٧/١٣.

٧) كنز العمال ٢٧/١٣ عن ابن النجار.

٨) مسند احمد ٣٩٨/١ و ٤٠٦ قال احمد شاكر في هامش الاول اسناده صحيح ومستدرك الحاكم وتلخيصه للذهبي ٥٠١/٤ وفتح البارى ٣٣٩/١٦ مختصرا، ومجمع الزوائد ١٩٠/٥، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٢، وتاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٠، والجامع الصغير له ٧٥/١، وكنز العمال للمتقي ج ٢٧/١٣، وقال اخرجه الطبراني ونعيم بن حمّاد في الفتن، وفيض القدير في شرح الجامع الصغير للمناوي ٤٥٨/٢، واورد تا... عن ابن مسعود باب ذكر الائمة الاثني‌عشر الذين كلّهم من قريش ٢٤٨/٦ ـ ٢٥٠.

Marfat.com

ح) وفي رواية قال ابن مسعود قال رسول الله:

«يكون بعدى من الخلفاء عدّة اصحاب موسى»[١].

قال ابن كثير: «وقد روى مثل هذا عن عبدالله بن عمر وحذيفة وابن عباس»[٢]. ولست أدرى هل قصد من رواية ابن عباس ما رواه الحاكم الحسكاني عن ابن عباس أو غيره.

نصّت الرواليات الآنفة أنّ عدد الولاة اثناعشر وأنهم من قريش، وقد بيّن الامام علي في كلامه المقصود من قريش وقال:

«انّ الائمة من قريش في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا يصلح الولاة من غيرهم»[٣]. وقال:

«اللهمّ بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجّة امّا ظاهرا مشهورا أو خائفا مغمورا لئلا تبطل حجج الله وبيناته...»[٤].

وقال ابن كثير:

«وفي التوراة التي بأيدى أهل الكتاب ما معناه: أنّ الله تعالى بشّر ابراهيم باسماعيل وأنّه ينميه ويكثره ويجعل من ذريته اثني عشر عظيما».

وقال: «قال ابن تيمية: وهؤلاء المبشر بهم في حديث جابر بن سمرة وقرّر أنهم يكونون مفرّقين في الأمّة ولا تقوم الساعة حتّى يوجدوا».

وغلط كثير ممّن تشرف بالاسلام من اليهود فظنوا أنهم الذين تدعو اليهم فرقة الرافضة فأتبعوهم[٥].

قال المؤلف:

والبشارة المذكورة، أعلاه في سفر التكوين الاصحاح (١٧ / الرقم: ١٨ــ ٢٠).

١) ابن كثير ٦/٢٤٨، وكنز العمال ١٣/٢٧، وراجع شواهد التنزيل للحسكاني ج ١/٤٥٥، ح ٦٢٦.

٢) ابن كثير ٦/٢٤٨.

٣) نهج البلاغة الخطبة ١٤٢.

٤) ينابيع المودة للشيخ سليمان الحنفي في الباب المائة ص ٥٢٣، وراجع احياء العلوم للغزالي ج ١/٥٤، وفي حلية الاولياء ١/٨٠ بايجاز

٥) تاريخ ابن كثير ٦/٢٤٩ ــ ٢٥٠.

Marfat.com

خلاصة الاحاديث الآنفة

نستخلص ممّا سبق ونستنتج: أنّ عدد الائمة في هذه الامّة اثناعشر على التوالي، وانّ بعد الثاني عشر منهم ينتهي عمر هذه الدنيا.

فقد ورد في الحديث الاوّل:

«لا يزال هذا الدين قائما حتّى تقوم الساعة او يكون عليكم اثناعشر خليفة...».

فان هذا الحديث يعين مدة قيام الدين ويحددها بقيام الساعة ويعين عدد الائمة في هذه الامّة باثني عشر شخصا.

وفي الحديث الخامس:

«لن يزال هذا الدين قائما الى اثني عشر من قريش فاذا هلكوا ماجت الارض بأهلها».

ويدل هذا الحديث على تأبيد وجود الدين بامتداد الاثني عشر وأن بعدهم تموج الارض».

وفي الحديث الثامن: حصر عددهم باثني عشر بقوله:

«يكون بعدى من الخلفاء عدّة اصحاب موسى».

ويدل هذا الحديث على انّه لا خليفة بعد الرسول عدا الاثني عشر.

وأنّ الفاظ هذه الروايات المصرحة بحصر عدد الخلفاء بالاثني عشر وأنّ بعدهم يكون الهرج وتموج الارض وقيام الساعة تبين الفاظ الاحاديث الاخرى التي قد لا يفهم من الفاظها هذا التصريح.

وبناءاً على هذا لابدّ ان يكون عمر احدهم طويلا خارقاً للعادة في اعمار البشر كما وقع فعلاً في مدة عمر الثاني عشر من الائمة أوصياء النبي (ص).

حيرتهم في تفسير الحديث

لقد حار علماء مدرسة الخلفاء في بيان المقصود من الاثني عشر في الروايات المذكورة وتضاربت اقوالهم.

العربي في شرح سنن الترمذي:

Marfat.com

«فعددنا بعد رسول الله (ص) اثني عشر اميرا فوجدنا ابا بكر. عمر. عثمان. علي. الحسن. معاوية. يزيد. معاوية بن يزيد. مروان. عبدالملك بن مروان. الوليد. سليمان. عمر بن عبد العزيز. يزيد بن عبدالملك. مروان بن محمد بن مروان. السفاح...».

ثم عدّ بعده سبعا وعشرين خليفة من العباسين الى عصره، ثمّ قال:

«واذا عددنا منهم اثني عشر انتهى العدد بالصورة الى سليمان واذا عددناهم بالمعني كان معنا منهم خمسة، الخلفاء الأربعة وعمر بن عبدالعزيز ولم أعلم للحديث معنى.»[1].

وقال القاضي عياض في جواب القول: أنّه ولي اكثر من هذا العدد:

«هذا اعتراض باطل، لأنه (ص) لم يقل: لايلي الا اثناعشر، وقد ولي هذا العدد، ولا يمنع ذلك من الزيادة عليهم»[2].

ونقل السيوطي في الجواب:

«أنّ المراد: وجود اثني عشر خليفة في جميع مدة الاسلام الى القيامة يعملون بالحق وان لم يتوالوا.»[3].

وفي فتح الباري:

«وقد مضى منهم الخلفاء الاربعة ولابدّ من تمام العدة قبل قيام الساعة»[4].

وقال ابن الجوزي:

«وعلى هذا فالمراد من (ثمّ يكون الهرج): الفتن المؤذنة بقيام الساعة من خروج الدجال وما بعده»[5].

قال السيوطي:

«وقد وجد من الاثني عشر الخلفاء الاربعة والحسن ومعاوية وابن الزبير وعمر بن عبدالعزيز، هؤلاء ثمانية، ويحتمل ان يضم اليهم المهدى العباسي لانّه في العباسين كعمر بن عبدالعزيز في الامويين، والطاهر العباسي ايضا لما أوتيه من العدل ويبقى

١) شرح ابن العربي على صحيح الترمذي ٦٨/٩ ــ ٦٩.

٢) شرح النووي على مسلم ٢٠١/١٢ ــ ٢٠٢ وفتح الباري ٣٣٩/١٦ واللفظ منه وكرره في ص ٣٤١.

٣) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٢.

٤ و٥) فتح الباري ٣٤١/١٦، وتاريخ السيوطي ص ١٢.

Marfat.com

الاثنان المنتظران احدهما المهدي لانّه من أهل البيت»[١].

وقيل:

«المراد: ان يكون الاثناعشر في مدة عزة الخلافة وقوة الاسلام واستقامة اموره، ممّن يعزّ الاسلام في زمنه، ويجتمع المسلمون عليه»[٢].

وقال البيهقي:

«وقد وجد هذا العدد بالصفة المذكورة الى وقت الوليد بن يزيد بن عبدالملك ثمّ وقع الهرج والفتنة العظيمة ثمّ ظهر ملك العباسية، وانما يزيدون على العدد المذكور في الخبر، اذا تركت الصفة المذكورة فيه، أو عدّ منهم من كان بعد الهرج المذكور»[٣].

وقالوا:

والذين اجتمعوا عليه: الخلفاء الثلاثة ثمّ علي الى ان وقع امر الحكمين في صفين فتسمّى معاوية يومئذ بالخلافة، ثمّ اجتمعوا على معاوية عند صلح الحسن، ثمّ اجتمعوا على ولده يزيد ولم ينتظم للحسين أمر بل قتل قبل ذلك، ثمّ لمّا مات يزيد اختلفوا الى أن اجتمعوا على عبدالملك بن مروان بعد قتل ابن الزبير، ثمّ اجتمعوا على اولاده الاربعة: الوليد ثمّ سليمان ثمّ يزيد، ثمّ هشام، وتخلل بين سليمان ويزيد عمر بن عبدالعزيز، والثاني عشر هو الوليد بن يزيد بن عبدالملك اجتمع الناس عليه بعد هشام تولى اربع سنين[٤].

بناء على هذا فان خلافة هؤلاء الاثني عشر كانت صحيحة لاجماع المسلمين عليهم وكان الرسول قدبشّرَ المسلمين بخلافتهم له في حمل الاسلام الى الناس.

قال ابن حجر عن هذا الوجه: «انّه أرجح الوجوه».

وقال ابن كثير:

«انّ الذي سلكه البيهقي ووافقه عليه جماعة من أن المراد هم الخلفاء المتتابعون الى زمن الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق الذي قدمنا الحديث فيه بالذم والوعيد فانّه

١) الصواعق المحرقة ص ١٩، وتاريخ السيوطي ص ١٢. وعلى هذا يكون لاتباع مدرسة الخلفاء، امامان منتظر ان أحدهما المهدي في مقابل منتظر واحد لاتباع مدرسة أهل البيت.

٢) اشار اليه النووى في شرح مسلم ٢٠٢/١٢ ــ ٢٠٣، وذكره ابن حجر في فتح الباري ٣٣٨/١٦ ــ ٣٤١ والسيوطي في تاريخه ص ١٢.

٣) نقله ابن كثير في تاريخه ٢٤٩/٦ عن البيهق.

٤) تاريخ الخلفاء ص ١١، والصواعق ص ١٩، وفتح الباري ٣٤١/١٦.

Marfat.com

مسلك فيه نظر، وبيان ذلك انّ الخلفاء الى زمن الوليد بن يزيد هذا اكثر من اثني عشر على كلّ تقدير، وبرهانه انّ الخلفاء الاربعة، ابوبكر وعمر وعثمان وعلى خلافتهم محققة... ثمّ بعدهم الحسن بن على كما وقع لانّ عليا أوصى اليه، وبايعه أهل العراق... حتّى اصطلح هو ومعاوية... ثمّ ابنه يزيد بن معاوية ثمّ ابنه معاوية بن يزيد، ثمّ مروان بن الحكم ثمّ ابنه عبدالملك بن مروان ثمّ ابنه الوليد بن عبدالملك، ثم سليمان بن عبدالملك، ثمّ عمر بن عبدالعزيز، ثمّ يزيد بن عبدالملك، ثمّ هشام بن عبدالملك، فهؤلاء خمسة عشر، ثمّ الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فان اعتبرنا ولاية ابن الزبير قبل عبدالملك صاروا ستة عشر، وعلى كلّ تقدير فهم اثناعشر قبل عمر بن عبدالعزيز، وعلى هذا التقدير يدخل في الاثني عشر يزيد بن معاوية ويخرج عمر بن عبدالعزيز، الذي اطبق الائمة على شكره وعلى مدحه وعدوّه من الخلفاء الراشدين، واجمع الناس قاطبة على عدله، وانّ ايّامه كانت من أعدل الايام حتّى الرافضة يعترفون بذلك، فان قال: أنا لا اعتبر الاّ من اجتمعت الامّة عليه لزمه على هذا القول ان لا يعدّ علي بن ابي طالب ولا ابنه، لانّ الناس لم يجتمعوا عليهما وذلك انّ أهل الشام بكما لهم لم يبايعوهما.

وذكر:

أنّ بعضهم عدّ معاوية وابنه يزيد وابن ابنه معاوية بن يزيد، ولم يقيد بأيام مروان ولا ابن الزبير، لأنّ الامة لم تجتمع على واحد منهما، فعلى هذا نقول في مسلكه هذا عاد للخلفاء الثلاثة، ثمّ معاوية، ثمّ يزيد، ثمّ عبدالملك، ثمّ الوليد بن سليمان، ثمّ عمر بن عبدالعزيز، ثمّ يزيد، ثمّ هشام، فهؤلاء عشرة، ثمّ من بعدهم الوليد بن يزيد بن عبدالملك الفاسق، ويلزمه منه اخراج علي وابنه الحسن وهو خلاف ما نصّ عليه أئمة السنة بل الشيعة[1].

ونقل ابن الجوزي في «كشف المشكل» وجهين في الجواب:

اولا:

«انّه (ص) اشار في حديثه الى ما يكون بعده وبعد اصحابه، وان حكم اصحابه مرتبط بحكمه، فأخبر عن الولايات الواقعة بعدهم فكأنّه اشار بذلك الى عدد الخلفاء من بني امية، وكأنّ قوله: «لا يزال الدين» اى الولاية الى أن يلي اثناعشر

١) تاريخ ابن كثير ٦/٢٤٩ ـ ٢٥٠.

Marfat.com

خليفة، ثمّ ينتقل الى صفة أخرى أشد من الاولى، واوّل بني أمية يزيد بن معاوية واخرهم مروان الحمار، وعدتهم ثلاثة عشر، ولا يعد عثمان ومعاوية ولا ابن الزبير لكونهم صحابة، فاذا أسقطنا منهم مروان بن الحكم للاختلاف في صحبته، أو لانّه كان متغلبا بعد ان اجتمع الناس على عبدالله بن الزبير صحت العدّة، وعند خروج الخلافة من بني أمية وقعت الفتن العظيمة والملاحم الكثيرة حتّى استقرت دولة بني العباس، فتغيرت الاحوال عما كانت عليه تغييراً بيّنا»[1].

وقد ردّ ابن حجر في «فتح الباري» على هذا الاستدلال.

ونقل ابن الجوزي الوجه الثاني عن الجزء الذي جمعه ابوالحسين بن المنادى في المهدي، وأنّه قال:

«يحتمل أن يكون هذا بعد المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فقد وجدت في كتاب دانيال: اذا مات المهدي ملك بعده خمسة رجال من ولد السبط الاكبر، ثمّ خمسة من ولد السبط الاصغر، ثمّ يوصي آخرهم بالخلافة لرجل من ولد السبط الاكبر، ثمّ يملك بعده ولده فيتم بذلك اثناعشر ملكا كلّ واحد منهم امام مهدي، قال: وفي رواية... ثمّ يلي الامر بعده اثناعشر رجلا: ستة من ولد الحسن وخمسة من ولد الحسين، وآخر من غيرهم، ثمّ يموت فيفسد الزمان.»

علق ابن حجر على الحديث الاخير في صواعقه وقال:

«انّ هذه الرواية واهية جدا فلا يعول عليها.»[2]

وقال قوم:

«يغلب على الظن انّه عليه الصلاة والسلام اخبر ــ في هذا الحديث ــ باعاجيب تكون بعده من الفتن حتّى يفترق الناس في وقت واحد على اثني عشر أميرا، ولو اراد غير هذا لقال: يكون اثناعشر أميرا يفعلون كذا فلمّا أعراهم عن الخبر عرفنا أنّه أراد انهم يكونون في زمن واحد...»[3].

قالوا:

«وقد وقع في المائة الخامسة، فانّه كان في الاندلس وحدها ستة أنفس كلّهم

١) فتح الباري ١٦/٣٤٠.
٢) فتح الباري ١٦/٣٤١، والصواعق المحرقة لابن حجر ص ١٩.
٣) فتح الباري ١٦/٣٣٨.

Marfat.com

يتسمّى بالخلافة ومعهم صاحب مصر والعباسية ببغداد الى من كان يدعى الخلافة في اقطار الارض من العلوية والخوارج »[١].

قال ابن حجر:

«وهو كلام من لم يقف على شيْء من طرق الحديث غير الرواية التي وقعت في البخاري هكذا مختصرة...»[٢].

وقال:

«انّ وجودهم في عصر واحد يوجد عين الافتراق فلا يصح ان يكون المراد»[٣].

* * *

في الاحاديث السابقة ونظائرها نصّ رسول الله على مرجع الامّة من بعده وانّهم عترته أهل بيته وأنّ عددهم اثناعشر.

هكذا لم يتفقوا على رأي في تفسير الحديث ولست ادري لم لمْ يقل واحد منهم ان مدرسة اهل البيت (ع) ترى مصداق هذا الحديث و اكمال العدد في الائمة الاثنى عشر من ال بيت رسول الله (ص) ، و لايتحقق هذا العدد في غيرهم كما رأينا ذلك انفا.

١) شرح النووي ٢٠٢/١٢، وفتح الباري ٣٣٩/١٦، واللفظ للاخير.
٢) فتح الباري ٣٣٨/١٦.
٣) فتح الباري ٣٣٩/١٦.

Marfat.com

البحث الثاني

الفصل الرابع

خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين

Marfat.com

الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام

ينبغي أن ندرس الواقع التاريخي لاقامة الخلافة قبل البدء بعرض آراء المدرستين في الخلافة والامامة.

بداية الامر:

عقد رسول الله في مرض وفاته لواء بيده لمولاه أسامة بن زيد وأمره على جيش فيه المهاجرون والانصار، مثل أبي بكر وعمر وأبي عبيدة وسعد بن أبي وقاص، فعسكر بالجرف وغضب عليهم لما تكلموا في تأميره أسامة عليهم وقال: انه لخليق بالامارة، فذهبوا الى معسكرهم وثقل رسول الله فجاء أسامة وودعه، وقال الرسول انفذوا بعث أسامة، وفي ما هتموا بالرحيل يوم الاثنين جاءهم الخبر أن الرسول قد حُضر[1]، فأقبلوا الى المدينة، وحضروا في بيت الرسول فقال هلموا أكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده أبدا. فقال عمر انّ النبي غلبه الوجع وعندكم كتاب الله، فحسبنا كتاب الله، فلما أكثروا اللغط والاختلاف قال: قوموا عني، لا ينبغي عند نبي التنازع.

قال ابن عباس: فتنازعوا ولا ينبغي عند نبي التنازع، فقالوا هجر رسول الله، وبكى ابن عباس حتى خضب دمعه الحصباء.

موقف الخليفة عمر:

توفي الرسول وأبوبكر غائب بالسنح فأخذ عمر يقول: ما مات رسول الله

(١) حُضِرَ: حضره الموت.

Marfat.com

ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب موسى وغاب عن قومه أربعين ليلة، والله ليرجعن رسول الله فليقطعن أيدي رجال يزعمون انه مات. وقال: من قال انه مات علوت رأسه بسيفي، فتلوا عليه الاية «وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على أعقابكم».

وقال له العباس: ان رسول الله قد مات، هل عند أحدكم عهد من رسول الله في وفاته فليحدثنا.

لم ينته عمر من كلامه وتهديده حتى ازبد شدقاه، ولما أقبل الخليفة أبوبكر وتلا الاية سكت عمر.

سقيفة بني ساعدة وبيعة أبي بكر

اجتمعت الانصار في سقيفة بني ساعدة وجثمان رسول الله (ص) بين أهله يغسلونه، وأخرجوا سعد بن عبادة ــ وكان مريضا ــ فذكر سابقة الانصار وقال: استبدوا بهذا الأمر، فأجابوا قد وفقت في الرأي ولن نعدو ما رأيت، نوليك هذا الأمر، فسمع بذلك أبوبكر وعمر فأسرعا مع جماعتهم الى السقيفة، وذكر أبوبكر سابقة المهاجرين وقال: هم أولياؤه وعشيرته وأحقّ الناس بهذا الأمر من بعده ولا ينازعهم ذلك الا ظالم.

فقال الحباب بن المنذر: يا معشر الأنصار أملكوا عليكم أمركم، فان الناس في فيئكم ولن يجترىء مجترىء على خلافكم فان أبى هؤلاء الا ما سمعتم، فمنا أمير ومنهم أمير.

فقال عمر: هيهات لا يجتمع اثنان في قرن... لا ترضى العرب أن يؤمروكم ونبيها من غيركم.

وهدد أحدهما الاخر بالقتل.

فقالت الأنصار أو بعض الأنصار: لا نبايع الا عليا، فتخوف عمر من الاختلاف وقال لأبي بكر ابسط يدك أبايعك وسبقه بشير بن سعد وبايع فناداه الحباب [illegible] عقاق أنفست على ابن عمك الامارة؟

[illegible] عمير وأبوعبيدة، وقالت الأوس لئن وليتها الخزرج مرة لازالت لهم الفضيلة عليكم [illegible] جعلوا لكم فيها نصيبا، فبايعوا أبابكر، فانكسر على سعد بن عبادة

Marfat.com

والحزرج و كادوا يطؤون سعد بن عبادة، فقال أصحابه اتقوا سعدا لا تطؤوه.

فقال عمر: اقتلوه قتله الله.

ثم قام على رأسه فقال لقد هممت أن أطأك حتى تندرَ[1] عُضْوك فأخذ قيس بن سعد بلحية عمر فقال والله لو حصصت منه شعرة ما رجعت وفي فيك واضحة.

فقال أبوبكر: مهلا يا عمر الرفق هاهنا أبلغ، فأعرض عنه عمر.

فحمل سعد الى بيته.

وأخرج أبوبكر من السقيفة، وجاءت قبيلة أسلم فبايعت فانتصر بهم أبوبكر، وأقبلت الجماعة تزفه الى مسجد رسول الله فصعد المنبر، وشغلوا عن دفن رسول الله حتى كان يوم الثلاثاء، فجاؤوا الى المسجد ثانية فجلس أبوبكر على منبر رسول الله ووقف عمر وقال: ان قوله بالامس لم يكن من كتاب الله ولا عهدا من رسوله ولكنه كان يرى أن الرسول صلّى الله عليه وآله سيدبر أمرهم ويكون آخرهم، وان الله أبقى فيهم القرآن يهتدون به وقد جمع أمركم على صاحب رسول الله، قوموا فبايعوه، فبايعه الناس عندئذ بعد بيعة السقيفة ثم خطب أبوبكر فقال قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني...

شغلوا عن رسول الله بقية الاثنين وليلة الثلاثاء ويوم الثلاثاء، وصلى المسلمون على رسول الله زمرا زمرا، وخلى أصحاب رسول الله بين جثمانه وبين أهله، فولوا أجنانه[2] ولم يشهد أبوبكر وعمر غسل الرسول صلّى الله عليه وآله وتكفينه ودفنه.

قالت عائشة: ما علمنا بدفن الرسول حتى سمعنا صوت المساحي من جوف الليل.

وتخلف عن بيعة أبي بكر قوم من المهاجرين والانصار وبني هاشم ومالوا مع علي بن أبي طالب.

فذهبوا الى العباس ليستميلوه فجابههم بالرد.

وتحصن في دار فاطمة جماعة من بني هاشم وجمع من المهاجرين والانصار فبعث اليهم أبوبكر عمر بن الخطاب ليخرجهم من بيت فاطمة وقال له: ان أبوا فقاتلهم. فأقبل بقبس نار على أن يضرم عليهم الدار فلقيتهم فاطمة بنت

١) تندر عضوك : حتى تسقط اعضاؤك .

٢) تولوا دفنه.

Marfat.com

الخطاب أجئت لتحرق دارنا؟ قال: نعم أو تدخلوا في ما دخلت فيه الامّة.

واليه أشار أبوبكر في مرض موته حين قال:

«أما اني لاآسي على شيء في الدنيا الا على ثلاث فعلتهن وددت اني لم أفعلهن... فوددت أني لم أكشف عن بيت فاطمة ولو أغلق على حرب...»

ثم ان علياً حمل فاطمة ليلا الى بيوت الانصار يسألهم النصرة وتسألهم فاطمة الانتصار له، فكانوا يقولون: يا بنت رسول الله مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو كان ابن عمك سبق الينا أبابكر ما عدلنا به، فيقول علي: أفكنت أترك رسول الله (ص) في بيته لم أجهزه وأخرج الى الناس أنازعهم في سلطانه؟ وتقول فاطمة ماصنع أبوالحسن الا ما كان ينبغي له، ولقد صنعوا ما الله حسبهم.

وكان معاوية يعير أميرالمؤمنين عليا بهذا الموقف ويقول: «وأعهدك أمس تحمل قعيدة بيتك ليلا على حمار ويداك في يدي ابنيك الحسن والحسين يوم بويع أبوبكر الصديق، فلم تدع أحدا من أهل بدر والسوابق الا دعوتهم الى نفسك ومشيت اليهم بامرأتك وأدللت اليهم بابنيك واستنصرتهم على صاحب رسول الله... فلم يجبك منهم الا أربعة أو خمسة... ومهما نسيت فلا أنسى قولك لابي سفيان لما حركك وهيّجك: لو وجدت أربعين ذوي عزم لناهضتهم.

وروى البخاري مادار بين ابنة رسول الله صلّى الله عليه وآله وأبي بكر وقال:

فهجرته فاطمة فلم تكلمه حتى توفيت بعد ستة أشهر، ودفنها زوجها ولم يؤذن بها أبابكر، وكان لعلي من الناس وجه حياة فاطمة فلما توفيت انصرفت وجوه الناس عن علي فلم يبايع علي ستة أشهر ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي، فلما رأى علي انصراف وجوه الناس عنه ضرع الى مصالحة أبي بكر.

وقال البلاذري ولم يخرج أحد الى قتال العدو قبل أن يبايع علي.

وممن تخلف عن بيعة أبي بكر: فروة بن عمرو، وخالد وأبان وعمر بنوسعيد الاموي، فلما بايع بنوهاشم بايعوا.

وسعد بن عبادة لم يبايع، وأشار الانصار أن يتركوه فانه لا يبايع حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل معه ولده وأهل بيته وطائفة من عشيرته فتركوه، فقال له عمر في أول خلافته من كره جوار جار تحول عنه، فذهب الى الشام، فبعث عمر رجلا، فقال: ادعه الى البيعة واحتل له فان أبى فاستعن الله عليه، فذهب الرجل الى الشام

Marfat.com

ووجد سعدا بحوارين من قرى حلب فدعاه الى البيعة فأبي فرماه بسهم فقتله.

بيعة عمر

لما حضر[1] أبوبكر دعا عثمان خاليا فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبوبكر بن أبي قحافة الى المسلمين، أما بعد ــ فأغمي عليه ــ فكتب عثمان: فاني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيرا، ثم أفاق أبوبكر فقرأها عليه فأقرها أبوبكر.

ثم جاء عمر مع الكتاب الى مسجد الرسول (ص) وقال للناس: اسمعوا وأطيعوا قول خليفة رسول الله (ص) انه يقول: اني لم آلكم نصحا.

وهكذا بايع الناس عمر.

الشورى وبيعة عثمان

لما طعن عمر قيل له: لواستخلفت، قال: لو كان سالم حيا لاستخلفته، ولو كان أبوعبيدة حيا لاستخلفته، ثم قال: لاجعلنها شورى بين ستة، وعينهم من قريش، وولى أبوطلحة زيد بن سهل الخزرجي على خمسين من الانصار، وأمر صهيبا أن يصلي بالناس ثلاثة أيام، فاذا انتهت الايام الثلاثة واتفقوا على واحد فليضرب أبوطلحة عنق الذي يخالف، وان اجتمع ثلاثة على رجل وثلاثة على رجل كانوا مع الذين فيهم عبدالرحمن بن عوف، وان صفق عبدالرحمن باحدى يديه على الاخرى، عليهم أن يتبعوه ومن أبى ضربوا عنقه، فلما توفي الخليفة قال عبدالرحمن: اني أخرج نفسي منها وسعدا على أن أختار أحدكم فأجابوا الا عليا وأحلف عبدالرحمن أن لايميل الى هوى وأن يؤثر الحق وأن لا يحابي ذا قرابة، فحلف له فقال: اخترمسددا.

ثم اجتمعوا في مسجد الرسول فمد يده الى علي وقال:

امدد يدك أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين، فقال: أسير فيكم بكتاب الله وسنة نبيه ما استطعت.

ثم مديده الى عثمان فوافق على ذلك.

ثم مديده الى علي فقال مثل مقالته الاولي فأجابه مثل الجواب الاول.

ثم قال لعثمان مثل المقالة الاولى فأجابه مثل ما كان أجابه، ثم اتجه الى علي

١) حضر: حضرته الوفاة.

Marfat.com

فقال له مثل المقالة الاولى.

فقال الامام على ان كتاب الله وسنة نبيه لا يحتاج معهما الى طريقة أحد، أنت مجتهد أن تزوي هذا الامر عني.

فاتجه عبدالرحمن الى عثمان وأعاد عليه القول فأجا به مثل بذلك الجواب، فصفق على يده وبايعه، فقال الامام علي لعبد الرحمن حبوته حبوة دهر، ليس هذا أول يوم تظاهرتم فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان الا ليردّ الامر اليك، والله كل يوم في شأن.

وبايع أصحاب الشورى عثمان، وكان علي قائما فخرج مغضبا فقال له عبدالرحمن بايع والا ضربت عنقك، ولم يكن يومئذ سيف مع أحد، ولحقه أصحاب الشورى فقالوا: بايع والا جاهدناك ، فأقبل معهم حتى بايع عثمان.

بيعة الامام علي

لما قتل عثمان ورجع الى المسلمين أمرهم وانحلوا من كل بيعة سابقة تهافتوا على الامام علي، اجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فاتوا عليا فقالوا: هلم نبايعك فقال: لا حاجة لي في امركم انا معكم، إنْ اخترتم فقد رضيت به فقالوا: والله ما نختار غيرك فاختلفوا اليه مرارا ثم أتوه في آخر ذلك فقالوا: انه لا يصلح الناس الا بامرة وقد طال الامر «لا والله ما نحن بفاعلين حتى نبايعك، قال ففي المسجد فان بيعتي لا تكون خفيا ولا تكون الا عن رضى المسلمين، فاجتمعوا في المسجد يهرعون اليه، واول من صعد اليه فبايعه طلحة ثم تتابع المهاجرون والانصار ثم سائر الناس فبايعوا عليا.

* * *

بعد هذا العرض ندرس في ما يأتي اراء المدرستين في امر الامامة والخلافة.

Marfat.com

أقوال مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة

اولا ــ الخليفة ابوبكر، قال يوم السقيفة: لن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط العرب نسبا ودارا وقال: رضيت لكم عمر وأبا عبيدة فبايعوا ايهما شئتم[1].

وفي رواية قال:

هم أولياؤه وعشيرته واحق الناس بهذا الامر من بعده ولا ينازعهم ذلك الاظالم[2].

ثانيا ــ قال عمر في السقيفة مخاطبا للانصار:

«والله لاترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم، ولكن العرب لاتمتنع ان تولي امرها من كانت النبوة فيهم وولي امورهم منهم، ولنا بذلك على من ابىٰ الحجة الظاهرة والسلطان المبين، من ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن اولياؤه وعشيرته الا مدل بباطل او متجانف لاثم او متورط في هلكة؟[3]

وقال في آخر شهر من عمره عندما بلغه ان احدهم يقول:

لوقد مات اميرالمؤمنين بايعت فلانا.

١) البخاري، كتاب الحدود، باب: رجم الحبلى، ٤/١٢٠.
٢) تاريخ الطبري، ط / اوروبا، ج ١/١٨٤٠.
٣) تاريخ الطبري، ط / اوروبا، ج ١/١٨٤١.

Marfat.com

فقال عمر:

«من بايع رجلا من المسلمين على غير مشورة من المسلمين فلا يتابع هو ولا الذي بايعه تغرّة أن يقتلا»[١].

وقال عند ما طعن وعين الستة للشورى:

لو أدركني أحد رجلين فجعلت هذا الامر اليه لوثقت به، سالم مولى أبي حذيفة، وأبي عبيدة الجراح[٢].

وقال:

لو كان سالم حيا ما جعلتها شورى[٣].

ثالثا ــ أتباع مدرسة الخلفاء قالوا:

تنعقد الامامة بعهد الامام من قبل لان أبا بكر عهد بها لعمر ولم تتوقف على رضا الصحابة، وتنعقد أيضاً باختيار أهل الحل والعقد واختلفوا في عددهم، فمن قائل تنعقد ببيعة خمسة لان الذين بايعوا أبا بكر ايضاً كانوا خمسة، ولان عمر جعلها في ستة ليبايع خمسة منهم السادس.

وقال الاكثر منهم تنعقد بواحد، لان العباس قال لعلي امدد يدك أبايع ولانه حكم، وحكم حاكم واحد نافذ.

وقالوا:

«ومن غلب عليهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أميرالمؤمنين فلا يحل لاحد يؤمن بالله واليوم الاخر ان يبيت ولا يراه اماما برا كان أو فاجرا فهو أميرالمؤمنين.

ورووا أن رسول الله صلّى الله عليه وآله قال: تسمع وتطيع للامير وان ضرب ظهرك وأخذ مالك.

وان الخليفة لا ينعزل بالفسق والظلم وتعطيل الحقوق ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه بذلك بل يجب وعظه وتخويفه للاحاديث الواردة بذلك.

كانت هذه آراء أتباع مدرسة الخلافة وينبغي لنا أن ندرس المصطلحات التي

١) البخاري، باب رجم الحبل، ٤/١٢٠.
٢) طبقات ابن سعد ٣/٣٤٣.
٣) ترجمة سالم من الاستيعاب واسد الغابة ٢/٢٤٦.

Marfat.com

تدور في هذا البحث أولا ثم نناقش الاراء المذكورة.

تعريف المصطلحات

اولا : الشورى

التشاور والمشاورة في لغة العرب: استخراج الرأي بمراجعة البعض البعض الاخر وبهذا المعنى ورد في قوله تعالى «وأمرهم شورى بينهم» أي يتشاورون في أمورهم فالكلمة ليست مصطلحا شرعيا.

ثانيا : البيعة

أ) البيعة في لغة العرب: الصفقة على ايجاب البيع، وصفق يده وعلى يده بالبيعة والبيع: ضرب بيده على يده عند وجوب البيع، وتصافقوا: تبايعوا.

وكانت العرب تعقد الحلف والعهد بأساليب مختلفة، مثل انهم كانوا يضعون أيديهم في جفنة مملوءة طيبا ويتعاهدون على أمر، أو في جفنة مملوءة دما.

ب) البيعة في الاسلام علامة على معاهدة المبايع المبايع له أن يبذل له الطاعة في ما تقرربينهما ويقال بايعه عليه مبايعة أي عاهده عليه، قال الله تعالى «انّ الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم ...».

وأول بيعة أخذها رسول الله من المسلمين في العقبة الاولى كانت على الاسلام.

والثانية: البيعة الثانية الكبرى أيضا بالعقبة بايعهم على الحرب لاقامة المجتمع الاسلامي، وسميت البيعة الاولى بيعة النساء لان البيعة كانت على الاسلام دونما قتال.

والبيعة الثالثة: أخذها تحت الشجرة في الحديبية عندما ندب الناس الى العمرة، فخرجوا محرمين للعمرة، ولما صدتهم قريش عن البيت وتهيأت للقتال، تبدلت السفرة من العمرة الى القتال وكانت الحالة الثانية مخالفة لما انتدبهم اليهافاقتضت الحالة أن يأخذ منهم البيعة على العمل الجديد وغير المعهود، وفعل ذلك وأعطت البيعة ثمرها في ارعاب أهل مكة، وعلى ما ذكرنا قامت البيعة الاولى على الاسلام دونما قتال، والثانية على اقامة الدولة الاسلامية والقتال من أجلها، والثالثة البيعة على

Marfat.com

القتال في تلك السفرة، هذا ما كان في سيرة رسول الله من أمر البيعة. ووورد في حديثه (ص) أنه كان يأخذ البيعة على الطاعة في ما يستطيعون ولم يكن يبايع الغلام غير البالغ شرعا.

ويتضح لنا من دراسة سيرة الرسول صلّى الله عليه وآله أن للبيعة ثلاثة أركان:

أ) المبايع.

ب) المبايع له.

ج) المعاهدة على الطاعة.

وتقوم البيعة على تفهم ما يطلب الطاعة بالقيام به ثم تنعقد المعاهدة بضرب المبايع على يد المبايع له والبيعة على هذا مصطلح شرعى وشروط تحقق البيعة وفق الشرع الاسلامي غير واضحة للكثير من المسلمين وهي:

أ) أن يكون المبايع ممن تصح منه البيعة فلا تصح من صبي أو من مجنون لانهما غير مكلفين شرعا، وأن يكون مختارا لان البيعة كالبيع لا ينعقد بأخذ المال من صاحبه قهرا ودفع الثمن له، ولا تنعقد البيعة بأخذها بالجبر وبحد السيف.

ب) أن لا يكون المبايع له من المتجاهرين بالمعصية لان الرسول (ص) قال «لا طاعة لمن عصى الله تبارك وتعالى»[1].

ج) لا تصح البيعة للقيام بما نهى الله عنه وخلافا لاوامره وأوامر الرسول لان الرسول قال «فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة»[2].

ثالثا ورابعا: الخليفة وأميرالمؤمنين

أ) الخلافة في لغة العرب: النيابة عن الغير، والخليفة: من يقوم مقام الغير ويسد مسده.

وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم مثل: «يا داود إنّا جعلناك خليفة في الارض» وفي حديث الرسول: «اللهم ارحم خلفائي» وقال في تعريف الخلفاء: «الذين يأتون بعدي يروون حديثي وسنتي».

اذا فالخليفة في القرآن والحديث ليست اسما للذي يحكم باسم النيابة عن

(١ و٢) راجع فصل المصطلحات، خامسا: البيعة.

Marfat.com

رسول الله (ص)، وكذلك كان الامر الى زمان الخليفة عمر حيث كان يقال له: خليفة خليفة رسول الله، ثم قيل له: أميرالمؤمنين، وبقي الامر كذلك الى عصر العباسيين وعلى عهدهم كانوا يصفونهم بخليفة الله الى جنب تسميتهم بأميرالمؤمنين وفي عصر العثمانين سموا الحاكم الاسلامي الاعلى بالخليفة وبقيت هذه التسمية متداولة بين المسلمين حتى اليوم.

اذا فان لفظ الخليفة من مصطلحات المسلمين وليست مصطلحا شرعيا وكذلك أميرالمؤمنين.

خامسا: الامام

الامام في اللغة: من يأتم به الناس، وبهذا المعنى ورد في القرآن الكريم غير أنه قيد الامامة بشروط ذكرها في قوله تعالى لابراهيم: «انا جعلناك للناس اماما» وقوله «لاينال عهدي الظالمين».

اذا فالامامة جعلٌ من الله وعهد لا يناله من اتصف بالظلم سواء أكان ظالما لنفسه أو لغيره وبذلك أصبح «الامام» مصطلحا شرعيا وتسمية اسلامية.

سادسا: الأمر واولوا الأمر

انّ الأمر استعمل في لغة العرب وعرف المسلمين والنصوص الاسلامية بمعنى الولاية على الناس والحكم. امّا أولوا الأمر فيصحّ اعتباره مصطلحاً اسلامياً لوروده في القرآن بمعنى الولاية على الناس في قوله تعالى: «اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم»[1] وتختلف المدرستان في تشخيص اولى الأمر ووليّ الأمر بعد رسول الله صلّى الله عليه وآله، فانّ مدرسة أهل البيت ترى أنّ تعيين الامام وليّ الأمر بعد الرسول إلى الله، يعيّن من يشاء ويبلّغ الرسول امّته بذلك وترى مدرسة الخلافة انّه يتعين بالبيعة وبالاستيلاء على الحكم بالقهر والغلبة، وبعد استيلائه على الحكم كيف ما كان يجب طاعته. ومن ثمّ أطاعوا الخليفة يزيد وقتلوا وسبوا ذرّيه الرسول وأباحوا مدينة الرسول وقتلوا البقية من أصحابه والتابعين ورموا الكعبة بالمنجنيق، وبعد كل تلكم الافعال لايزالون يسمّونه بأميرالمؤمنين إلى عصرنا الحاضر.

١) النساء / ٥٩.

Marfat.com

مناقشة آراء مدرسة الخلفاء في امر الخلافة والامامة

اوّلاً: الشورى

ان اوّل من ذكر الشورى لاقامة الخلافة هو الخليفة عمر بن الخطّاب، ولم يستند في ذلك الى دليل من الكتاب والسنّة بل اعتمد اجتهاده الخاصّ فمن اتّخذ سيرة الصحابة واقوالهم في عداد كتاب الله وسنّة رسوله من مصادر الشريعة الاسلاميّة فله ان يتخذ من السنّة العمرية هذه سنداً لهذا الحكم في اقامة الخلافة. على ان سنّته هذه مخالفة لسنّته وسنّة الخليفة الاوّل ابي بكر في اقامة حكم الخليفة الاوّل ابي بكر فانها كانت فلتة حسب تعبير الخليفة عمر وتقييمه لها و كذلك مخالفة ــ ايضا ــ لسنّتهما في اقامة حكم الخليفة الثاني عمر بن الخطاب فان الخليفة الاوّل ولّى الخليفة عمر على المسلمين من بعده وكلاهما لم يستشيرا المسلمين في كلا المقامين؛ ومخالفة ــ ايضا ــ لقول الخليفة عمر: لو كان ابوعبيدة حيا لاستخلفته ولو كان سالم مولى ابي حذيفة حيّا لاستخلفته، فانّ هذا القول يخالف الالتزام بالشورى!

وعلى فرض صحة اقامة الخلافة على اساس الشورى العمرية، فكيف ينبغي ان تكون الشورى؛ وكم ينبغي ان يكون عدد المتشاورين في الاغلب قالوا ينحصر عدد المتشاورين في ستة، يبايع خمسة منهم السادس، أضف الى ماسبق السؤال عن المبرّر لاعطاء عبد الرحمن بن عوف خاصّة حقّ اتخاذ القرار النهائي من دون الآخرين في تلك الشورى ثمّ ما المبرّر لقتل من خالف قرار عبد الرحمن ورأيه! ثم من الّذي كان يخشى منه المخالفة لرأي عبد الرحمن من دون الآخرين. واخيرا هل اتبعت مدرسة الخلافة الشورى

Marfat.com

العمرية مرّة واحدة و اقامت الخلافه كذلك لواحد من الخلفاء طوال القرون.

هذه اسئلة تتوارد على الشورى العمرية.

امّا ما استدّل بها اتباع مدرسة الخلفاء فى هذا الصدد فما كان من استدلالهم بالآية الكريمة: «وأمرهم شورى بينهم» فانّه لا يستفاد منها اكثر من رجحان التشاور بين المؤمنين في امورهم، فان سبحانه وتعالى لوأراد الوجوب في هذا الآمر لقال: كتب الله على المؤمنين او قال: فرض عليهم الى ماشابهما من الالفاظ الدالّة على وجوب الفعل على المؤمنين.

وما كان من استدلالهم بآية «وشاورهم في الأمر» فقد اوضحنا في ما سبق بانّ الآية في مقام توجيه الرسول ان يدعو المسلمين الى القتال باسلوب المشاورة؛ وليس باسلوب الملوك الجبابرة الّذين يلقون اوامرهم الى الناس بقولهم مثلا: اصدرنا امرنا الملكى بكذا. وقد صرّح الجليل سبحانه بعد هذه الجملة بأنّ رأى المسلمين ليس ملزما لرسول الله صلّى الله عليه وآله حيث قال: «واذا عزمت فتوكّل» اذاً فالقيام بالعمل يكون على اساس عزم الرسول وليس على ما يرتأيه المؤمنون ويوضح ذلك بجلاء الامثلة التى ذكرناها من مشاورة الرسول مع المسلمين فى موارد كانت عاقبة الأمر معلومة لرسول الله مسبقا مثل مشاورته ايّاهم للقتال في غزوة بدر.

ثمّ انّ مشاوراته (ص وآله) كانت في مقام استجلاء رأى المسلمين في كيفية تنفيذ الاحكام الاسلامية وليست في مقام استنباط الحكم الشرعى بالتشاور، أضف الى كلّ ذلك انّ الله تعالى قال: «وما كان لمؤمن ولا لمؤمنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضلالا مبينا» اذاً فان رجحان المشاورة ينحصر بمورد لم يقض الله ورسوله فيه أمراً وفي ما قضى الله ورسوله فيه امراً تكون المشاورة معصية لله ورسوله وضلالا مبينا.

ثانيا : البيعة

عرفنا ممّا سبق: انّ البيعة لا تنعقد للقيام بمعصية الخالق ولا لمتجاهر بمعصية الخالق ولا بالاكراه وحدّ السيف.

امّا اصحاب مدرسة الخلافة فانّهم قالوا: تنعقد الخلافة ببيعة خمسة وقال بعضهم: تنعقد ببيعة واحد وحضور شاهدين، واستدلوا بعمل الصحابة.

Marfat.com

ثالثا : عمل الصحابة

يصحّ الاستدلال بعمل الصحابة في ما اذا اعتقدنا ان سيرة الصحابة مثل كتاب الله وسنّة رسوله مصدر للتشريع الاسلامي، ثم انّ عمل الصحابة يخالف بعضه البعض الآخر كما رأينا في ما سبق ومن ثمّ وقع الخلاف في آراء اتباع مدرسة الخلافة كما شاهدنا في ما سبق وعلى هذا بعمل اي من الصحابة نقتدى وقول من منهم ومن الا تباع نأخذ!؟

الاستدلال بكلام الامام علي:

امّا ما استدلّوا به من كلام للامام علّي فانّه كان في مقام الاحتجاج على معاوية وجماعته بما التزموا به. على انّ اجماع الصحابة بما فيهم الامام علي وسبطا الرسول الحسن والحسين حجة. وهذا هو مفهوم كلام الامام المذكور.

وجوب طاعة الحاكم وعدم عزله بالفسق واعلان المعصية:

قالوا: لا ينعزل الحاكم الّذي سمّوه بالامام بالفسق والفجور واعلان المعصية.

وقالوا: على المسلم السمع والطاعة للامام الفاسق وان ضرب ظهره واخذ ماله، ولا يجوز الخروج عليه.

وقالوا: ان يزيد بن معاوية المتجاهر بالفسق والفجور بالبيعة أصبح أميرالمؤمنين، ونتيجة لاعتقادهم بصحة بيعته استطاع ان يجهز جيشا من المعتقدين بصحة بيعته ويقتل بهم ذرية الرسول بكربلاء ويسبيهم ويسير بهم اسرى من كربلاء الى عاصمة ملكه الشام.

وبنتيجة تلك البيعة استطاع ان يجهز جيشا آخر من المعتقدين بصحة بيعته ويغزو بهم مدينة الرسول ويبيحها لجيشه ثلاثة ايام فقتلوا جمعا من اصحاب الرسول وتابعيهم وأخذوا البيعة من الآخرين على انهم عبيد أقنان ليزيد وهتكوا أعراضهم وفعلوا ما شاءوا من جرائم لم يشهد المسلمون نظيرها في تاريخهم الطويل ثمّ غزا بهم مكة فضربوا بيت الله الحرام والكعبة بالمنجنيق. وبعد كل تلك الجرائم يلقبونه باميرالمؤمنين حتى اليوم ويكتبون في مدحه الكتب وينشرون وانا الله وانا إليه راجعون.

Marfat.com

الامامة لدى مدرسة اهل البيت (ع)

كانت تلكم اراء مدرسة الخلفاء في الامامة والخلافة وادلتهم، امّا مدرسة اهل البيت فانّها تستدل بخطاب الله لابراهيم وقوله له: «انّا جعلناك للناس اماما» وجواب الله لطلب ابراهيم حين قال «ومن ذرّيتي قال لاينال عهدى الظالمين» على انّ الامامة عهد من الله لا ينـاله الظالم لنفسه أو لغيره وتستدّل بقوله تعالى في حق اهل البيت «انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهّركم تطهيرا» على عصمة اهل البيت محمد واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين من الذنوب، وكذلك تستشهد بسيرة اهل البيت التى لم يسجل منهم في التاريخ امر مخالف للعصمة. امّا الادلة على امامتهم فاننا اذا درسنا سيرة الرسول في أمر تعيين وليّ الأمر من بعده نجد انّه لم يغب عن بال الرسول ومن حوله امر الامامة من بعده فانّ بعضهم طلب من الرسول ان يكون لهم الأمر من بعده فاجابه الرسول: الأمر الى الله يضعه حيث يشاء واخذ منهم البيعة في اقامة المجتمع الاسلامى «ان لا ينازعوا الأمر أهله» وعيّن الامام عليّا في اوّل يوم دعا الى الاسلام وزيرا له وخليفة من بعده وشاهدناه ــ ايضا ــ يستخلف على المدينة كلّما غاب عنها لأمرما وان كانت المسافة ميلا اواقلّ من ذلك.

وكذلك لم يترك امّته هملا ابد الدهر بل عيّن وليّ الأمر من بعده فى اماكن مختلفة وازمنة متعدّدة باقوال تواترت عنه مثل قوله صلّى الله عليه وآله:

علي ولي كلّ مؤمن بعدى.

علي وليكم من بعدي.

Marfat.com

علي منّي بمنزلة هارون من موسى الاّ انّه لا نبي بعدي.

وفي غدير خم لمّا امره الله ان يعين ولي الأمر من بعده ونزلت آية «يا ايّها الرسول بلغ ما انزل اليك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس» صعد منبراً من احداج الابل ورفع عليا وقال: الله مولاي وانا مولاكم فمن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وتوّج عليّاً بعمامته السحاب فنزلت آية «اليوم اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا».

ونزلت فيه «انّما وليكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون».

وقال في حق الحسنين:

هذ ان منيّ.

وقال:

الحسن والحسين سبطان من الاسباط.

وفي حق الأئمة من بعده: الامام علي والاحد عشر بنيه:

اخبر الرسول انهم اولوالأمر في اية «يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الأمر منكم».

وفيهم قال رسول الله صلّى الله عليه وآله:

مثل اهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وجعلهم اعدال القران وقال:

«اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي اهل بيتي ما ان تمسكتم بهما لن تضلّوا من بعدي وقد انبأني اللطيف الخبير انّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض».

ويظهر من قول الرسول هذا: أن اخد الائمة لابد ان يطول عمره ويبقى مع القرآن الى يوم القيامة.

وعيّن عددهم في قوله:

لا يزال هذا الدين قائما حتى تقوم الساعة او يكون عليكم اثناعشر.

وفي رواية:

لا يزال امر الناس ماضيا الى اثني عشر.

وفي رواية بعدها: «ثم يكون المرج والمرج».

Marfat.com

وفي رواية:

فاذا هلكوا ماجت الارض بأهلها.

وفي رواية قال عن عددهم انّهم اثناعشر عدّة نقباء بني اسرائيل.

ولا تصدق هذه الروايات على غير الأئمة الاثني عشر من اهل بيت رسول الله صلّى الله عليه وآله الذي طال عمر آخرهم وبعدهم يكون فناء الدنيا وبما ان علماء مدرسة الخلافة لم يرتضوا ائمة اهل البيت حاروا في تفسير هذه الروايات الصحيحة ولم يستطيعوا تأويلها بما يرضون به انفسهم.

اتجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرناً

اقتصرنا في ما أوردنا من الادلة على امامة ائمة اهل البيت الاثني عشر عليهم السلام في ماسبق بما ورد في اوثق مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء وبالاضافة الى ذلك قد ورد في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة اهل البيت النصوص الكثيرة المتواترة الواردة عن رسول الله صلّى الله عليه وآله في النصّ على امامة الائمة الاثني عشر عليهم السلام بأسمائهم وصفاتهم ومشخصاتهم.

ويقول اتباع مدرسة اهل البيت (ع) ينبغي ان لا يغرب عن بالنا انّ صحة خلافة الخلفاء امويين وعباسيين وعثمانيين وغيرهم من الخلفاء ومن تبعهم من الامراء والولاة والقضاة وائمة الجمعة والجماعة في البلاد الاسلامية زهاء ثلاثة عشر قرنا كانت متوقفة على كتمان ماورد في امامة الامام علي بن ابي طالب والائمة من ولده عليهم السلام.

فانّه مثلا في زمن الخلفية هارون الرشيد اصبح ابو يوسف قاضي قضاة المسلمين بتعيين الخليفة هارون الرشيد ومشروعية منصبه متوقفة على صحة خلافة هارون الرشيد وصحة خلافة الرشيد متوقفة على عدم وجود نصّ على امامة الائمة الاثنى عشر وكذلك الامر بالنسبة الى وزارة البرامكة فانّهم اصبحوا وزراء لخليفة المسلمين بسبب صحة خلافة هارون وكذلك جميع امراء جيوش المسلمين في عصره اصبحوا امراء لجيوش المسلمين بتعيين خليفة المسلمين هارون الرشيد وكذلك شأن ولاة الخليفة على البلاد فانّ امير صنعاء وامير مكة وامير المدينة والكوفة والشام والاسكندرية والري وخراسان وسائر البلاد الاسلامية في جميع الاقاليم وكذلك ائمة

Marfat.com

الجمعة والجماعة في جميع البلاد الاسلامية من اقصى بلاد افريقيا الى ماوراء خراسان وبلاد الحجاز واليمن والشام والعراق الى غيرها من البلاد الاسلامية. كلّ اولئك اصبحوا في مناصبهم يعيشون معيشة المترفين بشرعية خلافة هارون الرشيد وشرعية خلافة هارون الرشيد متوقفة على عدم وجود امامة معينة منصوبة من قبل الله ومنصوصة عليها من قبل رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك العصر وهو الامام موسى بن جعفر (ع) ولا في امامة سائر الائمة عليهم السلام قبله.

وهذا الامر كان جاريا وساريا في زمن يزيد ومعاوية وعثمان وغيرهم الى آخر خلفاء العثمانيين فان كلّ اولئك المنتفعين بخلافة الخلفاء جلّ العصور انّما انتفعوا بمناصبهم ومعايشهم لعدم وجود نصّ على امامة أيّ امام غير الخلفاء ومع كلّ ذلك بقيت النصوص السابقة في امامة الائمة من اهل البيت (ع) منتشرة في مصادر الدراسات الاسلامية بمدرسة الخلفاء الى اليوم وذلك لانّ الله شاء ان يتم الحجة على الناس مدى العصور وما شاء الله كان.

* * *

بعد الانتهاء من دراسة رأى المدرستين في الصحابة والامامة نستعين الله وندرس في مايأتي رأي المدرستين في مصادر الشريعة الاسلامية وكيفية استفادة كل منهما منها، إن شاء الله تعالى.

Marfat.com

الفهرست

الاهداء ٥
مقدّمة الطبعة الثانية ٧
مخطّط بحوث الكتاب ٩

بحوث تمهيديّة

١) ١٣
٢) بعض ماشاهدت من آثار الخلاف بين أبناء الامّة الاسلاميّة ١٩
في السفرة الاولى ١٩
في السفرة الثانية ٢٠
٣) بعض صفات الله جلّ اسمه ومنشأ الخلاف حولها ٢٥
حول رؤيته ٢٧
في الجنّة ٢٨
الخلاف عل تأويل تلكم الاحاديث ٢٩
منشأ الخلاف حول بعض صفات الله ورؤيته ٣١
٤) الخلاف في صفات الأنبياء وما خصّهم الله بها ومنشؤها ٣٣
التبرّك بآثار الأنبياء ٣٣
التبرّك ببصاق النبيّ (ص) ٣٣
التبرّك بوضوء النبيّ (ص) ٣٤
التبرّك بنخامة النبيّ (ص) ٣٤
التبرّك بشعر النبيّ (ص) ٣٤
التبرّك بسهم النبيّ (ص) ٣٦

Marfat.com

التبرّك بموضع كفّ النبيّ(ص) ٣٦
الإستشفاع برسول الله(ص) ٣٧
أ ــ التوسّل بالنبيّ قبل أن يخلق ٣٧
ب ــ التوسّل بالنبيّ في حياته ٣٨
ج ــ التوسّل بالنبيّ بعد وفاته ٣٨
الاستشفاع بالعبّاس عمّ النبيّ(ص) ٣٩
منشأ الخلاف حول صفات رسول الله(ص) ٣٩
٥) الخلاف حول الاحتفال بذكرى الأنبياء وذكرى عباد الله الصّالحين ٤٦
انتشار البركة من آدم(ع) والاحتفال بذكره ٤٨
انتشار الشؤم إلى المكان من المكين ٤٩
منشأ الشؤم والبركة في المكان ٤٩
بركة يوم الجمعة ٤٩
البركة في شهر رمضان ٥٠
٦) الخلاف حول البناء على قبور الأنبياء واتّخاذها محلاً للعبادة ٥١
أدلّة من رأى جواز اتّخاذ مقابر الأنبياء محلاً للعبادة ٥٣
٧) الاختلاف في البكاء على الميّت ومنشؤه ٥٥
بكاء الرسول(ص) على ابنه إبراهيم ٥٥
بكاء الرسول(ص) على حفيده ٥٦
ندب الرسول(ص) إلى البكاء على عمّه حمزة ٥٦
بكى الرسول على قبر أمّه وأبكى من حوله ٥٧
امر الرسول بارسال الطّعام لأهل المصاب ٥٧
عيّن الرسول أيام الحداد على الميّت ٥٧
منشأ الخلاف حول البكاء على الميّت ٥٨
٨) آيات من كتاب الله نشأ الخلاف حول تأويلها ٦١
حكم غير الله ودعاء غير الله ٦١
جواب مخالفيهم في المسألتين ٦٣
صفة الملك لله ٦٤
الخالق والمحيي ٦٤
الوليّ والشفيع ٦٥
..... ٦٧

Marfat.com

دعوة الرسول والتوسّل به إلى الله ٦٧
الباعث الحقيق لما نشأ من خلاف بادئ ذى بدء ٦٨
في عصر خاتم الأنبياء ٦٨
في الامم السّابقة ٦٩
٩) خلاصة و خاتمة ٧١

القسم الاول
في العقيدة اسلاميّة وأحكامها

منشأ الخلاف ٧٧
اللغة العربية والمصطلحات الاسلامية ٧٩
اولاً: تعريف المصطلحات ٧٩
أ) لغة العرب ٧٩
ب) ألمصطلح الشرعي أوالمصطلح الاسلامي ٨٠
ج) مصطلح المتشرّعة أو تسمية المسلمين ٨٠
د) الحقيقة والمجاز ٨١
ثانياً: كيفيّة تأليف مجاميع اللغة العربيّة ٨٢
البحث الاول: بحوث المدرستين في الصحبة والصحابة ٨٣
الفصل الاول: تعريف الصحابي لدى المدرستين ٨٥
تعريف الصحابي في مدرسة الخلفاء ٨٧
تعريف الصحابي بمدرسة أهل البيت عليهم السّلام ٨٨
ضابطتهم لمعرفة الصحابي ومناقشتها ٨٨
مناقشة ضابطة معرفة الصحابي ٨٩
الفصل الثانى: عدالة الصحابة لدى المدرستين ٩٣
رأي مدرسة الخلفاء في عدالة الصحابة ٩٥
رأي مدرسة أهل البيت عليهم السّلام في عدالة الصحابة ٩٧
ضابطة لمعرفة المؤمن والمنافق ٩٩
الفصل الثالث: خلاصة بحث الصحابة لدى المدرستين ١٠٣
الصحابي وعدالته في مدرسة الخلفاء ١٠٥
الصحابي في مدرسة أهل البيت عليهم السّلام ١٠٥
البحث الثاني: بحوث المدرستين في الامامة ١٠٧
الفصل الاول: الواقع التاريخيّ للخلافة في صدر الاسلام ١٠٩

Marfat.com

أمر كتابة وصيّة رسول الله صلّى الله عليه وآله ١١٢
موقف الخليفة عمر في وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ١١٢
السقيفة و بيعة أبي بكر ١١٤
السقيفة برواية الخليفة عمر ١١٤
النذير ١١٩
البيعة العامّة ١٢٠
بعد بيعة أبي بكر العامّة ١٢٠
دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ومن حضر دفنه ١٢١
بعد دفن الرسول صلّى الله عليه وآله ١٢٢
التحصّن بدار فاطمة عليها السّلام ١٢٤
من تخلّف عن بيعة الخليفة أبي بكر ١٣١
أ) فروة بن عمرو ١٣١
ب) خالد بن سعيد الاموي ١٣١
ج) سعد بن عبادة ١٣٢
من روى أنّ سعداً لم يبايع ١٣٤
استخلاف عمر و بيعته ١٣٥
الشورى و بيعة عثمان ١٣٥
الامام عليّ يعلم بأنّ الخلافة زويت عنه ١٣٩
بيعة الامام علي عليه السّلام ١٤١
الفصل الثاني: بحوث مدرسة الخلفاء في الامامة ١٤٣
رأي مدرسة الخلافة وما استدلّوا به ١٤٥
وجوب طاعة الامام وإن خالف الرسول صلى الله عليه وآله ١٥٠
استدلال أتباع مدرسة الخلافة في القرون الأخيرة ١٥١
مصطلحات بحث الامامة والخلافة ١٥٢
اولاً: الشورى ١٥٢
ثانياً: البيعة ١٥٣
أ) البيعة في لغة العرب ١٥٣
ب) البيعة في الاسلام ١٥٣
١) البيعة الاولى ١٥٤
٢) البيعة الثانية الكبرى بالعقبة ٨٨

Marfat.com

٣) بيعة الرضوان أو بيعة الشجرة ١٥٥
ثالثاً: الخلافة والخليفة في لغة العرب ١٥٨
رابعاً: أمير المؤمنين ١٦٠
خامساً: الامام ٩٤
سادساً: الامر و اولوا الامر ١٦١
أ) في لغة العرب ١٦١
ب) في عرف المسلمين ١٦٣
ج) في النصوص الاسلامية ١٦٣
سابعاً: الوصيّ والوصيّة ١٦٤
دراسة رأي مدرسة الخلفاء ١٦٦
رأي مدرسة الخلافة وما استدلوابه ١٦٦
مناقشة الاستدلالين ١٦٦
أولا: مناقشة الاستدلال بالشورى ١٦٨
الاستدلال بالشورى بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله ١٦٨
اولاً: الاستدلال بآية «وأمرهم شورى» ١٦٨
ثانيا: الاستدلال باية «وشاورهم في الامر» ١٦٩
ثالثاً: الاستدلال بمشاورة الرسول مع أصحابه ١٦٩
مشاورتة صلى الله عليه وآله معهم في غزوة بدر ١٦٩
غزوة الخندق ١٧٣
ثانياً: مناقشة الاستدلال بالبيعة ١٧٥
ثالثاً: مناقشة الاستدلال بعمل الصحابة ١٧٩
رابعاً: مناقشة الاستدلال بأنّ الخلافة تقام بالقهر والغلبة ١٨٦
إطاعة الامام الجائر المخالف لسنة الرّسول(ص) ١٩٠
خلاصة البحث ١٩١
الفصل الثالث: بحوث مدرسة أهل البيت عليهم السّلام في الامامة ١٩٣
عصمة أهل البيت عليهم السّلام ١٩٦
إهتمام الرّسول صلّى الله عليه وآله بأمر تعيين اولى الامر من بعده ٢٠٢
باب ذكرمن استخلف الرّسول صلى الله عليه وآله على المدينة في غزواته ٢٠٦
النصوص الواردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله في تعيين وليّ الامرمن بعده ٢١٢
الوصيّة في الامم السّابقة ٢١٢

Marfat.com

أ ــ خبر وصيّة آدم لشيث ٢١٣
ب ــ خبر يوشع بن نون وصيّ موسى ٢١٣
وجه الشبه بين وصيّ خاتم الانبياء و وصيّ موسى ٢١٤
ج ــ خبر شمعون وصيّ عيسى ٢١٥
وزير الرسول(ص) و وصيّه و وليّ عهده وخليفته من بعده ٢١٦
الوصيّ في أحاديث الرسول(ص) ٢١٦
الوصيّة في كتب الامم السابقة ٢١٧
الوصيّة في حديث الاشتر عند مابويع الامام علي(ع) ٢١٩
الوصيّة في كتاب محمّد بن أبي بكر ٢١٩
الوصيّة في كتاب عمرو بن العاص ٢٢١
الوصيّة في كلام الامام عليّ (ع) واحتجاجه ٢٢١
الوصيّة في خطب الامام علي(ع) ٢٢١
الوصيّة في خطبة الامام الحسن(ع) ٢٢٢
الوصيّة في خطبة الامام الحسين(ع) ٢٢٢
عبدالله بن علي عمّ الخليفة العبّاسي السفّاح يحتجّ بالوصيّة ٢٢٢
شهرة لقب وصيّ النبيّ (ص) للإمام علي(ع) ٢٢٤
الوصيّة في الأشعار الّتي قيلت في حرب الجمل ٢٢٥
الوصية في الأشعار الّتي قيلت بصفّين ٢٢٧
الوصيّة في شعر المأمون ٢٣٠
حديث عائشة يدل على أن عليّاً(ع) كان وصيّ الرسول(ص) ٢٣١
أُمّ المؤمنين تظهر السرور بقتل الامام علي(ع) ٢٣٣
مقارنة أحاديث عائشة بأحاديث غيرها ٢٣٤
مناقشة أحاديث أُمّ المؤمنين عائشة ٢٣٦
مقارنة بين حديث أُمّ المؤمنين عائشة وحديث الامام علي(ع) ٢٣٧
حديثان متعارضان من أُمّ المؤمنين عائشة ٢٣٨
موقفان مختلفان تجاه الامام علي(ع) ٢٣٩
دراسة عمل مدرسة الخلفاء بنصوص سنّة الرسول(ص) الّتي تخالف اتّجاهها... ٢٤٣
انكار الوصيّة ٢٤٣
أ ــ حذف بعض الحديث من سنّة الرسول(ص) وتبديلها بكلمة مبهمة . ٢٤٤

Marfat.com

ب ــ حذف تمام الخبر من سيرة الصّحابة مع الاشارة إلى الحذف ... ٢٤٦
ج ــ تأويل معنى الحديث من سنّة الرّسول (ص) ٢٤٧
نظرة تأمّل في ماروا في باب من لعنه النبيّ (ص) ٢٤٨
عود على بدء ٢٤٩
نظرة تأمّل ودراسة للحديث النبويّ وتأويل الطبرانيّ إيّاه ٢٤٩
حيرة عالم آخر في تأويل معنى الوصيّة ٢٥٠
د ــ حذف بعض من أقوال الصحابة مع عدم الاشارة إليه ٢٥١
هـ ــ حذف تمام الرواية من سنّة الرسول (ص) مع عدم الاشارة إليه ..
٢٥٣
و ــ النهي عن كتابة سنّة الرسول (ص) ٢٥٤
ز ــ تضعيف الروايات و رواة سنّة الرسول (ص) والكتب الّتي تنتقص
السّلطان وقتل المخالفين أحياناً ٢٥٥
ح ــ حرق الكتب والمكتبات ٢٦٠
حرق مكتبة إسلامية ببغداد ٢٦١
ط ــ حذف بعض الخبر من سيرة الصّحابة وتحريفه ٢٦٢
ى ــ وضع الروايات والاخبار المختلقة بدلاً من الروايات الصحيحة .. ٢٦٥
أولاً ــ قصّة الأسود العنسي ٢٦٨
دراسة خبر الأسود العنسي ٢٦٩
ثانياً ــ خبر مناجاة كسرى مع الرسول عند الله ٢٦٩
دراسة خبر مناجاة كسرى مع الرسول ٢٧٠
اشاعة الزنديق أن الاسلام انتشر بالسيف واراقة الدماء ٢٧١
كانت شهرة الامام علي بالوصى معضلة مدرسة الخلافة مدى القرون ٢٧٧
سيف يضع حلاً لمعضلة مدرسة الخلفاء ٢٧٧
دراسة روايات سيف في أخبار الفتن ٢٨٠
خلاصة بحث أنواع الكتمان بمدرسة الخلفاء ٢٨٩
نتيجة البحث وحقيقة الامر ٢٩١
عود على بدء في بحث الوصيّة ٢٩٤
كميّة الأخبار والروايات والنصوص الّتي أسقطوها ٢٩٤
مابقي من النصوص الواردة عن الرسول في حقّ آله في الحُكم ٢٩٥
وزير النبيّ (ص) ٢٩٦

Marfat.com

خليفة النبيّ (ص) ٢٩٧
وليّ المسلمين بعدالرسول صلى الله عليه وآله ٢٩٧
أولا: حديث الشكوى ٢٩٧
شكوى ثانية ٢٩٩
زمان الشكوى ٢٩٩
ثانياً: نصوص اخرى لم يعيّن زمانها ٢٩٩
من النصوص على إمامته ماوردت في يوم الغدير ٣٠٠
خبر يوم الغدير ٣٠٢
تتويج الامام ٣٠٥
المناشدة ٣٠٦
الولاية واولوا الامر في القرآن الكريم ٣٠٨
أ) ولاية علي في القرآن الكريم ٣٠٨
ايراد على دلالة الآية ٣٠٩
ب)أولوا الامر عليّ والائمّة من ولده عليهم السّلام ٣١١
قول النّبي(ص) مثل أهل بيتى كسفينة نوح ومثل باب حطّة ٣١٢
الائمّة عليّ و بنوه عليهم السّلام مبلّغون عن رسول الله صلى الله عليه وآله ٣١٣
قصّة تبليغ آيات البراءة ٣١٤
علي من النبيّ بمنزلة هارون من موسى ٣١٥
المرادمن لفظ «منّى» في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله ٣١٦
حامل علوم الرسول صلى الله عليه وآله ٣١٧
ماورد في حق سبطي رسول الله صلى الله عليه وآله ٣٢٤
بشارات النبيّ صلى الله عليه وآله بظهور المهديّ عليه السلام في آخرالزمان ٣٢٨
المهديّ عليه السلام يواطئ اسمه اسم النبيّ صلى الله عليه وآله ٣٢٨
إنّ المهديّ عليه السلام من أهل بيت النبيّ صلّى الله عليه وآله ٣٢٨
المهدي عليه السلام من ولد فاطمة سلام الله عليها ٣٢٩
المهديّ عليه السلام من ولدالحسين عليه السّلام ٣٣٠
نصوص على إمامة أئمّة أهل البيت عليهم السّلام ٣٣١
حديث الثقلين ٣٣٣
أ) في حجّة الوداع ٣٣١
ب) في غدير خمّ ٣٣١

Marfat.com

نصّ الرّسول صلّى الله عليه وآله على عددهم ٣٣٣
حديث عدد الائمّة ٣٣٣
خلاصة الاحاديث الآنفة ٣٣٦
حيرتهم في تفسير الحديث ٣٣٦
الفصل الرابع: خلاصة بحث الامامة لدى المدرستين ٣٤٣
الواقع التاريخي لاقامة الخلافة في صدر الاسلام ٣٤٥
بداية الامر ٣٤٥
موقف الخليفة عمر ٣٤٥
سقيفة بني ساعدة و بيعة أبي بكر ٣٤٦
بيعة عمر ٣٤٩
الشورى و بيعة عثمان ٣٤٩
بيعة الامام علي عليه السّلام ٣٥٠
أقوال مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة ٣٥١
تعريف المصطلحات ٣٥٣
أولا: الشورى ٣٥٣
ثانياً: البيعة ٣٥٣
ثالثاً و رابعاً: الخليفة وأمير المؤمنين ٣٥٤
خامساً: الامام ٣٥٥
سادساً: الامر واولوا الامر ٣٥٥
مناقشة مدرسة الخلفاء في أمر الخلافة والامامة ٣٥٦
اوّلاً: الشورى ٣٥٦
ثانياً: البيعة ٣٥٧
ثالثاً: عمل الصّحابة ٣٥٨
الاستدلال بكلام الامام علي عليه السّلام ٣٥٨
وجوب طاعة الحاكم وعدم عزله بالفسق وإعلان المعصية ٣٥٨
الامامة لدى مدرسة أهل البيت عليهم السّلام ٣٥٩
اتجاه السلطة الحاكمة زهاء ثلاثة عشر قرناً ٣٦١

Marfat.com

نداء و دعوة لتجديد حياة اسلامية و توحيد كلمة المسلمين

إلى رابطة العالم الاسلامي بمكة المكرمة والجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة والحوزات العلمية في النجف الاشرف و خراسان و قم و اصفهان والجامع الازهر في القاهرة وجامعة الزيتونة والقيروان في تونس وجامعة القرويين بالمغرب. الى مفكري العالم الاسلامي و علمائه و كتابه، الى المجاهدين المخلصين في سبيل اعادة حياة اسلامية للمسلمين في كل مكان، الى المصلحين الغيارى الشاعرين لتوحيد كلمة المسلمين. اليكم جميعا اتقدم بكل تجلة واحترام راجيا النظر في الطلبين الآتيين :

أ ـ ان العالم الاسلامي بدأ ينهض لتجديد حياة اسلامية و للوصول الى هذا الهدف الجليل تلزم دراسة موضوعية لما وراه جميع المسلمين من مصادر سنة الرسول سيرة و حديثا و عدم البقاء على تقليد السلف الصالح في استنباط الاحكام الشرعية ولا في دراية الحديث و بذلك يتحقق للوصول الى معرفة الاسلام من الكتاب والسنة و بتوحيد كلمة المسلمين حولهم لتجديد حياة اسلامية، والتهيأ لدفع جميع المتمكنين منها.

ب ـ اليكم جميعا اتقدم مرة ثانية بكل تجلة واحترام راجيا النظر بتجرد علمي حب في بحوث هذا الكتاب التي نظمت للوصول الى الهدف المذكور آنفا، و تنبهني على الاخطاء التي تلازم غير المعصوم.

قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني و سبحان الله وما انا من المشركين.

المؤلف

منشورات قسم الدراسات الاسلامية

توزيع : مؤسسة البعثة (بنياد بعثت)

ايران ـ طهران ـ شارع سمية

تليفون : ٨٢١١٥٩